

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك عبد العزيز - جدة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

**الفعل المضارع بين العربية والإنجليزية
دراسة تقابلية في اللفظ والدلالة والوظيفة
Present Tense Verb Between Arabic and
English A Contrastive Study in Form,
Meaning and Function.**

إعداد

صالح عياد حميد الحجوري

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في قسم اللغة العربية. فرع اللغة

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك عبد العزيز - جدة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها

الفعل المضارع بين العربية والإنجليزية
دراسة تقابلية في اللفظ والدلالة والوظيفة
**Present Tense Verb Between Arabic and
English A Contrastive Study in Form,
Meaning and Function**

إعداد

صالح عياد حميد الحجوري

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في قسم اللغة العربية. فرع اللغة

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد خضر عريف

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

الفعل المضارع بين العربية والإنجليزية
دراسة تقابلية في اللفظ والدلالة والوظيفة
Present Tense Verb Between Arabic and
English A Contrastive Study in Form,
Meaning and Function

إعداد

صالح عياد حميد الحجوري

تمت الموافقة على قبول هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة
الدكتوراة في (قسم اللغة العربية/ فرع اللغة)

لجنة المناقشة والحكم على الرسالة

التوقيع	التخصص	الاسم	
	علم لغة	أ.د/ محمد خضر عريف	مشرف ومقرر
	فقه لغة	أ.د/ صلاح الدين صالح حسنين	عضو خارجي
	دراسات نحوية ولغوية	أ.د/ محمد عبدالعزيز الرفاعي	عضو داخلي

جامعة الملك عبدالعزيز

شوال ١٤٣٣هـ - أكتوبر ٢٠١٢م. (٢٤ / ١١ / ١٤٣٣هـ)

الإهداء

إلى البعيد القريب، الغائب الحاضر، الذي رباني لأكون مقداماً،
وعلمني لأكون هماماً، ووجهني إلى أولى سلالم العلم (والدي الغالي)
رحمه الله رحمة واسعة.

إلى من أرضعتني معنى الرجولة، وألهمتني معنى الصبر،
ومنحتني بدعائها قبول التحدي، ومعالم النجاح بعد أن حملتني
وهناً على وهن (والدتي الغالية) أطال الله في عمرها، وأمدّها
بالصحة والعافية.

إلى شريكة حياتي، وزينة دنيائي التي ضحّت بكل ما تملك من أجل
أن تهين لي الجو البحثي، والانطلاق في طلب العلم (زوجتي الغالية).
إلى زهرتي عمري وبلسم حياتي، اللّذين حرمتهما وقتاً كثيراً
بسبب انشغالي، شُهد ونواف.
أهدي هذا العمل.

شكر وتقدير

من حق النعمة الذكر، وأقلّ الجزاء للمعروف الشكر، فبعد شكر المولى عز وجلّ، المتفضل بجليل النعم وعظيم الجزاء. أتقدّم ببالغ الشكر إلى مشرفي وموجهي في هذه الرسالة الأستاذ الدكتور/ محمد خضر عريف الذي ساندني ومنحني من علمه ووقته كثيراً، جعل الله ذلك في ميزان حسناته وجزاه عني خير الجزاء.

كما أخصّ بالشكر كل من قدّم لي يد العون من أساتذتي في قسم اللغة العربية وزملائي وأحبتي، وعلى رأسهم الدكتور/ عبدالرحمن الوهابي رئيس قسم اللغة العربية، والأستاذ الدكتور/ محمد الرفاعي الذي أفدت منه كثيراً في مشوار كتابة بحثي. والدكتور محمد فوزي من قسم الدراسات الأوربية بجامعة الملك عبدالعزيز، والأستاذ/ أحمد ممدوح الصغير. فلهم مني جزيل الشكر وعظيم الامتنان.

المستخلص

تناولت هذه الدراسة الفعل المضارع بين العربية والإنجليزية، فقابلت بين الفعل المضارع في اللغتين من جانب اللفظ والدلالة والوظيفة، وقد بيّنت الدراسة في البدء موقع الفعل من أقسام الكلم، وتعريفه، وأقسامه، وعلاماته في كلتا اللغتين. ثم تعرّضت الدراسة إلى الجانب اللفظي في الفعل المضارع بين اللغتين من حيث أصالته وفرعيته واشتقاقه، وتسميته وعلاماته، وتجرده وزيادته، وإعرابه وتصرفه وشذوذه. وبيّنت أوجه التشابه والاختلاف اللفظية للفعل المضارع بينهما. كما عرّضت الدراسة للجانب الدلالي في الفعل المضارع بين اللغتين من حيث دلالة زمنه الصرفي والسياقي وتغيرها إضافة إلى تأنيثه، وإحاق علامة التثنية والجمع به، وتوكيده. وبيّنت أوجه التشابه والاختلاف الدلالية للفعل المضارع بينهما. ثم ختمت الدراسة بعرض الجانب الوظيفي للفعل المضارع بين اللغتين من حيث موقعه، وبيان متعلقاته، وتأثير صيغة الفعل في وظيفته. وبيّنت أوجه التشابه والاختلاف الوظيفية للفعل المضارع بينهما. وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: تشابه اللغتين في بعض جوانب الفعل المضارع اللفظية والدلالية والوظيفية، واختلاف اللغتين في كثير من تلك الجوانب، مبيّنة مواطن التشابه والاختلاف بين اللغتين، وأوصت بدراسات مستقبلية تفصّل في عرض مواطن التشابه والاختلاف بينهما.

Abstract

This thesis deals with the present tense verb between both Arabic and English. It contrasts between its formal, meaning and functional aspects in both languages. At first, it studies the position of the verb among Parts of speech, its definition, classes and marks in both languages. Then the study discusses the formal aspect of the present tense in the two languages by studying its relation to unmarked and marked forms, its derivation, marks, augmenting to it, ending case, inflection and anomaly. It has revealed the formal similarities and differences of them. The thesis also studies the meaning aspect of the present tense verb in both languages regarding its morphological and contextual tenses, add to relation to gender, number and corroboration. It shows the similarities and differences of the verb in both languages. Then, it studies the functional aspect of the present tense verb in both languages regarding its syntactic position, independents and the relation between the form and function of the verb. It has shown the functional similarities and differences in both languages. As a conclusion, the study shows the most prominent results such as the similarities and differences of the two languages regarding the formal, meaning and functional aspects of the present. It reveals where these similarities and differences exist in both languages. Finally, the study recommended future studies to show in details the major similarities and differences between the two languages.

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
	نموذج إجازة الرسالة
أ	الإهداء
ب	شكر وتقدير
ج	المستخلص باللغة العربية
د	المستخلص باللغة الإنجليزية
هـ	المحتويات
ط	المقدمة
٣١-١	التمهيد: الفعل في العربية والإنجليزية، وفيه ثلاثة مباحث
١٤-٢	المبحث الأول: الفعل في اللغة العربية
٢	موقع الفعل من أقسام الكلم
٥	تعريف الفعل
٧	أقسام الفعل
١٢	علامات الفعل وخصائصه
٢٧-١٥	المبحث الثاني: الفعل في اللغة الإنجليزية
١٥	موقع الفعل من أقسام الكلم
١٧	تعريف الفعل
١٨	أقسام الفعل
٢٤	علامات الفعل وخصائصه
٣١-٢٨	المبحث الثالث: أوجه التشابه والاختلاف في الفعل بين العربية والإنجليزية

١٤٩-٣٢	الفصل الأول: الجانب اللفظي في الفعل المضارع بين العربية والإنجليزية، وفيه خمسة مباحث:
٣٣	المبحث الأول: أصالة المضارع وفرعيته واشتقاقه.
٣٤	توطئة
٥٢-٤٠	أولاً: في العربية
٤٠	أصالة المضارع وفرعيته
٤٩	اشتقاق المضارع
٦٧-٥٣	ثانياً: في الإنجليزية
٥٣	أصالة المضارع وفرعيته
٥٨	اشتقاق المضارع
٩٠-٦٨	المبحث الثاني: تسمية المضارع وعلاماته.
٧٨-٦٩	أولاً: في العربية
٦٩	تسمية المضارع
٧٥	علامات المضارع
٩٠-٧٩	ثانياً: في الإنجليزية
٧٩	تسمية المضارع
٨٣	علامات المضارع
١١٦-٩١	المبحث الثالث: تجرد المضارع وزيادته.
١٠٤-٩٢	أولاً: في العربية
٩٢	تجرد المضارع
١٠٣	زيادة المضارع
١١٦-١٠٥	ثانياً: في الإنجليزية
١٠٥	تجرد المضارع

١١١	زيادة المضارع
١٤٢-١١٧	المبحث الرابع: إعراب المضارع وتصرفه وشذوذه.
١٢٩-١١٨	أولاً: في العربية
١١٨	إعراب المضارع
١٢٤	تصرف المضارع وشذوذه
١٤٢-١٣٠	ثانياً: في الإنجليزية
١٣٠	إعراب المضارع
١٣٧	تصرف المضارع وشذوذه
١٤٩-١٤٣	المبحث الخامس: أوجه التشابه والاختلاف اللفظية للفعل المضارع بين العربية والإنجليزية
٢٤٣-١٥٠	الفصل الثاني: الجانب الدلالي في الفعل المضارع بين العربية والإنجليزية، وفيه خمسة مباحث:
١٩٨-١٥١	المبحث الأول: الزمن الصرفي والسياقي للمضارع.
١٧٨-١٥٢	أولاً: في العربية
١٥٢	الزمن الصرفي
١٥٦	الزمن السياقي
١٩٨-١٧٩	ثانياً: في الإنجليزية
١٧٩	الزمن الصرفي
١٨٢	الزمن السياقي
٢١١-١٩٩	المبحث الثاني: تأنيث الفعل المضارع.
٢٠٦-٢٠٠	أولاً: في العربية
٢١١-٢٠٧	ثانياً: في الإنجليزية
٢٢٤-٢١٢	المبحث الثالث: إلحاق علامة التثنية والجمع للفعل المضارع.

٢١٩-٢١٣	أولاً: في العربية
٢٢٤-٢٢٠	ثانياً: في الإنجليزية
٢٣٨-٢٢٥	المبحث الرابع: توكيد الفعل المضارع.
٢٣٣-٢٢٦	أولاً: في العربية
٢٣٨-٢٣٤	ثانياً: في الإنجليزية
٢٤٣-٢٣٩	المبحث الخامس: أوجه التشابه والاختلاف الدلالية للفعل المضارع بين العربية والإنجليزية
٣٤٣-٢٤٤	الفصل الثالث: الجانب الوظيفي في الفعل المضارع بين العربية والإنجليزية، وفيه أربعة مباحث:
٢٦٨-٢٤٥	المبحث الأول: موقع الفعل.
٢٦٠-٢٤٦	أولاً: في العربية
٢٦٨-٢٦١	ثانياً: في الإنجليزية
٣٠٧-٢٦٩	المبحث الثاني: متعلقات الفعل.
٢٩٦-٢٧٠	أولاً: في العربية
٣٠٧-٢٩٧	ثانياً: في الإنجليزية
٣٣٥-٣٠٨	المبحث الثالث: تأثير صيغة الفعل في وظيفته.
٣٢٣-٣٠٩	أولاً: في العربية
٣٣٥-٣٢٤	ثانياً: في الإنجليزية
٣٤٣-٣٣٦	المبحث الرابع: أوجه التشابه والاختلاف الوظيفية للفعل المضارع بين العربية والإنجليزية
٣٤٩-٣٤٤	الخاتمة
٣٧٤-٣٥٠	المصادر والمراجع
٣٧٥	السيرة الذاتية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين محمد ابن عبدالله وعلى آله وصحابته ومن اهتدى بهديه وسار على سنته إلى يوم الدين. وبعد:

يعدُّ الفعل ركناً أساسياً من أقسام الكلم على المستويين: النحوي والصرفي، فهو من الناحية النحوية ركن مهم في بناء الجملة؛ إذ هو في العربية من أقوى العوامل اللفظية، يرفع فاعلاً، وينصب مفعولاً، ويعمل حتى إن كان محذوفاً، ومن أوليات النحو العربي ومسلّماته أن العمل أصل في الأفعال.

ولهذا تبدو دراسة الأفعال في أي لغة على مختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية على جانب كبير من الأهمية، كما أن دراستها في نظامين لغويين للغتين لا تنتمي إلى فصيلة واحدة؛ كالعربية والإنجليزية، لا تقل أهمية عن ذلك، إن لم تزد، وهذا يدخل في إطار ما يعرف في اللسانيات الحديثة بعلم اللغة التقابلي (Contrastive Linguistics).

ومن هنا بدأ الباحث اختيار موضوعه في أحد أقسام الفعل الزمنية في لغتين مختلفتين تحت عنوان: "الفعل المضارع بين العربية والإنجليزية دراسة تقابلية في اللفظ والدلالة والوظيفة".

Present Tense Verb Between Arabic and English A

Contrastive Study in Form, Meaning and Function.

وتعود أسباب اختيار الفعل المضارع على وجه التحديد إلى سعة استعماله واتساع زمنه في العربية والإنجليزية، وقبوله للزيادة والاشتقاق والتصريف، وتنوع الدلالة فيه، وكونه يتراوح بين البناء والإعراب.

وتكمن أهمية الموضوع في أنه يقدم دراسة تقابلية في جوانب الفعل المضارع اللفظية والدلالية والوظيفية بين العربية والإنجليزية؛ إذ يمكن من خلال المقابلة بين اللغتين استكشاف خصائص الفعل المضارع في كلتا اللغتين، ومدى التقارب أو التباعد بينهما، واستجلاء أوجه التشابه والاختلاف في الفعل المضارع استعمالاً ودلالةً ونوعاً، وإجراء المقارنات والمقابلات التي تسعى إليها الدراسات التقابلية.

وتهدف الدراسة إلى عدة أمور، أهمها:

- دراسة خصائص الفعل المضارع في العربية، وبيان سماته المميزة له التي ينفرد بها دون الإنجليزية.
- دراسة خصائص الفعل المضارع في الإنجليزية، وبيان سماته المميزة له التي ينفرد بها دون العربية.
- الخصائص المشتركة للفعل المضارع في العربية والإنجليزية معاً.
- الإسهام في تطوير تعليم اللغات، وذلك بتحديد الفوارق في استعمال الفعل المضارع بين اللغتين من جانب اللفظ والدلالة والوظيفة.
- إظهار قيمة الدراسات التقابلية وبيان مدى أثرها في الدرس اللغوي في العربية والإنجليزية.

وأتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التقابلي الذي يتسم بوصف الظاهرة اللغوية وتحليلها، ثم المقابلة بين العربية التي تنتمي إلى فصيلة اللغات السامية الحامية والإنجليزية التي تنتمي إلى فصيلة اللغات الهندوأوروبية.

ولم تكن هذه الدراسة هي السابقة إلى تناول موضوع الفعل المضارع، ولكن سبقتها بعض الدراسات سواء في العربية أو في الإنجليزية، بعضها ذو صلة مباشرة بالموضوع، وبعضها الآخر يتناول الفعل المضارع أو الأفعال بشكل عام. ومن أهم الدراسات ذات الصلة، ما يأتي:

١- الأفعال وتطبيقاتها بين العربية والإنجليزية، لإسماعيل مسلم الأقطش، عمان: دروب للنشر والتوزيع ودار اليازوري العلمية، ٢٠٠٩م.

تشارك هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في المقابلة بين اللغتين العربية والإنجليزية. وتتفقان في تناولهما موضوع الفعل، إلا أن الدراسة الحالية تفتقر عن سابقتها بفوارق متعددة تتمثل في المنهج وطريقة التحليل وكيفية تناول، كما أن الدراسة الحالية اقتصرت على موضوع الفعل المضارع بينما شملت الدراسة السابقة الأفعال بصورة عامة. و استكملت الدراسة الحالية بعض الجوانب التي لم تتعرض لها سابقتها: كقضية الأصالة والفرعية، والإعراب والبناء، والتنثية والجمع، والتأنيث، والتوكيد، والبناء للمجهول وغيرها من الموضوعات.

٢- The Morphosyntactic Features of the English and Classical

Arabic Verb: A Contrastive Study (الخصائص النحوية الصرفية للفعل في

الإنجليزية والعربية: دراسة تقابلية)، لمحمد عبدالمجيد منصور محمد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط - قسم اللغويات، ١٩٩٩م.

تتشترك هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في المقابلة بين العربية والإنجليزية واتفقهما في تناول موضوع الفعل. إلا أن الدراسة الحالية تفتقر عن سابقتها بفوارق تتصل بالمنهج وطريقة التحليل وكيفية تناول. كما أن الدراسة الحالية اقتصرت على الفعل المضارع بينما شملت الدراسة السابقة الأفعال بصورة عامة من الناحية الصرفية والنحوية. ومما يميّز الدراسة الحالية أنها استكملت بعض الجوانب التي لم تتعرض لها سابقتها؛ كالاشتقاق، والتصريف والجمود، والتجرد والزيادة، وغيرها من الموضوعات.

٣- Study of the Structures of English and Arabic Verbs (دراسة

تراكيب الأفعال الإنجليزية والعربية)، لعلي صالح علي الورد، رسالة ماجستير غير منشورة، اليمن: المركز الوطني للمعلومات، ٢٠٠٤م.

تتشترك الدراستان في المقابلة بين العربية والإنجليزية وتتفان في تناول موضوع الفعل، وتفتقر الدراسة الحالية عن سابقتها باقتصارها على الفعل المضارع على وجه التحديد، وتطرقها لموضوعات متعددة لم تتطرق لها سابقتها؛ كالأصالة والفرعية والاشتقاق، ودلالة الزمن، وتأثير صيغ الفعل وغيرها من الموضوعات. بينما اقتصرت الدراسة السابقة على موضوع الأفعال من ناحية التعدي واللزوم وعدد المفاعيل في العربية والإنجليزية.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن ينقسم البحث فيها إلي:

تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

التمهيد: الفعل في العربية والإنجليزية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الفعل في اللغة العربية، ويتناول: (موقع الفعل من أقسام الكلم - تعريفه - أقسامه - علاماته وخصائصه).

المبحث الثاني: الفعل في اللغة الإنجليزية، ويتناول: (موقع الفعل من أقسام الكلم - تعريفه - أقسامه - علاماته وخصائصه).

المبحث الثالث: أوجه التشابه والاختلاف للفعل بين العربية والإنجليزية.

الفصل الأول: الجانب اللفظي في الفعل المضارع بين العربية والإنجليزية، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: أصالة المضارع وفرعيته واشتقاقه.

المبحث الثاني: تسمية المضارع وعلاماته.

المبحث الثالث: تجرد المضارع وزيادته.

المبحث الرابع: إعراب المضارع وتصرفه وشذوذه.

المبحث الخامس: أوجه التشابه والاختلاف اللفظية للفعل المضارع بين العربية والإنجليزية.

الفصل الثاني: الجانب الدلالي في الفعل المضارع بين العربية والإنجليزية، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الزمن الصرفي والسياقي للمضارع.

المبحث الثاني: تأنيث الفعل المضارع.

المبحث الثالث: إحاق علامة التنثية والجمع للفعل المضارع.

المبحث الرابع: توكيد الفعل المضارع.

المبحث الخامس: أوجه التشابه والاختلاف الدلالية للفعل المضارع بين العربية والإنجليزية.

الفصل الثالث: الجانب الوظيفي في الفعل المضارع بين العربية والإنجليزية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقع الفعل.

المبحث الثاني: متعلقات الفعل.

المبحث الثالث: تأثير صيغة الفعل في وظيفته.

المبحث الرابع: أوجه التشابه والاختلاف الوظيفية للفعل المضارع بين العربية والإنجليزية.

الخاتمة: يعرض فيها الباحث أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها من خلال هذه الدراسة.

وذيّلت الرسالة بذكر المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث في دراسته.

وبعد، فقد بذلت في هذه الدراسة ما وفقني الله إليه، أسأله تعالى أن ينفع بهذا العمل طلاب العلم، ويفيد به قاصديه ودارسيه، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

الفعل في العربية والإنجليزية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الفعل في اللغة العربية.

المبحث الثاني: الفعل في اللغة الإنجليزية.

المبحث الثالث: أوجه التشابه والاختلاف في الفعل بين العربية والإنجليزية.

المبحث الأول: الفعل في اللغة العربية

• موقع الفعل من أقسام الكلم:

يعدّ الفعل عنصراً أساسياً من بين العناصر التي يقوم عليها بناء الجملة في اللغة العربية، وهو ما أطلق عليه النحاة اسم المسند؛ إذ يمثل طرفاً إسنادياً في الكلام. أما كلمة "فعل" فهي مصدر لفعل، والفعل بالكسر: حركة الإنسان وعمله الذي يؤديه ظاهراً كان أو خفياً، صريحاً كان أو كناية، جسمياً كان أو ذهنياً أو اعتبارياً^(١).

وإذا كان الفعل هو العمل الذي يقوم به صاحبه؛ فلا بدّ أن يتم هذا الحدث في فترة زمنية معيّنة، ولهذا يُعدّ الفعل مادة لغوية مهمة تدلّ على حدث يجري في أزمنة مختلفة، وذلك لأن الأساليب اللغوية كانت في حاجة إلى الزمن، وأن كل أسلوب من أساليبها يختصّ بالتعبير عن الأحداث التي تمت، أو التي تتم، أو التي لم تتم بعد، وذلك بواسطة الأفعال المقيدة بالزمن، فالفعل هو أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، ولما هو كائن لم ينقطع^(٢).

ويكاد يُجمع النحويون القدماء وكثير من المحدثين على أن الكلمة في العربية ثلاثة أقسام: اسم، وفعل وحرف^(٣)، ويأتي الفعل عند علماء العربية في المرتبة الثانية، بعد الاسم، ويظهر ذلك عندهم من خلال عدة أدلة:

أ- أنهم كلما ذكروا أقسام الكلمة قالوا: اسم وفعل وحرف، فيكون الفعل عندهم في المرتبة الثانية.

ب- أن جمهور النحويين يرجّح أن الأصل في الاشتقاق الاسم، الذي هو المصدر، ويأتي الفعل ثانياً.

ج- درجت كتب النحو على تقديم الكلام عن الاسم، وتأخير الكلام عن الفعل، فيبدأ بالكلام فيها عن المبتدأ والخبر، وعن الفاعل، وعن المفاعيل، وعن التوابع، وعن الحال، والاستثناء وهكذا، ثم يأتي الكلام عن الفعل متأخراً. ويظهر ذلك واضحاً في سوق بعضها الكلام عن الأسماء، ثم عن الأفعال، ثم عن الحروف، وهكذا^(٤).

(١) مطهري، صافية، الدلالة الإيجائية في الصيغ الإفرادية، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م؛ ١٥٨.

(٢) سيبويه. الكتاب؛ ١: ١٢، ومطهري، المرجع السابق؛ ١٥٨.

(٣) سيبويه، المرجع السابق؛ ١: ١٢، والمبرّد. المقتضب؛ ١: ٥١، وابن السراج، الأصول في النحو؛ ١: ٣٦، الفارسي، الإيضاح؛ ٧١، وابن جني، اللع في العربية؛ ١٥، وابن فارس، الصحاح؛ ٤٩، والمرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك؛ ١: ٢٧١، وينظر: عيد، محمد، النحو المصفي، القاهرة: مكتبة الشباب، دت؛ ٢٥، وحسن، عباس، النحو الوافي، ط٢، القاهرة: دار المعارف، دت؛ ١: ١٧.

(٤) ينظر على سبيل التمثيل: شرح المفصل لابن يعيش، والهمع للسيوطي، وغيرهما.

ولا يعني هذا أن الفعل عندهم أقل أهمية من الاسم، فالفعل ركن مهم في العربية، سواء في الجملة الفعلية، أو في الجملة الاسمية، وقد دلل عليّ الجارم على ما للفعل من أهمية في الجملة العربية، فقال: "تقتضي العقلية العربية أن تكون الجملة الفعلية الأصل والغالب الكثير في التعبير؛ لأنّ العربي جرت سلفيته ودفعته فطرته إلى الاهتمام بالحدث في الأحوال العادية الكثيرة، وهي التي لا يريد فيها أن ينبه السامع إلى الاهتمام بما وقع منه الحدث، أو التي لا يهتم فيها بمن وقع منه الحدث، فالأساس عنده في الإخبار أن يبدأ بالفعل، فيقول: "عدا الفرس، ورعت الماشية، وعاد المسافر"، وقد يلتجئ العربي إلى الجملة الاسمية، إذا كان القصد إلى الفاعل، وإلى الإسراع بإزالة الشك به، أو لكي يبعد الشبهة عن السامع، ويمنعه من أن يظن به الغلط أو التزديد"^(١).

إنّ الفعل يمثّل في الأسلوب العربي العنصر المتجدد والمتغيّر، ومن ثم كانت له دلالات تجعله موازياً به الاسم أو يفوقه، حتى إنه لقوته ليتضمّن الاسم، ويضمّر فيه ويتحمّل ضمير الظاهر أيضاً، ويفسره حالاً وتمييزاً. وأن تعاقب الأزمنة على الفعل، مع تنوّع إعرابه، خلواً من الضمائر، أو متصلاً بها ظاهرة أو مضمرة، متحركة أو ساكنة، أفردته قسماً ثانياً في التراكيب النحوية، فكانت له جملة الفعلية، بعد الجملة الاسمية^(٢).

ومن العلماء من ذهب إلى تقدّم الاسم عن الفعل وتقدّم الفعل عن الحرف. وقد نسب بعضهم إلى البصريين والكوفيين الاتفاق على ذلك، يقول الزجاجي: "قال البصريون والكوفيون: الأسماء قبل الأفعال؛ والحروف تابعة للأسماء، وذلك أن الأفعال أحداث الأسماء، يعنون بالأسماء أصحاب الأسماء... والاسم قبل الفعل؛ لأنّ الفعل منه، والفاعل سابق لفعله، وأما الحروف فإنما تدخل على الأسماء والأفعال لمعانٍ تحدث فيها وإعراب تؤثره، وقد دللنا على أن الأسماء سابقة للإعراب والإعراب داخل عليها، والحروف عوامل في الأسماء والأفعال مؤثرة فيها المعاني والإعراب فقد وجب أن تكون بعدها"^(٣).

ويذكر الأنباري أن السبب الذي لأجله "تقدّم الاسم على الفعل؛ لأنه الأصل ويستغني بنفسه عن الفعل نحو: زيد قائم"^(٤). ونسب آخرون إلى النحاة الكوفيين القول بتقدّم الأفعال على الأسماء، وإلى البصريين عكسه^(٥)، أما أبو عليّ الشلوبين فيرى أن مسألة تقديم أحد

(١) الجارم، علي، الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية، القاهرة، مجلة مجمع اللغة العربية، ج: ٧، ١٩٥٣م؛ ٣٤٧.

(٢) الشيخ، أحمد محمد، أبنية الأفعال في اللغة العربية، ليبيا: جامعة السابع من أبريل، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م؛ ١١.

(٣) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو؛ ٨٣.

(٤) الأنباري، أسرار العربية؛ ١٧.

(٥) ابن القوطية، كتاب الأفعال؛ ١.

أقسام الكلام عن غيره إنما ترجع إلى الأصلية والفرعية؛ فالاسم عنده أصل والفعل والحرف فرعان، وجعل التنوين في الاسم علامة تدلّ على ذلك^(١).

ويذكر ابن جني تأكيد النحاة على أن الاسم قبل الفعل لكنه ينقل عن أبي عليّ الفارسي أن معنى ذلك هو أن الاسم " أقوى في النفس وأسبق في الاعتقاد من الفعل، لا في الزمان"^(٢).

ونخلص مما سبق إلى أهمية الفعل في الجملة العربية، وأن موقعه ومرتبته ومكانته إنما هي بعد الاسم على الأرجح. وعلى الرغم من هذا فللفعل أهمية بالغة في الجملة العربية والتركيب، فتركيب الكلام ليس إلا عقداً بين ما يُخبر به وما يُخبر عنه، عقداً للصلة بين ما يصلح مسنداً إليه وما يصلح مسنداً، والمسند إليه هو الاسم الذي يستحق أن يوصف على سبيل الإسناد، أما المسند فهو الذي يقوم به الكلام وتتم به الفائدة^(٣).

والجملة في العربية في شتى أنواعها قد تميّزت صورتها بأن التركيب فيها يكون بين الاسم والفعل تارة، وبين الاسم والاسم تارة أخرى، وتسمى الأولى "الجملة الفعلية"، أما الثانية فهي "الجملة الاسمية"، ولا تخلو الجملة العربية من الاسم، ويجوز أن يخلو لفظها من الفعل، إلا أن معناه مقصود ومضمّر، فإذا قلنا: "محمد قائم" فالمسند هنا "قائم" اسم، ولكن معنى الفعلية فيه منوي؛ لأنه اسم يشبه الفعل، وإذا قلنا: "محمد هنا، أو معي، أو في الطريق، أو أخي" أو نحو هذا، فمعنى الفعل منوي ومقدر على أنه يكون أو نحوه، فالتركيب الاسمي في اللغة العربية إنما هو ثمرة من ثمار التحوّل والتطوّر في التعبير، الذي قطعته اللغة عبر العصور السحيقة، فهناك ظواهر تدلّ على أن فعل "كان" الناقصة مقصود منوي في الجملة الاسمية، ولعل من ذلك ما يذكر النحاة في "كان" الزائدة في مثل قول أم عقيل بن أبي طالب^(٤):

أَنْتَ تَكُونُ مَا جِدُّ نَبِيلُ إِذَا تَهَبُّ شَمَالٌ بَلِيلُ

وواضح أن فعل الكون في مثل هذه الجملة لا فائدة من التصريح به، فاستغنى عنه المتكلم في تركيب الجملة الاسمية، على سبيل الاختصار لكثرة الاستعمال، فهو في حقيقة الأمر المسند، وعليه يمكن القول بأن العربية لا تخلو جملتها من الفعل منوياً أو ملفوظاً به،

(١) الشلوبين، التوطئة؛ ١١٨، والسيوطي، الأشباه والنظائر؛ ١: ١١٩.

(٢) ابن جني، الخصائص؛ ٢: ٣٠.

(٣) الجوارى، أحمد عبدالستار، نحو الفعل، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٦م؛ ١٨.

(٤) البيت من الرجز، ينظر في: ابن هشام، أوضح المسالك؛ ١: ١٥٥، وابن عقيل، شرح ابن عقيل؛ ١: ٢٧٠.

هذا في أصل التركيب، أما من الناحية اللفظية والنطق الصريح فإن الأمر كما حكى أهل العربية، أن الجمل في العربية تتركب من اسمين، أو اسم وفعل^(١).

يقول ابن هشام: "أقل ما يتألف الكلام من اسمين: كـ"زَيْدٌ قائمٌ"، ومن فعل واسم كـ"قامَ زيدٌ"، ومنه "استقيم" فإنه من فعل الأمر المنطوق به، ومن ضمير المخاطب المقدر بأنت"^(٢).

• تعريف الفعل :

في اللغة: الفعلُ - بالكسر - حركة الإنسان، أو كناية عن كل عمل متعدّد أو غير متعدّد، فَعَلٌ يَفْعَلُ فَعْلًا وَفِعْلًا. والفعلُ - بالفتح - مصدر فَعَلَ، كمنع، وحياءُ الناقة، وفرج كل أنثى^(٣).

وقيل الفعل في اللغة: نفس الحدث الذي يحدثه الفاعل، من قيام أو قعود أو نحوهما^(٤).

ولكن: لم سمي الفعل فعلاً؟

قيل: لأنه يدلّ على الفعل الحقيقي، ألا ترى أنك إذا قلت: "ضرب" دلّ على نفس الضرب الذي هو الفعل في الحقيقة، فلما دلّ عليه سمي به؛ لأنهم يسمون الشيء بالشيء إذا كان منه بسبب، وهو كثير في كلامهم^(٥).

يقول ابن يعيش: "فإن قيل: ولم لقب هذا النوع فعلاً وقد علمنا أن الأشياء كلها أفعال الله تعالى؟ قيل: إنما لقب هذا القبيل من الكلم بالفعل للفصل بينه وبين الاسم والحرف، وخصّ بهذا اللقب؛ لأنه دالّ على المصدر، والمصدر هو الفعل الحقيقي، فلقّب بما دلّ عليه"^(٦).

والفرق بين الفعل والعمل، أن الفعل أعمّ من العمل، يقول ابن الخشاب: "وسموه فعلاً ولم يسموه عملاً؛ لأن الفعل أعمّ من العمل، ألا ترى أنك إذا أمرت مأموراً بالبناء مثلاً، فقلت له: ابن داراً، فائتمر جاز أن يقول: قد عملت ما أردت، وجاز أن يقول قد فعلت، ولو قلت: تكلم مثلاً، ففعل، لم يقل إلا قد فعلت، ولم يحسن أن يقول: قد عملت، فالفعل على ما أريتكم أعمّ من العمل؛ فلذلك لقبوا هذا القسم فعلاً ولم يلقبوه عملاً"^(٧). فالعمل إيجاد

(١) الجوارى، مرجع سابق؛ ١٨ وما بعدها.

(٢) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك؛ ١: ١٤.

(٣) ابن منظور، لسان العرب؛ (فعل).

(٤) ابن هشام، شرح شذور الذهب؛ ١٤.

(٥) الأنباري، أسرار العربية؛ ١١.

(٦) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٧: ٣، ٤.

(٧) ابن الخشاب، المرتجل؛ ١٥.

الأثر في الشيء، ولا يقال إلا فيما كان عن فكر وروية، ولهذا قرّن بالعلم، حتى قال بعض الأدباء: قلب لفظ العمل عن لفظ العلم تنبيهاً على أنه بمقتضاه^(١).

يقول الصّغاني: "تركيب الفعل يدلّ على إحداث شيء من العمل وغيره، فهذا يدلّ على أن الفعل أعمّ من العمل، والعمل أصل في الأفعال وفرع في الأسماء والحروف"^(٢). وتعددت تعريفات الفعل الاصطلاحية في العربية بحسب فهم وإدراك كل فئة له ولخصائصه، وفيما يلي إشارة إلى أبرزها:

○ أمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع. فأما بناء ما مضى فـ"ذَهَبَ وَسَمِعَ وَمَكَثَ وَحُمِدَ". وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمراً: "اذْهَبْ وَاقْتُلْ وَاضْرِبْ"، ومخبراً: "يَقْتُلْ وَيَذْهَبْ وَيَضْرِبُ وَيُقْتَلُ وَيُضْرَبُ". وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أُخبرت^(٣).

○ ما دلّ على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماضٍ وإما حاضر وإما مستقبل، فإذا كانت اللفظة تدلّ على زمان فقط فهي اسم، وإذا دلّت على معنى وزمان محصّل فهي فعل^(٤).
○ ما دلّ على حدث وزمان ماضٍ أو مستقبل، نحو: قام يقوم، وقعد يقعد، وما أشبه ذلك^(٥).

○ الأفعال: أصول مباني أكثر الكلام، ولذلك سمتها العلماء الأبنية، وبعلمها يستدلّ على أكثر علم القرآن والسنة، وهي حركات مقتضيات، والأسماء غير الجامدة والأصول كلها مشتقات منها، وهي أقدم منها بالزمان، وإن كانت الأسماء أقدم بالترتيب في قول الكوفيين... والبصريون يقولون بقدّم الأسماء وإن الأفعال مشتقة منها ولكل وجه^(٦).
○ لفظٌ يدلّ على معنى في نفسه، ويتعرض ببنيته للزمان^(٧).

ويعلّق فاضل الساقى على دلالة البنية على الزمن هنا مؤكداً أنّ "تعرّض الفعل ببنيته للزمن - كما عبّر ابن عصفور - من أهم المميزات الوظيفية التي ينفرد بها عن بقية أقسام الكلم"^(٨).

(١) الكفوي، الكليات؛ ٣: ٢١٣، ٢١٤.

(٢) المرجع السابق؛ ٣: ٢١٤.

(٣) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ١٢.

(٤) ابن السراج، مرجع سابق؛ ١: ٣٨.

(٥) الزجاجي، مرجع سابق؛ ٥٢.

(٦) ابن القوطية، مرجع سابق؛ ١.

(٧) ابن عصفور، المقرب؛ ١: ٤٥.

(٨) الساقى، فاضل، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م؛

ونخلص من هذا إلى أن أقرب المفاهيم إلى إدراك الفعل في العربية ما رجّحه ابن السيّد البطليوسي حين تصدى لرصد حدّ الفعل عند عدد من النحاة؛ كسيبويه، والكسائي، والفراء، والجرمي، والمبرّد، والزجاج، والأخفش الصغير، وابن كيسان، والزجاجي، وبعض المنطقيين؛ كأبي يوسف الكندي، وأبي نصر الفارابي، ثم اختار في نهاية المطاف تعريف الفارابي وهو: أن الفعل لفظ دالّ على معنى مفرد يمكن أن يفهم بنفسه وحده، ويدلّ ببنيته — لا بالعرض — على الزمان المحصّل الذي فيه ذلك المعنى. وهذا قولٌ صحيحٌ لا اعتراض فيه لمعترض^(١).

إذن فالفعل: أمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، له معنى في نفسه، ويدلّ على الحدث والزمان.

• أقسام الفعل:

قسّم النحويون الفعل باعتبارات مختلفة إلى أقسام متعددة^(٢):

أولاً: باعتبار أزمنته إلى ثلاثة: ماضٍ، وأمر، ومضارع.

ثانياً: باعتبار البناء والإعراب إلى قسمين: مبني، وهو الأصل، ومعرب، وهو خلاف الأصل.

ثالثاً: باعتبار التصرف والجمود إلى قسمين: متصرف وهو الأصل، وجامد وهو ما لزم بناء واحداً.

رابعاً: باعتبار التمام والنقصان إلى قسمين: تام، أي يكتفي بمرفوعه، وناقص لا يكتفي بمرفوعه؛ بل لا بدّ له من اسم وخبر.

خامساً: باعتبار التعدي واللزوم إلى قسمين: المتعدي، وهو ما ينصب مفعولاً فأكثراً، واللازم، وهو ما لا ينصب مفعولاً.

سادساً: باعتبار صيغته إلى قسمين: ما وضع مبنياً للمعلوم، وهو ما صرّح معه بالفاعل. وما وضع للمجهول، وهو ما حذف فاعله، وجيء بنائب ينوب عنه.

سابعاً: باعتبار الصحة والإعلال إلى قسمين: الصحيح، وهو ما خلت أصوله من حروف العلة. والمعتل، وهو ما كان أحد أصوله حرفاً من حروف العلة "الواو - الياء - الألف".

(١) البطليوسي، إصلاح الخلل الواقع في الجمل؛ ٢٥.

(٢) السرقسطي، كتاب الأفعال؛ ١: ٥٥، وابن يعيش، شرح المفصل؛ ٧: ٢ وما بعدها، وابن هشام، شرح اللوحة في علم اللغة العربية؛ ٢: ٣٢٣ وما بعدها، والأزهري، شرح التصريح على التوضيح؛ ١: ٤٤ وما بعدها، والسيوطي، همع الهوامع؛ ١: ١٥ وما بعدها، وينظر: نور الدين، عصام، الفعل في نحو ابن هشام؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧١م؛ ١٢٤.

ثامناً: باعتبار التجرد والزيادة إلى قسمين:

المجرد وينقسم إلى: ثلاثي، وهو ما كانت حروفه الأصول ثلاثة أحرف، ورباعي: وهو ما كانت حروفه الأصول أربعة أحرف. والمزيد: وينقسم إلى ثلاثي، وهو ما يكون بزيادة حرف واحد على أصوله، أو حرفين أو ثلاثة، وغاية ما يبلغ الفعل بالزيادة ستة. ورباعي: وهو ما زيد فيه حرف أو حرفان على أصوله.

والذي يعني الباحث في هذه الدراسة هو التقسيم الأول، الذي يقسم الفعل إلى أزمنة ثلاثة: الماضي والمضارع والأمر.

فالذي استقرّ لدى جمهور النحويين الأوائل أن هذا التقسيم مبني على الدلالة الزمنية، فالماضي ما دلّ على الزمن الماضي، والمضارع يدلّ على الحال أو الاستقبال، والأمر يُطلب به فعل شيء في المستقبل، وهذا الأمر بدهي؛ إذ إن الأفعال ترتبط بحركة الزمان التي هي حركة الفلك، فلا بدّ أن تنقسم الأفعال إلى هذه الأقسام الثلاثة بالضرورة. يقول ابن يعيش: "لما كانت الأفعال مساوقة للزمان، والزمان من مقومات الأفعال، توجد عند وجوده وتعدم عند عدمه، انقسمت بأقسام الزمان، ولما كان الزمان ثلاثة: ماضٍ وحاضر ومستقبل، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك، فمنها حركة مضت، ومنها حركة لم تأت بعد، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية، كانت الأفعال كذلك: ماضٍ ومستقبل وحاضر"^(١).

وهذا التقسيم عند النحاة الأوائل على هذه الصورة ينبئ عن فهم قول سيبويه: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لِمَا مضى ولم يكن ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"^(٢).

وهذا الفهم لديهم هو فهم يصرف الصيغ الثلاثة للدلالة على الأزمنة الثلاثة، وإن اشترك المضارع في الدلالة على الحاضر والمستقبل معاً، وهو ما عبّر عنه البطليوسي بقوله: "وقد قال سيبويه حين قسم الأفعال إلى الماضي والحال والمستقبل ثم مثّلها: فأما بناء ما مضى؛ فـ"ذهب، وسمع، وحمد، ومكث"، وأما بناء ما لم يقع؛ فإنه قولك أمراً: "ذهب، واقتل، واضرب"، ومخبراً: "يقتل، ويذهب، ويضرب، ويقتل، ويضرب"، فجعل المستقبل كما ترى نوعين: نوع خالص

(١) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٧: ٤.

(٢) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ١٢.

للاستقبال، لا شركة فيه للحال وهو صيغة الأمر، ونوع مشترك بين الاستقبال والحال وهو الذي يراد به الإخبار^(١).

ولهذا قيل في تعريف أنواع الفعل الثلاثة عند المتأخرين: الماضي ما دلّ على حدث في زمان ماضٍ، والمضارع ما دلّ على حدث في زمن حاضر أو مستقبل، والأمر ما دلّ على طلب حدث في المستقبل^(٢).

هذا ما استقرت عليه العربية في فهم الزمن وتقسيم الفعل على أساسه.

إذن الفعل ينقسم في العربية باعتبار صيغته الزمنية إلى ثلاثة أقسام: ماضٍ، وأمر ومضارع، وأهل العربية لهم في ترتيب هذه الثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: الماضي ثم الأمر ثم المضارع:

هكذا فعل سيبويه وغيره^(٣)، وعللوا ذلك بثلاثة أمور^(٤):

أولها: أن المضارع لا يخلو من زيادة، وأن الماضي والأمر يخلوان منها كثيراً، نحو: "ضَرَبَ، وشَرِبَ، وقَرَّبَ، ودَحْرَجَ، ودَحْرَجَ، وخَفَّ، وبعَّ، وقُلَّ"، والتجرّد من الزيادة مقدم على التلبس بها، فقدم ما له في التجرّد نصيب، على ما لا نصيب له فيه، وتجرّد الماضي أكثر من تجرّد الأمر فقدم عليه.

ثانيها: أن كل واحد من الماضي والأمر إذا تجرّد من القرائن وقياً بما يُقصد به على سبيل التنقيص، بخلاف المضارع، فإنه لا يفي ببيان ما قُصد به على سبيل التنقيص إلا بقرينة، فكان أضعف منهما، فأخر.

ثالثاً: أن كل حادث مسبوق بـ"أراد"، ثم بـ"كن"، ثم يُعبّر عنه بـ"يكون"، لقوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٥)، فاستحق الماضي لشبهه

بـ"أراد" التقدّم، والأمر لشبهه بـ"كن" التوسط، والمضارع لشبهه بـ"يكون" التأخر.

المذهب الثاني: الأمر ثم المضارع ثم الماضي:

قال أبو حيان: "والذي يقتضيه الترتيب الوجودي أن يبدأ بالأمر الدالّ بوضعه على الاستقبال، ثم بالمضارع؛ لأنه على ما يُقرّر يكون للحال ويكون للاستقبال، ثم بالماضي؛ لأنه منتهى الفعل؛ إذ الفعل يكون معدوماً غير مسبوق بوجوده، ثم يصير موجوداً، ثم يصير

(١) البطلبوسي، إصلاح الخلل الواقع في الجمل؛ ٥٢.

(٢) الصيمري، التبصرة والتنكرة؛ ١: ٩٠.

(٣) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ١٢، وابن مالك، شرح التسهيل؛ ١: ١٥.

(٤) ابن مالك، شرح التسهيل؛ ١: ١٥، ١٦.

(٥) سورة يس الآية (٨٢).

معدوماً مسبقاً بوجوده؛ لذلك كان الأمر في كثير من اللغات غير العربية هو الأصل؛ إذ هو المجرد في تلك اللغات، وغيره مزيد فيه على ما يدلّ على كونه ماضياً أو حالاً^(١).

المذهب الثالث: المضارع ثم الأمر ثم الماضي:

وذلك بتقديم الفعل المضارع على الأمر، ثم الماضي آخرها، وعلّوا ذلك بشرف المضارع لمشابهته الاسم في الإعراب وغيره، وبسبق الاستقبال على الماضي، فإن الغد المستقبل يصير ماضياً، هذا إذا كان الزمن المتّصف بالاستقبال والمضي واحداً، فإذا كان متعدداً كـ"أمس، وغد" فالماضي سابق^(٢).

وأياً كان الترتيب، فالباحث سوف يسير في عرض الكلام هنا على ترتيب: الماضي ثم الأمر ثم المضارع، لتأخير الكلام على ما هو القصد في هذا البحث.

أولاً: الفعل الماضي^(٣):

■ تعريفه: هو الفعل الذي يدلُّ على حدث مضي وانقضى، ووقع في الزمن الماضي قبل زمن التكلم، نحو: "قام، وقعد، ودحرج، وأفسد".

■ بناؤه: الفعل الماضي مبني دائماً، وفي بنائه ثلاث حالات:

الحالة الأولى: يُبنى على الفتح في أربع صور:

أ- إذا اتصلت به ألف الاثنين، مثل: الطالبان نجحاً، نجحاً: فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفتح لاتصاله بألف الاثنين، والألف ضمير متصل مبنيٌّ على السكون في محلِّ رفع فاعل.

ب- إذا اتصلت به تاء التانيث الساكنة، مثل: الطالبة نجحت، نجحت: فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفتح الظاهر، والتاء للتانيث.

ج- إذا لم يتصل به شيء، مثل: الطالب نجح، نجح: فعل ماضٍ مبنيٌّ على الفتح الظاهر.

د- إذا اتصل به ضمير نصب، مثل: محمد أكرمنا، وأكرمك، أكرم: فعل ماضٍ مبني على الفتح الظاهر.

الحالة الثانية: يُبنى على السكون في ثلاث حالات:

أ- إذا اتصلت به تاء الفاعل المتحركة، مثل: سمعت كلام أبي، سمعت: فعل ماضٍ مبنيٌّ على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، والتاء ضمير متصل مبنيٌّ على الضمِّ في محلِّ رفع فاعل.

(١) الأندلسي، التذييل والتكميل؛ ١: ٦٧، ٦٨.

(٢) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك؛ ١: ٤٤.

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٧: ٤-٦، والأزهري، مرجع سابق؛ ١: ٤٤.

ب - إذا اتصلت به نون النسوة، مثل: الفتيات أسهمنَ في بناء الوطن، أسهمنَ: فعل ماضٍ مبنيٌّ على السكون لاتصاله بنون النسوة، والنون ضمير متصل مبنيٌّ على الفتح في محلِّ رفع فاعل.

ج - إذا اتصلت به "نا" الدالة على الفاعلين، مثل: انتصرنا في حرب تشرين، انتصرنا: فعل ماضٍ مبنيٌّ على السكون لاتصاله بـ"نا"، و"نا" ضمير متصل مبنيٌّ على السكون في محلِّ رفع فاعل.

الحالة الثالثة: يُبنى على الضمِّ في صورة واحدة: وهي إذا اتصلت به واو الجماعة، مثل: المسلمون انتصروا على أعدائهم في حطين، انتصروا: فعل ماضٍ مبنيٌّ على الضمِّ لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبنيٌّ على السكون في محلِّ رفع فاعل.

■ تسميته: واضح أن تسمية هذا الفعل بالماضي راجعة إلى زمنه، فدلالته على الزمن الماضي الخالص سبب هذه التسمية.

■ علاماته: للفعل الماضي علامتان:

الأولى: قبوله التاء المتحركة في آخره، وهي تاء ضمير الرفع، وتكون مضمومة مع المتكلم المفرد "قمتُ"، مفتوحة مع المخاطب المفرد "قمتَ"، مكسورة مع المخاطبة "قمتِ"، وفي حالة التثنية تُضمُّ هذه التاء مع زيادة "ما" لإرادة الخطاب "قمتُما"، وفي جمع المذكر تُضمُّ وتُزاد ميم بعدها لإرادة الخطاب "قمتُم"، وفي حالة جمع المؤنث تُضمُّ أيضاً مع زيادة نون مشددة "قمتُن"، والتاء في كل هذا هي ضمير الفاعل وهي المسند إليه.

الثانية: قبوله تاء التانيث الساكنة لدلالاتها على تانيث الفاعل، وهي أوضح علاماته؛ لأنها تلحق المتصرف منه نحو: "أنتِ هند، وقامتِ دعد" وتلحق الجامد نحو: "تعمتِ المرأة هند، وبستِ المرأة دعد"، وهذه التاء حرف وعلامة للتانيث ولا دخل لها بالإسناد.

ثانياً: الفعل الأمر^(١):

■ تعريفه: هو الفعل الذي يدلُّ على طلب حدوث العمل في المستقبل على وجه الطلب، وهو مبنيٌّ دائماً:

■ بناؤه: فعل الأمر مبني دائماً على الأرجح، وله في بنائه ثلاث حالات:

الحالة الأولى: يُبنى على السكون: وذلك في صورتين:

(١) ابن هشام، أوضح المسالك؛ ١: ٢٨، والأزهري، مرجع سابق؛ ١: ٤٤.

إذا لم يتصل به شيءٌ، مثل: "اسمع، وقم، ودحرج". أو إذا اتصلت به نون النسوة "اسمعن". أو اتصل به ضمير تكلم أو غيبة، مثل: اللهم وفقني، واللهم وفقه.

الحالة الثانية: يُبنى على الفتح: إذا اتصلت به إحدى نوني التوكيد الخفيفة أو الثقيلة، مثل: اسمعن، واسمعن.

الحالة الثالثة: يُبنى على حذف حرف العلة: إذا كان من فعل معتل الآخر، مثل: اسع، وادن، وامض.

■ تسميته: لم ترجع تسمية هذا الفعل إلى زمنه كما هو الحال في سابقه، وإنما ترجع إلى دلالاته المعنوية، فالأنه يدل على الطلب والأمر سمي بذلك.

■ علاماته: لفعل الأمر علامتان:

الأولى: قبوله ياء المخاطبة مع الدلالة على الطلب بصيغته دون واسطة، نحو قوله تعالى:

﴿فَكُلْ وَاشْرَبْ وَقَرِّ عَيْنًا﴾^(١).

الثانية: قبوله نون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة، مع الدلالة على الطلب بصيغته دون واسطة، نحو: "اشربن، واذهبن".

ثالثاً: الفعل المضارع:

هو الفعل الذي يدل على حدث مقترن بأحد زماني الحال، أو الاستقبال، يتم في وقت التكلم، أو بعده. وسيأتي الحديث عن هذا القسم - تسميته، وعلاماته، وإعرابه وبنائه - وزمنه... إلخ في صفحات البحث القادمة - إن شاء الله - كونه موضوع الدراسة.

• علامات الفعل وخصائصه:

وضع علماء العربية علامات وخصائص للفعل تميّزه عن قسيمه - الاسم والحرف - من أقسام الكلم، ولا يشترط وجود العلامة الواحدة في كل فعل، ولا وجود العلامات جميعاً في فعل واحد، وليست العلامة بأكثر من سمة شكلية أو دلالية تميّزه عن غيره تكون في النوع ولا تكون في نوع غيره، أو تتصل به ولا تتصل بغيره.

يقول القرافي: "خصائص الفعل دون الاسم والحرف، وهي عشر: الجزم، والتصرف، والدلالة بصيغته على خصوص الماضي والحال أو المستقبل، وأصالة عمل الرفع

(١) سورة مريم الآية (٢٦).

والنصب في الأسماء، وأصالة الطلب، وقد، والسين وسوف، والضمير المرفوع المتصل، نحو: قمت، ونونا التوكيد، ونون الوقاية^(١).

ويقول السيوطي: "جميع ما ذكره الناس من علامات الفعل بضع عشرة علامة، وهي: تاء الفاعل وياؤه، وتاء التأنيث الساكنة، وقد، والسين، وسوف، ولو، والنواصب، والجوازم، وأحرف المضارعة، ونونا التوكيد، واتصاله بضمير الرفع البارز، ولزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية، وتغيير صيغته لاختلاف الزمان"^(٢).

ونخلص إلى أن علامات الفعل هي عبارة عن مجموع علامات تلتبس في الفعل من خمس جهات: من أوله، ومن آخره، ومن جملته ومعناه، ومن صيغته، ومن طريق السلب، وهي^(٣):

○ **العلامات التي تلتبس في أول الفعل:** وهي تسع علامات، بحيث لو وقعت كلمة بعد هذه العلامات فهي فعل، وهذه العلامات هي:

قد، والسين، وسوف. وذلك مثل: "قد قام، وسيقوم، وسوف يقوم". وأدوات العرض، وهي: ألا، وأما. وأدوات التحضيض، وهي: هَلَّا، وَأَلَّا، وَلَوْلَا، وَلَوْمًا، وَأَلَّا؛ وذلك إن دخلت على المضارع، وإن دخلت على الماضي فهي للتدبير^(٤)، والنواصب "أن، ولن، وكى، وإذن"، والجوازم، "لم، ولما، ولام الأمر، ولا الناهية، وإن، وأي، ومن، ومهما، وحيثما، وما، وإذما، وأين، وأنى، ومتى"، وحروف المضارعة: "الهمزة، والنون، والياء، والتاء"، و"لو" الشرطية، التي هي حرف امتناع.

○ **العلامات التي تلتبس من آخر الفعل:** وهي سبع علامات:

تاء الفاعل: وهي التاء المتحركة التي تلحق آخر الفعل الماضي، وتكون متحركة بالضم للمتكلم، نحو: "شربت"، أو المتحركة بالفتح للمخاطب، نحو: "شربت" أو المتحركة بالكسر للمخاطبة "شربت". وتاء التأنيث الساكنة، التي تشير إلى أن فاعل الفعل مؤنث، وتكون في الماضي فقط، مثل: "نامت". وياء المخاطبة، وتكون في المضارع والأمر من الأفعال، وذلك نحو: "تذهبين، وقومي". ونونا التوكيد الخفيفة والثقيلة، ويكونان في المضارع والأمر فقط، نحو: "لتذهبن، واشربن". واتصال الضمائر به، كـ"فعلًا، وفعلوا". وبناءؤه من

(١) القرافي، شهاب الدين أحمد، القواعد الثلاثون في علم العربية، تحقيق: عثمان الصيني، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م؛ ٨٩.

(٢) السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو؛ ٢: ١٥.

(٣) الأنباري، أسرار العربية؛ ١١، والسيوطي، الأشباه والنظائر في النحو؛ ٢: ٢٢.

(٤) المرادي، الجنى الداني؛ ٣٨١، ٥٠٩، ٥٩٧، ٦٢٣.

غير عارض يعرض له؛ لأن الأسماء إنما تبنى في العربية لمشابهتها الحرف، أما الفعل فالأصل فيه البناء، ولا يأتي معرباً منه إلا الفعل المضارع ومع ذلك فهو يبنى إذا باشرته نون التوكيد، أو نون النسوة. وأخيراً لزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية، مثل: قابلني، ويعطيني، واطلبي.

○ العلامات التي تلتبس من جملته ومعناه: وهي عبارة عن ثلاث علامات، تتمثل في: كونه يخبر به، ولا يخبر عنه، أي أنه يقتصر على أداء وظيفة المسند في السياق^(١)، ودلالته على التجدد والحدوث، يقول عبد القاهر: "إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجددَه شيئاً بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء"^(٢). والثالثة كونه أمراً أو نهياً.

○ العلامات التي تلتبس من صيغته: وهي عبارة عن أربع علامات، تتمثل الأولى في كونه متصرفاً، وهو ما تأتي منه الأزمنة المختلفة، وكل الأفعال تتصرف إلا أفعالاً قليلة، مثل: "نعم، وبئس، وعسى، وليس، وفعل التعجب، وحبذا".

وذكر السيوطي أن الأفعال غير المتصرفة لا تقتصر على ما سبق؛ بل إنها أكثر من ذلك، يقول: "كذا قال ابن الخباز في شرح الدرّة، وهي أكثر من ذلك، وقال ابن الصائغ في تذكرته: الأفعال التي لا تتصرف عشرة، وزاد: قلما ويذر ويدع وتبارك الله تعالى"^(٣).

وتتمثل الثانية في تغيير صيغته لاختلاف الزمان^(٤)، ففي الماضي منه يُقال: عَرَفَ، والمضارع: يَعْرِفُ، والأمر: اعرف.

والثالثة تتمثل في دلالاته على الحدث والزمن معاً^(٥). وتتمثل الرابعة في كونه أثقل أنواع الكلام، يقول سيبويه: "واعلم أن بعضَ الكلام أثقلُ من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء؛ لأن الأسماء هي الأولى، وهي أشدُّ تمكناً، فمن ثم لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون"^(٦). وقال أيضاً: "واعلم أن ما ضارع الفعل المضارع من الأسماء في الكلام ووافقه في البناء أُجري لفظه مجرى ما يستقلون ومنعوه ما يكون لما يستخفون"^(٧).

○ العلامات التي تلتبس منه بالسلب: وهي عشر علامات، تتمثل في: عدم قبوله: الجر، والتنثية، والجمع، وحرف التعريف، والنداء، والتنوين، والإضمار، أو عود الضمير إليه، والإضافة، والائتلاف مع مثله لتكوين جملة^(٨).

(١) المرادي، مرجع سابق؛ ١٠٨.

(٢) الجرجاني، دلائل الإعجاز؛ ١٧٤.

(٣) السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو؛ ٢: ٢٤.

(٤) المرجع السابق؛ ٢: ٢٢.

(٥) الساقى، أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة؛ ٢٢٩.

(٦) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٢٠.

(٧) المرجع السابق؛ ١: ٢١.

(٨) الساقى، أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة؛ ٢٤١، ٢٤٢.

المبحث الثاني: الفعل في اللغة الإنجليزية

• موقع الفعل من أقسام الكلم

تنقسم الكلمة في اللغة الإنجليزية إلى ثمانية أقسام، هي^(١):

- ١- الاسم (Noun) ، مثل: Boy, woman, cat, truth
- ٢- الضمير (pronoun)، مثل: I, he, she, they
- ٣- الفعل (verb) ، مثل: Be, become, come, die
- ٤- الصفة (Adjective) ، مثل: Big, happy, careful, old
- ٥- الظرف (Adverb)، مثل: Quickly, very, here, after
- ٦- حروف الجر (preposition) مثل: At, in, on, by
- ٧- الرابط (Conjunction)، مثل: And, but, because
- ٨- صيغ التعجب أو اسم الصوت (Interjection)، مثل: Ouch, oh, grrr

ويرتبط الفعل وظيفياً ببعض أقسام الكلم الأخرى، ويتجلى ذلك بوضوح في الظرف، فالظرف في الإنجليزية كلمة ترتبط بالفعل وتضيف شيئاً إلى معناه^(٢).

وفي السياق تدرج أقسام الكلمة في الإنجليزية تحت عنوانين رئيسيين هما: الموضوع (Subject) والمحمول (Predicate)^(٣) فلا تخلو الجملة الإنجليزية من وجود هذين العنصرين المهمين في تكوين الجملة.

يقول إسماعيل الأقطش في تحديد موقع الفعل بين أقسام الكلم: " أما فيما يتعلق في موقع الفعل من هذه التقسيمات، فليس بوسعنا القول إن تقسيمات الكلمة السابقة يمكن أن تستوعب الهوية الصرفية لجميع الكلمات في الإنجليزية ومن ضمنها الأفعال"^(٤).

^(١) Huddleston, Rodney, Introduction to Grammar of English, Cambridge: Cambridge University press, 1984, P.90 , Eckersley, Crystal, The Cambridge Encyclopedia of the English language, Cambridge University Press 1987, P. 206, Halt, Rinehart and Winston, I, Linguistics and English Grammar, Preliminary Edition, U.S.A : New York, 1963-1965, P.114, Wiley, John and Sons, I , Part of Speech, Canada: Journal Science, Section one, 13 October, 1995, p.6.

^(٢) الأقطش، إسماعيل مسلم، الأفعال وتطبيقاتها بين العربية والإنجليزية، عمان: دروب للنشر والتوزيع، ودار البازوردي العلمية، ٢٠٠٩م؛ ٦٠، ٦١.

^(٣) Tipping. Llewelyu, A higher English Grammar, London: Macillan & Co. LTD , New York. St, Martin's Press, 1964; P. 99.

^(٤) الأقطش، المرجع السابق؛ ٦٣.

وهناك بعض الأفعال تشترك في بنيتها مع أقسام الكلمة الأخرى، وذلك مثل كلمة (hammer) يمكن أن تكون اسماً، ويمكن أن تكون فعلاً، يقول هادلستون عند كلامه عن اللغة الإنجليزية: "إن لديها مداخل تفصل بين الاسم (hammer) والفعل (hammer)"^(١). وهو يعني بذلك أن هناك مداخل تفصل بين الاسم والفعل، ويتضح ذلك من خلال الجملة، إذ يتحدد نوع الكلمة هل هي اسم أم فعل؟

كذلك كلمة (humble) يمكن أن تكون صفة ويمكن أن تأتي فعلاً، ففي مثل الجملة الآتية: He is very humble (هو متواضع جداً)

نجد أن كلمة (humble) هنا صفة، ولكنها قد تكون فعلاً في الجملة الآتية:

You must humble them (يجب أن تتواضع لهم)

نرى أن الفعل في بنيته يشترك مع الأسماء مرة وأخرى مع الصفات دون تغيير يذكر، وبهذا يعول على السياق في تمييز الهوية الصرفية لكثير من الكلمات الإنجليزية^(٢). كذلك نجد في الإنجليزية كلمات تشترك فيها الفعلية والاسمية في البنية ولا فرق بينهما إلا في النبر (stress)، ويظهر ذلك في مثل الكلمات الآتية:

subject, suspect, convert, conduct, protest, object, contract, accent.
Import, export.

نلاحظ في مثل هذه الكلمات أنه إذا كان النبر على المقطع الأول أي الأحرف الثلاثة الأولى كانت الكلمة اسماً، وإذا كان النبر على المقطع الثاني أي الأحرف الأربعة الأخيرة كانت الكلمة فعلاً^(٣)، فالنبر هو الذي يعول عليه في تمييز الهوية الصرفية للكلمة هل هي اسم أم فعل؟

وعليه فالفعل في الإنجليزية في حال إفراده يتداخل مع بعض أنواع الكلمة، أما تمييزه بوضوح فيكون من خلال التركيب والسياق.

وتستعمل الإنجليزية طريقتين بارزتين للتمييز بين الاسم والفعل، هما^(٤): السياق أو القرينة. والنبر (stress). أما السياق فهو "المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية

(١) Huddleston, Introduction to grammar of English; p. 106.

(٢) الأقطش، مرجع سابق؛ ٦٣

(٣) Todd, Loreto, An Introduction to Linguistics, England: Longman press; 1987; p.38.

(٤) سخيني، هشام محمد، نظام الفعل في اللغة العربية، رسالة ماجستير، بيروت: الجامعة الأمريكية، ١٩٧٤م؛

للكلمات، فإذا اتّضحت وظيفة الكلمة، فقد اتّضح مكانها في هيكل الأقسام التي تنقسم الكلمات إليها^(١).

ويُعرّف اللغويون الارتكاز أو النبر بأنه: "درجة قوة النفس التي يُنطقُ بها صوت أو مقطع"^(٢).

• تعريف الفعل (Verb)

اشتقت كلمة (verb) بمعنى فعل من الكلمة اللاتينية (verbum) بمعنى (الكلمة) وقد يكون ذلك؛ لأن أي جملة في اللغة الإنجليزية لا بدّ أن تحتوي على فعل^(٣) فالجملة الإنجليزية، لا بد أن يكون أحد ركنيها فعلاً^(٤).

ويعرّف الفعل في الإنجليزية بأنه: كلمة تدلّ على نشاط ظاهر "حركة أو حدث" action أو "نشاط غير ظاهر" hidden action أو "حالة وجودية أو كينونة" state of verb^(٥).

وترى سوزان هرمان Sasan Harman: أن الفعل هو ذلك القسم من الكلام الذي يصف الحدث، مثل: (يجري، يمشي)، أو كينونة، مثل: (يصبح)، أو حالة وجود، مثل: (يعاني، يبتهج)^(٦).

ويعرف موري Murray الفعل بأنه: الكلمة التي تُعبّر عن الحدث أو الحالة، وهو الكلمة الأكثر أهمية في الجملة^(٧).

ويضيف مارتن Martin لتعريف الفعل: أنه يستعمل للتعبير عن معانٍ أخرى، مثل: الوجود أو الكينونة والظروف النفسية والعمليات والعلاقات^(٨).

ولتوضيح ذلك نضرب بعض الأمثلة التي تبين حالات الفعل في الإنجليزية^(٩):

(هو ينام) He is sleeping (action)

(هو نائم) He is a sleep (state)

(عليّ دكتور) Ali is a doctor (state of being)

(١) حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٥م؛ ١٩٩٩، ٢٠٠٠.
(٢) المرجع السابق؛ ١٦٠، والسعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٦٢م؛ ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٠.

(٣) نجيب، عز الدين، مرجعك الدائم في قواعد اللغة لإنجليزية، ط٩، القاهرة: ابن سينا، ٢٠٠٧م؛ ٩٩.
(٤) Parrott, Martin, Grammar for English Language Teachers, Cambridge : University p.ress 2000 ; p.94,
Harman, Sasan, Descriptive English Grammar, 2nd Edition, University of Maryland, Allyn & Bacon, 1951; p. 93-95.

(٥) نجيب، المرجع السابق؛ ٩٩.

(٦) Harman, Op Cit; p.93

(٧) Muray, J, The English Verb for Foreign Students, Printed in Great Britain by J.W. Arrow Smith LTD
Bristol, No date; p.1.

(٨) Parrott, Op Cit; p.93.

(٩) Murray, Op Cit; p.1.

(هي تعامل الناس) She treats people (action)

(هو يعرف كثيراً) He knows much (hidden action)

ومعظم الأفعال في الإنجليزية أفعال نشاط ظاهر أو إرادي (Action or Voluntary) وقليل منها يبيّن حالة وجودية أو النشاط فيها غير ظاهر أو لا إرادي (involuntary) (١). ونخلص مما سبق إلى أن الفعل في الإنجليزية لا يخرج عن كونه كلمة تدلّ على نشاط (activity) أو حالة (state) ويشمل النشاط الحركة أو العمل (action) والحدث (event) وعلى هذا معظم الأفعال في اللغة الإنجليزية (٢).

• أقسام الفعل:

ينقسم الفعل في الإنجليزية من حيث زمنه إلى ثلاثة أقسام، هي (٣):

١- الحاضر (present tense) وهو ما يدلّ على الزمن الحاضر.

٢- الماضي (past tense) وهو ما يدلّ على الزمن الماضي.

٣- المستقبل (future tense) وهو ما يدلّ على الزمن المستقبل.

ويقابل زمن الفعل الحاضر في الإنجليزية "الفعل المضارع" في العربية، لدلالته على الزمن الحاضر، كما يدلّ الفعل المضارع في العربية على زمن الحال "الحاضر"، إذا لم تدخل عليه سوابق تغيّر زمنه.

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن الأفعال في الإنجليزية تنقسم إلى عدة أقسام، باعتبار عدة، وما يعيننا في هذه الدراسة هو أقسام الفعل من حيث زمنه حيث إن الدراسة تقوم على مقابلة الفعل المضارع في الإنجليزية بالفعل المضارع في العربية، وانحصر التقسيم في كلتا اللغتين في قسم من أقسام الفعل بحسب الزمن.

(١) نجيب، مرجع سابق؛ ٩٩.

(٢) King, Harold , Action and Aspect in English Expression, A Journal of applied linguistics, University of Michigan, vol: xx, No: 1, Jun, 1970, p.1 ff., Scovel, Ton, Look at Some Verb of Perception, A Journal of Applied linguistics, vol: 21, no: 1, Jun 1971;p.76 ff.

(٣) Comrie, Bernard, Tense, Cambridge : Cambridge University press, 1985; p.36-48, Kharm, Nayef, A Contrastive Analysis of the Use of Verb Forms in English and Arabic, General Editor: Dietrich nehls; vol: 10, Heidelberg: Croos, 1983; p.16, Declerck, Renaat, Tense in English: Its Structure and Use in Discourse, London and New York: Rout ledge, 1991; p. 313.

وينظر: شريف، محمد أبو الفتوح وزايد، عبدالرزاق أبو زيد، بنية الكلمة بين العربية والإنجليزية، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٧٧م؛ ١٥، وطار، مرجع سابق؛ ٨٩.

أما الأقسام الأخرى، فيوردها الباحث على سبيل الإيجاز، وهي^(١):

أ- باعتبار التعدي وال لزوم، ينقسم الفعل في الإنجليزية إلى:

- متعدٍ (transitive) . - لازم (Intransitive).

ب- باعتبار التصرف والجمود، ينقسم إلى:

- أفعال جامدة. - أفعال ناقصة التصرف - أفعال تامة التصرف.

ج- باعتبار الصيغة، ينقسم إلى: مبني للمعلوم (active voice) ، ومبني للمجهول (passive voice)

د- وبحسب الزمن ينقسم كل من الفعل (الحاضر - الماضي - المستقبل) إلى أربعة أقسام هي^(٢):

أولاً: البسيط (simple)، ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- الحاضر البسيط (present simple)^(٣): هو ما يُعبّر عما يحدث في الزمن الحاضر، أي وقت التكلم من أحداث أو أفعال أو أعمال، فهو صيغة تدلّ على حدوث الفعل في أوقات منتظمة كما تُعبّر عن عادة أو حقيقة علمية ثابتة.

ويتكوّن من المصدر (Infinitive) مع إضافة حرف (s) في آخره مع الضمائر الثلاثة الدالة على الغائب (He, she, it) أو الاسم المفرد، مثل:

He opens the door every morning (هو يفتح الباب كل صباح)

Ali opens the door every morning (عليّ يفتح الباب كل صباح)

وسياتي الحديث عن العلامات والقرائن التي تُميّز الحاضر البسيط عن غيره من

الأقسام، ودلالاته الزمنية في صفحات البحث القادمة - إن شاء الله -.

^(١) Mudambadithaya , G, English Grammar and Composition, 2nd Edition ,New Delhi: Vikas Publishing house, 1997; p.25 , Azar, Betty, Understanding and using English grammar , 2nd Edition, New Jersey: Printice Hall Regents, 1990; p.11, Tomori, S, The Morphology and Syntax of Present day English : An Introduction , 4th Edition , London: Heinemann Educational Book, 1985; p.39, Al Ward, Ali, Study the Structures of English and Arabic Verbs, Unpublished Master Thesis, Yemen: National Information Center,2004; p.40. وينظر: الأقطش، مرجع سابق؛ ٨١ وما بعدها

^(٢) Davis , Steven and Gillon, Brendan, Semantics, New York : Oxford University press, 2000, p.526 ff. ,Sneddon, J.S, A Practical English Grammar for Egyptian secondary schools, 6th Edition, Cairo: AL-Maaref press, 1929,p.24 ff., Mohammad, Mohamoud , The Semantics of Tense and Aspect in English and Modern Standard Arabic , PhD thesis, Georgetown University , 1982; p.70 ff.

^(٣) راغب، نبيل ، موجز قواعد اللغة الإنجليزية، القاهرة: مكتبة مصر، د.ت؛ ٣ وما بعدها.

٢- الماضي البسيط (past simple)^(١):

هو صيغة تدلّ على حدوث الفعل في الماضي وانتهائه، وله عدة قرائن تدلّ عليه مع ملاحظة ضرورة استعمال هذه القرائن في كل جملة تحتوي على الماضي البسيط، وهذه القرائن هي^(٢):

زمن +	Last (الماضي)	This morning (هذا الصباح)
Was / were	كان / كنت - كانوا / كنا	Yesterday (أمس)
Once (فيما مضى)	Ago + زمن (قبل)	

كذلك عند استعمال أيّ تاريخ سابق فإنه دليل من قرائن الماضي البسيط، مع ملاحظة عدم استعمال كلمة (before) التي تعني (قبل) للدلالة على الماضي البسيط.

ونورد بعض الأمثلة لقرائن الماضي البسيط في الجمل الآتية:

He visited his uncle yesterday. (زار عمه أمس)

Ahmad graduated from college three years ago.

(تخرّج أحمد من الكلية منذ ثلاث سنوات)

She got married last month. (هي تزوجت الشهر الماضي)

٣- المستقبل البسيط (future simple) :

هو صيغة تدلّ على شيء يحدث في المستقبل، وله عدة قرائن تدلّ عليه، منها:

Tomorrow	(غداً)	This evening (هذا المساء)
Next	(القادم)	Will / be going to (سوف)
Soon	(بعد قليل)	Later (فيما بعد)
shall	(سوف)	Tonight (الليلة)

In / within (في خلال)

أو أيّ تاريخ قادم في المستقبل^(٣).

^(١) Harman, Op Cit; P. 120, 121.

^(٢) Al Saghir, Ahmed, English for All levels, KSA: Riyadh , 2007; p. 184.

^(٣) Ibid; p. 224.

وقد ذكر طلال عطار " أن المستقبل البسيط يتكوّن من (shall) التي تقابل معنى (سوف) في اللغة العربية وتأتي مع (I, we) ومن (will) التي تقابل معنى (السين) في العربية وتأتي مع الضمائر الأخرى (he, she, it, you, they) ومع الأسماء"^(١).

ثانياً: المستمر (continuous)، وينقسم إلى ثلاثة أقسام^(٢):

١- الحاضر المستمر (Present continuous):

ويقصد به استمرار وقوع الفعل لحظة التكلم، وهذا يعني أن الحدث بدأ في الماضي، ويستمر لحظة التكلم وسينتهي في المستقبل، وسيأتي الحديث عن العلامات والقرائن التي تميزه عن غيره من الأقسام، ودلالته الزمنية في صفحات البحث القادمة- إن شاء الله-.

٢- الماضي المستمر (Past continuous) :

وهو صيغة تُعبّر عن فعل كان مستمراً في الحدوث خلال وقت معيّن في الماضي، ومن قرائنه ما يأتي:

When (عندما) While (بينما) As (كما، بينما)
 I was going home when it began to rain. : وأمثلة ذلك^(٣) :

(كنت ذاهباً إلى المنزل عندما بدأت تمطر)

As I was walking in the garden , I met him.

(وأنا أسير في الحديقة، قابلته)

ولا تستعمل بعض الأفعال في الماضي المستمر كما في الحاضر المستمر، مثل أفعال الإدراك وأفعال المشاعر وحالات الفكر، والأفعال التي تدلّ على العلاقات.

٣- المستقبل المستمر (Future simple):

يستعمل للتعبير عن حدث سيستمر في المستقبل، ويتكوّن المستقبل المستمر من (shall) أو (will) بإضافة (be) بعدهما ثم إضافة (ing) للفعل المضارع البسيط، مثل^(٤):

I shall be writing my new story next week.

(سأكتب قصتي الجديدة الأسبوع القادم)

Will be visiting us this week end? (هل تقوم بزيارتنا نهاية هذا الأسبوع؟)

He will be playing score. (هو سوف يلعب كرة)

(١) عطار، طلال محمد، المدخل إلى اللغة الإنجليزية، الرياض: دار الوراق، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م؛ ١١٩.

(٢) Harman, *Op Cit*; p.118-122, Alkuli, *Op Cit*; p.47, Murray, *Op Cit*; p.15.

(٣) عطار، المرجع السابق؛ ١١٨.

(٤) المرجع السابق؛ ١٢٣.

ثالثاً: التام (perfect)، ينقسم إلى ثلاثة أقسام، هي:

١- الحاضر التام (present perfect)^(١):

هو صيغة تُعبّر عن نشاط أو حدث له علاقة بالحاضر، فربما يكون الحدث قد حصل وانتهى في الماضي ولكن آثاره موجودة وقت التكلم، وعند استعمال هذه الصيغة ليس من الأهمية بمكان تحديد بداية الحدث؛ إذ يكون التركيز منصّباً على علاقة الحدث بالحال بغض النظر عن الزمن الذي حصل فيه الفعل، فقد يكون في الماضي البعيد، أو المتوسط أو القريب جداً من لحظة التكلم^(٢).

مثل: We have cleaned our house. (نحن قد نظفنا منزلنا)

وسياتي الحديث عن علاماته وقرائنه، ودلالاته الزمنية في صفحات البحث القادمة- بإذن الله-.

٢- الماضي التام (past perfect):

يُعبّر عن انتهاء حدث معيّن في الماضي قبل حصول حدث آخر أو قبل الوصول إلى نقطة زمنية معيّنة^(٣)، مثل:

My parents had already eaten by the time I got up.

(كان والداي جاهزين للأكل عندما استيقظت)

Sam had left before we got there. (كان سام غادر قبل وصولنا هناك)

فلاحظ في المثالين السابقين أن كلا منهما اشتمل على حدثين في الماضي، ولكن أحدهما حصل قبل الآخر، مع انتهاء زمنهما جميعاً، ومن قرائن الماضي التام ما يأتي^(٤):

When (عندما) As soon as (بمجرد)

After (بعد) Before (قبل)

Until (حتى) By then – that – by the time (بحلول ذلك الوقت)

Already (من قبل) By + زمن (بحلول)

^(١) Davis and Gillon, Op Cit; p.p. 527,528.

^(٢) Maclin, Alice, Reference Guide to English: A Hand Book of English as a Second Language, 4st, Washington: Rinehart and Winston, 1992;p. 336.

^(٣) Azar, Understanding and using English grammar; p.24

^(٤) عطار، مرجع سابق؛ ١١٩.

٣- المستقبل التام (future perfect):

يُعبّر المستقبل التام عن حدث سينتهي في المستقبل في الموعد الذي نحدده أيضاً
مستقبلاً^(١)، مثل: I shall graduate in July (سأخرج في يوليو)
I will see you in June. (سوف أراك في يونيو)

By the next time I see you, I shall have graduated.

(في المرة القادمة أراك، سأكون قد تخرجت)

فحدث التخرّج سيكون انتهاءه عند مشاهدة المخاطب للمرة الثانية في المستقبل^(٢).
ويتكوّن المستقبل التام من (shall) أو (will) بإضافة (have) بعدهما والتصريف الثالث
للفعل (past participle)^(٣).

رابعاً: التام المستمر (perfect continuous)، وينقسم إلى ثلاثة أقسام، هي :

١- الحاضر التام المستمر (present perfect continuous):

تُعبّر هذه الصيغة عن حدث حصل في الماضي ولا زال مستمراً حتى لحظة التكلم، مع
تحديد الزمن الذي بدأ فيه الفعل، وتأخذ استمرارية الحدث حيزاً في المستقبل، مثل:

I have been learning English for three years^(٤)

(لقد تعلمت الإنجليزية لمدة ثلاث سنوات)

ففي هذا المثال يتضح أن المتحدث بدأ يتعلم الإنجليزية منذ ثلاث سنوات، ولا يزال
حتى الآن يتعلمها، فقد حُدّد الزمن الذي بدأ فيه ولا يزال مستمراً في المستقبل.
وسياتي الحديث عن علاماته وقرائنه، التي يُعرف بها، ودلالته الزمنية في صفحات
البحث القادمة - إن شاء الله-

٢- الماضي التام المستمر (past perfect continuous):

يصاغ الماضي التام المستمر للتعبير عن حدث كان مستمراً في الماضي مدة طويلة قبل
وقوع حدث آخر في الماضي أيضاً^(٥)، مثل:

I had been studying for two hours before my friend came^(٦).

(كنت أدرس لمدة ساعتين قبل مجيء صديقي)

^(١) Azar, Understanding and using English grammar ; p.53.

^(٢) الأقطش، مرجع سابق؛ ٢٥٨.

^(٣) عطار، مرجع سابق؛ ١٢٣.

^(٤) Murphy, Raymond, English Grammar in Use, 3rd Edition, Cambridge: Cambridge University press, 2004; p.18.

^(٥) Al Gawhary, Aly, Basic grammar, Cairo: Ibn Sina Library, 1995; p.38.

^(٦) AZar, Understanding and using English grammar ; p.5.

فالمتكلم هنا يوضح أنه درس مدة ساعتين قبل مجيء صديقه، وحدث الدراسة استمر في الماضي وحدث المجيء في الماضي أيضاً، فنلاحظ أن كلا الحدثين وقعا في الماضي ولكن أحدهما وقع قبل الآخر.

٣- المستقبل التام المستمر (future perfect continuous):

يُعبّر المستقبل التام المستمر عن حدث سيكون مستمراً في المستقبل قبل زمن معيّن، أو قبل حدث آخر في المستقبل^(١)، مثل:

I will go to bed at ten p.m. (سوف أذهب للسرير عند العاشرة ليلاً)

At midnight I will sleeping. (عند منتصف الليل سأكون أنام)

I will have been sleeping for two hours by the time he gets home.

(سوف أكون نائماً لمدة ساعتين في الوقت الذي يصل هو المنزل)

فحدث النوم هنا سيكون مستمراً لمدة ساعتين عند مجيء الشخص الآخر في منتصف الليل^(٢). ويستعمل المستقبل المستمر للتعبير عن حدث يستمر مدة طويلة نسبياً وينتهي حول نقطة زمنية مستقبلية، وهو بذلك يشترك مع المستقبل التام إلا أن الحدث هنا يستمر فترة أطول^(٣).

• علامات الفعل وخصائصه:

يمكن تمييز الفعل صرفياً في الإنجليزية بوجود بعض العلامات الصرفية للأفعال الاشتقاقية التي تميزه عن غيره من أقسام الكلم، ويتمثل ذلك بعلامات تلحق الكلمة أو تسبقها لتدلّ على أنها فعل، وقبل ذكر العلامات يشير الباحث أنه ليس بالضرورة وجود هذه العلامات في كل فعل؛ إذ توجد أفعال كثيرة في الإنجليزية لا توجد بها علامات، وذكر الباحث سابقاً - أيضاً - أن بعض الكلمات تأخذ الشكل نفسه وممكن أن تكون اسماً أو صفة أو فعلاً، والسياق هو الذي يفرّق بينها^(٤).

أما العلامات التي تلحق الكلمة أو تسبقها وتدلّ على فعليتها؛ فهي^(٥):

■ اللاحقة (-ize, ise) وتستعمل للأفعال المشتقة من بعض الصفات والأسماء ومن أمثلتها، في الصفات :
- Legalize from legal.

(١) الأقطش، مرجع سابق؛ ٢٥٨.

(٢) Azar, Understanding and using English grammar; p. 53.

(٣) نجيب، مرجع سابق؛ ١٦٩.

(٤) تنظر صفحة (١٦) من هذه الدراسة.

(٥) الأقطش، مرجع سابق؛ ٦٧، وصابر، عبدالمنعم، المرشد الوافي لإتقان قواعد اللغة الإنجليزية، القاهرة: دار الطلائع، ١٩٩٧م؛ ١٢٦.

- Legalise from legal.

الفعل هنا مشتق من الصفة (legal) بإضافة اللاحقة (ise أو ize) إلى آخره مما جعله يتميز عن غيره من أقسام الكلم.

- Idolize from Idol

وفي الأسماء مثل:

- Idolise from Idol

فالفعل في هذا المثال مشتق من الاسم (Idol) بإضافة اللاحقة (ise أو ize) إلى آخره. نرى أن الفعل يتميز بإضافة اللاحقة (ise أو ize) إلى آخر الكلمة، كما نرى أن هاتين اللاحقتين تضاف إلى الفعل وتُعطي المعنى نفسه دون تغيير يذكر في معناه، فأبتهما استعملنا أدت المعنى نفسه.

■ اللاحقة (-ate) وتستعمل هذه اللاحقة للأفعال المشتقة من عدد معين من الأسماء، ومن أمثلتها:

- Salivate from saliva.

- Vaccinate from vaccine.

في هذين المثالين اشتق الفعل من الاسمين (saliva) و (vaccine) .

■ اللاحقة (-ify) وتستعمل هذه اللاحقة لاشتقاق الأفعال من الأسماء والصفات، ومن أمثلتها:

- Beautify from beauty.

نرى الفعل مشتقاً من الاسم (beauty) بإضافة اللاحقة (ify) التي حولته من الاسمية

إلى الفعلية. أما اشتقاق الفعل من الصفة، فمثل :

- Falsify from false.

ففي هذا المثال اشتق الفعل من الصفة (false) بإضافة اللاحقة (ify) إلى آخره التي حولته من الصفة إلى الفعل.

■ اللاحقة (-en) المستعملة لاشتقاق الأفعال من الصفات والأسماء، ومن أمثلتها في الصفات:

- Brighten from bright ^(١).

الفعل هنا مشتق من الصفة (bright) بإضافة اللاحقة (en) إلى آخره، وفي الأسماء:

Lengthen from length.

Shorten from short ^(٢).

في هذين المثالين نرى أن الفعلين (lengthen) و (shorten) مشتقان من الاسمين (length) و (short) بإضافة اللاحقة (-en) إلى آخرهما.

^(١) Tomori, Op Cit; p.34.

^(٢) Al Saghir, Op Cit ;p.365.

▪ اللاحقة (-ish) المستعملة لاشتقاق الفعل من الاسم، مثل:

- Brandish from brand.

▪ السابقة (en-) المستعملة لاشتقاق الأفعال من الصفات والأسماء أيضاً، فمن أمثلة اشتقاق الفعل من الاسم ما يأتي:

- Enslave from slave.

- Enclose from close.

نرى أن الاسمين (slave) و (close) تحوّلًا إلى الفعلية بإضافة السابقة (en-) لتمييزهما عن الاسمين الذين اشتقا منهما، ومن أمثلة اشتقاق الفعل من الصفات بإضافة السابقة (en-) ما يأتي: Enable from able.

▪ السابقة (em-) المستعملة لاشتقاق الأفعال من الأسماء والصفات، ومن أمثلة ذلك:

- Embitter from bitter.

- Embalm from balm

- Embank from bank

هذه هي أشهر المورفييمات التي تلحق أو تسبق الفعل وتميّزه صرفياً عن بقية أقسام الكلم، كما أن للأقسام الأخرى أيضاً مورفييمات تميّزها، ومن أمثلة ذلك، اللواحق الآتية التي تميّز الاسم، مثل: ship – ess – ent – age – re – tude – tion ... etc. ومن أمثلة اللواحق التي تميّز الصفة، ما يأتي:

ese – able – al – ory – ary – ful ... etc.

ومن أمثلة اللواحق التي تميّز الحال، ما يأتي:

ly- wise.

نرى من خلال عرض العلامات السابقة التي تلحق الفعل أو تسبقه، أنه في جميع تلك العلامات نجد الفعل مشتقاً من الاسم أو الصفة دائماً، ولم يأت مشتقاً من الأقسام الأخرى كالظرف مثلاً، ويكون الاشتقاق في (الاسم، والفعل، والصفة، والظرف).

كما أن أقسام الفعل من حيث زمنه في الإنجليزية تتميز ببعض المورفييمات التي تلحقها وتدلّ على فعليتها، مثل اللاحقة (-ed) فإنها تبين أن زمن الفعل خاصة الأفعال القياسية⁽¹⁾ في الماضي إلا أن هناك بعض الصفات تلحقها (-ed) في الإنجليزية، ولكن الأغلب

(1) الأفعال القياسية: هي الأفعال التي تقبل إضافة اللاحقة (-d/ed) إليها عند تحويلها من الزمن الحاضر إلى الماضي أو التصريف الثالث للأفعال، ويقابلها الأفعال غير القياسية وهي التي يتغير شكلها عند تحويلها من الحاضر إلى الماضي أو للتصريف الثالث، وقد تلازم صورة واحدة في تصريفات الفعل المختلفة.

أن ما يميّز الأفعال القياسية في الزمن الماضي هي اللاحقة (-ed)، كما أن المضارع البسيط يستبين بقبوله المورفيم (s) مورفيم الأفراد مع الضمائر الثلاثة (He- she - it) أو الاسم المفرد ، فتدل اللاحقة (-s) على أن زمن الفعل الوقت الحاضر، وبهذا يظهر أن للفعل في الإنجليزية من حيث المبنى قسمين فقط؛ هما:

(simple present و simple past)، ويظهر ذلك من خلال الجدول التصريفي الخاص بالأفعال الإنجليزية، بالإضافة إلى التصريف الثالث (past participle) ويرمز لها بـ (p.p)، وفي بعض المراجع الإنجليزية يضاف إليها التصريف الرابع (present participle)، أما فعل الأمر فلا توجد صيغة خاصة به في الإنجليزية؛ إذ إن صيغة المضارع البسيط يمكن اعتبارها صيغة الأمر أيضاً، والفرق بين الصيغتين لا يكون إلا في الرتبة، فموقع المضارع البسيط في السياق بعد الفاعل، وموقع صيغة الأمر في صدارة التركيب، والجملتان التاليتان توضحان ذلك^(١):

صيغة الأمر والطلب: Open the door (افتح الباب)

المضارع البسيط: He opens the door every morning (هو يفتح الباب كل صباح)
نرى أنه لا فرق في الصيغتين إلا بتقدّم الفعل في المثال الأول في بداية الجملة وتأخره بعد الفاعل في الجملة الثانية.

أما الخصائص التي يختصّ بها الفعل في اللغة الإنجليزية، فأهمها^(٢):

- ١- لا بدّ من وجود فعل في الجملة؛ إذ لا يستقيم التركيب دون وجوده.
- ٢- الدلالة على الحدث والزمان والحالة.
- ٣- لا يسبقه مورفيم التعريف (The) ولا مورفيم التنكير (A).
- ٤- يكون مسنداً ولا يكون مسنداً إليه.
- ٥- لا يسبقه حرف جر، فيما عدا المورفيم (to) الذي يُعبّر مع الفعل عن الحال المثبتة أو الاستقبال.
- ٦- يختصّ الفعل برتبة ثابتة بعد الفاعل مباشرة، وذلك في الجمل المثبتة.

(١) الأقطش، مرجع سابق؛ ٧٠.

(٢) المرجع السابق؛ ٦٨.

المبحث الثالث: أوجه التشابه والاختلاف في الفعل بين العربية والإنجليزية

من خلال ما سبق دراسته في التمهيد ظهر للباحث أوجه تشابه واختلاف بين العربية

والإنجليزية في الفعل بصورة عامة، تتضح من خلال النقاط الآتية:

- تتفق اللغتان بعدهما الفعل عنصراً أساسياً ضمن العناصر التي تكوّن بناء الجملة.
- تتفق اللغتان بعدم سبق الفعل بحرف التعريف، وعدم وصفه بالتنكير.
- تتفق اللغتان بعدم دخول حرف الجر على الفعل؛ بيد أنه في الإنجليزية يسبقه المورفيم (to) فقط الذي يُعبّر مع الفعل عن الحالة المثبتة أو الاستقبال.
- تتفق اللغتان بتعدد أزمنة الفعل فيهما، فيأتي للماضي والحاضر والمستقبل، على اختلاف في التفاصيل بينهما.
- تتفق اللغتان بانقسام الفعل فيهما بعدة اعتبارات إلى: جامد ومتصرف، وتام وناقص، ومتعدٍ ولازم، ومبني للمعلوم ومبني للمجهول.
- تتفق اللغتان بأن لكل زمن من أزمنة الفعل علامات وقرائن تخصّه وتميّزه عن غيره.
- تتفق اللغتان بكون الفعل فيهما مسنداً ولا يكون مسنداً إليه.
- تختلف الجملة في العربية عنها في الإنجليزية، فالعربية فيها جملتان: اسمية وفعلية، والاسمية تكون مركبة من اسمين ولا وجود للفعل فيها، والفعلية تتضمن معها الاسم أيضاً. فالجملة العربية يمكن أن تتكون من اسمين دون فعل فيها. أما الإنجليزية ففيها نوع واحد من الجمل وهو الجملة الفعلية، لاعتماد تركيبها على الفعل، فلا تخلو الجملة الإنجليزية من لفظ الفعل، ولا يمكن تركيبها من اسمين دون فعل فيها.

وذكر محمود العقاد أنه ليس صحيحاً ما يشاع من أن اهتمام الأوربيين بالفعل أقلّ منه عند الشرقيين فإن الفعل في اللغات الأوربية عنصر أساسي لا يستغنى عنه في الجملة، وأنهم يطلقون على التركيب الخالي من الفعل اسم (العبارة) Phrase تمييزاً لها من (الجملة) Sentence ومعنى هذا أن أي تركيب يخلو من الفعل غير مفيد، وليس الوضع كذلك في اللغة العربية فإنه يمكننا أن نقول: (رجل في الدار)، فيفهم منه ما يفهم من قولنا في اللغة الأوربية: (رجل يوجد في الدار) (1).

كما أنكر العقاد ما يشاع من أن العربية تبدأ بالفعل دائماً؛ إذ يقول: " فالجملة الاسمية موجودة في اللغة العربية وليست مع وجودها قليلة الاستعمال في مواضعها، فليس تقديم

(1) العقاد، محمود عباس، أشأت مجتمعات في اللغة والأدب، القاهرة: دار المعارف، 1982م؛ 56-61.

الفعل على الفاعل فيها عجزاً عن التركيب الذي يتقدم فيه الفاعل على الفعل ولكنه تقسيم للكلام على حسب مواضعه" (١).

ويوضح العقاد دقة العربية في التفرقة بين الجملتين في نحو قولنا: "محمد حضر" وقولنا: "حضر محمد"، فالأول يقال: إذا كنا ننتظر خبراً عن محمد أو عن حضوره على الخصوص. والآخر يقال: إذا كنا ننتظر الفاعل سواء كان محمداً أو علياً أو غيرهما. فهذه مزية من المزايا التي تكشف عنها المقابلة بين لغة الضاد واللغات الأجنبية (٢).

• تفرق اللغتان في تقسيمات الكلمة وموقع الفعل من هذه التقسيمات؛ إذ إن الفعل في العربية قسم من ثلاثة أقسام عند الجمهور، هي أنواع الكلمة في العربية. أما في الإنجليزية فالفعل قسم من ثمانية أقسام، هي أنواع الكلمة في الإنجليزية.

ويأتي موقع الفعل في العربية ثانياً من ثلاثة أقسام، وبعد الاسم على الأشهر. أما في الإنجليزية فيأتي ثالثاً من ثمانية أقسام، وبعد الضمير على الأشهر.

• تفرق اللغتان في ترتيب الأفعال زمنياً؛ إذ إن ترتيب الأفعال في العربية ليس له طريق واحد عند العلماء، فبعضهم بدأ بالماضي ثم الأمر ثم المضارع، وبعضهم بدأ بالأمر ثم المضارع ثم الماضي، وبعضهم بدأ بالمضارع ثم الأمر ثم الماضي، وليس لأحد منهم حجة قوية ترجح ما يقول وترد غيره، مما يشير إلى أن الأمر فيه واسع وليس هناك ما يمنع تقديم أي منهم على الآخر. أما في الإنجليزية فترتيبهم للفعل واحد إذا بيدؤن بالمضارع ثم الماضي ثم المستقبل (٣).

• تتفرد العربية بدلالة الفعل فيها على حدث وزمن في كل أحواله. أما في الإنجليزية فهذا غالب الأفعال باستثناء بعض الأفعال التي تدلّ على الحالة، ويتضح ذلك في الأفعال المساعدة التي ربما يقابلها الأفعال الناقصة في العربية كما نصّ على ذلك بعض الباحثين (٤).

• تتفرد العربية بتقسيم الأفعال إلى معرب ومبني، وإلى صحيح ومعتل، ولا وجود لذلك في الإنجليزية؛ لأن العربية لغة معربة، والإنجليزية لغة مبنية.

• تتفرد العربية بالاعتماد على الإعراب والبناء في قواعدها، فيأتي آخر الفعل فيها مختلفة حركته باعتبار عدة، فالماضي يأتي مفتوحاً وساكناً ومضموماً، والمضارع في بنائه يأتي

(١) العقاد، أشئآت مجتمعات في اللغة والأدب؛ ٦٠.

(٢) المرجع السابق.

(٣) Comrie, Op Cit; p.36-41.

(٤) الأفعال المساعدة مصطلح نحوي حديث أصبح دارجاً ومألوفاً في كتب بعض المعاصرين، وممن استعمله إسماعيل الأقطش، وسناء البياتي وغيرهما، ولعل سبب هذه التسمية يعود أساساً إلى الوظيفة التي تؤديها هذه الأفعال في السياق العربي؛ إذ يمكن أن تضاف إلى الأفعال الرئيسية، وتسهم في تحديد وظائفها وجهاًتها الزمنية، كما يمكن أن تستعمل تامة. ينظر: الأقطش، مرجع سابق؛ ١٥٧، والبياتي، سناء حميد، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، عمان: دار وائل، ٢٠٠٣م؛ ٤٧ وما بعدها.

مفتوحاً وساكناً، وفي إعرابه يُضم ويُفتح ويُسكن جزماً وقد تلحقه الضمائر - مثل الأفعال الخمسة- فتثبت في آخره النون رفعاً وتُحذف نصباً وجزماً، وكذا في معتل الآخر يعثره تغير في الحركة أو حذف حرف العلة، وفعل الأمر يُسكن أو يُفتح أو يُحذف آخره إذا كان معتلاً، أو إذا اتصلت به ضمائر (ألف الاثنين، وواو الجماعة، وياء المخاطبة). أما في الإنجليزية فلا يتغير آخر الفعل إلا باعتبار الزمن وتغييره يكون بإضافة حرف أو أكثر وليس بتغيير الحركة كما في العربية؛ لأن الإعراب بالحركات من خصائص العربية دون الإنجليزية.

• تفرق اللغتان من حيث المبنى الصرفي للأفعال فيهما؛ إذ تأتي في العربية ثلاث صور: ماض، ومضارع، وأمر، على الأشهر، وصورتا المضارع والأمر مختلفتان حتى عند من قال إن صيغة الأمر مقتطعة من المضارع^(١). أما في الإنجليزية فالفعل له صورتان^(٢): مضارع (simple present) وماض (simple past) فقط، وفعل الأمر متحد مع المضارع في صيغته وشكله ويفرق بينهما بالسياق.

• تُعرف الأفعال في العربية بعدة أمور، منها:

أ - دلالة الفعل على الحدث والزمن. ب- سوابق ولواحق زوائد وعلامات لفظية تسبق أو تلحق الفعل ولا علاقة لها ببنيته. ج- علامات تلتصق من جملته ومعناه. د- علامات تلتصق من صيغته. هـ- علامات سلبية لا علاقة لها بلفظ الفعل.

أما في الإنجليزية فتحدد الأفعال بثلاثة أمور، هي:

أ - سوابق ولواحق لفظية تدخل في بنية الفعل. ب- دلالة السياق. ج - دلالة الوضع من خلال قوائم تنص على أفعال بعينها وبتصرفاتها تحفظ كما وردت.

• تتفرد العربية بكون المسند فيها اسماً أو فعلاً، أما في الإنجليزية فلا يكون المسند إلا فعلاً أصلياً أو مساعداً.

• تفرق اللغتان في النبر؛ إذ إن النبر في العربية لا دخل له في تغيير نوع الكلمة، وإن كانت بعض الكلمات فيها قد تلتصق أحياناً بصيغة الفعل بصيغة الوصف في بعض الصور، مثل: (غافل، ناطح، صالح... إلخ)، والذي يحدد المراد إنما هو السياق وآخر الكلمة وصورته؛ إذ لو

(١) ذكر ابن هشام الأنصاري: أن الفعل بحسب أمثلته ينقسم إلى ثلاثة: ماض وأمر ومضارع، وهذا هو الصحيح، وزعم الكوفيون أنه نوعان، ماض ومضارع، خاصة وأن الأمر مضارع دخلت عليه (لام الأمر) فجزمته ثم حذفت وتبعته حروف المضارعة، ينظر: ابن هشام، شرح الملح البديرة؛ ٢: ٣٢٣، وعلق محقق هذا الكتاب على ذلك في الحاشية بأن الكوفيين أبعدا فعل الأمر من جملة الأفعال، وقسموا الفعل باعتبار دلالاته الزمنية إلى: ماض ومستقبل ودائم، وأرادوا بالدائم (اسم الفاعل)، أما فعل الأمر فمقتطع عندهم من المضارع المجزوم بلام الأمر، ينظر: الحاشية رقم (١) في الكتاب نفسه.

(٢) Church, J, Language and the Discovery of Reality: A Developmental Psychology of Cognition, New York: Random House, 1961, p.113.

وينظر: جحفة، عبدالمجيد، دلالة الزمن في العربية، دراسة النسق الزمني للأفعال، الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠٠٦م؛ ٦٣.

بنيناها لدلّ على فعل الأمر، ولو أُعرب لصار وصفاً. أما في الإنجليزية قد يحدد الفعل بطريقة النبر على مقطع معيّن فيه، ليُفرّق بينه وبين الاسم، وهذا الأمر تتفرد به الإنجليزية دون العربية.

إنّ قلما نعتد على النبر للتمييز بين أقسام الكلم في العربية، وإن كان يعتمد عليه بوضوح في الإنجليزية.

• تتفرد العربية بضرورة ملازمة الفعل لفاعله؛ إذ لا بدّ من تضمّن الفعل ضمير الاسم بنوعيه (المذكر والمؤنث) وعدده (المفرد أو المثنى أو الجمع)، ولا فكاك للفعل من ذلك، فإذا نُطق بالفعل (كتب) اقتضى ذلك أن يكون هناك كاتب مذكر مفرد، ولا سبيل إلى غير ذلك. يقول الزجاجي: "والفعل إذا نُكِرَ لم يكن بُدّ من الفكر في فاعله؛ لأنه لا ينفك منه ويستحيل وجوده من غير فاعل"^(١). أما في الإنجليزية فإن الفعل يأتي مجرداً (infinitive) لا يتضمّن في داخله اسماً^(٢).

ولذلك يقال يُسند الفعل في العربية إلى ضمائر ويُعبّر عن الشخص والنوع والعدد، ويطرأ تغيير على بنية الفعل تبعاً لذلك. أما الفعل في الإنجليزية فلا يوضع في جدول إسنادي من هذا النوع؛ إذ تسبق الضمائر الفعل وتكون منفصلة عنه في السياق ولا تستدعي لاحقة في بنية الفعل المعجمي، إلا في حالة المضارع البسيط عندما يكون مسبوقةً بضمائر الشخص الثالث أو الاسم المفرد، عندها يضاف إلى الفعل المورفيم (s).

(١) الزجاجي، مرجع سابق؛ ١٠٠.

(٢) الغامدي، محمد سعيد، خصائص الفعل في العربية، المدينة النورة: مجلة العقيق، مج: ٣٧، ع ٧٣٤-٧٤؛ ١٤٣١هـ-٢٠١٠م؛ ٥١.

الفصل الأول

الجانب اللفظي في الفعل المضارع بين العربية والإنجليزية

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: أصالة المضارع وفرعيته واشتقاقه.

المبحث الثاني: تسمية المضارع وعلاماته.

المبحث الثالث: تجرد المضارع وزيادته.

المبحث الرابع: إعراب المضارع وتصرفه وشدوذه.

المبحث الخامس: أوجه التشابه والاختلاف اللفظية للفعل المضارع بين

العربية والإنجليزية.

المبحث الأول

(أصالة المضارع وفرعيته واشتقاقه)

أولاً: في العربية.

ثانياً: في الإنجليزية.

أصالة المضارع وفرعيته واشتقاقه

توطئة:

اقتضى الحديث عن موضوع الأصالة والفرعية والاشتقاق في الفعل المضارع، أن يوضح الباحث آراء العلماء قديماً وحديثاً في مسألة أصل الاشتقاق في العربية، أهو الاسم أم الفعل أم غيرهما؟.

فقد تباينت آراء العلماء في الفصل فيها، فالبصريون يرون أن المصدر أصل المشتقات، والفعل مشتق منه وفرع عليه، ويتجلى ذلك في قول سيبويه: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء"^(١)، واستدلوا على ذلك بعدة أدلة^(٢). وتوسط بعضهم في هذه المسألة ورأى أن المصدر أصل الفعل، والفعل أصل الوصف^(٣). أما الكوفيون فيرون أن الفعل أصل المشتقات، والمصدر فرع عليه، ولهم في ذلك عدة أدلة كسابقهم^(٤). ويرى أبو بكر محمد بن طلحة الأشبيلي أن كلاً من المصدر والفعل أصل برأسه، وليس أحدهما مشتقاً من الآخر^(٥).

أما اللغويون المعاصرون فيرون أن أصل المشتقات إما أسماء الأعيان^(٦)، أو الأسماء الجامدة وأسماء الأصوات^(٧)، أو الجذر اللغوي^(٨)، أو اسم المصدر^(٩). ويرى بعضهم أن أصل الاشتقاق في العربية ليس واحداً، فقد اشتقَّ العرب من الأفعال، ومن الأسماء (الجامد منها والمشتق)، ومن الحروف، ولكن بأقدار تقلَّ حسب ترتيبها هذا. فأكثر ما اشتق منه الأفعال ثم الأسماء، فالحروف، وأن ما يدعى بالمشتقات - بما فيها المصادر - قد اشتق من الأفعال بصورة عامة، وهذه الأفعال بدورها، قد تكون أصلية مرتجلة، وقد تكون اشتقت من أسماء جامدة، أو ما يشبه الأسماء الجامدة من أسماء الأصوات والحروف^(١٠).

(١) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ١٢.

(٢) تنظر أدلتهم بالتفصيل في: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف؛ ١: ٢٣٥ وما بعدها، والعكبري، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين؛ ١٤٣ وما بعدها.

(٣) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك؛ ٢: ١٨٣، والسيوطي، همع الهوامع؛ ٣: ٩٥.

(٤) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف؛ ١: ٢٣٥ وما بعدها، والعكبري، المرجع السابق؛ ١٤٣ وما بعدها.

(٥) السيوطي، همع الهوامع؛ ٣: ٩٥.

(٦) الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦م؛ ١٩٩.

(٧) أمين، عبدالله، الاشتقاق، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م؛ ١٤٧ وما بعدها.

(٨) حسان، اللغة العربية معناها ومبناها؛ ١٦٩.

(٩) عبدالمقصود، عبدالمقصود محمد، مفهوم الاشتقاق الصرفي وتطوره عند النحويين والأصوليين، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م؛ ٩٧.

(١٠) ترزي، فؤاد حنا، الاشتقاق، بيروت: دار الكتب، د.ت؛ ٧٢ وما بعدها.

وهذا الخلاف في أصل الاشتقاق لا يجدي كثير منفعة على حد تعبير أبي حيان فيما نقله عنه السيوطي^(١)، ولا فائدة تجنى من ورائه في الدرس النحوي إذ لا يترتب عليه حكم نحوي أو غيره، فلا ضير أن اشتق الاسم من الفعل أو العكس أو كان الاشتقاق من غيرهما.

والذي يراه الباحث أن الحكم بصحة أحد المذاهب وتخطئة غيره فيه شيء من الصعوبة، فالطابع العام لهذه المسألة نظري، والخلاف فيها ميدان لتصارع الحجج النظرية، والقضايا الفلسفية؛ كالأصالة والفرعية، والإطلاق والتقييد، والبساطة والتركيب، ولم تخل المسألة من استتناس بالواقع اللغوي، غير أن الباحث يميل إلى الأخذ بالرأي البصري في هذه المسألة، لترجيح هذا المذهب على غيره من المذاهب، ومتابعة كثير من العلماء قديماً وحديثاً لرأيهم.

ويشير الباحث إلى معالجة اشتقاق المضارع في النظريتين العربية والغربية؛ إذ عالجتة نظرية الأصالة والفرعية في التراث اللغوي العربي، وعالجته نظرية العلامة أو التعليم^(٢) Markedness Theory في الدرس اللغوي الغربي. وسوف يتضح موقف اللغويين من توازي هاتين النظريتين أو اختلافهما.

فقد وقف اللغويون الغربيون بخصوص العلاقة بين النظريتين مواقف متباينة ترددت بين اعتبار الأصالة والفرعية في النحو العربي تقابل مفهوم نظرية التعليم Markedness theory عندهم وبين نفي ذلك.

يقول أونز Owens: " إن أساس مفهومي الأصل والفرع في الأصول النحوية وأساس مفهوم التعليم شيء واحد في الحقيقة"^(٣)، على حين يرى بعضهم بخصوص المسألة نفسها " أنه لا يوجد تشابهات بين نظرية العلامة والأصل والفرع"^(٤).

وسجل هذا الخلاف محمد عبدالدايم بقوله: "والحقيقة أن المقارنة بين الدرسين اللغويين التراثي العربي والغربي المعاصر تمثل نقطة جدل شديد بين اللغويين من خلال بعض

(١) السيوطي، معجم الهوامع؛ ٣: ٩٦.

(٢) ما يقصده الباحث هنا بمفهوم نظرية التعليم هو وضع علامة في آخر الكلمة للدلالة على زمن بعينه، وليس بمعنى التدريس.

(٣) Owens, Jonathan, Western Approaches to The Arabic Linguistic Tradition : A critical Survey , Lecture Delivered at the University of Cairo, 2003; P. 25.

(٤) Suleiman, Yasir. The Arabic Grammatical Tradition : A study In Taelill. Edinburgh: Edinburgh University press, 1999;p. 27.

المفاهيم التي تتصل بالدرس الصرفي، وتعالج ظاهرة التعدد كمفهوم الأصل والفرع ونظرية العلامة^(١).

كما نصّ عبدالدايم على أن مفهومي الأصالة والفرعية من النقاط التي يقارنها اللغويون بما ورد في النظرية الغربية؛ إذ يرى: "أن ربط مفاهيم التعدد في التراث العربي بمفاهيم التعدد في الدرس اللغوي المعاصر يبرز على نحو كبير في الربط بين المفاهيم التي تطرحها نظرية الأصالة والفرعية في التراث اللغوي العربي، وتلك المفاهيم التي تطرحها نظرية التعليم في الدرس اللغوي الحديث"^(٢).

ويبني موقفه الذي يدعم مقابلة الصيغتين غير المعلّمة والمعلّمة بالأصل والفرع على أساسين، يقول: "إن مقابل نموذج الأصل والفرع في الدرس العربي هو نظرية العلامة (markedness theory)، التي تمثل عودة لمفهوم الأصالة والفرعية في الدرس النحوي المعاصر لأمرين، هما: قيامها على تفسير التعدد اللغوي، الذي تفسره أيضاً نظرية الأصالة والفرعية في التراث اللغوي العربي، واعتمادها على ما اعتمد عليه الدرس العربي من أسس كأساس وجود علامة تفرق بين صيغ أصلية ترد بدون علامة، وأخرى فرعية ترد بها"^(٣).

وقد اعتمد الدرس اللغوي الغربي على عدة معايير^(٤) في الحكم على أصالة بعض الصيغ، وفرعية بعضها.

يتمثل المعيار الأول في العلامة اللغوية أي: (وجود العلامة وانتفاؤها)، فجعل اللغويون الغربيون ما كانت علاماته أقلّ عدداً الصيغة الأصل، وما كانت العلامات اللغوية فيه أكثر عدداً فرعاً. يقول بعضهم في ذلك: "على سبيل المثال، الأقسام غير المعلّمة تميل إلى أن يكون لها علامات صرفية أقلّ مما يكون للأقسام المعلّمة"^(٥).

ثم يأتي المعيار الثاني المتمثل في الشرط اللغوي (التوزيع المقيد)، ويشير كريستال Crystal في بيانه للأسس التي يبني عليها تصنيف الصيغ إلى صيغ أصلية وصيغ

(١) عبدالدايم، محمد عبدالعزيز، النظرية اللغوية في التراث العربي، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م؛ ١٢٩.

(٢) المرجع السابق؛ ١٣٠.

(٣) المرجع السابق؛ ١٤١.

(٤) المرجع السابق؛ ١٤٣ وما بعدها.

(٥) Crystal, The Cambridge Encyclopedia of the English language; p.188.

فرعية، أو بتعبير علم اللغة المعاصر صيغ غير معلّمة، وصيغ معلّمة، بقوله: "عندما يكون توزيع فرد من زوجين مقيداً مقارنة بالفرد الآخر: يقال للوحدة المقيدة معلّمة"^(١).

والمعيار الثالث هو عموم طرف لغيره، فينصّ علم اللغة المعاصر على كون الصيغ غير المعلّمة (الأصل) تعمّ الصيغة المعلّمة (الفرع) في الدلالة، يقول بالمر Palmer: "إن الطرف غير المعلّم له دلالة أعم"^(٢).

أما المعيار الرابع، فهو الشبوع، فقد اعتمد الدرس الغربي على فكرة الشبوع في إثبات كون بعض الصيغ غير معلّم وبعضها معلّم، فما كان شائعاً بين اللغات فهو الصيغة غير المعلّمة (الأصل) وما كان قليلاً أو نادراً أو خاصاً بعدد محدود من اللغات كان الصيغة المعلّمة (الفرع)^(٣). يقول بعضهم عن الصيغ المعلّمة: إنها "الأقل تكراراً عادة، لكنها ليست نادرة"^(٤). ويقول بعضهم: "يعني الطرف المعلّم أن الوحدة تظهر أقل تكراراً من نظيراتها غير المعلّمة وأنها تظهر بشكل أندر من الوحدة غير المعلّمة في اللغات التي توجد فيها الوجدتان غير المعلّمة والمعلّمة"^(٥).

وقد جمع كومري Comrie هذه المعايير بقوله: "الفكرة البديهية التي وراء مفهوم التعليم (Markedness) في علم اللغة هي أنه حيثما كان لدينا تقابل بين فردين أو أكثر مثل، التام (perfective) في مقابل غير التام (imperfective) فإن الحالة - غالباً - هي أن يُشعر بأن فرداً من الفردين المتقابلين معتاد بشكل أكثر من الآخر أو أكثر طبيعة منه أو أقل تخصيصاً منه أو أنه باصطلاح التعليم، غير معلّم وما سواه معلّم"^(٦).

ويرى الباحث في كلام كومري Comrie أن التعليم Markedness يرد حيث ترد الزوجية، أي عندما يرد فردان متقابلان أو أكثر؛ إذ يمثلان زوجين متقابلين أو أفراداً متقابلة، فأحد هذين الفردين يكون غير معلم ويكون الآخر معلماً، فما كان غير معلّم فهو الأصل، وما ورد بعلامة فهو فرع على ذلك الأصل.

(١)Crystal, *The Cambridge Encyclopedia of the English language*, p.188.

(٢)Palmer, Frank, *Semantics: an Outline*, Cambridge: Cambridge University press, 1976; p.80.

(٣) عبدالدايم، مرجع سابق؛ ١٤٩.

(٤) Halliday, M, *Explorations in Function of language linguistic theory: The Discourse of Fundamental works*, London: Longman ; 1973; p.237

(٥) Jensen, John, *Morphology : word structure in Generative Grammar*, Amsterdam: John Benjamin Publishing company, 1990;P.5.

(٦) Comrie, Bernard, *Aspect: An Introduction to the study of verbal aspect and related problems*, Cambridge: Cambridge University press, 1976 ; p.111.

وإذا راجعنا موقف الدرس الغربي من الصيغة غير المُعلّمة والصيغة المُعلّمة اللتين تقابلان الأصل والفرع في الدرس العربي، وجدنا أنه يُسلم بوجودهما، ويرى ضرورة التسليم بهما عند دراسة الصيغ.

يرى لاينز Lyons أصالة بعض الصيغ وفرعية بعضها الآخر؛ ويؤكد على أنه: "من المرهق، إن لم يكن من المستحيل وصف العلاقة بين صيغتين لغويتين مختلفتين دون القول باشتقاق إحداهما من الأخرى، أو اشتقاقهما من صيغة أساسية (تحتية) مشتركة، ولم يعد يشعر معظم اللغويين بأن ذلك معيب بأي شكل"^(١).

وهذا القول يؤكد أصالة بعض الألفاظ وفرعية بعضها الآخر، كما أن القول بأصالة بعض الصيغ وفرعية بعضها الآخر مقتضى القول بنظرية العلامة في الدرس اللغوي المعاصر.

على حين أنه ورد نفي الفرعية مطلقاً في الدرس اللغوي الغربي، وجعل الصيغ كلها أصلية، وذلك في المرحلة الوصفية المبكرة منه على أساس أن فكرة كون بعض الصيغ أكثر أساسية من بعض فكرة تتطوي على مفاضلة ليست من طبيعة الدرس العلمي الدقيق، وأن الدرس اللغوي ينبغي أن يتناول الصيغ على قدم المساواة، وأن ينفي التعدد من أصله، لقد رأى الدرس الوصفي القول "بأن صيغة ما أصل لكلمة أو صيغة أخرى مما يتنافى مع المنهج الحديث، فلا يطبق هذا المنهج اصطلاحات، مثل نائب الفاعل؛ لأن في ذلك تلميحاً إلى أن الفاعل أصل للمرفوع بعدما بُني للمجهول، وليس ذلك كذلك"^(٢).

كما انتقد الدرس الوصفي مفهومي الأصالة والفرعية؛ لكونهما في تصوّره من قبيل الاعتباط أو التحكم كما تقرر بعض الدراسات الوصفية، تقول عن ذلك: "يتطلب أحياناً اختيارات اعتباطية عن أي الصيغتين هي الأساس؟ وأيها المشتقة؟"^(٣).

كما انتقدت الدراسات الوصفية مفهوم الأصالة والفرعية بأنه "يحتكم إلى إحساس متكلمينا الأصليين أن بعض صيغ الكلمات أكثر أساسية من غيرها، مثل الزمن الحاضر، وأن أخرى مشتقة"^(٤).

(١) Lyons, John , "linguistics" in the new Encyclopedia Britannica, Chicago: Helen Hemingway, Benton. Publisher, vol.10, 1974, p.998.

(٢) حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة؛ ١٨١.

(٣) Palmer, Frank, Grammar, GB: Penguin Book, 1971; p. 223.

(٤) Ibid, p.224. وينظر: عبدالدايم، مرجع سابق؛ ١٣٢.

وتميل هذه الدراسة إلى الأخذ بتقابل المفهومين بناء على ما يطرحه القائلون بهذا التقابل؛ لأن ما جاء مجرداً من العلامات يعدُّ أصلاً لما جاء مزيداً بعلامات، وبهذا يقابل مفهوم الأصل والفرع في العربية نظيره (Markedness Theory) في الإنجليزية. وبعد عرض ما قيل عن مقابلة الأصالة والفرعية في التراث العربي بنظرية التعليم في الدرس الغربي، يناقش الباحث مسألة أصالة المضارع وفرعيته واشتقاقه في ضوء هاتين النظريتين المتقابلتين.

أولاً: في العربية

■ أصالة المضارع وفرعيته.

اختلف العلماء القدماء والمعاصرون من النحويين واللغويين في موضوع أي الأفعال أسبق من غيرها في العربية، ولهم فيها آراء مختلفة. يوردها الباحث على النحو الآتي:

*الماضي أصل الأفعال:

يرى البصريون أن الماضي هو الأصل؛ إذ لا زيادة فيه، كـ(جلس) و(كتب)، والمضارع مشتق منه وفرع عليه؛ لأنه يتسم بزيادة أحد أحرف (نأيت) في أوله، والأصل هو المجرد، وما لحقته زيادة فرع عليه، كـ(نجلس، وأجلس، ويجلس، وتجلس)، ومن المضارع اشتق الأمر بحذف حرف المضارعة، وزيادة همزة وصل أوله لو كان ما بعد حرف المضارعة ساكناً، كـ(اجلس واكتب)^(١).

أما الكوفيون فيذهبون إلى أن أصول الفعل: الماضي والمضارع فقط، وأن الأمر مقتطع من المضارع؛ إذ إن أصل (افعل) ليقول كأمر الغائب، ولما كان أمر المخاطب أكثر على ألسنتهم استنقلوا مجيء اللام فيه، فحذفوها مع حرف المضارعة طلباً للتخفيف مع كثرة الاستعمال، وبنوا على ذلك أنه معرب. والبصريون على أنه أصل برأسه، وما ذكر في أصله فممنوع^(٢).

ومن الإشارات التي تنصّ على أصالة الماضي بالنسبة للمضارع، ما نجده عند المبرّد مثلاً في قوله: "فأما ما كان على (فعل) فاللازم في مستقبله (يفعل)، تقول: شرب يشرب، وعلم يعلم. وما كان على (فعل) فاللازم (يفعل)، نحو كرم يكرم، وظرف يظرف. وأما ما كان على (فعل) فإنه يجيء على (يفعل) و(يفعل)، نحو: يضرب ويقتل"^(٣). وكذا عند ابن جني إذ يقول: "...إن المضارع من (فعل) لا يجيء إلا على (يفعل) بضم العين... لأنك إذا صح عندك أن العين مضمومة من الماضي، قضيت بأنها مضمومة في المضارع"^(٤). ومن الإشارات الصريحة التي تشير إلى ذلك ما يتضح من قول الأستراباذي: "فالمعتل بالفاء مثال؛ لأنه يماثل الصحيح في خلو ماضيه من الإعلال، نحو: وعد ويسر، بخلاف الأجوف

(١) المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط٢، بيروت: دار الرائد، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م؛ ١٠٩ بتصرف.

(٢) السيوطي، همع الهوامع؛ ١: ٢٦، ٢٧.

(٣) المبرّد، المقتضب؛ ١: ١١٠.

(٤) ابن جني، المنصف؛ ١: ٢.

والناقص، وإنما سمي بصيغة الماضي؛ لأن المضارع فرع عليه في اللفظ؛ إذ هو ماض
زيد عليه حرف المضارعة وغير حركاته، فالماضي أصل أمثلة الأفعال في اللفظ^(١).

كذلك قوله: "واعلم أن المعاني المذكورة للأبنية المذكورة ليست مختصة بمواضيعها،
لكنه إنما ذكرها في باب الماضي؛ لأنه أصل الأفعال"^(٢).

وينقل السيوطي عن بعض العلماء القول بأصالة الماضي: "وقال آخرون: هو الماضي؛
لأنه لا زيادة فيه؛ لأنه كمل وجوده فاستحق أن يسمى أصلاً"^(٣).

على حين ينفي مهدي المخزومي أن يكون للكوفيين رأي في أصل الأفعال، يقول: "أما
الكوفيون فلا أعرف لهم رأياً في أصل الأفعال، كما لم أقف على قول لأحدهم يسمي الفعل
المضارع بهذا الاسم، فالتسمية بصرية في أكبر الظن، والكوفيون إذا عبّروا عنه قالوا:
بناء فعل أو يفعل"^(٤).

فالرأي السائد عند الصرفيين هو أن الفعل الماضي أصل للمضارع، والمضارع أصل
للأمر، ويدلّ على ذلك تصنيفهم الأبواب الصرفية للفعل؛ إذ يأتون بصيغة الماضي، ثم
يوردون صيغة المضارع التي تُشتق منها^(٥).

ويؤكد داود عبده إجماع اللغويين العرب قدامى ومحدثين على اشتقاق الفعل المضارع
من الماضي، ودليل هذا الإجماع حديثهم عن حركة عين الفعل الثلاثي، حيث يرون أن
نوع الحركة في المضارع يتوقف على نوعها في الماضي^(٦).

*الحال أصل:

يرى بعض اللغويين أن فعل الحال هو الأصل "لأن الأصل في الفعل أن يكون خبراً،
والأصل في الخبر أن يكون صدقاً، وفعل الحال ممكن الإشارة إليه، فيتحقق وجوده؛ ولأن
فعل الحال مشار إليه فله حظ من الوجود، والماضي والمستقبل معدومان"^(٧).

(١) الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب؛ ١: ٢٤.

(٢) المرجع السابق؛ ١: ١١٤.

(٣) السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو؛ ٢: ١٦.

(٤) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه؛ ١١٥، ١١٦.

(٥) المزيني، حمزة بن قبلان، الأصل الصرفي لصيغ الفعل في اللغة العربية، الرياض: جامعة الملك سعود، عمادة
شؤون المكتبات، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م؛ ٣.

(٦) عبده، داود، الماضي والمضارع، أيهما مشتق من الآخر، بحث في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد
التاسع، المجلد الثالث، شتاء ١٩٨٣م؛ ١٣٦، ١٣٧.

(٧) السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو؛ ٢: ١٦.

ويرى أصحاب هذا الرأي أن ترتيب الأفعال في الوجود: الحال، ثم المستقبل، ثم الماضي؛ لأن الأقرب إلى الحال في الترتيب المستقبل، وتاليه الماضي^(١). وهذا الرأي ينظر إلى الأفعال من ناحية التقدم الزمني فيها، ويحتكم إلى المنطق والعقل في تمييز ذلك، ويرتب أزمنة الأفعال بناء على المنطق والعقل إلى ثلاث مراتب، حال-مستقبل-ماض، والتعليل لذلك فلسفي؛ ولهذا فهو رأي غير مقبول- في نظر الباحث- إذ لا يُنظر إلى لفظ الفعل، وما يطرأ عليه من تغييرات ثم يُحكم بعده بالأصالة أو الفرعية.

***المستقبل أصل:**

يرى بعض اللغويين أن فعل المستقبل هو الأصل. يقول الزجاجي: "أسبق الأفعال في التقدم الفعل المستقبل؛ لأن الشيء لم يكن ثم كان، والعدم سابق للوجود، فهو في التقدم منتظر، ثم يصير في الحال، ثم ماضياً فيخبر عنه بالماضي. فأسبق الأفعال في المرتبة: المستقبل، ثم فعل الحال، ثم الماضي"^(٢).

ويرى ابن هشام أن الزمن المستقبل سابق على الزمن الماضي، عكس ما يتوهم المبتدئون"^(٣).

ونقل السيوطي قولاً يشير إلى أصالة المستقبل؛ إذ يقول: "وقال قوم: الأصل هو المستقبل؛ لأنه يخبر به عن المعدوم، ثم يخرج الفعل إلى الوجود، فيخبر عنه بعد وجوده"^(٤).

ويرى الباحث أن هذه الأقوال تشير - أيضاً - إلى التقدم الزمني للأفعال، وليس لمسألة الاشتقاق ولا للفظ الفعل. وهي تُحكّم المنطق والعقل، دون الاعتماد على الواقع اللغوي، والنظر إلى طبيعة اللغة نفسها، أما اشتقاق الفعل فلا يُنظر فيه إلى السبق الزمني للفعل؛ إذ لا فائدة تجنى من وراء ذلك؛ بل يُنظر إلى قواعد وضوابط معينة يسير عليها الدرس الصرفي في العربية.

ويؤكد ذلك إبراهيم السامرائي عند حديثه عن قدم الفعلية في العربية، وعرضه آراء العلماء النحويين واللغويين في موضوع أيّ الأفعال أقدم من غيرها في العربية، إذ يرى "أن هذه المسألة باقية عند حدود الافتراضات التي ينقصها الدليل التاريخي، ثم إن هؤلاء

(١) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو؛ ٨٥، وينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه؛ ١٠٩، ١١٠.

(٢) الزجاجي، المرجع السابق؛ ٥٨.

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب؛ ١: ٢٧٢.

(٤) السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو؛ ٢: ١٦.

الأقدمين يلجؤون إلى طرق غير لغوية لإثبات ما يرونه من آراء، ألا ترى أن مسألة العدم وكونه سابقاً للوجود لا يمكن أن يستفاد منها للوصول إلى هذه المسألة اللغوية^(١).

* المضارع أصل الأفعال:

يرى بعض العلماء أن المضارع أصل الأفعال، ومن النصوص التي تشير إلى ذلك قول ابن جني: "فقال (أبو بكر)^(٢) كان حكم الأفعال أن تأتي كلها بلفظ واحد، غير أنه لما كان الغرض في صناعتها أن تفيد أزمنتها، خولف بين مُثُلها؛ ليكون دليلاً على المراد فيها. قال: فإن أمن اللبس فيها جاز أن يقع بعضها موقع بعض، وذلك مع حرف الشرط؛ نحو: إن قمت جلست؛ لأن الشرط معلوم أنه لا يصح إلا مع الاستقبال، وكذلك: لم يقم أمس، وجب لدخول (لم) ما لولا هي لم يجز. قال: ولأن المضارع أسبق في الرتبة من الماضي، فإذا نفي الأصل كان الفرع أشد انتفاءً"^(٣).

ويرى حمزة المزيبي أن نصّ ابن جني السابق يوحي بأن المضارع هو الصيغة الأصل التي تُشتق منها صيغة الماضي؛ لأن التعبير عن المضارع بأنه الأصل والماضي فرع، يوحي بذلك الرأي الذي قدمه. كما يرى المزيبي أن هذا الاحتجاج لكون المضارع أصلاً للماضي يدخل في باب الاحتجاج المنطقي لا اللغوي، الذي ينبغي أن لا يُلجأ إليه في تحديد الأصل الصرفي لهذه الصيغ^(٤).

والذي يراه الباحث أنه ليس فيما نقله ابن جني عن أبي بكر ما يؤكد أصالة المضارع؛ بل إن غاية ما فيه يؤكد أصالة الماضي؛ ولكن في الرتبة المضارع أسبق، وكأنه نظر إلى الزمن في هذا ولم ينظر إلى الأصل من ناحية الاشتقاق، فقوله "فإذا نفي الأصل كان الفرع أشد انتفاءً" يسلم إلى القول بأن الأصل الماضي. فهذا القول يعني أن المضارع هو الأصل في مباشرة (لم)، فهو أسبق في الرتبة في مباشرتها وليس معناه أنه أصل له في الاشتقاق.

(١) السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، بغداد: مطبعة العاني، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م؛ ٤٩، ٥٠.

(٢) يقصد ابن جني بأبي بكر محمد بن السراج.

(٣) ابن جني، الخصائص؛ ٢: ٥٢٠.

(٤) المزيبي، مرجع سابق؛ ٢، ٣.

ويرى داود عبده أن المضارع أصل الأفعال جميعاً، سواء قيل بأن أصل المشتقات المصدر أو الفعل^(١). ووافق رضوان محادين - أيضاً - داود عبده في أصالة المضارع^(٢). وتعرض حمزة المزيني إلى تحليل كوريلوتس Corellots وشرام Schramm، وذكر أن هذا التحليل أيضاً يرى أن المضارع هو الصيغة الأصلية التي يُشتق منها الماضي والأمر، وأورد دليلين يرى شرام Schramm كما تنقل عنه ترافس Travis^(٣) القول بأن الأصل هو المضارع^(٤).

وقد ناقش حمزة المزيني هذه الآراء القائلة بأصالة المضارع، وخلص إلى عدم قبولها، ويتضح ذلك من خلال أقواله عند مناقشة كل تحليل أو رأي، ففي نهاية تحليل داود عبده قال: "ونخلص مما تقدم أن تحليل داود عبده لهذه المشكلة لا يتفوق على التحليل الذي يرى أن صيغة الماضي هي الأصل؛ بل إن المشكلات التي تكتنف هذا التحليل تفوق المشكلات التي جاء لحلها"^(٥). وفي نهاية تحليل رضوان محادين القائل بأصالة المضارع، قال المزيني: "ونخلص من ذلك إلى القول إن تحليل محادين، يفتقر إلى الوضوح والدقة، كما أنه ليس كافياً في وصف القوانين التي تُشتق بها الصيغ الفعلية"^(٦). وخلص في نهاية تحليل كوريلوتس Corellots وشرام Schramm إلى أن تحليلهما لا يعالج ما يحدث في باب (فعل - يفعل) وهو الحال عندما تكون العين أو اللام صوتاً حلقياً صحيحاً، ووجه قصورهما أنهما يغفلان جزءاً من المادة التي لا بدّ من تحليلها، كما أنه لا يمكن الاحتجاج بالأصل التاريخي للصيغ^(٧).

*فعل الأمر أصل:

ذكر مهدي المخزومي نقلاً عن كراوس وولفنسون: "أن صيغة الأمر هي الصيغة القديمة للفعل العربي، فمن (قم، وعد، وزد، وبغ) اشتق يقوم ويعود ويزيد ويبيع"^(٨).

(١) عبده، مرجع سابق؛ ١٥٠.

(٢) Mahadin, Radwan, On Ablaut in Tri Consonantal Verb in Arabic. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت: جامعة الكويت، م٧، عدد ٢٨، ١٩٨٧م؛ ٣٢٥-٣٣٦.

(٣) Travis, Doris, Inflexional affixation in transformational grammar: Evidence from the Arabic paradigm, University of North Carolina at Chapel Hill, Published Ph.D Thesis, Dissertation, 1977; pp.52,53.

(٤) المزيني، مرجع سابق؛ ٣٨ وما بعدها.

(٥) المرجع السابق؛ ٢٩.

(٦) المرجع السابق؛ ٣٨.

(٧) المرجع السابق؛ ٤٠.

(٨) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه؛ ١٠٨.

يقول ولفنسون: "وقد بذل المستشرقون جهوداً عظيمة في البحث عن تاريخ الفعل في اللغات السامية، فكان كل ما وصلوا إليه في أبحاثهم أن اتفق أغلبهم على أن الصيغة القديمة أو الأصلية للفعل إنما هي صيغة الأمر ثم اشتقت منها صيغة المضارع في حالة الإسناد للفاعل أو الضمير"^(١).

وذكر ولفنسون بعد القول السابق أن هذا الرأي لا يدلّ على أن الفعل مشتق من صيغة الأمر؛ بل كل ما يدلّ عليه أن أقدم صيغة للفعل إنما هي صيغة شبيهة بصيغة الأمر كانت تستعمل للدلالة على جميع صيغ الفعل من الماضي والمضارع والأمر ثم انتقلت بالتدرج بعد ظهور صيغتي المضارع والماضي لتدلّ على حدوث الفعل في صيغة الأمر^(٢). وردّ المخزومي القول بأصالة الأمر بقوله: "وإذا أنعمنا النظر فيما أوردوا من تعليقات واحتجاجات، رأينا ما جاءوا به تخرصاً ومحض افتراء، لا يقوم على أساس من فقه اللغة وتاريخها وحركة تطورها، ورأيانهم يصدران عن تمحّلات عقلية، لا يصح أن يكون مثلها سنداً لدرس لغوي"^(٣).

كما ردّ إبراهيم السامرائي القول بأصالة فعل الأمر، يقول: "أما الباحثون المحدثون فليس لديهم من الوثائق اللغوية والتاريخية ما يعينهم على الأخذ بشيء مهمّ في هذه المسألة، فقد ذكر نفر من الباحثين المستشرقين أن فعل الأمر يمكن أن يكون الأصل القديم للفعل في العربية، وهذا الرأي لا يختلف عن آراء الأقدمين في هذه المسألة التاريخية التي تفتقر إلى الدليل اللغوي، ثم إن المقارنة بين العربية واللغات السامية لا تعين على الوصول إلي شيء يطمئن إليه في هذا الموضوع"^(٤).

ويرى محمد خضر عريف أنه لا توجد علاقة فرع من أصل بين المضارع والماضي في العربية، بينما توجد علاقة حتمية من هذا النوع بين الأمر والمضارع، وأن جذع المضارع مأخوذ من جذع الأمر، فقد كانت الفكرة القديمة تقول:
ماضٍ ← مضارع، ماض ← أمر. ونظرية عريف الجديدة، تقول:
أمر ← [مضارع- ماض]^(٥).

(١) ولفنسون، أبو ذؤيب، تاريخ اللغات السامية، مصر: مطبعة الاعتماد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٤٨-١٩٢٩م؛ ١٥.

(٢) المرجع السابق؛ ١٥، ١٦.

(٣) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه؛ ١١١.

(٤) السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته؛ ٥٠.

(٥) عريف، محمد خضر، القواعد اللسانية لأوزان الفعل الثلاثي في اللغة العربية: بحث لساني تطبيقي، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، م ٤، ١٤١١هـ-١٩٩١م؛ ١٣٧، ١٣٨.

وقد ذكر المخزومي أن النحاة القدامى يرون أن فعل الأمر أحدث وجوداً من الفعل المضارع؛ لأنه عند البصريين مشتق من المضارع، وعند الكوفيين مقتطع من الفعل المجزوم بلام الأمر للمواجه، فهو إذن منه عندهم^(١).

* أصالة جميع الصيغ:

نفى السيوطي عند حديثه عن الفعل الماضي أصالته بالنسبة للأفعال الأخرى، وبيّن رأي الجمهور في عدّ الأفعال الثلاثة أصولاً وليس بعضها فرعاً عن بعض، فقال: "وليس أصلاً للأفعال [أي الماضي]، والباقي فرع... والجمهور على أن الثلاثة أصول"^(٢). ونجد لهذا الرأي جذوراً عند ابن حزم الأندلسي، إذ هو أبرز الذين تبناوا نفي فكرة الأصالة والفرعية في تراثنا اللغوي، يقول: "قولهم كان الأصل كذا فاستنقل، فنقل إلى كذا شيء يعلم كل ذي حس أنه كذب لم يكن قط، ولا كانت العرب عليه مدة، ثم انتقلت إلى ما سمع عنها بعد ذلك"^(٣).

ويعلق محمد عبدالدايم على قول ابن حزم السابق، بأنه إذا كان ابن حزم يدور في إطار نفي فكرة الأصالة والفرعية، فإنه لا يتعرض لمطلق الأصالة والفرعية؛ بل يناقش فحسب تلك الأصول الافتراضية التي تعدّ أصولاً للصيغ المستعملة، ونفيه لمثل هذه الأصول المفترضة ينبني على القول بانتفاء نطق العرب لها، وهذا الأمر لا يثبتته النحاة^(٤). يقول ابن جني عن الأصل المفترض: "فأما أن يكون استعمل وقتاً من الزمان كذلك، ثم أنصرف عنه فيما بعد فخطأ لا يعتقده أحد من أهل النظر"^(٥).

* فرعية جميع الصيغ:

في مقابل الرأي السابق نجد رأياً يناقضه ويرى فرعية جميع الأفعال، ولم يطلع الباحث على رأي صريح ينصّ على فرعية جميع الأفعال على وجه التحديد، ولكنه وجد محمد عبدالدايم يذكر فرعية جميع الصيغ، أي أخذ كل صيغة من الصيغ عن غيرها، وهو يفترض التسليم بالأصالة النسبية، بمعنى أن تكون صيغة ما أصلاً بالنسبة لأخرى فحسب، وهو فرض مختلف عن افتراض الأصل المطلق الذي اختلف البصريون والكوفيون حول

(١) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه؛ ١١٠، ١١١.

(٢) السيوطي، همع الهوامع؛ ١: ٢٦.

(٣) ابن حزم، التقريب لحد المنطق والمدخل إليه؛ ١٦٨، وينظر: عبدالدايم، مرجع سابق؛ ١٣٢.

(٤) عبدالدايم، مرجع سابق؛ ١٣٢.

(٥) ابن جني، الخصائص؛ ١: ٥٩.

كونه المصدر أو الفعل. كما يعني هذا الفرض القول بوجود أكثر من أصل وعدم اقتصار الأصل على أصل واحد فقط.

ويقتضي هذا الفرض أن كل صيغة لغوية مأخوذة عن صيغة لغوية أخرى، وذكر عبدالدايم أن هذا المذهب تفرد به ابن الحاجب، ولم يقل به أحد غيره، ويتضح ذلك من تعريفه للصرف؛ إذ يقول: "التصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب"^(١).

فابن الحاجب يجعل قواعد الصرف قواعد حالات أبنية، دون أن يجعل للأبنية نصيباً من القواعد، أي أنه يرى أنه ما من بنية إلا وهي صورة لغيرها؛ فليس ثمة أبنية أصلية لم تؤخذ عن غيرها في الصرف، وقد اعترض عليه الرضي في شرحه مفيداً أن مقتضى كلامه نفي وجود صيغ أصلية في اللغة، يقول الرضي في تعريف الصرف: "العلم بالقانون الذي تعرف به أبنية الماضي من الثلاثي والرباعي والمزيد فيه، وأبنية المضارع منها وأبنية الأمر وأبنية الفاعل والمفعول تصريف بلا خلاف، مع أنه علم بأصول تعرف بها أبنية الكلم لا أحوال أبنيتها"^(٢).

ويتصل هذا الخلاف بمسألة الاشتقاق في اللغة وأخذ كلمات بعضها عن بعض؛ إذ لا يلزمنا بهذا القول بأن الفعل مأخوذ عن المصدر، أو بأن المصدر مأخوذ عن الفعل، أو بأنهما مأخوذان من المادة المعجمية. وذلك أن هذا الرأي يجعل كل صيغة من الصيغ اللغوية مأخوذة عن غيرها^(٣).

يرى محمد عبدالدايم أن زاوية النظر الجديدة التي يمكن رؤية ابن الحاجب من خلالها تتمثل في أمرين، أولهما: فهم العلاقة بين الصيغ على شكل دائري أو حلقي، وليس على شكل خطي؛ إذ إن فهمها على شكل خطي يجد اعتراضاً عند الرضي بقوله: "فإن أراد أن الماضي والمضارع مثلاً حالان طارئان على بناء المصادر، ففيه بُعد؛ لأنهما بناءان مستأنفان بعد هدم المصدر، وإذا سلمنا بذلك فلم عدّ المصادر في أحوال الأبنية"^(٤).

ومن كلام الرضي نستنتج أننا إذا تتبعنا الصيغ فجعلنا المضارع حالة عن الماضي، والماضي حالة عن المصدر وصلنا إلى صيغة ليست حالة سابقة على أخرى؛ إذ لا بدّ

(١) الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب؛ ١: ١.

(٢) المرجع السابق؛ ١: ٤، ٥.

(٣) عبدالدايم، مرجع سابق؛ ١٣٣ وما بعدها.

(٤) الأسترابادي، المرجع السابق؛ ١: ٥.

للخط من نقطة ابتداء؛ وذلك على نحو ما يقرره الفلاسفة بشأن العلة الأولى التي لم تأت عن غيرها، أي لا بدّ لنا من أصل أول مطلق لا نسبي.

والأمر الثاني، هو فهم الصور الفرعية على أنها التحققات المادية جميعاً بلا استثناء، وجعل الأصل صيغة تجريدية لا مادية متحققة في اللغة، ويعني هذا أن ابن الحاجب نفى عن أية صيغة في اللغة أن تكون أصلاً، وجعل الأصل صورة تجريدية ترجع إليها الصيغ المختلفة التي ترد في اللغة، وذلك أقرب ما يكون في إطار مفهومي المورفيم والألومورف الذي يجعل المورفيم وحدة تجريدية غير قائمة في اللغة، ويجعل تحققاتها المختلفة مجرد صورة فرعية (ألومورفات) يتحقق من خلالها هذا المورفيم^(١).

ويخلص الباحث مما سبق إلى أن مسألة البحث في أي الأزمنة في الأفعال أسبق لا علاقة لها بأصل المشتقات، فالاشتقاق شيء وأزمنة الأفعال شيء آخر، والذي عليه درس الصرفي في العربية أن الفعل الماضي هو الأصل الذي أُخِذَ منه المضارع، ومن المضارع أُخِذَ فعل الأمر، هذا ما درج عليه التأليف الصرفي، وبنى العلماء نظريتهم الصرفية عليه في وضع قواعد الاشتقاق من الفعل، وانتظمت عليه مسائله، واطردت قواعده. أما باقي الصور الأخرى فيمكن تطبيقها على أمثلة معينة كما يمكن معارضة بعض الأمثلة لها، والذي يعيننا بهذه الدراسة الاطراد والشمول وليس التفرد والجزئية. فالقول بأصالة الفعل الماضي وفرعية الفعل المضارع، هو ما يرجحه الباحث؛ لاتفاق جمهور العلماء قديماً وحديثاً على ذلك، واطراد القواعد الصرفية على أخذ المضارع من الماضي عن طريق الزيادة على الأصل.

(١) عبدالدايم، مرجع سابق؛ ١٣٤ - ١٣٦، بتصرف.

■ اشتقاق المضارع:

يرتبط اشتقاق الفعل المضارع بقضية الأصالة والفرعية؛ لأن الفرع يشتق من الأصل عن طريق زيادة على ذلك الأصل، لذا يستكمل الباحث الحديث عن مسألة الاشتقاق، وفي البدء يلقي الضوء على مصطلحي (التصريف أو الصرف) و(الاشتقاق)، لبيان المقصود بكل مصطلح، والتفريق بينهما؛ لتداخلهما أحياناً في الدراسات اللغوية العربية.

نجد الارتباط بين المصطلحين واضحاً في الدرس اللغوي العربي^(١). وقد خلص خالد بسندي في دراسته عن تداخل مصطلح الصرف والتصريف والاشتقاق إلى أن مصطلح التصريف مرحلة أولى من الاشتقاق، فلا يتم الاشتقاق إلا بعد النظر في القاعدة التصريفية، ومصطلح التصريف أعم من الاشتقاق الذي هو خاص بما فعلته العرب، ويلتقي مصطلح التصريف والاشتقاق في دلالة كل منهما على التغيير والتحويل^(٢).

كما عرض فراس الهيتي الفرق بين التصريف والاشتقاق، وذكر أن الاشتقاق يراعى فيه جانب المناسبة في المعنى بين المشتق والمشتق منه، وأما التصريف فلا يلزم فيه وجود هذه المناسبة، ومنها أن الاشتقاق ينفرد عن التصريف فيما يراعى فيه الحروف الأصلية دون ترتيبها، كما هو في الاشتقاق الكبير، وعليه فإن التصريف أعم من الاشتقاق، فالاشتقاق جزء من التصريف^(٣).

وترى أشواق النجار: " أن توليد الكلمة من أصلها وصدورها عن مادتها يسمى اشتقاقاً، أما صبها في أبنية مخصوصة، وقوالب محددة فهو ما يسمى صرفاً، فالاشتقاق يُؤلّد ويُنتج الأبنية أما التصريف فهو يُنظّم"^(٤).

ويعرض الباحث تعريف المصطلحين، فالتصريف، هو: ما عرض في أصول الكلام وذواتها من التغيير، وذلك بأن تأتي إلى الحروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير^(٥).

(١) ابن جنى، المنصف؛ ١: ٢، ٤، والثمانيني، شرح التصريف؛ ٢١٠، وابن عصفور، الممتع في التصريف؛ ١: ٣١، ٤٦، ٤٧، والسيوطي، المزهري؛ ١: ٣٥١، وينظر: بسندي، خالد عبد الكريم، الصرف والتصريف وتداخل المصطلح، مجلة كلية الآداب: جامعة الملك سعود، م٢٠٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢.

(٢) بسندي، المرجع السابق؛ ٥١، ٥٢.

(٣) الهيتي، فراس يحيى، الاشتقاق والتصريف وأثرهما في الترجيح بين المعاني في التفسير، متاح على: www.Mohamedrabeea.com، تاريخ الدخول ١٢/٧/١٤٣٢هـ.

(٤) النجار، أشواق محمد، دلالة اللواحق التصريفية في اللغة العربية، ط٢، عمان: دار دجلة، ٢٠٠٩م؛ ١٢٤.

(٥) ابن السراج، مرجع سابق؛ ٣: ٢٣١، وابن يعيش، التصريف الملوكي؛ ١٨.

أما الاشتقاق، فهو نزع لفظ من لفظ آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً ومغايرتها في الصيغة، فتكون إحدى اللفظتين مأخوذة من الأخرى، أو تكونان مأخوذتين من أصل واحد^(١).

وبعد هذا يبدأ الباحث الحديث عن اشتقاق المضارع في العربية، والصور التي يأتي عليها، والتغيرات التي تحدث عند اشتقاقه. فيشتق المضارع من الماضي، وبيان ذلك أنه لما كان أكثر كلمات اللغة العربية ثلاثياً، عدّ علماء الصرف أن أصول الكلمات ثلاثة أحرف، وقابلوها عند الوزن بالفاء والعين واللام (فعل) ويسمى الميزان الصرفي.

أما اشتقاق المضارع من الماضي في العربية، فالقاعدة العامة في تصريف الأفعال أن المضارع إنما يأتي من الماضي، وأن الأمر إنما يأتي من المضارع بعد حذف حرف المضارعة^(٢)، أي أن المادة الأساسية لصيغة الفعل المضارع هي لفظ الماضي منه، كما أن المادة الأساسية لصيغة الأمر هي لفظ مضارعه، وبالإضافة إلى هذه القاعدة العامة ثمة خطوات يجب أن تتبع مع المادة الأساسية حتى تتحوّل إلى الصورة المطلوبة، فيعترى الماضي تغييرات معينة عند أخذ المضارع منه، ويأتي على صور متعددة^(٣)، يوردها الباحث على النحو الآتي:

- ١- بدؤه بواحد من أحرف الزيادة الأربعة التي يجمعها قولنا (نأيت) والمعروفة (بحروف المضارعة)، فيقال في (ذهب): أذهب، ونذهب، ويذهب، وتذهب.
- ٢- إذا كان الماضي ثلاثياً، مثل: (نصر، ضرب، ذهب) نشق المضارع منه بتسكين فائه وتحريك عينه بإحدى الحركات الثلاث - الضمة والكسرة والفتحة - حسب ما يقتضيه نص اللغة، فيصبح المضارع من الماضي على النحو الآتي: (يَنْصُرُ، يَضْرِبُ، يَذْهَبُ).

(١) الجرجاني، التعريفات؛ ١٢، الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب؛ ٢: ٣٣٤.
(٢) ينظر تفصيل ذلك في: أبو المكارم، التعريف بالتصريف، القاهرة: مؤسسة المختار، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م؛ ١٠٦-١٠٩، وعزيمة، محمد عبدالخالق، المغني في تصريف الأفعال، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٥م؛ ١٨٦، ١٨٧، والحملوي، أحمد، شذا العرف في فن الصرف، الإسكندرية: دار المعرفة، د.ت؛ ٤٧. والفضلي، عبد الهادي، مختصر الصرف، جدة: دار الشروق، ١٩٨٨م؛ ٧٨.
(٣) الحملوي، المرجع السابق؛ ٤٦، والفضلي، المرجع السابق؛ ٧٧، ٧٨، وأبو المكارم، التعريف بالتصريف؛ ١٠٤ وما بعدها.

٣- تحذف فاء الماضي المكسور العين إذا كان مثلاً واوي الفاء^(١)، وتُبدل فاؤه بحرف من أحرف المضارعة، مثل: (وعد، ولي)، فالمضارع من هذين الفعلين (يعد، يلي).

٤- إذا كان الماضي غير ثلاثي مبدوءاً بتاء زائدة، مثل: (تشارك، تدحرج، تقدم)، فإنه يبقى على حاله دون تغيير ويضاف إليه حرف من أحرف المضارعة، ويُفتح ما قبل آخره، مثل: (يتشارك، يتدحرج، يتقدم)، وإذا كان ماضيه غير مبدوء بالتاء كُسر ما قبل آخره، نحو: يُدحرج، ويكرّم، ويُقدّم، ويُقاتل، ويستغفر.

٥- تحذف الهمزة من الماضي، مثل: (اقتصد، استغفر)، عند اشتقاق المضارع منه؛ للاستغناء عنها بحرف المضارعة، فتصير (يقتصد، يستغفر).

٦- إذا كان الماضي غير ثلاثي مبدوءاً بهمزة زائدة في أوله، سواء كانت قطعاً، مثل: (أعلم) أو وصلاً، مثل: (اعتذر)، فعند اشتقاق المضارع منه تحذف الهمزة ويكسر ما قبل الآخر، مثل (يُعلم) و(يَعْتَذِر).

٧- إذا كان الماضي على أربعة أحرف سواء كان مجرداً أو مزيداً، فإنه عند اشتقاق المضارع منه، يضم حرف المضارعة، فالمجرد، مثل: دحرج: يُدحرج، زلزل: يُزلزل. أما المزيد، فمثل: قدّم: يُقدّم، قاتل: يُقاتل.

نرى أنه عند اشتقاق المضارع من الماضي الرباعي، يُراد حرف المضارعة في أوله ويُضم، ويعلّل اللغويون ضمّ حرف المضارعة في الرباعي بحكمة اللغة في التمييز بين الصيغ المختلفة؛ لأنه لو فُتح في هذه الحالة لاحتمل اللبس مع بعض صيغ المضارع من الأفعال الثلاثية، ثم طُرِدَ الحكم في حالات عدم اللبس أيضاً.

أما إذا كان الماضي غير رباعي، سواء كان ثلاثياً أو خماسياً أو سداسياً، وهو أكثر ما يبلغه الفعل في الزيادة، مثل: (ضرب، انطلق، استغفر) فعند اشتقاق المضارع منه يزداد حرف المضارعة في أوله ويُفتح، مثل: (يُضرب، يُنطلق، يستغفر).

ويرى عليّ أبو المكارم أن مقتضى هاتين القاعدتين أن حرف المضارعة لا يصح كسره، وهذا هو المطرد في اللغة الفصحى، ولكن وردت نصوص منسوبة لقبائل عربية قد كُسرَ فيها حرف المضارعة؛ بل ذهب بعض اللغويين إلى أن كسر حرف المضارعة هو

(١) المثال: هو ما اعتلت فاؤه؛ وسمي بذلك لأنه يماثل الصحيح في عدم إعلال ماضيه، مثل: وعد، ولي. والأجوف: هو ما اعتلت عينه؛ وسمي بذلك لخلو جوفه أي وسطه من الحرف الصحيح، مثل: قال، باع. والناقص: ما اعتلت لامه، وسمي بذلك لنقصانه بحذف آخره في بعض التصاريف، مثل: غزا، رمى. واللفيف: نوعان، الأول: لفيف مفروق: وهو ما كانت فاؤه ولامه حرفي علة، مثل (وفي، وفي)، والثاني: لفيف مقرون: وهو ما كانت عينه ولامه حرفي علة، مثل (طوى، ونوى).

نطق جميع القبائل العربية إلا قبائل الحجاز؛ وذلك مثل(عَلِمَ) فقد ورد في مضارعه (إِعْلَم، تَعْلَم، عِلْم) بكسر أوله^(١).

ويرى رضي الدين الأسترابادي^(٢) أن جميع العرب إلا أهل الحجاز يجوّزون كسر حرف المضارعة، ما عدا الياء فيما يأتي:

أ- في مضارع الثلاثي المبني للفاعل إذا كان الماضي على وزن فعِل- بكسر العين- ، مثل (إِعْلَم، نَعْلَم، يَعْلَم، إِجْل، وإِخَال، وإِشْقَى، وإِعْض).

ب- فيما أوله همزة وصل مكسورة، مثل: (تَسْتَغْفِر، وَتَحْرَنْجِم)، تنبيهاً على كون الماضي مكسور الأول وهو همزة.

ج- فيما أوله تاء زائدة، مثل (نَتَكَلَم، وَنَتَحَالَم، وَنَتَدَحْرَج)، تشبيهاً له بباب (انفعل) لدلالته على المطاوعة مثله^(٣).

وكسرت الياء مع أحرف المضارعة في غير لغة الحجاز، فيما يأتي:

أ- المثال الواوي الذي ماضيه على وزن فعِل، مثل: (وَجِل، وَحَل)، قالوا: (يِجِل) بكسر الياء؛ لاستئصال الواو التي بعد الياء المفتوحة في مثل: (يُوجِل)، وكرهوا قلب الواو ياء من غير كسر ما قبلها، فكسروا جميع أحرف المضارعة؛ لتخف الكلمة بانقلاب الواو ياء لسكونها وكسر ما قبلها.

ب- كُسرت الياء مع أحرف المضارعة في مضارع أبي يَأبَى؛ لأن مضارعه شاذ؛ إذ هو حق مما عين ماضيه مكسور، وأبى مفتوح العين، فجرأهم الشذوذ في كسر(الألف والنون والتاء) على شذوذ آخر وهو كسر الياء. يقول سيبويه: "وقالوا: أبى، فأنت تَبِي، وهو يَبِي؛ وذلك أنه من الحروف التي يستعمل (يفعل) فيها مفتوحاً وأخواتها، وليس القياس أن تفتح، وإنما هو حرف شاذ، فلما جاء مجيء ما (فعل) منه مكسور فعلوا به ما فعلوا بذلك وكسروا في الياء، فقالوا: يَبِي، وخالفوا به في هذا باب (فعل)"^(٤).

ج- كُسرت الياء مع أحرف المضارعة في مضارع حبّ، فقالوا: إحب، ونحب، وتحب، ويحب؛ وذلك لأن (حب يحب) ك- (عز يعز) شاذ قليل الاستعمال، والمشهور (أحبّ يُحبّ). أما فعل الأمر فإنه يُشتق من المضارع بعد حذف حرف المضارعة .

(١) أبو المكارم، التعريف بالتصريف؛ ١٠٥، ١١١، ١١٢.

(٢) الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب؛ ١: ١٤١ وما بعدها.

(٣) سيبويه، مرجع سابق؛ ٢: ٢٥٦، ٢٥٧، الأسترابادي، المرجع السابق؛ ١: ١٤١. وينظر: عزيمة، مرجع سابق؛ ١٦٥ وما بعدها.

(٤) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٣٦٠.

ثانياً: في الإنجليزية

■ أصالة المضارع وفرعيته.

تعدّ صيغة المضارع وفق نظرية التعليم صيغة غير معلّمة، أي: الصيغة الخالية من العلامات. ويرجع تقسيم الصيغ إلى مُعلّمة وغير مُعلّمة إلى محاولة تفسير التقابل القائم بين بعض الصيغ.

وقد أدرج بعض اللغويين الغربيين المضارع لغير المفرد ضمن الصيغ غير المُعلّمة في مقابلة الماضي، والمضارع للمفرد، والجمع، وصيغة التفضيل، ويظهر ذلك من قولهم: " يقال للصيغ الأساسية للأسماء والأفعال وكلمات أخرى يمكن أن تكون متصرفة، إنها صيغ غير مُعلّمة، مثل: (look ينظر، table منضدة، nice لطيف) على حين يقال للصيغ المتصرفة منها، مثل: (looked نظر، و looks ينظر، و tables منضدات، و nicer ألطف)، إنها صيغ مُعلّمة للمضي والجمعيّة وصيغة التفضيل وهلم جرا. بالمثل صيغة المبني للمعلوم صيغة غير مُعلّمة وصيغة المبني للمجهول صيغة مُعلّمة"^(١).

وقد ورد في الكلام السابق ثلاثة أمثلة أولها للأفعال، وثانيها للأسماء، وثالثها للصفات، فما كان من الأفعال بدون علامة فهو أصل لما لحقته علامة، فمثلاً: look أصل للفرعين looked و looks للحوق علامة الزمن الماضي (-ed) للفعل الأول، وعلامة المفرد الغائب في الزمن البسيط (-s) للفعل الثاني، التي تلحق الفعل مع الضمائر الثلاثة (He- she- it) والاسم المفرد، فالفعلان (looked) و (looks) فرعان للفعل (look) باعتباره الأصل أو الصيغة الأساسية.

وترجع حقيقة أن المضارع أصل للماضي إلى أنه قد أخذ منه الماضي بالزيادة المقررة (-ed).

وخلص مايكل لويس Michael Lewis في كتابه (الفعل الإنجليزي) عندما تحدث عن الزمن (tense) والجهة (aspect) إلى أن " المضارع البسيط هو الصيغة الأساسية"^(٢). وشرح عبده الراجحي كون المضارع غير مُعلّم؛ أي أصلاً، من خلال كثرة دورانه في الاستعمال، وتجرده من العلامة، وقربه من البنية العميقة.

^(١) Chalker, Edmand and Silvia, Weiner , The Oxford Dictionary of English Grammar, Oxford: Oxford University press, 1994; P. 235. و ينظر: عبدالدايم، مرجع سابق؛ ١٢٣

^(٢) Lewis, Michael, The English Verb: An Exploration of Structure and Meaning, Hove, English language Teaching, publication, 1986; p.68.

يقول الراجحي: " وقد عرض التحويليون لقضية الأصلية والفرعية في مواضيع مختلفة منها بحثهم للألفاظ ذات العلامة (marked) وتلك التي بلا علامة (unmarked)، وقرروا أن الألفاظ (غير المعلمة) هي الأصل، وهي أكثر دوراناً في الاستعمال، وأكثر تجرداً؛ ومن ثم أقرب إلى البنية العميقة، فالفعل في الزمن الحاضر في الإنجليزية مثلاً غير مُعلّم (jump – love) بينما الماضي تلحقه علامة (-ed) jumped – loved والمفرد غير معلم (boy – book) والجمع تلحقه علامة (boys – books) وعليه فإن الزمن الحاضر أصل والماضي فرع عليه، والمفرد أصل والجمع فرع عليه"^(١).

ونقل ذلك عن جون ليونز John Lyon؛ إذ يقول: " يُعلّم الفعل الماضي القياسي في الإنجليزية باللاحقة (-ed)، مثل: (loved, jumped... etc.)، في المقابل لا يُعلّم الفعل الذي يسمى المضارع إلا ما كان للمفرد الغائب (love, jump...etc). في مثل هذه الحالة، تُعدّ الصيغة غير المُعلّمة أعمّ، بمعنى أنها تظهر في مدى أعرض من السياقات... إلخ"^(٢).

ولا يخفى أن ما صرّح به الراجحي نقلاً عن جون لوينز هو ما يقرره علم اللغة الحديث.

فكلام جون John السابق يرى فيه الباحث أن الفعل الحاضر أصل، والماضي فرع عليه؛ وذلك لتجرد الحاضر من العلامة ولحوقها للماضي؛ مما يشير إلى أن الفعل الماضي مشتق من الفعل الحاضر بإضافة العلامة (-ed) إلى آخره.

ونجد زاندفورت Zandvoort عند حديثه عن صيغ الفعل في الإنجليزية يرى أن الفعل المجرد من الزوائد هو الجذع، أي: (الأصل)، يظهر ذلك من خلال قوله^(٣): " الأفعال في الإنجليزية عادة تأخذ أربع صيغ، هي:

- الجذع، مثل: play, call, wait, pass.
- الجذع + اللاحقة (ing)، مثل: playing, calling, waiting, passing.
- الجذع + اللاحقة (s)، مثل: plays, calls, waits, passes.
- الجذع + اللاحقة (ed)، مثل: played, called, waited, passed.

(١) الراجحي، عبده، النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م؛ ١٤٤.

(٢) Lyons, John, New Horizons in linguistics, England: penguin Books, 1970; p.17.

وينظر: الراجحي، المرجع السابق؛ ١٤٥.

(٣) Zandvoort, R,W, A Handbook of English Grammar, 6th Edition. London: Longman, 1972; p. 1.

ومن خلال الأمثلة السابقة يتضح أن أصل الأفعال هو الفعل المضارع؛ لتجرده من اللواحق، كما في المثال الأول، وما عداه من الصيغ تأتي معلمة بلاحقة معينة، وتعد فرعاً عليه.

ويذكر قرينباوم Greenbaum أن الأفعال الرئيسة أربع صيغ، والصيغة الأساسية (الأصلية) هي التي نجدتها في مداخل المعجم، مثل: (laugh, play)، وما سواها من الصيغ تلحقه علامة، سواء كانت علامة (-s) أو علامة (-ing) أو (-ed)، وهي صيغ فرعية عن الصيغة الأساسية أو الأصلية^(١).

ويرى الباحث أن كلام قرينباوم يؤكد أصالة الفعل المضارع في الإنجليزية؛ لتجرده من العلامات؛ إذ يعدّ أصلاً وبقية الصيغ فروع عليه، لإضافة علامات في آخرها.

كما جعل محمد الخولي صيغة المضارع الصيغة الأصلية أو الأساسية بتعبيره؛ إذ يرى أن صيغ الفعل في الإنجليزية أربع صيغ: الصيغة الأولى صيغة المضارع ورمز لها بالرمز (F1)، والثانية: صيغة الماضي ورمز لها بالرمز (F2)، والثالثة: صيغة اسم المفعول ورمز لها بالرمز (F3)، والرابعة: صيغة اسم الفاعل ورمز لها بالرمز (F4)، والصيغة الأساس هي الصيغة الأولى^(٢).

فالفعل الحاضر (F1) هو أصل الأفعال في الإنجليزية، إذ يرى أنه الصيغة الأساسية للفعل الماضي (F2) واسم المفعول (F3) واسم الفاعل (F4). كما عدّ عز الدين نجيب صيغ الفعل أو أشكاله ستة، هي^(٣):

١ المصدر (the infinitive): ويتكون من الكلمة الأساسية للفعل (base) بالإضافة إلى

كلمة (to) التي تسبقه، وقد يستعمل بدونها، ويسمى بالمصدر العاري

(bare infinitive)، مثل: (to) play, (to) sing, (to) be

٢- المضارع أو الحاضر (the present): وهو نفس شكل المصدر بدون (to)، ما عدا

فعل (to be) فله شكلان: am مع I، و are مع الفاعل الجمع، مثل:

play, sing (am- are).

٣ المضارع مع الغائب المفرد أو صيغة (-s) (the present with 3rd person

singular): ويتكون من المضارع بإضافة (-s) إلى نهاية الفعل، ماعدا مع الأفعال

^(١) Greenbaum, Sidney, An Introduction to English Grammar, British library: Longman, 1991; p.48.

^(٢) AlKhuli, Muhammed Ali, Comparative linguistics English and Arabic, Amman: Al Falah House, 2007; p.64.

^(٣) نجيب، مرجع سابق؛ ١٠١، ١٠٢.

المحدودة الخاصة (special finites)^(١) فلها شكل خاص، ومن أمثلة هذه الصيغة:
plays, sings, is

٤ -الماضي (the past): ويتكون عادة بإضافة حرفي (-ed) لنهاية الفعل المضارع،
ما عدا الأفعال غير القياسية (الشاذة) أو الأفعال المحدودة الخاصة، فلها أشكال مختلفة،
مثل: sang, was(were)

٥ اسم المفعول (past participle): ويسمى التصريف الثالث، أو شكل (-ed)؛ لأنه
يشبه الماضي في التركيب، أما الأفعال غير القياسية (الشاذة)، والأفعال المحدودة الخاصة،
فلها شكل مختلف؛ إذ لا يضاف إلى نهايتها (-ed) كما في الأفعال القياسية، مثل:
played, sung, being

٦ اسم الفاعل (present participle): ويسمى بشكل (-ing)؛ لأنه يتكون بإضافتها إلى
أساس الفعل، مثل: playing, singing, being .

وإذا كانت الأفعال المجردة من العلامة هي الأصل في الإنجليزية والتي تلحقها العلامة
هي الفرع، فيرى الباحث أن الفعل المضارع هو أصل الأفعال في الإنجليزية، وما لحقته
علامة من الأفعال فرع على ذلك الأصل. ويظهر ذلك بوضوح في الأفعال القياسية
Regular Verb وهي أكثر الأفعال شيوعاً واستعمالاً في الإنجليزية، فتأتي مجردة من
العلامة وعند تصريفها إلى الزمن الماضي أو اسم المفعول يضاف إلى آخرها اللاحقة
(-ed) أو (-d).

وهناك علامتان في الأفعال القياسية تنقل زمن الفعل من المضارع إلى الماضي
والتصريف الثالث (اسم المفعول)، هما: (-ed) و (-d)، والعلامة الأولى هي الأكثر
شيوعاً واستعمالاً، وتضاف إلى آخر الفعل إذا كان من الأفعال القياسية ولم ينته بحرف (e)
أو (y)، ومن أمثلة ذلك في التصاريف الثلاثة للفعل (الحاضر، والماضي، واسم المفعول)،
على التوالي، ما يأتي: look-looked- looked , open- opened- opened.
وإذا انتهى الفعل بـ (e) تضاف إليه العلامة (-d)، ومن أمثلة ذلك:

save- saved- saved , move – moved- moved

وإذا انتهى الفعل بالحرف (y) مسبقاً بأحد الحروف الصامتة (consonants) فإنها تبدل
بـ (i) وتضاف العلامة (-ed) إلى آخره، ومن أمثلة ذلك:

dry– dried- dried , deny– denied– denied.

(١) يقصد عز الدين نجيب بالأفعال المحدودة الخاصة، الأفعال المساعدة.

ومنها أيضاً ما يضاعف الحرف الأخير قبل إضافة (ed) إلى آخره، وذلك إذا كان آخر الكلمة حرفاً من الصوامت (consonants) مسبقاً بحرف من الصوائت (vowels)، ومن أمثلة ذلك: stop – stopped- stopped , fit – fitted- fitted. ونخلص مما سبق إلى أن الفعل في الزمن الحاضر (present) أصل للماضي (past) واسم المفعول (past participle) وذلك للحوق العلامة للماضي واسم المفعول، وتجرد الحاضر منها؛ إذ إن ورود الفعل بدون علامة دليل على أنه أصل. كما نخلص إلى أن الانتقال من صورة الأصل وهي الفعل المضارع، إلى صورة الفعل الماضي واسم المفعول يكون من خلال علامتين صرفيتين، هما (-ed) و(-d). وأن هناك تغييرات صوتية قد تصاحب هاتين العلامتين، منها تغيير حرف (y) إذا انتهى به الفعل المضارع إلى (i)، أو مضاعفة الحرف الأخير من الفعل إذا كان صامتاً مسبقاً بصائت.

كذلك يحصل - أيضاً- تغيير صوتي عند نطق بعض الأفعال التي تضاف إلى آخرها (-ed)، فمثلاً الفعل (stopped) ينطق حرف (d) على أنها (t).

■ اشتقاق المضارع:

إن علماء اللغة الغربيين يفرقون في مسألة أخذ الألفاظ بعضها عن بعض بين مصطلحين. يقول عنها بعض اللغويين^(١): "الأول: Derivation والثاني: Etymology، أما المصطلح الأول فيمكن أن نترجمه إلى كلمة الاشتقاق في العربية، وهو يدلّ عند علماء اللغة على الطريقة التي تتكون بها الكلمات وذلك عن طريق إضافة السوابق واللواحق والدواخل إلى جذر الكلمة الثابت. أما المصطلح الثاني (Etymology) فيستعمل في علم اللغة التاريخي (Historical linguistics) ويبحث في الأصول المشتقة منها الكلمات داخل عائلة لغوية معينة. وفي مثل هذه الحالات يُفرّق علماء المعاجم بين نوعين من الدلالات، النوع الأول: ناتج عن تغيّر في الصيغة الصرفية وحدها، أي الجانب الوظيفي من الكلمة أما النوع الثاني: فهو التغيّر في المعنى المعجمي الناتج عن الاشتقاق "Derivation".

فكلمة Derivation في الإنجليزية و Dérivation في الفرنسية، تعني عند لغويي الغرب " تكوين كلمة من كلمة أخرى أصل منها، أو من جذر في اللغة نفسها أو في لغة أخرى"^(٢). وكنتا اللفظتين الإنجليزية والفرنسية مأخوذة من الفعل اللاتيني derivation الذي يعني أصلاً: تحويل المياه وتوجيهها، وهو مشتق من الاسم de-rivus الذي يعني تحويل جدول الماء عن مصدره الأصلي^(٣).

أما كلمة Etymology الإنجليزية و étymologie الفرنسية فهي تعني عندهم " ذلك القسم من علم اللغة الذي يُعنى بأصول الكلم واشتقاقها"^(٤)، أو بعبارة أخرى هو " ذلك العلم الذي يُعنى بتقصي أصول عناصر الكلمة وتطورها في الشكل والمعنى واسمه مأخوذ من لفظتين يونانيتين هما : tymos ومعناها صحيح و logos ومعناها نبذة أو تقرير"^(٥).

ويتابع حلمي خليل مسألة الحسم بين المصطلحين؛ إذ يقول: "وعلى الرغم من صعوبة التفرقة الحاسمة بين هذين النوعين إلا أن علماء المعاجم ينظرون إلى ذلك بأهمية خاصة؛ لأنهم غالباً لا يهتمون بالنوع الأول من التغيرات الناتجة عن الجانب الوظيفي، طالما أنه

(١) خليل، حلمي، الكلمة دراسة لغوية معجمية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٤م؛ ٧٣.

(٢) The Oxford English Dictionary, Oxford: Clarendon press vol. III.1961, (Derivation) and (Etymology). وينظر: يعقوب، إميل وآخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية: عربي- إنكليزي- فرنسي، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧؛ ٢٧٨.

(٣) The Oxford English Dictionary, (Derivation) and (Etymology).

(٤) William, Benton, Encyclopedia Britannica, London: Chicago, act, 1965, (Etymology).

(٥) ترزي، مرجع سابق؛ ١٨.

لا يؤدي إلى تغيير في المعنى المعجمي، فهو الذي يلتفت إليه علماء المعاجم أكثر من غيره؛ لأنه يحتاج إلى شرح ومدخل خاص به في المعجم^(١).

كما أن هنالك مصطلحين يجب أن نفرق بينهما ونوضح المقصود بهما، قبل البدء في التحليل، وهما مصطلحا (derivation) و (inflection)، فالأول يعني الاشتقاق والثاني يعني التصريف^(٢).

يقول زقستا Zgusta^(٣): "إن الخط الرئيس أو الأساس للتفريق، الذي يمكن أن يرسم (يرى) هو ذلك الخط المتعلق بما يُعدُّ أقساماً مشتقة. من الضروري أن نُميّز على جانب الحالات التي يشير تغيير صيغة الكلمة فيها إلى تغيير في قسمها الصرفي؛ لكنه يترك الدلالة المعجمية دون تغيير، مثل:

(book:: books, Russ .znaju" I know ":: znajes" you know" , etc.) .

(أنا أعرف، وأنت تعرف...إلخ). وعلى الجانب الآخر تلك الحالات التي يفيد التغيير في صيغة الكلمة تغييراً في معناها المعجمي نفسه. يسمى النوع الأول من التغيير الصرفي (التصريف) inflection، ويسمى النوع الآخر اشتقاق الكلمة (الاشتقاق) derivation أو التكوين الصرفي للكلمة".

والكلام السابق يقرر ما هو ثابت من أن هناك نوعين، أحدهما: تغيير في معنى المفردات نفسها وهو ما يسمى (inflection)، وثانيهما: تغيير في شكل المفردات، وهو ما يسمى (derivation).

ويرى عبدالجبار عليّ أن اللسانيين اعتمدوا في التفريق بين هذين المصطلحين على خصائص اللغات الهندية الأوروبية، وبالأخص اللغة الإنجليزية، فعملية تكوين الكلمات في اللغات الهندية الأوروبية تستند - غالباً - إلى عمليات إلصاق أجزاء صرفية تدعى المورفيمات إلى جذع الكلمة (stem)، ويطلق على ذلك النوع من الصرف أو تركيب الكلمات الصرف السلسلي (Morphology Concatenate)، والأجزاء الصرفية الملصقة بالجذوع إما أن تكون على شكل صدور أو سوابق (prefixes) وتكون في بداية الكلمة

(١) Zgusta, Ladislav, Manual of Lexicography, Montou, The Hague: Paris, 1971; pp. 127,128.

(٢) باكلا، محمد حسن وآخرون، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٣؛ ٥، ١٨.

(٣) Zgusta, Op Cit; pp.127,128.

أو على شكل لواحق (suffixes) وتكون في نهاية الكلمة، أو تكون في أحيان قليلة على شكل دواخل infixes وتكون داخل مكونات الكلمة^(١).

وقد أورد الأسس والمبادئ التي استعملها اللسانيون للتفريق بين هاتين الظاهرتين (الاشتقاق والتصريف). ونقل عن نايدا Naida مقارنته بين تغييرات الاشتقاق ومورفيماته وتغييرات التصريف ومورفيماته^(٢)، وتتضح من خلال الآتي:

١ أن التكوينات الاشتقاقية تعود إلى نفس الصنف التوزيعي العام general distribution class التي تعود إلى أبسط وحدة لغوية تركيبياً فكلمة grand father مثلاً، المكونة من grand و father تعود إلى نفس الصنف التوزيعي لكلمة man البسيطة التركيب التي لا تتجزأ إلى وحدات صوتية ظاهرة^(٣).

والذي يراه الباحث أنه لا علاقة اشتقاقية هنا تربط بين كلمة الجد المكونة من (grandfather) والأب (father) وكلمة الرجل (man)، فكل كلمة هنا غير مرتبطة بغيرها اشتقاقياً، وإن كان بينهما ارتباط تسلسلي، تكون فيه الكلمة ناتجة عن أخرى.

٢- أن التكوينات الاشتقاقية تميل إلى أن تكون تكوينات داخلية إذا ما أخذنا بعين الاعتبار النظام التدريجي (linear order) بينما تكون التكوينات التصريفية خارجية.

٣- تكون المورفيمات الاشتقاقية كثيرة العدد عكس المورفيمات التصريفية، فما يشير إلى الجمع مثلاً عدد محدود من المورفيمات تدخل على أسماء غير محدودة العدد، على حين أن ما يشير إلى الاسمية عدد أكبر من المورفيمات غير أنها لا يمكن أن تدخل على جميع الكلمات أو حتى معظمها فلا يمكننا مثلاً أن نضيف اللاحقة (ness) وهي لاحقة اشتقاقية في الإنجليزية لجميع الكلمات لتكوين الأسماء، فلا نجد ableness مثلاً في الإنجليزية، ولكننا من جهة أخرى يمكن أن نضيف اللاحقة الصرفية (-s) لمعظم الكلمات التي تشير إلى الأفراد في الإنجليزية لتكوين الجموع.

٤- قد تُغيّر الوحدات الصرفية الاشتقاقية من الصنف التوزيعي العام للكلمة أي أن الاسم يصبح فعلاً والعكس^(٤).

(١) عليّ، عبد الجبار محمد، من أجل مفهوم أدق للاشتقاق، مجلة اللسان العربي، المغرب: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التنسيق للتعريب، ٢٥٤، ١٩٨٥م؛ ١٦.

(٢) Naida, E, Morphology : The Descriptive Analysis of Words, Ann Arbor, The University of Michigan press, 1949 ; p.99.

(٣) Bloch, B. and Trager, F, Outline of linguistic Analysis, Baltimore: linguistic Society of America: (special publications) ,1942; pp. 54, 55.

(٤) عليّ، المرجع السابق؛ ١٦.

كما فرّق سكاليز Scalise بين التصريف والاشتقاق ذاكراً أن اللواصق الاشتقاقية تعدّ رؤوساً بخلاف اللواصق الصرفية، وأن القواعد الاشتقاقية أقوى من القواعد الصرفية، حيث يمكن لها تغيير أي جزء فردي من المعلومة الملتصقة بالداخلية، على حين أن القواعد الصرفية لا تؤثر إلا على جانب المعلومات النحوية كالجنس والعدد. كما أن القواعد الاشتقاقية تفرز حالات اطرادية أو تكرارية، بخلاف القواعد الصرفية. ومن الفوارق- أيضاً- بينهما أن القواعد الصرفية مُنتجة على عكس القواعد الاشتقاقية، وتغيّر القواعد الاشتقاقية المعنى التصوري للأصل، على حين لا تُغيّر القواعد الصرفية إلا المعاني النحوية، وتتأثر القواعد الصرفية بالتركيب، أما القواعد الاشتقاقية فلا تتأثر به^(١).

أما اللسانيون التحويليون فقد انقسموا بصدده مسألة التفريق بين الاشتقاق والتصريف إلى قسمين:

الأول: يشمل التحويليين الذين يُدخلون العمليات الاشتقاقية ضمن القواعد التحويلية. الثاني: الذين يرون أن العمليات الاشتقاقية تدخل ضمن مجموعة المفردات (Lexicon) بينما تدخل العمليات التصريفية ضمن القواعد التحويلية، ويتزعم هذا الرأي ناعوم تشومسكي Noam Chomsky مؤسس المدرسة التحويلية التوليدية، ولقد دافع تشومسكي Chomsky عن وجهة نظره بقوله: إن العمليات التصريفية عكس العمليات الاشتقاقية تتجاوب مع شرطي القواعد التحويلية وهذان الشرطان هما الإنتاجية (productivity) والتكهن الدلالي (semantic predictability) أي المحافظة على المعنى^(٢).

إذن الاشتقاق (Derivation) هو عبارة عن أصول أصقت بها زوائد، وهو عملية إطالة لبنية الكلمة باستعمال هذه الزوائد التي تكون في بداية الجذر أو نهايته أو دواخل تدخل فيه^(٣).

وهناك نوع من الاشتقاق لا يكون عن طريق لواصق تُلصق في بداية الكلمة أو داخلها أو في نهايتها، وهو ما يعرف بـ (conversion or zero derivation) أي التحويل أو الاشتقاق الصفرى، وهو ما يقابل الفعل في العربية التي تنتقل به الكلمة من قسم إلى

(١) Scalise, S, *Generative Morphology*, Foris publication, 1986; pp.62,63, Bauer, I, *Introducing Linguistic Morphology*, Edinburg: Edinburg University press, 1988; p.78.

وينظر: الملاح، امحمد. الزمن في اللغة العربية: بنياته التركيبية والدلالية، الرباط: دار الأمان، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م؛ ٢١٨، ٢١٩.

(٢) Chomsky, Noam, *Remarks on Nominalization*, Jacobs, R & P. Rose- Baum, *Reading in English Transformation Grammar*, Waltham, Mass; Ginn & Co, 1970; pp. 184, 221.

(٣) الصافي، عبد الباقي، دراسة مقارنة للكلمة وعلم الصرف في اللغتين العربية والإنجليزية: طرق بناء الكلمات وصياغتها، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، ع ٥، السنة الرابعة، ١٩٧٠م؛ ٢٤٦.

قسم، كما في (أحمد) الذي ينتقل من الفعلية إلى الاسمية، وكذا (تغلب) و(كعسب) وغيرها، ويمكن التمثيل لهذا النوع من الاشتقاق في الإنجليزية، بما يأتي^(١):

telephone (noun) —————> to telephone(verb)

نرى أن كلمة (telephone) تستعمل اسماً وفِعْلاً دون أن تُلصق بها أي سوابق أو دواخل أو لواحق، ويفرّق بين النوعين بالسياق، ويتضح ذلك من خلال المثالين الآتيين:
The telephone rang right now. (رن جرس الهاتف في الوقت الحالي)

Telephone me at night. (هاتفني ليلاً)

ففي الجملتين السابقتين استعملت كلمة (telephone) في الجملة الأولى اسماً، وفي الجملة الثانية فعلاً، وتم اشتقاقها أو تحويلها بدون أي لواصق سواء سوابق أو لواحق أو دواخل.

ويرى ديكسون Dixon أن الاشتقاق الصفري يستعمل كثيراً، أي أننا نشق فعلاً من اسم دون تغيير في الشكل، وذلك مثل^(٢): (delay (noun) فإن الفعل منها (delay) فلا تغيير يحصل في الكلمة.

وقد ورد في موسوعة ويكيبيديا " في علم اللغة: التحويل (conversion) الذي يسمى أيضاً الاشتقاق الصفري (zero derivation)، نوع من صياغة الكلمة وبخاصة أنه خلق كلمة من كلمة موجودة بدون أي تغيير في الشكل. التحويل مُنتج في بعض اللغات أكثر من الأخرى، وهو في الإنجليزية عملية مُنتجة على نحو مقبول"^(٣).

وما يعنيه الباحث في هذه الدراسة هو مصطلح (derivation)، ففي الإنجليزية يقوم الاشتقاق على اللواصق (Affixes) وتتمثل هذه اللواصق في ثلاثة أنواع، هي:

السوابق (prefixes)، و اللواحق (suffixes)، والدواخل (infixes)^(٤).

والسوابق تغير معنى الكلمة، أما اللواحق فتغيّر نوعية الكلمة وتحوّلها من نوع إلى آخر.

يرى عزالدين نجيب: " أن السوابق تُغيّر غالباً معنى الكلمة، ولكنها لا تُغيّر نوعها أو وظيفتها النحوية (اسم أو فعل...إلخ)، أما اللواحق فتغيّر غالباً نوع الكلمة، فتكوّن

(١) [http:// en. wikipedia. Org](http://en.wikipedia.org) (Derivation). Access date, (22-6-2011).

(٢) Dixon, R.M, A New Approach to English Grammar on Semantic Principles, New York: Oxford University Press, 1991; p.52.

(٣) [http:// en. wikipedia. Org](http://en.wikipedia.org), (Derivation). Access date, (22-6-2011).

(٤) Zgusta, Op Cit ; p. 127.

(الاسم أو الفعل أو الصفة... إلخ)، أما الجذور، فهي أصل الكلمة وهي التي تُعطي المعنى الأول الذي يتغير ويتعدّل بإضافة السوابق واللواحق^(١).

نقول ربما الجرف عن ذلك: "سوابق تُغيّر قسم الكلمة: هي التي تُنتج صورة مشتقة مأخوذة من القسم نفسه. السوابق التالية تُغيّر قسم الكلمة"^(٢).

وتقول في السياق نفسه: "في حالات كثيرة، تُغيّر اللاحقة القسم الذي تنتمي إليه الكلمة التي أُضيفت إليها اللاحقة"^(٣).

ويعرض الباحث أمثلة توضح دور السوابق في الكلمة، فمثلاً عند إضافة السابقة (im-) للصفة possible تصبح impossible ، فالكلمة بدون سابقة تعني (ممكن) وعند إضافة السابقة ينعكس معناها تماماً فتصبح (مستحيل)، وكذلك عند إضافة السابقة (en-) للكلمة (close) مثلاً فتصبح (enclose) تُغيّر معنى الكلمة من معنى (يغلق) إلى معنى (يحصر) عند إضافة السابقة (en-) إليها.

أما اللواحق (suffixes) فتُغيّر نوعية الكلمة وتحولها من نوع إلى نوع آخر، فتشكّل البنية الاشتقاقية من لاحقة suffix + أسماء أو صفات معينة تُغيّر في نوعية الكلمة. فالإنجليزية كثيراً ما تعتمد على السوابق واللواحق في تغيير بنية الكلمة الأساسية، أو الكلمة ذات الجذع البسيط، فالاسم مع اللاحقة يصير صفة والفعل مع اللاحقة يصير اسماً، والصفة مع اللاحقة تصير حالاً، والاسم مع اللاحقة يتحوّل إلى فعل، والجدول التالي يوضح ذلك^(٤):

من الاسم إلى الصفة	من الفعل إلى الاسم	من الصفة إلى الحال	من الاسم إلى الفعل
Noun to adjective	Verb to noun	Adjective to adverb	Noun to verb
Virtu + ous	Sing + er	Exact+ ly	Moral + ize
Affection + ate	Predict + ion	Quick + ly	Vaccine + ate
Health + full	Confer+ ence	Quiet + ly	Brand + ish

(١) نجيب، مرجع سابق؛ ٢٤٢.

(٢) Al- Jurf, Reima, Contrastive Analysis of English and Arabic for Translation Students, Unpublished, Ph. D Thesis, , Riyadh : King Saud University, 2001; P. 128.

(٣) Ibid; p.129.

(٤) Fromkin, Victoria, Et al, An Introduction to language, 7th Edition .U.S.A: library of Congress وينظر: الأقطش، مرجع سابق؛ ٣٩، ٤٠. Cataloging-in publication Data, 2003; p. 49.

ويرى الباحث أن الاشتقاق يكون في اللغة الإنجليزية بإضافة سوابق أو لواحق لجذع الكلمة فيتغير غالباً معناها بدخول السوابق أو يتحول نوعها بإضافة اللواحق، فنتحول من الاسم إلى الصفة، ومن الفعل إلى الاسم أو العكس، ومن الصفة إلى الحال وهكذا، وليس هناك قاعدة ثابتة للاشتقاق تبين المشتق والمشتق منه.

ولكن ليس مطرداً أن مورفيمات الاشتقاق (اللواحق) تغير نوع الكلمة من صنف إلى صنف آخر، تقول فرومكين Fromkin⁽¹⁾: ليس كل مورفيمات الاشتقاق تسبب تغيير صنف أو فئة الكلمة، مثل:

Noun to noun	Verb to verb	Adjective to Adjective
Human +ity	Re+ cover	In + flammable

نرى أن الأمثلة السابقة تفيد بأن الكلمة لم يتغير نوعها بإضافة اللاحقة أو السابقة إليها سواء من اسم إلى اسم أو من فعل إلى فعل أو من صفة إلى صفة.

أما النوع الثالث من اللواحق (الدواخل) infixes، فهو نادر الوجود في اللغة الإنجليزية وغير واضح مثل النوعين السابقين حتى إن بعض علماء اللغة أنكروا وجوده في اللغة الإنجليزية⁽²⁾.

يقول ورداه Wordhaugh: "لبعض اللغات دواخل، أي مورفيمات تُقدّم في وسط مورفيمات أخرى، على أية حال، لا تملك الإنجليزية دواخل، وأقرب مقابل لذلك ما يظهر في صيغة الجمع من كلمة (man) وهو أل -e - في (men)، وفي صيغة الماضي للفعل (take) وهو أل -oo - في (took)"⁽³⁾.

وهذا ينفي وجود دواخل في الإنجليزية بصورة واضحة مثل السوابق واللواحق. أما إذا نظرنا إلى الاشتقاق في الفعل؛ فيرى الباحث أن الفعل المضارع، هو الفعل المجرد من الزوائد؛ وذلك بعد ما عرفنا أن الاشتقاق عبارة عن زوائد في بداية الكلمة أو نهايتها أو داخلها. ولكن هناك تداخل بين شكل الفعل في زمن المضارع (present) والمصدر (Infinitive) وفعل الأمر (Imperative) فهذه الثلاثة تأخذ الشكل نفسه ويُفرّق

(1) Fromkin, Et al, Op Cit; p. 87.

(2) في المقابل نجد الدواخل بصورة واضحة في العربية، مثل: صيغة جمع التكسير التي تغير هيئة المفرد، والتضعيف أيضاً، فالأول مثل: جمع (رجل) على (رجال)، والثاني: مثل: (غلق) للدلالة على التكثير والمبالغة، ينظر: النجار؛ مرجع سابق؛ ٢٣٣، ٢٣٤.

(3) Wardhough, Ronald, Introduction to linguistics, New York ; McGraw – Hill book Company, 1977; P.84.

بين هذه الكلمات السياق والاستعمال⁽¹⁾، فالمصدر يرد بإضافة (ing) إليه وهو ما يعرف بـ (gerund) أي صيغة المصدر المنتهية بـ (-ing) أو يكون قبله (to) الدالة على المصدر، هذا في كثير من الحالات. أما فعل الأمر فيعرف بتصدره الجملة.

وإذا نظرنا إلى تصريفات الأفعال حسب القوائم التي ترد بها، نجد الفعل المضارع يتصدر هذه القائمة، يليه في العمود الثاني الفعل الماضي بإضافة اللاحقة (-ed) إلى آخره في الأفعال المنتظمة، ثم في العمود الثالث اسم المفعول ويأتي أيضاً بإضافة اللاحقة (-ed) إلى آخره في الأفعال المنتظمة. وهذه التصريفات الشائعة والمشهورة في اللغة الإنجليزية، ويضيف بعضهم تصريفاً رابعاً هو (اسم الفاعل) present participle⁽²⁾.

يقول محمد الخولي: " قواعد الاشتقاق العادية، هي⁽³⁾:

١- " الصيغة الثانية= الصيغة الأولى+ مورفيم الماضي، مثل:

learned = learn + ed.

٢- الصيغة الثالثة= الصيغة الأولى+ مورفيم التصريف الثالث، مثل:

spoken = speak + en

٣- الصيغة الرابعة= الصيغة الأولى+ ing، مثل:

going = go + ing".

فهو يرى أن الفعل الماضي مشتق من الفعل المضارع بإضافة مورفيم (-ed) إلى آخره. واسم المفعول أيضاً مشتق من الفعل المضارع بإضافة اللاحقة (-en) إلى آخره والتصريف الرابع مشتق من الفعل المضارع بإضافة اللاحقة (-ing) إلى آخره. فالتصريفات الثلاثة التي رمز إليها بـ (F2, F3, F4)، ويعني بالرمز (F2) صيغة الماضي، والرمز (F3) التصريف الثالث، والرمز (F4) التصريف الرابع، وكل هذه الصيغ مشتقة من الفعل المضارع الذي رمز إليه بالرمز (F1)، فهو الصيغة الأصلية، وما عداها فروع عليها.

ثم يستكمل الخولي كلامه قائلاً: " قد يُستعمل الفعل في الإنجليزية- أيضاً- لعمل اشتقاقات أخرى، مثل: worker (عامل)، teacher (مدرس)، professor (أستاذ)، هكذا يأتي الاشتقاق من الصيغة الأولى، أي الصيغة الأساسية... الصيغة الأساسية في

⁽¹⁾ Coates, Richard, Word Structure, New York: library of congress cataloguing in publication data, 1999; p.12.

⁽²⁾ See for representation : Alkhuli, Comparative linguistics English and Arabic; p.64.

⁽³⁾ Ibid.

الإنجليزية هي (F1) ... عندما نشق فإننا نشق من الفعل في الإنجليزية. نشق الصيغ من صيغة المضارع" (١).

وهذا يؤكد الاشتقاق من الفعل المضارع من خلال إضافة لواحق على الشكل الأساسي له .

ثم يذكر الخولي أن الإنجليزية تشتمل على فعل أصلي ولواحق؛ إذ يقول (٢): "الإنجليزية تملك فعلاً أصلياً ولواحق... لواحق الفعل في الإنجليزية تكون واحدة من هذه الأنواع:

▪ بداية الفعل: وهي لاصقة في بدايته، مثل: enrich, belittle, interact, return.

▪ داخل الفعل: وهي لاصقة في داخله، مثل:

swam , sang, spoke, become .

▪ لواحق الفعل: وهي لاصقة تلحقه، مثل: "blacken , realize, learned , running".

يذكر الخولي هنا أقسام اللواحق التي تُلصق بالفعل، منها بدايات مثل: (en-) في (enrich)، ودواخل مثل: (-a-) في (swam)، ولواحق مثل: (-en) في (blacken)، ولا يتفق الباحث مع الخولي في التمثيل للنوع الثاني من اللواحق عندما أورد مثال (spoke)، فهذا الفعل فيه أكثر من تغيير؛ إذ المضارع منه speak وعند تحوّل زمنه إلى الماضي أصبح (spoke) فحذف منه صائتان (vowels) وأدخل فيه صائت (o) مكان الصائتين المحذوفين ثم أضيف إليه لاحقة صائت (e) فهذا لا يُعدّ من قبيل الدواخل في الأفعال، وورد سابقاً أن نماذج الدواخل غير دقيقة تماماً في اللغة الإنجليزية.

والذي نحن بصدد هنا هو عدّ الخولي الأفعال التي تضاف إليها لواحق مشتقة من الفعل المجرد هو الفعل المضارع، فيعد أساس اشتقاق الأفعال في الإنجليزية.

يقول دليم القحطاني عن اشتقاق الفعل: "عندما يكون لدينا أكثر من صيغة للفعل نفسه، كيف نحدد الصيغة الأساسية" (٣).

فهو يطرح هذا السؤال، ونجد الإجابة عند تشيف chafe؛ إذ يقول: "إن البنية السطحية في اللغة والبنية العميقة دليل على أن نقترح أن بنية السطح بدون لواحق هي الصيغة الأساسية، ويعرف الناطقون بالإنجليزية أن الفعل (يفتح open)، مشتق من حالة (الفتح open)، على الرغم من عدم وجود لاحقة" (٤).

(١) Alkhuli, *Comparative linguistics English and Arabic*; pp. 64,65.

(٢) Ibid; p.67.

(٣) AL Qahtani, Duleim, *Semantic Valence of Arabic Verbs*, Beirut: library du liban, 2005; p.4.

(٤) Chafe, Wallace, *Meaning and The Structures of language*, Chicago: the University of Chicago press, 1970; p.122.

ولكن تشيف Chafe يذكر بعد كلامه السابق أن البنية السطحية لا تساعد كثيراً على اتخاذ القرار بأنها هي الصيغة الأساس، إذ ترد أمثلة تخالف ذلك^(١).

وعرض إسماعيل الأقطش البنية التصريفية inflectional verb فذكر أن الأفعال المعجمية بصيغة المضارع البسيط تُشكّل الأساس التصرفي في هذه البنية، وأما التغيرات التي تطرأ على هذه البنية فهي على ثلاثة أشكال على النحو الآتي^(٢):

أ- إضافة مورفيم الإفراد (-s) أو (-es) للفعل المعجمي مثل : walk – walks.
go – goes.

ب- إضافة أو صياغة مورفيم الزمن الماضي، والبنية الأساسية هنا تتخذ عدة أشكال، فهي إما أن تحتفظ بهيئتها مع الإضافة كما في: walk – walked وهذا يرد كثيراً في أفعال اللغة الإنجليزية وتسمى بالأفعال القياسية، وإما أن تحتفظ البنية الأساسية بهيئة واحدة في التصاريف الثلاثة : put – put – put , cut – cut – cut
أو أن تتحوّل البنية إلى هيئة أخرى مغايرة تماماً، كما في : go – went ، وهذا يرد قليلاً في الإنجليزية.

ج- إضافة مورفيم الاستمرارية (-ing) كما في : walk – walking
وهذه اللواحق (-s-es or -ed -ing) التصريفية لها غالباً معنى قياسي مطرد إذا أُضيفت إلى بنية الأفعال المعجمية، فالمورفيم (-s) مع الفعل يدلّ دائماً على الإفراد والمورفيم (-ed) يُستعمل مع الفعل في الزمن الماضي والتصريف الثالث للأفعال القياسية، والمورفيم (-ing) يحمل معنى الاستمرارية في الأفعال.

^(١) Chafe, Op Cit; p.122 .

^(٢) الأقطش، مرجع سابق؛ ٤١ ، ٤٢ .

المبحث الثاني

(تسميه المضارع وعلاماته)

أولاً: في العربية.

ثانياً: في الإنجليزية.

أولاً: في العربية

■ تسمية المضارع

تسمية الفعل المضارع في العربية بهذا الاسم لا تنبئ عن زمنه الذي يدلّ على الحال أو الاستقبال، إنما سُمي بالمضارع لمشابهته الاسم، وتحديدًا اسم الفاعل، ويقف الباحث عند تعريف المضارعة في اللغة والاصطلاح لبيان سبب تسميته، فقد ورد في المعجم العربية ما يدلّ على أن المضارعة تعني المشابهة مطلقاً، جاء في القاموس المحيط: "ضارعه: شابهه"^(١)، وفي تاج العروس: "ضارعه مضارعة شابهه كأنه مثله أو شبهه، وتقول بينهما مرصفة الكأس، ومضارعة الأجناس، وهو من الضرع، كما في الأساس"^(٢).

ومن هذا القبيل عرفّ النحويون الفعل المضارع بأنه المشابه للاسم؛ ولأن معنى المضارع المشابه، يقال: ضارعه، وشابهته، وشاكلته، وحاكيتة، إذا صرت مثله، وأصل المضارعة تقابل السخلين على ضرع الشاة عند الرضاع، يقال: تضارع السخلان إذا أخذ كل واحد بحلمة من الضرع، ثم اتسع فليل لكل متشابهين متضارعان. فاشتقاقه إذن من الضرع لا من الرضع، والمراد أنه ضارع الأسماء أي شابهها^(٣).

ولعل الضرع لما شابه أخاه، وكان مماثلاً له في الشكل والصورة، ويؤدي وظيفة أخيه سُميّ ضرعاً، وبالمعنى نفسه سُميّ المضارع مضارعاً^(٤).

فالمضارعة في اللغة هي المشابهة مطلقاً، أما في الاصطلاح اللغوي والنحوي، فهي تعني مشابهة خاصة بحيث يضارع صوت صوتاً آخر في الصفة أو المخرج، فيُعطى بعض خصائصه، أو كما تضارع أداة أداة أخرى، ويترتب على ذلك حكم نحوي، أو المضارعة في الصيغ والتراكيب.

ومن المرادفات لمصطلح المضارعة: المشابهة، والمضاهاة، والمقاربة، والموافقة، والمساكلة، والمماثلة، والمجانسة، كل هذه المصطلحات لها دلالات لغوية واصطلاحية، تدلّ في عمومها على الاشتراك والتشابه في اللغة والنحو مع وجود بعض الفروق الدقيقة بينها^(٥).

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط؛ (ض رع).

(٢) الزبيدي، تاج العروس؛ (ض رع).

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٧: ٦، وينظر: آل محسن، محمد يوسف، المضارعة في الدرس اللغوي والنحوي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى: كلية اللغة العربية، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م؛ ٣.

(٤) آل محسن، المرجع السابق؛ ٣، ٤.

(٥) ينظر تفصيل ذلك في: آل محسن، المرجع السابق؛ ٧.

يقول ابن فلاح اليميني: "أما المضارع ففيه خمسة أسئلة: أحدها- لم سُمي مضارعاً... والجواب عن الأول: أنه سُمي مضارعاً لمشابهته للاسم؛ لأن المضارعة المشابهة؛ ولذلك سُمي الضرع ضرعاً لمشابهته لصاحبه"^(١).

ويعرّف المضارع بأنه: ما دلّ على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده، مثل: يقرأ ويكتب، فهو صالح للحال والاستقبال، وتسمية المضارع تسمية بعيدة عن الزمن، اقتضاها التغيير الذي يحدث في آخره وهو الإعراب، واختلاف الحركات الإعرابية في آخره. فالفعل المضارع يقع عاملاً ومعمولاً، غير أنه اكتسب تسميته من كونه معمولاً، فهو إن كان مرفوعاً فبالتجرد عند الكوفيين، وبحرف المضارعة في أوله عند الكسائي، وبقيامه مقام الاسم عند البصريين. فهو في جميع المذاهب، لا يخلو من عامل يعمل فيه الرفع. أما النصب فلا خلاف أنه بوساطة عامل، وكذلك الجزم.

والمضارع مضارع للاسم، وتحديدًا لاسم الفاعل؛ ولهذا خرج من البناء الذي حكم به للماضي عندهم جميعاً، والذي حُكِمَ به للأمر عند البصريين، فالإعراب بالنسبة للفعل المضارع، طارئ حُكِمَ به للصيغة؛ لأنها أشبهت الأسماء المتمكنة في بعض السلوك الإعرابي، ومن هنا اكتسب تسميته المشهورة (المضارع)^(٢).

وتتجلى أوجه الشبه بين المضارع والاسم في أن علاقة المضارعة بين الفعل المضارع واسم الفاعل تحدد بينهما شبيهاً شكلياً ودلاليًا، وتكشف عن المعنى الوظيفي المتماثل فيهما في تركيب الجملة العربية، وتدلّ بوضوح على أن الفعل المضارع يحمل كثيراً من سمات اسم الفاعل؛ ولذا سُمي هذا النوع من الأفعال مضارعاً؛ لأنه ضارع الاسم، فقد أُعربَ الفعل؛ لأنه- كما قال النحاة- يشبه الاسم ويحمل عليه، ما لم يعارضه سياق مناسب للبناء، واسم الفاعل سلك مسلك الفعل في علاقاته بالمنصوبات؛ لأنه - كما رأى النحاة- أشبه الفعل شكلاً ومعنى، وهذا الشبه الشكلي والمعنوي إنما يقع بين الفعل المضارع واسم الفاعل^(٣).

ويظهر الشبه الشكلي بينهما في أن المضارع يجري في عدد حروفه ومطلق الحركات والسكنات مجرى اسم الفاعل؛ كالمشاكلة بين (يضرب وضارب، ويكرم ومكرم، وينطلق

(١) ابن فلاح، تقي الدين منصور، المغني في النحو، تحقيق: عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٩م؛ ١: ١٤٦.

(٢) بدري، كمال إبراهيم، الزمن في النحو العربي، الرياض: دار أمية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ؛ ١٤٢.

(٣) الساقى، فاضل مصطفى، اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية، بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م؛

ومنطلق، ويستخرج ومستخرج) فإن عدد حروف (يضرب) مثلاً مساو تماماً لعدد حروف (ضارب)، فقد اشتمل كل منهما على أربعة أحرف، كما أن حركات حروف (يضرب) وسكناتها مماثلة تماماً لحركات حروف (ضارب) وسكناتها، فالساكن في أحدهما مقابلاً في ترتيبه للساكن في الآخر، وكذلك المتحرك فيهما، كما نجد اشتراكاً بينهما في الحروف الأصلية، واسم الفاعل (مكرم) موافق لمضارعه (يكرم) في كل ما سبق، فأصل معناهما واحد وكلاهما أربعة أحرف ثانيهما ساكن وما عداه متحرك، وبينهما تشابه في الحروف الأصلية، وكذلك الأمر بالنسبة للأمثلة الأخرى، ولا عبرة باختلاف نوع الحركة فالمماثلة عروضية وليست تصريفية^(١).

هذا فيما يخصّ الشبه الشكلي بينهما، أما الشبه المعنوي فإن كلاً منهما يأتي بمعنى الحال أو الاستقبال، ويتعيّن أحد الزمنين بحسب القرائن اللفظية والسياقية، فإذا قلت مثلاً: (محمد ضارب زيداً) فإنه من الممكن وضع كلمة (يضرب) وهي فعل مضارع مكان اسم الفاعل (ضارب) ولا يتغيّر المعنى، فنقول: (محمد يضرب زيداً)، فقد ارتبطت كلمة (ضارب) بضمائنها ارتباطاً علاقة سياقية، بمثل ما ارتبط به الفعل (يضرب) بضمائمه، ثم إن المعنى الدلالي لكل منهما متماثل تماماً، فكل منهما دلّ على حدث، وانصرف زمنه إلى الحال أو الاستقبال^(٢).

ويرى ابن يعيش أننا إذا قلنا: (زيد يقوم) فهو يصلح لزمانى الحال والاستقبال وهو مبهم فيهما، كما أننا إذا قلنا: (رأيت رجلاً) فهو لواحد من هذا الجنس مبهم فيهم، ثم يدخل على الفعل ما يُخلصه لواحد بعينه ويقصره عليه، مثل قولنا: (زيد سيقوم) و(سوف يقوم)، فيصير مستقبلاً لا غير بدخول السين وسوف، كما إذا قلنا: (رأيت الرجل) فأدخلنا على الواحد المبهم من الأسماء الألف واللام قصراه على واحد بعينه، فاشتبهنا بتعيينهما ما دخل عليهما من الحروف بعد وقوعهما أولاً مبهمين^(٣).

وعليه فكل من الفعل والاسم يقع مبهماً ثم يدخل عليه ما يعيّنه، فاشتركا في هذه الصفة، هو تعيينهما بعد أن كانا مبهمين عن طريق دخول الحروف عليهما. ومن أوجه الشبه بين الفعل المضارع واسم الفاعل أن كلاً منهما صالح لتقبل لام التوكيد، فتدخل هذه اللام على اسم الفاعل كما تدخل على الفعل المضارع، فنقول: (إن

(١) الساقى، اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية؛ ٤٠، ٤١ بتصرف.

(٢) المرجع السابق؛ ٤١.

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٧: ٦.

محمداً لفاعل) كما نقول: (إن محمداً ليفعل)، فهما متفقان في هاتين الجملتين وقيل كل منهما دخول لام التوكيد عليه، والتوكيد الذي أفادته اللام في كل من (فاعل) و(يفعل) في المثالين السابقين يُبين مظاهر الشبه المعنوي والدلالي بينهما، يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(١)، ويقول عز شأنه على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾^(٢)، ففي هاتين الآيتين يتجلى وجه الشبه بين الفعل المضارع والاسم بوجه عام، وليس باسم الفاعل على التحديد، وهو دخول لام التوكيد على الفعل والاسم في خبر (إن) .

يقول سيبويه عند حديثه عن الأفعال المضارعة: " وإنما ضارعت أسماء الفاعلين، أنك تقول: إن عبدالله ليفعل، فيوافق قولك (فاعل) حتى كأنك قلت: إن زيدا لفاعل، فيما تريد من المعنى وتلحقه هذه اللام، كما لحقت الاسم، ولا تلحق (فعل) اللام"^(٣).

ويستنتج الباحث من القول السابق أن هناك مشابهة بين اسم الفاعل والفعل المضارع في قبول لام التوكيد وتوافق المعنى في كلتا الجملتين السابقتين، ولا مماثلة بين اسم الفاعل والفعل الماضي؛ لأن الفعل الماضي فيما ينطق به استعماله ومعناه لا يقبل لام التوكيد كما يقبلها اسم الفاعل، فلا يمكن القول: (إن زيدا لفعل).

وقد تدخل اللام على الماضي المقرون بقدر على مذهب الجمهور^(٤).

ومما يؤكد المشابهة بين الفعل المضارع واسم الفاعل، أن كلاهما يقع موقع الآخر ويؤدي معناه، فمثلاً قولنا: (زيد كاتب رسالة) فإنه يصح وقوع الفعل المضارع مكان اسم الفاعل في هذه الجملة، فنقول: (زيد يكتب رسالة)، فكل واحد منهما وقع موقع الآخر، وأدباً المعنى نفسه، كما نقول في الصفة: (هذا رجل ضاربٌ زيداً) و(هذا رجل يضربُ زيداً)، فكل من اسم الفاعل والفعل المضارع يقع موقع الآخر ويؤدي معناه، فدللاً في كلتا الجملتين على حدث متجدد، وانصرفاً إلى زمن محدد^(٥).

ويظهر لون آخر من ألوان المشابهة بين المضارع واسم الفاعل عن طريق اتصال الألف والنون أو الواو والنون بالفعل المضارع، فيستعمل اسم الفاعل في الكلام مثني

(١) سورة النحل الآية (١٢٤).

(٢) سورة إبراهيم الآية (٣٩).

(٣) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٣.

(٤) هلال، عبدالله الحسيني، الفعل المضارع في ضوء أساليب القرآن، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م؛ ٢٢، ٢٣ بتصرف.

(٥) الساقى، اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية؛ ٤٢ بتصرف.

بالألف والنون أو مجموعاً بالواو والنون، تقول: (الزيدان ضاربان عمراً) ويصح أن يقع المضارع موقع اسم الفاعل دون أن يتغيّر المعنى، فتقول: (الزيدان يضربان عمراً). يقول فاضل الساقى: "فالشكل الإملائي الواحد لعلامة التنثنية في كل من الفعل المضارع واسم الفاعل، يصح أن يكون ظاهرة شكلية تزيد من قوة المشابهة بينهما، وكذلك الأمر في حالة جمع اسم الفاعل بالواو والنون، ففي هذه الحالة يصح أن يقع موقع الفعل المضارع المسند لواو الجماعة ويستعمل استعماله في الجملة دون أن يتغيّر المعنى كذلك، تقول: (الزيدون ضاربون عمراً) فاسم الفاعل (ضاربون) يصح أن يقع موقع الفعل (يضربون) ويستعمل استعماله، تقول: (الزيدون يضربون عمراً)... فصيغة اسم الفاعل المثني بالألف والنون والمجموع بالواو والنون تقوم بنفس الدور الوظيفي والدلالي الذي يقوم به الفعل المضارع المسند إلى ألف الاثنين وواو الجماعة، ومن هنا كانت هذه المشاكلة تعكس الآثار المتشابهة في العلاقات السياقية لكل منهما"^(١).

ويرى الباحث أنه لم يقف حدّ المماثلة بين الفعل المضارع واسم الفاعل عند حد المشابهة دلالة وشكلاً ووظيفة؛ بل تعداه إلى أن قال بعض النحاة بصحة عطف أحدهما على الآخر، فتأتي هذه الظاهرة لتزيد من قوة المشابهة بينهما، فقد رأى ابن الشجري أن المضارعة الشكلية والدلالية بينهما قوية جداً بحيث يجوز لك عطف أحدهما على الآخر وبالعكس، يقول: "عطف اسم الفاعل على (يفعل) وعطف (يفعل) على اسم الفاعل جائز، لما بينهما من المضارعة التي استحق بها (يفعل) الإعراب، واستحق بها اسم الفاعل الأعمال، وذلك جريان اسم الفاعل على (يفعل)، ونقل (يفعل) من الشياخ إلى الخصوص بالحرف المخصص، كنقله [أي اسم الفاعل] من التكرير إلى التعريف بالحرف المعرف، فلذلك جاز عطف كل منهما على صاحبه، وذلك إذا جاز وقوعه في موضعه، كقولك: (زيد يتحدث وضاحك) و(زيد ضاحك ويتحدث)؛ لأن كل واحد منهما يقع خبر المبتدأ، ولمّا دخل على المبتدأ من العوامل كباب (كان) وباب (إن)، وكذلك (مررت برجل ضاحك ويتحدث)، و(برجل يتحدث وضاحك)؛ لأن (يفعل) مما يوصف به النكرات... فإن قلت: (سيتحدث زيد وضاحك) لم يجز؛ لأن (ضاحكاً) لا يقع موقع (يتحدث) في هذه المسألة، من حيث لا يلي الاسم (السين)؛ لأنها من خصائص الأفعال"^(٢).

(١) الساقى، اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية؛ ٤٢، ٤٣.
(٢) ابن الشجري، أمالي ابن الشجري؛ ٢: ١٦٧، وينظر، الساقى، اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية؛ ٤٤، ٤٥.

ونخلص مما سبق إلى أن الفعل المضارع سُمي بالمضارع لمشابهته الاسم، وتحديداً اسم الفاعل في استعمال كل منهما استعمال الآخر، ووقوعه موقعه، وقيام المضارع بوظيفة اسم الفاعل؛ ولهذا يعد الشبه الشكلي بينهما من أهم مقومات الاسمية في الفعل المضارع، بالإضافة إلى الأوجه الأخرى المعنوية والدلالية والوظيفية.

وقد انتقد بعض الباحثين تسمية النحاة الفعل المضارع بهذا الاسم، يقول إبراهيم السامرائي: "وقد استعملوا مصطلح "مضارع" مشيراً إلى فعل الحال والاستقبال، وهذه التسمية تعرب عن انصراف النحويين الأقدمين عن حقيقة الفعل ووظيفته اللغوية الصحيحة في بناء الجملة، وهي الخصوصية الزمانية، كونه مضارعاً يعني مشابهاً للاسم، وإذا كان قد شابه الاسم وضارعه فإنما كان ذلك بسبب الإعراب فهو يرفع وينصب ويجزم"^(١).

ويقول محمد الحمو: "إن تسمية الفعل الماضي تشير إلى الزمن الذي يقع فيه الفعل، لكن تسمية المضارع لا علاقة لها بمسألة زمن الفعل لا من قريب ولا من بعيد، أي أنها لا تعبّر عن الوظيفة المنوطة بهذا الفعل، ثم إنها تسمية غير صحيحة؛ لأن المضارع لا يضارع غيره في شيء"^(٢).

ويرى الباحث أن كلام السامرائي والحمو السابق وإن كانت له وجهته إلا أنه لم يأت ببديل لهذا الاسم "المضارع"، وحسب مصطلح القدماء فإنه فرق بين أقسام الفعل الثلاثة تقريباً يمنع التداخل، ولا يضيرهم أنهم نظروا في التسمية إلى كل قسم من وجهة تخالف وجهتهم في تسمية القسمين الآخرين. ولو أن القدماء نظروا في تسمية الأقسام جميعها إلى الزمن؛ لصار فعل الأمر قسماً من المضارع وليس قسيماً له؛ لأنهما يشتركان في الدلالة على الزمن المستقبل مع دلالة المضارع على الحاضر أيضاً.

ولنا في كلام السيرافي ما يجعلنا نقبل مصطلحات علمائنا القدماء التي بقيت واشتهرت ووفقت بالغرض؛ إذ يقول: "وإنما لقب النحويون أشياء من ألفاظهم ليرتاض بها المتعلمون ويتناولوها من قرب، وجعلوا لكل شيء مما خالف معناه معنى غيره من الألفاظ التي يحتاجون إلى استعمالها كثيراً لقباً يرجع إليه لئلا تتسع عليهم الألفاظ فيدخل الشيء في غير باب احتياطاً"^(٣).

(١) السامرائي، الفعل زمانه وأينيته؛ ١٨.

(٢) الحمو، محمد، محاولة ألسنية في الإعراب، الكويت: مجلة عالم الفكر، مج (٢٠)، العدد الثالث، ١٩٨٩م؛ ١٨٤.

(٣) السيرافي، شرح كتاب سيبويه؛ ١: ٥٤.

■ علامات المضارع:

يختصّ الفعل المضارع في العربية بعلامتين تميّزانه عن غيره من الأفعال وينفرد بهما دون غيره من الأفعال، ويعرف بهما، العلامة الأولى تتجلى في بدء الصيغة بأحد أحرف المضارعة الأربعة التي تجمعها كلمة (أنيت) أو (نأيت)، وهي الهمزة والنون والتاء والياء، وليست كل همزة أو تاء زائدة في صيغة الفعل تحوّلها إلى المضارعة، فهذه الأحرف لا تكون للمضارعة إلا باعتبار معانيها^(١) الدالة على التكلم أو الخطاب أو الغيبة، أما التي مع الفعل الماضي فهي ليست لبيان المعاني التي يتضمنها المضارع، أي بيان صاحب الحدث وشخصه ونوعه؛ لأن الهمزة تثبت مع الفعل الماضي (أكرم) في الغائب والمخاطب، والتاء تثبت في (تخاصم) معهما أيضاً^(٢).

ولبيان معاني أحرف المضارعة الأربعة^(٣) نجد أن الهمزة تستعمل في حالة إسناد الفعل إلى المتكلم المفرد مذكراً كان أو مؤنثاً، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾^(٥).

وتستعمل النون في حالة إسناد الفعل إلى المتكلم ومعه غيره مطلقاً، سواء كانا مذكرين أو مؤنثين أو مختلفين، وكذا تصلح للجميع بالاعتبارات الثلاثة، قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾^(٦)، وقال سبحانه: ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ ﴾^(٧)، وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ ﴾^(٨).

(١) الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ٢: ٢١٠.

(٢) بدري، الزمن في النحو العربي؛ ١٤٩.

(٣) هلال، مرجع سابق؛ ٢٤ وما بعدها.

(٤) سورة يس الآية (٢٢).

(٥) سورة مريم الآية (٢٦).

(٦) سورة طه الآية (٣٣).

(٧) سورة القصص الآية (٢٣).

(٨) سورة العنكبوت الآية (١٢).

وتكون النون أيضاً للواحد المعظم نفسه، كقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾^(١)، وإنما دلت على المعظم نفسه وهو واحد؛ لأن المعظم نفسه في حكم الجماعة لنفوذ أمره، أو هيئته أو نحو ذلك.

وتستعمل الياء في حالة إسناد الفعل إلى الغائب المذكر مطلقاً، مفرداً كان أو مثني أو جمعاً، فمن المفرد قوله تعالى: ﴿ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَكُنِيَئِهِ ﴾^(٢)، ومن المثني قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾^(٣)، ومن الجمع قوله تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾^(٤). وتكون الياء أيضاً لجمع المؤنث الغائب، كقوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾^(٥).

أما التاء فتستعمل في حالة إسناد الفعل إلى المخاطب مطلقاً، مفرداً كان أو مثني أو جمعاً، مذكراً كان أو مؤنثاً، فمن إسناده للمفرد المذكر قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ ﴾^(٦)، وللمفرد المؤنث قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا ﴾^(٧)، وللمثني المذكر قوله عز وجل: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا ﴾^(٨)، وللمثني المؤنث قوله تعالى مخاطباً عائشة وحفصة - رضي الله عنهما - زوجتي النبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ إِن نُّؤَبَّا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾^(٩)، ولجماعة الذكور قوله سبحانه: ﴿ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾^(١٠)، ولجماعة الإناث قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾^(١١).

(١) سورة يوسف الآية (٣).
(٢) سورة الحاقة الآية (١٩).
(٣) سورة البقرة الآية (١٠٢).
(٤) سورة البقرة الآية (٩).
(٥) سورة البقرة الآية (٢٣٣).
(٦) سورة يونس الآية (٦١).
(٧) سورة مريم الآية (٢٦).
(٨) سورة طه الآية (٤٦).
(٩) سورة التحريم الآية (٤).
(١٠) سورة الإسراء الآية (٤٤).
(١١) سورة الأحزاب الآية (٣٢).

وتستعمل التاء أيضاً لمفرد ومثنى الإناث الغائب كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾^(١)، وقوله عز وجل: ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾^(٢). ولا تستعمل التاء لجمع الإناث الغائب، وإنما تستعمل الياء كما سبق، فيقال: المجتهدات ينجحن ولا يقال: تنجحن؛ لأن العرب لم تجمع بين علامتي تأنيث^(٣).

وهذه الحروف الأربعة التي يبدأ بها الفعل المضارع تختلف عن حروف الزيادة الأخرى المجموعة في قولنا: (سألتمونيها)، فهي هنا جزء لا يتجزأ من الصيغة، تكون لازمة لها لا تنفك عنها؛ لأن حذفها يخرج الصيغة عن بابها، فهي ليست كنون (أقبلن) وياء (أقبلي) فهذه تنفك عن الصيغة فلا تخرج عن بابها، أما أحرف المضارعة فتختلف عنها، وتعدّ من ناحية أخرى علامة على مورفيم المضارعة، فتميّز المضارع عن بقية الصيغ، وحذفها يخرج الصيغة عن المضارعة ويدخلها حين الوقف بالسكون في باب الأمر أو الفعل الماضي. كما أنها تدلّ على صاحب الحدث، وكل حرف منها يدلّ على التكلم أو الخطاب أو الغيبة^(٤).

العلامة الثانية للفعل المضارع: هي صلاحية الكلمة لدخول بعض الصيغ الخاصة بهذا النوع فقط من الأفعال، وهذه الصيغ هي: السين وسوف للدلالة على التسويف، كقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(٦). والنواصب، مثل: (لن) الناصبة، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ﴾^(٧). والجوازم، مثل: (لم) الجازمة، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولِدْ﴾^(٨) وقد أشار عليّ أبو المكارم إلى أن أحرف المضارعة التي تأتي في بداية الفعل المضارع ليست علامة كافية للتمييز بين المضارع وغيره من الأفعال الأخرى؛ لاشتراكها مع أحرف الزيادة الأخرى في الفعل الماضي والأمر، والذي يحدد الفعل المضارع ويميزه

(١) سورة الحج الآية (٢).

(٢) سورة القصص الآية (٢٣).

(٣) هلال، مرجع سابق؛ ٢٦.

(٤) بدري، الزمن في النحو العربي؛ ١٤٩، ١٥٠.

(٥) سورة البقرة الآية (١٤٢).

(٦) سورة الضحى الآية (٥).

(٧) سورة طه الآية (٩١).

(٨) سورة الإخلاص الآية (٣).

عن غيره هو صلاحيته لقبول دخول الصيغ الخاصة عليه، وهي: (النواصب، والجوازم، والسين، وسوف)^(١).

هذه هي العلامات التي يختصّ بها الفعل المضارع دون غيره من الأفعال، وهناك علامات يشترك فيها المضارع مع غيره، ومنها اشترك المضارع مع الماضي في بعض العلامات، ومنها: قبولهما دخول حرف (قد)، كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿قَدْ زَيَّ تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾^(٣). ودخول أدوات التحضيض، وهي: "هَلَّا، وَأَلَّا، وَلَوْلا، وَلَوْمًا، وَأَلَّا؛" فإن دخلت على المضارع فهي للتحضيض، وإن دخلت على الماضي فهي للتنديم، مثل: أَلَّا تَتُوبُ مِنْ ذَنْبِكَ، وَلَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، وهَلَّا اجتهدت.

كما يشترك المضارع مع الأمر ببعض العلامات كقبول ياء المخاطبة، ونوني التوكيد، وذلك نحو: "تذهبين، وقومي"، "تذهبين"، "اشربين". ويشترك المضارع أيضاً مع الماضي والأمر بلزومه نون الوقاية مع ياء المتكلم، مثل: قابلني، ويعطيني، واطلبي. ويمتنع اجتماع علامتين أو أكثر في الفعل المضارع إن كان بينهما اختلاف في الدلالة ولو يسيراً، وذلك مثل السين وسوف، فإنهما وإن دلّوا على التنفيس وهو إطالة زمن وقوع الفعل في المستقبل إلا أن الإطالة في السين أقلّ منها في سوف؛ ولذا لا يجتمعان في مضارع واحد، ولم يرد اجتماعهما؛ لأن إرادة المتكلم قد تختلف في إطالة الزمن في المستقبل، فإن كانت قريبة إلى حد ما استعملت السين، وأن كانت بعيدة استعملت سوف، ووضع أحدهما مكان الآخر يخلّ بالمقصود^(٤).

(١) أبو المكارم، علي، إعراب الأفعال، القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٩م؛ ٤٧.

(٢) سورة المؤمنون الآية (١).

(٣) سورة البقرة الآية (١٤٤).

(٤) زايد، علي أحمد، الفعل المعرب ومواقعه في الأساليب الفصيحة: دراسة تحليلية، القاهرة: دار المنار،

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م؛ ١٥، ١٦.

ثانياً: في الإنجليزية:

■ تسميته:

ينقسم الفعل المضارع (present tense) في الإنجليزية حسب زمنه إلى أربعة أقسام، هي: البسيط، والمستمر، والتام، والتام المستمر.

أما تسمية المضارع (present) فإنها تسمية تعود إلى زمنه الذي يدلّ عليه، وهو الزمن الحاضر أو الحالي، والتسمية موافقة للمسمى لدلالاتها على معناه.

ولم تشر كتب نحو اللغة الإنجليزية- فيما اطلع عليه الباحث- إلى سبب هذه التسمية، والسبب في ذلك- فيما يرى الباحث- أن مسماه يدلّ على معناه، فتكون التسمية بديهية؛ إذ لا حاجة إلى البحث عن أسباب لهذه التسمية، مادام الشيء دالاً ومعرفاً لمسماه، أو كما يقال بالإنجليزية: (Self Explanatory).

أما أقسامه الأربعة، فمنها المضارع البسيط (present simple)، وسُمي الفعل هنا بسيطاً (simple)؛ لأنه يُكتفى بورود فعل واحد في الجملة ولا يحتاج إلى أفعال مساعدة أو لواحق فيما عدا اللاحقة (-s) مع الضمائر الثلاثة (He- she- it) أو الاسم المفرد.

فمن خلال عرض الأمثلة الآتية للمضارع البسيط، يتبين للباحث سبب التسمية:

(¹) I study for two hours every day (أدرس لمدة ساعتين كل يوم)

(²) I play tennis regularly (ألعب تنساً بانتظام)

(³) George visits his uncle every day (جورج يزور عمه كل يوم)

نرى أن الجمل السابقة تتكون من فاعل + فعل + تكملة الجملة، أي: S+ V+ C

ولا وجود لأفعال مساعدة في هذه الجمل، والفعل جاء في المثال الأول والثاني مجرداً من اللواحق، وفي المثال الثالث جاء بإضافة اللاحقة (s) إلى آخره؛ لأن الفاعل اسم مفرد. فصورة الفعل في الجمل السابقة بسيطة، لا زيادات فيها ماعدا المورفيم (s) الدالّ على الزمن البسيط للفعل.

ويرى بعض اللغويين الغربيين: "أن الكلمات البسيطة تتكون من مورفيم واحد حر"⁽⁴⁾

كذلك يمكننا استنتاج سبب التسمية بالبسيط من خلال أقوال بعض الباحثين الذين يرون

أن سبب تسمية الجمل البسيطة في الإنجليزية، هو تكوّنها من فعل واحد.

(¹) Azar, *Understanding and Using English Grammar*; p.11.

(²) Lewis, *Op Cit*; pp.62,63.

(³) Azar, *Understanding and Using English Grammar*; p.11.

(⁴) Stageberg, Norman, *An Introductory English Grammar*, New York: Holt, Rinchart and Winston, 1977; p.116.

يقول طلال عطار: "الجمل البسيطة في اللغة الإنجليزية يطلق عليها بسيطة؛ لأنها تتكون من فعل واحد"^(١).

ويقول عليّ الجوهري: "تُعبّر الجملة البسيطة عن معنى واحد، وفيها فعل واحد"^(٢). ويرى محمد الريحاني أن مفهوم مصطلح الصيغة البسيطة يعود إلى الأفراد والتركيب في الصيغة، ولا علاقة له من قريب أو بعيد بالمدى الوقتي أو ما يسمى في الإنجليزية (Aspect)، ويقصد بالأفراد أن تكون الصيغة الزمنية للفعل مكونة من كلمة واحدة^(٣). ويؤيد هذه الآراء أننا إذا نظرنا إلى أنواع الجملة في الإنجليزية، نجدها على ثلاثة أنواع، هي: البسيطة (simple sentence)، والمركبة (compound sentence)، والمعقدة (complex sentence).

فالجمل البسيطة، مثل: The earth moves around the sun. فهي جملة تُعبّر عن معنى واحد، هو تحرك الأرض حول الشمس، وأيضاً تحتوى على فعل واحد.

أما المركبة، مثل: Samy went away and bought a paper. فهذه الجملة تحتوى على معنيين، هما الخروج وشراء الجريدة، وتكونت هذه الجملة من فعلين هما (went) أو (bought) عن طريق أداة من أدوات الربط؛ لذا سميت هذه الجملة مركبة.

والجملة المعقدة، مثل^(٤): The girl, who sits there, is my daughter

(الفتاة التي تجلس هناك ابنتي)

وتتركب الجملة المعقدة من جملة رئيسة مهمة تسمى (principle clause) وجملة أو أكثر تابعة تسمى (subordinate clause)، والجملة التابعة ناقصة المعنى؛ لذا لا يمكن أن تكون مستقلة وحدها؛ بل لا بدّ من إضافتها إلى الجملة الرئيسة. وللجملة المعقدة روابط تسمى (subordinative conjunctions) وهي تختلف عن روابط الجملة المركبة.

(١) عطار، مرجع سابق؛ ١٢٦.

(٢) Algawhary, Op Cit; p.98.

(٣) الريحاني، محمد عبدالرحمن، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، القاهرة: دار قباء، ١٩٩٨م؛ ٢٠٦.

(٤) راغب، مرجع سابق؛ ٣٤.

فكل جملة من الجمل السابقة سُميت باسمها حسب تركيبها، فإذا تركبت من فعل واحد ودلت على معنى مستقلّ سميت بسيطة نسبة إلى بساطة تركيبها، وإذا تكوّنت من فعلين ودلت على أكثر من معنى، سميت مركبة نسبة إلى تكوّنها من أكثر من فعل ودلالاتها على أكثر من معنى عن طريق أدوات ربط بينها، والمعقدة سميت بذلك لتكونها أيضاً من جملة رئيسة وجملة تابعة لا تستقلّ بنفسها لأداء المعنى المراد، ويكون ذلك عن طريق روابط تربط بين هذه الجمل؛ لذا سميت معقدة بسبب تركيبها.

لذا يرى الباحث أن (present simple) إنما سمي بهذا الاسم، لبساطته في الجملة، إذ إن جملة تدلّ على معنى واحد، وتتركب من فعل واحد أيضاً.

كما يمكننا استنتاج سبب التسمية بالبسيط من خلال مقارنة المضارع البسيط بالأقسام الأخرى للفعل المضارع (المستمر، والتام، والتام المستمر)، فالمضارع المستمر (present continuous) ⁽¹⁾ يتكون من :

Is
Are + V.+ ing
Am

ومن أمثله ⁽²⁾: John is sleeping right now (جون ينام الآن)

I need an umbrella because it is raining. (أحتاج مظلة لأنها تمطر)

فالجملتان السابقتان تتكونان من فعل مساعد + فعل رئيس + مورفيم (ing) الدالّ على الاستمرارية، وذلك في مقابل أن الجملة في زمن المضارع البسيط تتكوّن من فعل واحد، ويأتي مجرداً من الزيادة إلا مع الضمائر الثلاثة والاسم المفرد يلحقه المورفيم (s)، وهو مورفيم واحد فقط، وهذا يدلّ على بساطته في تركيب الجملة.

والمضارع التام (present perfect)، يتكوّن من:

+ past participle

Have

Has

ومن أمثله:

(هو وصل للتو) He has just arrived.

(هم قاموا بتنظيف الصحون) They have cleaned the dishes.

⁽¹⁾ بعض المراجع تستعمل كلمة progressive بدلاً من continuous والمعنى واحد، ينظر: الأقطش، مرجع سابق؛ ٢٤٦.

⁽²⁾ Look: Vikas Book of Modern English Grammar, 2nd Edition, New Delhi: Vikas publishinghouse, 1988;p.270.

فالمضارع التام في المثالين السابقين يتكوّن أيضاً من فعل مساعد+ اسم مفعول، وذلك أيضاً يُفسر تسمية المضارع البسيط إذا نظرنا إلى تكوّن الجملة في زمن المضارع البسيط مقابل المضارع التام. فالبسيط يتميز ببساطة تركيبه في الجملة.

أما المضارع التام المستمر (present perfect continuous)، فيتكوّن من:

Have

+ been+ v.+ ing

Has

ومن أمثله: I have been learning English for three years.

(لقد تعلمت الإنجليزية لمدة ثلاث سنوات)

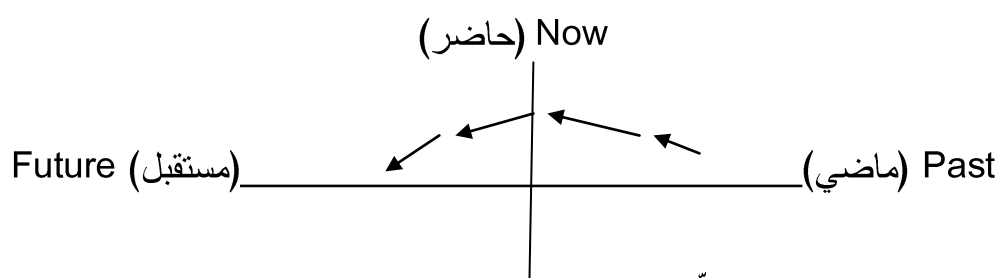
He has been studying English since 1990.

(يتعلم الإنجليزية منذ ١٩٩٠م)

فالفعل المضارع التام المستمر يتكوّن من فعل مساعد+ been + فعل رئيس بالإضافة إلى مورفيم الاستمرارية (ing) وهذا يدلّ على عدم بساطة المضارع التام المستمر مقابل المضارع البسيط.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا سبب التسمية (simple present) .

أما الأفعال الثلاثة الأخرى فإن مسماتها يدلّ على معناها، فإذا نظرنا مثلاً إلى المضارع المستمر (present continuous)، نجده يُعبّر في وظيفته الأساسية عن حدث مستمر لحظة التكلم، وهذا يعني أن الحدث بدأ في الماضي ويستمر لحظة التكلم وسينتهي في المستقبل، وأورد بتي أزار Betty Azar الشكل التالي الذي يوضح زمنه^(١):



ومسمى الفعل هنا موافق لما دلّ عليه من الزمن؛ إذ إن الحدث بدأ في الماضي واستمر لحظة التكلم وسينتهي في المستقبل.

أما المضارع التام (present perfect)، فيعبّر هذا الفعل في وظيفته الأساسية عن نشاط أو حدث له علاقة بالحاضر، فربما يكون الحدث قد حصل في الماضي ولكن آثاره

^(١)Azar, Understanding and Using English Grammar; p.11.

وينظر: الأقطش، مرجع سابق؛ ٢٤٨.

موجودة وقت التكلم، أو أنه حدث في الماضي وانتهى وقت التكلم، أو أنه لم يأخذ مجراه في الحدوث حتى وقت التكلم، فالتسمية تدلّ على المسمى.

والمضارع التام المستمر (present perfect continuous)، في وظيفته الأساسية يُعبّر عن حدث حصل في الماضي ولا زال مستمرّاً عند التكلم، واستمراريته تأخذ حيزاً في المستقبل، وهذه التسمية تدلّ أيضاً على المسمى.

■ علامات المضارع:

لكل قسم من أقسام المضارع (present tense) علامات وقرائن يتميّر بها عن غيره من الأقسام الأخرى، يوردها الباحث على النحو الآتي:

أولاً: الحاضر البسيط (present simple)^(١):

للفعل في زمن الحاضر البسيط علامة تلحقه وتدّل عليه، وهي اللاحقة (-s) التي تدلّ على أن زمنه حاضر بسيط^(٢) وهذه العلامة تلحق الفعل مع الضمائر الثلاثة (He-she- it) والاسم المفرد، وتكون في الجمل التي تُعبّر عن حقائق ثابتة أو حقائق علمية، أو حدث يقع في أوقات منتظمة، ومن أمثلة ذلك، ما يأتي:

The earth moves around the sun.

الأرض تتحرك حول الشمس.

Water consists of oxygen and hydrogen.

الماء يحتوي على الأكسجين والهيدروجين.

(He- she) gets up at 7 O'clock.

(يـ/تـ) نهض الساعة السابعة.

فالحاضر البسيط هنا تميّز بلحوق (s) إلى آخره، للدلالة على أن زمنه بسيط وذلك مع الاسم المفرد كما في المثالين الأولين أو مع ضمائر الغائب الثلاثة.

وقاعدة إضافة (s) إلى آخر الفعل تتلخص في الأمور الآتية^(٣):

١ إذا انتهى الفعل بحرف (y) غير مسبق بحرف علة أي (consonant) يقلب هذا الحرف إلى (ies)، مثل: He studies hard. (يدرس بجد)

(١) AlGawhary, Op Cit; p.27 and AlSaghir, Op Cit ;p. 192.

(٢) Carstairs, Andrew, An Introduction to English Morphology: Word and Their Structure, Edinburgh: Edinburgh University press, 2002; p.11.

(٣) AlSaghir, Op Cit; p. 193 , Azar, Understanding and Using English Grammar; p. 16, El Gawhary, Op Cit; p. 28.

٢ إذا انتهى الفعل بحرف (y) مسبق بحرف علة أي (vowel) يضاف إلى آخر الفعل (s) فقط، مثل: play (s) : He plays football. (يلعب كرة قدم).

٣ - إذا انتهى الفعل بأحد الأحرف التالية (o,s,ss,sh,ch,x) يضاف إلى آخر الفعل (es) ، مثل: go (es) : Nadia goes high school. (ندى تذهب إلى الثانوية) ، Pass (es): Time passes quickly. (الوقت يمرّ سريعاً)

٤ ما عدا ذلك يضاف إلى نهاية الفعل (s)، مثل:

work (s) : Abdulaziz works at a bank. (يعمل عبدالعزيز في البنك)

٥ في حالة وجود فعل مركب، نضع (s) الفعل في نهاية الكلمة الأولى، مثل:

He gets up late on Friday. (ينهض متأخراً الجمعة)

أما مع بقية الضمائر وهي (I-you- we- they) فلا تلحقه هذه العلامة، إنما يتميز زمنه بإحدى القرائن التي تدلّ عليه، وقرائن الحاضر البسيط هي^(١):

Never (أبداً/ مطلقاً) - Often (غالباً) - Always (دائماً)
Frequently (بصورة متكررة/ بكثرة) - Rarely/seldom (نادراً)
Usually (عادة) - Occasionally (من وقت لآخر)
Sometime (أحياناً) - Every + زمن (كل يوم+ سنه+ شهر)
Scarcely (نادراً) - forever (إلى الأبد) - constantly (دائماً/ باستمرار)
كذلك من قرائن الحاضر البسيط إحدى الفترات الزمنية الآتية:

In the morning (في الصباح) - In the afternoon (بعد الظهر)
At dawn (عند الفجر) - In the evening (في المساء)
At night (في الليل) - At noon (في الظهر).

وتأتي قرائن الحاضر البسيط بعد الفاعل مباشرة، ما عدا القرينة (every) فتأتي في نهاية الجملة قبل الزمن، والقرينة (sometimes) تأتي قبل الفاعل أو بعده أو في نهاية الجملة^(٢)، أما قرينة إحدى الفترات الزمنية فتأتي دائماً في نهاية الجملة، وكثيراً ما تستعمل في الأوقات المنتظمة كجدول الرحلات مثلاً. كما أن الجمل التي تدلّ على حقائق ثابتة أو علمية أو أحداث تقع في أوقات منتظمة فلا نستعمل دليلاً معها، إنما يستدلّ على زمنها من خلال لحوق العلامة (-s) إلى آخر الفعل.

^(١) AlSaghri, *Op Cit*; p. 192.

^(٢) Azar, Betty and Hagen, Stacy, *Basic English Grammar*, 3th Edition, Longman: library of Congress Cataloging – in- publication Data, 2006; p56.

وقد نستعمل القرينة والعلامة في غير هذه الجمل- أي التي تدلّ على حقائق ثابتة أو علمية أو أحداث منتظمة- وذلك مع ضمائر الغائب الثلاثة والاسم المفرد، ونعرض بعض الأمثلة التي تدلّ على استعمال هذه القرائن في زمن الحاضر البسيط، وذلك على النحو الآتي:

I always wake up. (أستيقظ دائماً)

Sami usually drives to work on time.

(سامي عادة يقود إلى العمل في الوقت المحدد)

We go to club in the afternoon. (نذهب إلى النادي في المساء)

They return home by bus every day. (يعودون إلى المنزل بالباص كل يوم)

She always carries her bag. (تحمل دائماً حقيبتها)

ففي المثالين الثاني والخامس اجتمعت القرينة والعلامة في الجملتين؛ وذلك لأن الفاعل في المثال الثاني اسم مفرد وفي المثال الخامس ضمير غائبة.

كما أنه ليس بالضرورة وجود العلامة أو القرينة، للدلالة على الزمن البسيط، إذ يمكن أن يدل السياق على أن زمن الفعل بسيط، ولا توجد علامة أو قرينة تدلّ على ذلك، ويتضح ذلك في الجمل الآتية:

I am a student.

(He- she) is a student.

It is a cat.

(you- we- they) are a student.

ففي الأمثلة السابقة دلّ السياق ووجود الفعل (am- is – are) على أن زمن الفعل بسيط، ولا وجود للعلامة أو القرينة. والفعل في الجمل السابقة رئيس وليس مساعداً. كما أنه ليس بالضرورة - أيضاً- استعمال هذه القرائن مع المضارع البسيط فقط؛ إذ من الممكن استعمال بعضها مع الحاضر المستمر، مثل:

(always - forever- constantly)، وقد مثلّ Azar Betty لذلك بالمثال الآتي⁽¹⁾:

Mary is always leaving her dirty socks on the floor.

(ماري دائماً تترك جواربها المتسخة على الأرض)

فلاحظ أنه استعمل أحد قرائن الحاضر البسيط مع الحاضر المستمر، لكنه عندما قارن بين الزمنين- البسيط والمستمر- ذكر أن استعمال (always) مثلاً مع الحاضر المستمر يُعبّر عن الانزعاج كما في المثال السابق، وعند استعمالها مع الحاضر البسيط فهي تعبّر

⁽¹⁾ Azar, Understanding and Using English Grammar; p.16.

عن بيان حدث اعتيادي متكرر غالباً، وليس بالضرورة التعبير عن الانزعاج مثلما استعملت مع الحاضر المستمر. وذلك في مثل الجملة الآتية:

Mary always leaves her dirty socks on the floor.

(ماري دائماً تترك جواربها المتسخة على الأرض)

ويرى الباحث أنه يعول كثيراً على السياق في فهم الأزمنة في الإنجليزية، ويؤيد ذلك ما ذهب إليه عليّ الجوهري إذ يقول: "ومع إدراكنا أن معنى الجملة هو الذي يحدد الزمن (tense) الذي نصوص فيه فعل الجملة إلا أنه توجد ألفاظ يُرَجَّح وجودها صياغة فعل الجملة في الزمن المضارع البسيط" (١).

ثانياً: الحاضر المستمر (present continuous):

تتكوّن صيغة الحاضر المستمر من فعل كينونة (am-is-are) قبل الفعل واللاحقة (ing) بنهاية الفعل (٢)؛ إذ إن علامة الحاضر المستمر هي اللاحقة (ing) تضاف إلى آخره، ووجود فعل كينونة قبله. وليست العلامة (ing) هي الفارقة فقط في تمييز الحاضر المستمر عن غيره؛ إذ توجد في الاسم أيضاً، مثل:

Reading is useful and enjoyable. (القراءة مفيدة وممتعة)

فكلمة (القراءة) في أول الجملة السابقة اسم، وجاءت مضافاً إليها اللاحقة (-ing) ولا تدلّ هذه العلامة هنا بأي حال من الأحوال على الاستمرارية؛ بل لا وجود للزمن فيها أصلاً؛ إذ إن الكلمة اسم وليست فعلاً.

كما توجد هذه العلامة في الصفة، مثل (٣):

I like John. He's an interesting person

(أحب جون. إنه شخص مشوّق)

فالعلامة (ing) لا تكون فارقة بين الحاضر المستمر والاسم، إنما يفرّق السياق ووجود فعل الكينونة، ثم بعض القرائن التي تدلّ على زمن الحاضر المستمر، وهي (٤):

At the moment (في هذه اللحظة) - Right now / Now (الآن)
That / Those (ذلك، تلك، أولئك) - Today (اليوم)

(١) AlGawhary, Op Cit; p.28.

(٢) Mohamed, Mohamed Abdelmageed, The Morphosyntactic Features of The English and Classical and Arabic Verb: A Contrastive Study; Unpublished Master Thesis. Egypt: Assiut university, 1999; p.98 ff.

(٣) Oxford Word Power. 10th Edition; Oxford: Oxford University press, 2003; p.286.

(٤) Ward, John, The Use of Tense in English, New Edition, London: Longman, 1724; p 89 ff., Alsaghir, Op Cit; p. 198 ff.

At present (في الحاضر) - Still (لا يزال)
 look (ينظر) - Listen (اسمع).
 وأمثلة ذلك^(١):
 I am studying English now. (أدرس إنجليزي الآن)
 Mother is cooking the food at the moment. (الوالدة تطبخ الطعام في هذه اللحظة).

Look! It is raining hard outside. (انظر إنها تمطر بقوة في الخارج!)
 وهناك أفعال في الإنجليزية، تحمل في معناها الطبيعة المستقرة، ولا تستعمل مع زمن الحاضر المستمر، منها على سبيل التمثيل^(٢)، أفعال المشاعر وحالات الفكر، مثل:
 like (يحب) love (يحب) hate (يكره)
 وأفعال الإدراك أو الحس، مثل:
 see (يرى) smell (يشم) Feel (يشعر)
 والأفعال الدالة على العلاقات، مثل:
 contain (يحتوي) belong to (يخص) seem (يبدو)

مثل هذه الأفعال - على أساس معناها الدلالي - لا تنسجم مع حالة الحاضر المستمر؛ بل يُفضل أن تستعمل في زمن الحاضر البسيط، إلا إذا تحولت إلى معانٍ خاصة أو ركّز على سريانها في لحظة الحديث، مثل:

He is feeling his way in darkness (يتحسس طريقه في الظلام)

نرى أن حدث التحسس بدأ قبل الحديث، ويتزامن مع اللحظة نفسها، ويستمر لفترة في المستقبل^(٣).

وتتلخص خطوات إضافة اللاحقة (-ing) إلى نهاية الفعل في الزمن الحاضر المستمر، بما يأتي^(٤):

١- إذا انتهى الفعل بحرف (e) يحدف ويضاف إلى آخر الفعل (ing)، مثل:

Live: living

٢- إذا انتهى الفعل بحرف من الحروف الآتية: (g, l, m, n, p, r, t) مسبقاً بحرف علة (vowel) يضاعف الحرف الأخير، ويضاف إليه (-ing)، مثل:

(١) السامرائي، خلود، الجامع في قواعد اللغة الإنجليزية، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م؛ ١٩٤.

(٢) Murphy, *Op Cit*; p.8.

(٣) الريحاني، مرجع سابق؛ ٢٤٨.

(٤) Al Saghir, *Op Cit*; pp.198,199 and Gabal, Mamdoh Mohammed, *Comprehensive Encyclopedia in English Grammar*, Caro: Dar Al-Haram Heritage, 2006;P.159.

Cut: cutting , swim: swimming

٣- إذا انتهى الفعل بحرفي (ee) يبقى كما هو ثم يضاف بعده (ing)، مثل:

see: seeing

٤- ماعدا ذلك نضيف إلي آخر الفعل (ing) فقط، مثل:

speak: speaking , play: playing.

٥- هناك بعض الأفعال التي تنتهي بـ (ie) مثل: tie, die, lie

وعند تحويل هذه الأفعال إلى زمن الاستمرارية، فإننا نستبدل (ie) بحرف (y) ونضيف

إلى آخر الفعل (ing) لتصبح، tying, dying, lying

٦- عند إضافة اللاحقة (ing) إلى نهاية أفعال الكينونة (to be) وأفعال التملك (to have)

وأفعال العمل (to do) تصير هذه الأفعال على النحو الآتي:

being ← (Am, is, are, was, were) أفعال الكينونة

having ← (Have, has, had) وأفعال التملك

doing ← (Do, does, did) وأفعال العمل

ثالثاً- الحاضر التام^(١) (present perfect):

ذكرنا فيما سبق أن الحاضر التام يتكون من (Have- has) + اسم المفعول، ومن

أمثلة ذلك^(٢): They have cleaned the dishes. (لقد قاموا بتنظيف الصحون)

He has gone. (قد ذهب)

ولا توجد علامة تلحق الفعل في زمن الحاضر التام، إنما يعرف من خلال السياق

باستعمال أفعال التملك (have, has) ووجود التصريف الثالث (اسم المفعول) في الجملة،

سواء كان من الأفعال القياسية أو غير القياسية (الشاذة)، أو بوجود قرينة من قرائن

الحاضر التام، وهي:

yet حتى الآن (في السؤال النفي) just (الآن تماماً/ للتو)

many time /several time (عدة مرات) lately /recently (مؤخراً)

since then (منذ ذلك الحين) already (من قبل/ من أول)

since /For (منذ) almost /nearly (تقريباً)

so far/ up to now (حتى الآن)^(٣).

^(١) Lock, Graham, Functional English Grammar, Cambridge:Cambridge University Press, 1996; p.149 ff.

^(٢) Roberts, Paul, Understanding Grammar , New York :Harper&Row publishers, Incorporated,1954; p. 155.

^(٣)Al Saghir, Op Cit; p.232.

ومن قرائن المضارع التام – أيضاً – بعض الفترات الزمنية، مثل:
This year – this month- this week- this today- this morning-
this evening.

(هذه السنة- هذا الشهر- هذا الأسبوع- هذا اليوم- هذا الصباح- هذا المساء)^(١).
ومن أمثله باستعمال أحد القرائن:

(هو غادر مكتبه للتو) He has just left the office.

(لقد دعوته بالفعل) I have already called him.

ومن أمثلة معرفة زمن الحاضر التام من خلال السياق، ما يأتي:

(قد عملت واجبي) I have done my homework.

(لقد قدّم أوراقه) He has submitted his papers.

ففي هذين المثالين لا توجد قرائن تدلّ على زمن الحاضر التام، إنما يُعرف زمنه من خلال استعمال الأفعال (have- has) والتصريف الثالث (اسم المفعول).

رابعاً- الحاضر التام المستمر (present perfect continuous):

سبق أن ذكرنا أن الحاضر التام المستمر يتكوّن من: have -has+been + v.+ ing.
ومن أمثلة ذلك، ما يأتي:

He has been catching troth since yesterday.

(منذ أمس وهو يحاول اقتناص موعد)

I have been learning English for three years.

(لقد تعلمت اللغة الانجليزية لمدة ثلاث سنوات)

والعلامة التي يتميّر بها الحاضر التام المستمر هي اللاحقة (-ing) التي تلحق الفعل وتدلّ على استمراريته^(٢). بالإضافة إلى السياق الذي من خلاله تتكوّن الجملة في زمن

الحاضر التام المستمر. وللحاضر التام المستمر قرائن تدلّ عليه، وهي: for , since
ونستعمل (since) مع أسماء الأيام أو الشهور أو السنوات ... إلخ، وتأتي للتعبير
منذ بداية الحدث إلى الآن، وتستعمل (for) مع العدد والمدة، أي فترة أو مدة حدوث الفعل
ذاتها^(٣).

(١) منصور، صبا، قواعد اللغة الإنجليزية، سوريا: دار الحقائق، دبت؛ ١٠٧.

(٢) Mohammad, Mahmoud, The Semantics of Tense and Aspect in English and Modern Standard Arabic, Unpublished Ph.D Thesis, Washington: Georgetown University, 1982; p. 97.

(٣) AlSaghir, Op Cit; p.209.

ونجد أن هاتين القرينتين (for- since) تستعملان مع الحاضر التام والحاضر التام المستمر، ويفرق السياق بينهما؛ إذ يختلف تركيب الجملة عند استعمال الحاضر التام عنه عند استعمال الحاضر التام المستمر.

وللتفريق بين زمن الحاضر المستمر والحاضر التام المستمر، يورد الباحث المثالين الآتيين:

He is reading now. (يقرأ الآن)

He has been reading for almost half an hour.

(يقرأ منذ نصف ساعة على وجه التقريب)

نرى أن العلامة (ing) استعملت في كلا المثالين إلا أن تركيب الجملة يبيّن زمن كل منهما، ويتضح الفرق بينهما؛ لأن صيغة المضارع المستمر يكون الزمن فيها مستمراً حتى هذه اللحظة - أي وقت القراءة- دون تحديد الزمن الذي بدأ فيه بالقراءة كما في المثال الأول الذي يعني (هو يقرأ الآن)، ولا نعرف تحديداً الوقت الذي بدأ فيه بالقراءة. أما صيغة الحاضر التام المستمر فيكون الزمن فيها مستمراً حتى هذه اللحظة- أي وقت القراءة- مع تحديد الزمن الذي بدأ فيه بالقراءة. كما في المثال الثاني الذي يعني أنه (يقرأ منذ نصف ساعة على وجه التقريب) فبداية زمن القراءة محدد هنا⁽¹⁾.

والذي يراه الباحث أن العلامات تُفرّق بين زمن الجملة وليس بين أنواع الفعل، فمن خلالها نعرف زمن الجملة هل هو بسيط؟ أم مستمر؟ أم تام؟.

⁽¹⁾ AlSaghir, Op Cit; p.209.

المبحث الثالث

(تجرد المضارع وزيادته)

أولاً: في العربية.

ثانياً: في الإنجليزية.

أولاً: في العربية

■ تجرد المضارع:

يقرر علماء العربية أن الفعل لا يقلّ عن ثلاثة أحرف أصلية^(١)؛ لذا يُعرّفون الفعل المجرد بأنه ما كانت حروفه كلها أصلية، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علة تصريفية، ومثال ما كانت جميع حروفه أصلية: (فهم، لعب، عرف)، وما سقط أحد حروفه لعلّة تصريفية، مثل: (قف: أمر من وقف، وارم: أمر من رمى، وصم: أمر من صام، وق: أمر من وقى، وع: أمر من وعى)^(٢).

والمجرد من الأفعال إما ثلاثي وإما رباعي ولا يتجاوز المجرد في الفعل أربعة أحرف، لثقله عن الاسم؛ ولأنه يلحقه من الضمائر ما يصير به كالكلمة الواحدة^(٣).

واختلف نحاة البصرة والكوفة حيال التجرد في الأفعال، فرأى البصريون وجود المجرد الثلاثي والرباعي، ويظهر ذلك من قول سيبويه: "...ولا يكون من الأفعال شيء على حرفين إلا ما ذكرت لك، إلا أن تلحق الفعل علة مطردة في كلامهم فتصيرّه على حرفين في موضع واحد، ثم إذا جاوزت ذلك الموضع رددت إليه ما حذفته منه"^(٤). وقبل هذا يقول: "ولا يكون شيء من الفعل على حرف واحد؛ لأنّ منه ما يضارع الاسم، وهو يتصرف ويبني أبنيته، وهو الذي يلي الاسم، فلما قرب هذا القرب لم يحذف به، إلا أن تترك الفعل علة مطردة في كلامهم في موضع واحد فيصير على حرف، فإذا جاوزت ذلك الموضع رددت ما حذفته، ولم يلزمها أن تكون على حرف واحد إلا في ذلك الموضع؛ وذلك قولك: ع كلاماً، وعه وشه وقه من الوقاء، ثم الذي يلي ما يكون على حرف ما يكون على حرفين"^(٥).

ويفهم من القولين السابقين أن الفعل لا يكون على أقلّ من ثلاثة أحرف إلا لعلّة تصريفية، وإذا زالت هذه العلة، عاد الفعل إلى أصله، كما أن الأفعال المجردة منها ما هو ثلاثي ومنها ما هو رباعي، وهذا ما يراه البصريون في الأفعال من حيث التجرد.

(١) الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، عمان: دار المسيرة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م؛ ٣٢.

(٢) شريف، محمد أبو الفتوح، علم الصرف: دراسة وصفية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م؛ ٣٧.

(٣) عزيمة، مرجع سابق؛ ١١٢.

(٤) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٣٨٧.

(٥) المرجع السابق.

أما الكوفيون فقد قصرُوا المجرّد على الثلاثي فقط، وما زاد مما هو في مفهوم الرباعي، فهو من الزوائد عندهم، يقول السيوطي عنهم: "أما الكوفيون فذهبوا إلى أن نهاية الكلمة ثلاثة، وما زاد على الثلاثة حكموا بزيادته"^(١).

فكلام الكوفيين السابق يُشعر بأنهم يُعدّون الرباعي مزيداً ولا يأتي مجرداً. ومما يؤكد ذلك أيضاً حديثهم عن الرباعي المضعف غير المزيد في مثل: (كفكفت، وزلزلت)، يقول أبو بكر الزبيدي عنهم: "الكوفيون ومن نحا نحوهم من البغداديين يجعلون هذا من الثلاثي، وأصله عندهم (كففت، وزلزلت)، فكرهوا اتصال التضعيف، فحالوا بينه بحرف مثل فاء الفعل، وقولهم عندي بالصواب أولى؛ لأطراد مقالاتهم وصحة الاشتقاق لمذهبهم، ألا ترى أن قولك: كفكفت في معنى كففت، وحللت في معنى حللت"^(٢).

وقد أطلق هنري فليش على البنية المجرّدة اسم (الصيغة الأولى)، وتأتي عبر طريقة التحوّل الداخلي المحض^(٣).

ويرى أحمد الشيخ أن تعريف التجرّد في الأفعال يرجع إلى ورود السماع به عن العرب، وخلوه من حروف الزيادة المحددة ومعانيها، وجريانه في الإلحاق على المتعارف فيه دون القياس والاجتهاد، والتعدي واللزوم فيه مقصور على السماع دون وسائل التعدي واللزوم^(٤).

وينقسم الفعل المجرّد إلى مجرد الثلاثي ومجرّد الرباعي، وقدّم الباحث الحديث عن الماضي هنا؛ لأن صيغة المضارع سواء كان مجرداً ثلاثياً أو رباعياً تأتي من الماضي، فلا بدّ من ذكر أبواب أو أوزان الثلاثي المجرّد باعتبار الماضي ثم يستكمل الباحث الحديث عن المضارع.

فالثلاثي المجرّد في العربية له باعتبار ماضيه ثلاثة أبواب فقط أو أوزان؛ إذ تأتي فاءه مفتوحة دائماً، بينما تفتح عينه أو تكسر أو تضم، وهذه الأبواب أو الأوزان، هي^(٥):

(١) السيوطي، همع الهوامع؛ ٢: ٢١٣.

(٢) الأشبيلي، أبو بكر محمد الزبيدي، كتاب الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده فيه مهذباً، عناية المستشرق الإيطالي: اغناطيوس كويدي، إيطاليا: روما، ١٨٩٠م؛ ٤٠، وينظر: الشيخ، مرجع سابق؛ ٢٢.

(٣) اليسوعي، هنري فليش، العربية الفصحى، تعريب: عبد الصبور شاهين، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٦م؛ ١٤٣.

(٤) الشيخ، مرجع سابق؛ ٢٢، ٢٣.

(٥) الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب؛ ١: ٦٧، وينظر: إدريس، محمد جلاء، الفعل دراسة مقارنة بين العربية والعبرية، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م؛ ١٠٣.

١- فَعَلَ: كنصر، وهو أكثر الأبنية وأوفرها^(١)، ولم يختصّ بمعنى من المعاني؛ بل استعمل في جميعها؛ لأن اللفظ إذا خفَّ كَثُر استعماله واتسع تصرفه^(٢).

٢- فَعَلَ: كفرح، وهو أكثر في الكلام من فَعَلَ^(٣)، ويكثر في الأعراض من الأدواء والعلل، نحو: مرض، وسقم، وجرب، ويكثر في الحزن نحو: (حزن، وغضب، سخط)، وضد ذلك، نحو: (برئ، نشيط، فرح)، كما يكثر في العيوب نحو: (عرج، عور، عطش).

٣- فَعَلَ: ككرم، ويكثر (فَعَلَ) في الطبائع والسجايا، وهي الصفات الملازمة لصاحبها نحو: الحسن والقبح والطول والوسامة والكبر والصغر، وبسبب هذا كانت أفعال هذا الباب كلها لازمة غير متعدية.

وهذه الصيغ الثلاث هي الصيغ الأصلية للفعل المجرد، وهناك صيغ أخرى فرعية عن الصيغ الأصلية، وهي: فَعَلَ ← علم في علم، فَعَلَ ← نعم وبئس، فَعَلَ ← شهد من شهد^(٤).

وللفعل الثلاثي المجرد باعتبار الماضي مع مضارعه ستة أوزان تسمى أبواب الفعل الثلاثي، وأحيانا يطلق عليها أبواب الصرف أو أمثلة الصرف، والمعجم تسمى كل صيغة أو كل باب باسم فعل معين، فيقال مثلا: هذا الفعل من باب نصر، أي: (فَعَلَ يَفْعَلُ)^(٥)، وتشكّل هذه الأوزان الستة مع أوزان الأفعال الماضية في النمط السابق ثنائية تصريفية من ستة أوزان مستعملة في لغة العرب، فالثلاثي المجرد له باعتبار ماضيه فقط ثلاثة أبواب؛ لأنه دائماً مفتوح الفاء، وعينه إما أن تكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، وباعتبار الماضي مع المضارع له ستة أبواب؛ لأن عين المضارع إما مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة، وثلاثة في ثلاثة تسعة، يمتنع منها كسر العين في الماضي مع ضمها في المضارع، وضم العين في الماضي مع كسرها أو فتحها في المضارع^(٦)، وأبواب الفعل الثلاثي المجرد، هي:

(١) عضيمة، مرجع سابق؛ ١١٣ .
(٢) الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب؛ ١: ٧٠ .
(٣) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٣٥٨ .
(٤) عضيمة، مرجع سابق؛ ١١٦ .
(٥) النحاس، مصطفي، عين المضارع بين الصيغة والدلالة، جامعة الدول العربية: مجلة اللسان العربي، ٣٠ع، ١٩٨٨م؛ ١٣ .
(٦) علي، ناصر حسين، الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقاً ودلالة، دمشق: المطبعة التعاونية، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م؛ ١٢٢، والحملوي، مرجع سابق؛ ٢٩ .

الباب الأول: فَعَلَ يَفْعُلُ:

بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، كـ(نَصَرَ يَنْصُرُ)، ويلزم ضم عين مضارع (فعل) في (قال يقول) أي الأجوف الواوي، و(دعا يدعو) الناقص الواوي، وذلك للفرق بين ذوات الواو وذوات الياء، وكذا تضم عين المضاعف المتعدّي؛ لأنه قد يتصل به ضمير النصب في مثل: (مدّه يمدّه)، فلو كسروا عينه لزم الانتقال من كسرة إلى ضمة وهو ثقيل^(١). ويأتي هذا الباب متعدياً ولازماً، فالمتعدّي نحو: نصر ينصر، واللازم نحو: قعد يقعد، ويدلّ على زمن الماضي بصيغة فَعَلَ، وعلى المضارع بصيغة يَفْعُلُ، كما أنه يدلّ على المغالبة ويختص بها، نحو: ناصرني فنصرتُهُ أنصُرُهُ^(٢).

الباب الثاني: فَعَلَ يَفْعُلُ:

بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، كـ(ضرب يضرب)، ويلزم كسر عين مضارع (فعل) في مثل: (باع يبيع) أي الأجوف اليائي، و(رمى يرمي) أي الناقص اليائي، وتكسر عين المضاعف اللازم، مثل: (جن يجن، وفر يفر) للفرق بينه وبين متعديه، وتكسر عين ما كانت فاؤه واواً، مثل: (وعد يعد)، طلباً للخفة^(٣).

ويأتي متعدياً نحو: ضرب يضرب، ولازماً نحو: جلس يجلس، وهذا البناء أكثر استعمالاً في لغة العرب من بناء (فَعَلَ يَفْعُلُ)؛ لأنه يجيء على القياس؛ وذلك لأن الكسر أخف من الضم، والأصل من بناء فَعَلَ يَفْعُلُ هو الكسر، وهو الأكثر^(٤). ويدلّ على زمن الماضي بصيغة فَعَلَ، وعلى المضارع بصيغة يَفْعُلُ.

الباب الثالث: فَعَلَ يَفْعُلُ:

بفتح العين في الماضي والمضارع، كـ(فتح يفتح)، وهو ما كانت عينه أو لامه أحد حروف الحلق^(٥)، وهي: الهمزة، والهاء، والحاء، والخاء، والعين، والغين. وهذا الباب أكثر الأفعال عدداً؛ لأنه الفعل الحقيقي الذي يدلّ غالباً على العمل والحركة، لذلك فهو أكثر الأفعال تصرفاً؛ إذ يعطي ثلاث صيغ في المضارع، فَعَلَ يَفْعُلُ، وفَعَلَ يَفْعُلُ وفَعَلَ يَفْعُلُ^(٦).

(١) النحاس، مرجع سابق؛ ١٧.

(٢) عليّ، الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقاً ودلالة؛ ١٢٢.

(٣) النحاس، مرجع سابق؛ ١٧.

(٤) سيبويه، مرجع سابق؛ ٤: ٣٧، وابن يعيش، شرح المفصل؛ ٧: ١٥٢، ١٥٣.

(٥) الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب؛ ١: ٣٣.

(٦) النحاس، مرجع سابق؛ ١٥.

وكل ما كانت عينه مفتوحة في الماضي والمضارع، فهو حلقى العين أو اللام، وليس كل ما كان حلقياً كان مفتوحاً فيهما.

يقول ابن القوطية: "... ما كان عين الفعل أو لامه أحد حروف الحلق فإنه يأتي على (يفعل) إلا أفعالاً يسيرة"^(١).

وما جاء من هذا الباب بدون حرف حلقى فشاذ، كأبى يأبى، وهلك يهلك، في إحدى لغتيه، أو من تداخل اللغات، كركن يركن، وقل يلقى، غير فصيح، وبقي يبقى، لغة طيء، والأصل كسر العين في الماضي، وقلبت فتحة للتخفيف^(٢).

وأفعال هذا الباب مقيدة بسبب صوتي متصل بطبيعة الحروف المكونة للفعل، وهي كون عين الفعل أو لامه حرفاً من حروف الحلق، يقول سيبويه: "هذا باب ما يكون يفعل من فعل فيه مفتوحاً، وذلك إذا كانت الهمزة أو الهاء أو العين أو الحاء أو الغين أو الخاء لاماً أو عيناً"^(٣).

ويقول ابن الحاجب: "المضارع بزيادة حرف المضارعة على الماضي، فإن كان مجرداً على فعل كُسرت عينه أو ضُمَّت أو فتحت إن كان العين أو اللام حرف حلق غير ألف، وشذ أبى يأبى، وأما قل يلقى فعامة، وركن يركن من التداخل، ولزموا الضم في الأجوف بالواو والمنقوص بها، والكسر فيهما بالياء"^(٤).

الباب الرابع: فَعَلَ يَفْعُلُ:

بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع، كـ(عَلِمَ يَعْلَمُ)، ويكثر هذا الباب فيما دلّ على عيب أو حلية، أو لون، أو علة، أو حزن، أو فرح، نحو: عرج، حور، خضير، مرض، حزن، جدل^(٥). فكل ما كان ماضيه مكسور جاء مضارعه بالفتح، وشذت بعض الأفعال عن هذه القاعدة، يقول ابن الحاجب: "وإن كان على فعل فتحت عينه أو كسرت إن كان مثلاً، وطيء تقول في باب بقي يبقى، وأما فضل يفضّل ونعم ينعم فمن التداخل"^(٦).

ويشرح الرضي كلام ابن الحاجب بقوله: "اعلم أن القياس في مضارع (فعل) المكسور العين فتحها، وجاءت أربعة أفعال من غير المثال الواوي، يجوز فيها الفتح والكسر، والفتح أقيس، وهي حسب يحسب، ونعم ينعم، ويئس يئس، ويبس يبس، وقد جاءت أفعال من المثال

(١) ابن القوطية، كتاب الأفعال؛ ١: ٢، ٣.

(٢) الحملوي، مرجع سابق؛ ٣٠.

(٣) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٣٥٧.

(٤) الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب؛ ١: ١١٤، ١١٥.

(٥) نهر، هادي، الصرف الوافي، دراسة وصفية تطبيقية. ط٢، الأردن: دار الأمل، ٢٠٠٢م؛ ١٩٧.

(٦) الأسترابادي، المرجع السابق؛ ١: ١٣٤.

الواوي لم يرد في مضارعها الفتح، وهي وِرث يرث، ووثق يثق... وجاء كلمتان روي في مضارعهما الفتح، وهما: وري الزند يري، ووبق يبق^(١).

وعلى هذا فالقياس في مضارع (فعل) بالكسر هو (يفعل) بالفتح؛ لأنهم أرادوا أن يخالف المضارع الماضي لفظاً كما خالفه معنى، ولا تنحصر الألفاظ التي جاءت على هذا القياس في عدد معين؛ بل إن غالب أفعال هذا الباب تكسر في الماضي وتفتح في المضارع وهذا مطرد فيها إلا أفعالاً محصورة، فما جاء بالكسر من هذا الباب فهو شاذ مخالف للقياس، وما جاء بالضم منه فهو من التداخل^(٢).

ويرى مصطفى النحاس أن باب (فعل) ليس له إلا مضارع واحد، هو (يفعل) بالفتح، فمتى عرف الماضي (فعل) عرف المضارع. وهو يأتي للتعبير عن حالة وقتية في الغالب، أو فعل يقع في مستوى الحواس (طعم، سمع) أو الذهن (حسب، فهم، علم) أو الجسم (ركب، شرب) أو العواطف (غضب، فرح، حزن) وكثيراً ما يكون موقف الفاعل فيها سلبياً، يتلقى الفعل بدون إرادة، مثل: (تبع، خسر، ربح، مرض)، فالتمييز في هذا الباب يحصل إذن بفضل المعنى^(٣).

ويدل هذا الباب على الماضي بصيغة (فعل) وعلى المضارع بصيغة (يفعل)، ويأتي متعدياً ولازماً، فالمتعدي نحو: لزم يلزم، واللازم نحو: ندم يندم، ولزومه أكثر من تعديه.

الباب الخامس: فعل يفعل:

بكسر العين في الماضي والمضارع، كـ (حسب يحسب)، وهو قليل في الصحيح، كثير في المعتل^(٤).

ويرى مصطفى النحاس أن هذا الباب يُعدّ الصورة الشاذة لباب (فعل يفعل)؛ لذا فهو مقصور على السماع، وليس باباً مستقلاً، كما يعدّه الصرفيون^(٥).

كما يرى ناصر علي أن هذا البناء ليس أصلياً، وإنما هو منقول من باب (علم يعلم)، والدليل على ذلك أن الفتح في مضارعه أقيس من الكسر، والراجح فيه كونه لغة ثالثة حصلت من تداخل لغتين^(٦).

(١) الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب؛ ١: ١٣٥.

(٢) المرجع السابق؛ ١: ١٣٥، حاشية رقم (١) بتصرف.

(٣) النحاس، مرجع سابق؛ ٢٢، ٢٣، والبكوش، الطيب، التصريف العربي من خلال علم الأصوات، تونس: الدار التونسية، ١٩٧٣م؛ ٩٧.

(٤) الحملاوي، مرجع سابق؛ ٣٢.

(٥) النحاس، مرجع سابق؛ ٢٣.

(٦) علي، الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقاً ودلالة؛ ١٢٧.

ويأتي هذا الباب متعدياً ولزماً، فالمتعدي نحو: حسب يحسب، واللازم نحو: يبس يبس،
ويدل بصيغة (فعل) على الزمن الماضي، وبصيغة (يفعل) على المضارع.

الباب السادس: فَعَلَ يَفْعُلُ:

بضم العين في الماضي والمضارع، كـ(شرف يشرف)، ولم يُستعمل في كلام العرب إلا قليلاً؛ لتقل الضمة؛ لذلك يلجؤون إلى استعمال ما كان مفتوحاً أو مكسوراً؛ لأنهما أخف من مضموم العين. ولم يرد من هذا الباب يأتي العين إلا لفظة هيؤ: صار ذا هيئة، ولا يأتي اللام وهو متصرف إلا (نهو) من النهية بمعنى العقل، ولا مضاعفاً إلا قليلاً كـ (ليب) بضم العين وكسرها، والمضارع (تلب) بفتح العين لا غير. وهذا الباب للأوصاف الخفية، وهي التي لها مكث. ولك أن تحول كل فعل ثلاثي إلى هذا الباب، للدلالة على أن معناه صار كالغريزة في صاحبه، وربما استعملت أفعال هذا الباب للتعجب، فتسلخ عن الحدث^(١).

ولا يأتي هذا الباب إلا لازماً، وسبب لزومه كونه يدل على طبائع وسجايا وعيوب لا تفارق الموصوف بها، فهي تدل على المكث والثبات، ويدل بصيغة (فعل) على الزمن الماضي، فيفارق مصدره المضموم الفاء الساكن العين، ويتفق مع مضارعه في ضم العين في كليهما ويفترق مضارعه عنه بزيادة حرف المضارعة عليه^(٢).

ولما كان الشائع في الاستعمال هو مخالفة عين الماضي لعين المضارع منه، فإن الأبواب التي يرتكز عليها الدرس الصرفي في صياغة المضارع المجرد هو الباب الأول والثاني والرابع والسادس؛ لأن الأول والثاني لهما ضوابط نسبية، والرابع سماعي، والسادس على قلة أبنيته فهو منضبط؛ لأن كل ماض مضموم العين يضم عين مضارعه^(٣).

وهذا ما يراه سيبويه من أن أبواب الفعل الأساسية أربعة، وليست ستة؛ ويتضح ذلك من قوله: "اعلم أنه يكون كل ما تعداك إلى غيرك على ثلاثة أبنية: على فعل يفعل، وفعل يفعل، وفعل يفعل... ولمّا لا يتعداك ضرب رابع لا يشركه فيه ما يتعداك، وذلك: فعل يفعل... فضروب الأفعال أربعة، يجتمع في ثلاثة ما يتعداك وما لا يتعداك، ويبين بالرابع ما لا يتعدى"^(٤).

ويظهر من كلام سيبويه أن أبواب الفعل أربعة، تشترك ثلاثة منها في التعدي واللزوم، وينفرد واحد باللزوم، أما الباب الثالث (فعل يفعل)، فلا يكون إلا من الأفعال التي عينها

(١) الحملاوي، مرجع سابق؛ ٣١، والنحاس، مرجع سابق؛ ١٩.

(٢) علي، الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقاً ودلالة؛ ١٢٦.

(٣) دولة، نافي حنفي، الفعل في اللغتين العربية والماليزية: دراسة في التحليل التقابلي، رسالة دكتوراه غير

منشورة، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ١٩٩٩م؛ ٤٥.

(٤) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٣٤٣.

أو لامها حرفان من حروف الحلق الستة، وسبب عدم انضباط هذا الباب أننا نجد أفعالاً عينها أو لامها من حروف الحلق ومضارعها مكسور العين، مثل: (رجع يرجع) أو مضموم العين، مثل: (قعد يقعد)^(١). أما الباب الخامس (فعل يفعل)، فقد ورد في كلمات معدودة، يقول عنه سيبويه: "وقد بنوا (فعل) على (يفعل) في أحرف، كما قالوا: (فعل يفعل)، فلزموا الضمة، فكذلك فعلوا بالكسرة فشبهه به... والفتح في هذه الأفعال جيد، وهو أقيس"^(٢). وأفعال هذا الباب شاذة حيث لم يرد منها إلا تسعة عشر فعلاً في العربية، من أشهرها: (ورث يرث، وولي يلي)^(٣).

نخلص مما سبق إلى أن الفعل المضعف لازماً أو متعدياً يأتي من ثلاثة أبواب فقط، هي: (نصر ينصر، وضرب يضرب، وعلم يعلم)، ويأتي المثال من خمسة أبواب، هي: (ضرب يضرب، وفرح يفرح، وشرف يشرف، وفتح يفتح، وحسب يحسب)، والأجوف يأتي من ثلاثة أبواب، هي: (نصر ينصر، ضرب يضرب، وفرح يفرح)، والناقص يأتي من خمسة أبواب، هي: (نصر ينصر، ضرب يضرب، فتح يفتح، فرح يفرح، وشرف يشرف)، واللفيف المفروق يأتي من ثلاثة أبواب، هي: (ضرب يضرب، وفرح يفرح، وحسب يحسب). واللفيف المقرون يأتي من بابين فقط، هما: (ضرب يضرب، فرح يفرح)^(٤).

وشذ من أبنية الثلاثي المجرد عدة أوزان، وهي في مجملها سماعية، منها: بناء (فعل يفعل)، مثل: فضل يفضل، وميت تموت، وزاد ابن سيده: حضر يحضر^(٥)، وبناء (فعل يفعل)، مثل: كدت تكاد، وسمع: مت، تموت، وميت تمات، وكدت تكود، والمشهور كدت تكاد. يقول اللبلي: "وقد شذ من هذا الباب أربعة ألفاظ، وهي: كدت تكاد، ودمت تدام، وجدت تجاد، ومت تمات"^(٦). وشذ بناء (فعل يفعل) في لفظتين من ذوات الواو نحو، قال يقول، والفعالان هما: (طاح يطيح، وتاه يتيه)، عند من قال: ما أطوحه وما أتوه^(٧).

(١) دولة، مرجع سابق؛ ٤٥.

(٢) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٣٤٣.

(٣) دولة، مرجع سابق؛ ٤٦.

(٤) الشيخ، مرجع سابق؛ ٤٢ وما بعدها، وعبدالله، مرجع سابق؛ ٤٣، ٤٤.

(٥) ابن سيده، المخصص؛ ١٤: ١٢٦.

(٦) اللبلي، أبو جعفر أحمد، بغية الأمل في معرفة مستقبلات الأفعال، تحقيق: جعفر ماجد، تونس: الدار التونسية، ١٩٧٢م؛ ٥٤، وينظر: الشيخ، مرجع سابق؛ ٣٣.

(٧) ابن عصفور، الممتع في التصريف؛ ٢: ٤٤٤، والأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ١: ١٢٧، ١٢٨.

وتفسّر ظاهرة شدوذ بعض أوزان الثلاثي المجرد، بأنها إما من تداخل اللغات، أو لضعف الرواية، أو بسبب ظاهرة التوافق بين الأوزان، وأخيراً تعدد اللغات، سواء أكانت لقبيلة واحدة لغتان، أم لقبيلتين مختلفتين^(١).

أما الفعل الرباعي المجرد فله وزن واحد هو (فَعَّلَ يُفَعِّلُ) ^(٢) كـ (دحرج يدحرج)، ويستعمل للمتعدي واللازم، ولبعض الأفعال المنحوتة من مركبات معيّنة بقصد الاختصار، فمثال المجرد المتعدي: بعثر يبعثر، ومثال اللازم: ححصص يحصص، ومثال المنحوت: حمدل، إذا قال: الحمد لله، وحوقل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله^(٣)، ومن الفعل الرباعي المجرد ما هو مشتق من أسماء الأعيان، إما لمحاكاتها مثل: عقربت الصدغ، أي لوبته كالعقرب، وإما لجعله فيها، كعبرت الطيب، أي جعلت فيه العنبر^(٤).

وقد علّل الجاربردي والسيوطي^(٥) انحصار الرباعي المجرد في (فَعَّلَ)؛ لأن الرباعي أثقل من الثلاثي فوجب أن يكون فيه سكون ليخفف ثقله؛ ولأنه لو كانت حروفه كلها متحركة كالثلاثي لزم اجتماع أربعة متحركات متوالية في الكلمة الواحدة، وهذا مما رفض في كلام العرب للاستتقال. ومجرد الرباعي نوعان^(٦):

الأول: مضعف، وهو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس، وعينه ولامه الثانية من جنس، وهو إما مرتجل، مثل: زلزل يزلزل، أو منحوت، مثل: ددع يددع، إذا كرر لفظه (دع). الثاني: غير مضعف، مثل: دحرج يدحرج، وسرهف يسرهف، وهناك عدة معانٍ يستعمل فيها هذا الوزن، منها الدلالة على المشابهة، كعلقم الطعام، أي صار كالعلقم، والدلالة على أن الاسم المأخوذ منه آلة، كعرجن، أي استعمل العرجون، ويستعمل ذلك كثيراً في الألفاظ الأجنبية، مثل: تلفن، أي استعمل التليفون، ومنها الصيرورة، مثل: لبنن أي صيره لبنانياً، ومنها النحت، مثل: عبشمي من عبد شمس^(٧).

(١) ينظر تفصيل ذلك في: ابن جنبي، الخصائص؛ ١: ٣٧٨، والمنصف؛ ١: ٢٥٧، وابن سيدي، مرجع سابق؛ ١٤:

١٢٦، وابن عصفور، المتع في التصريف؛ ٢: ٤٤٤، وينظر: الشيخ، مرجع سابق؛ ٣٤، ٣٥.

(٢) ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف؛ ٨٩، وابن مالك، إيجاز التعريف في علم التصريف؛ ١٨.

(٣) شريف، علم الصرف دراسة وصفية؛ ٤٠.

(٤) شاهين، عبد الرحمن محمد، في تصريف الأفعال، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٩٣م؛ ٥١.

(٥) الجاربردي، شرح الجاربردي على الشافية في التصريف؛ ٥٣، والسيوطي، همع الهوامع؛ ٦: ١٩.

(٦) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ١٧٧، ٢: ٢٤٥ وما بعدها.

(٧) الراجحي، التطبيق الصرفي؛ ٣٤.

وتم أوزان فرعية تلحق بهذا الوزن الأصلي، وعددها تسعة أوزان^(١)، والإلحاق هو " أن تزيد حرفاً أو حرفين على تركيب زيادة غير مطردة في إفادة معنى؛ ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة مثل كلمة أخرى في عدد الحروف وحركاتها المعينة والسكنات، كل واحد في مثل مكانه في الملحق به، وفي تصاريفها"^(٢)، والسر في إلحاقها به وعدم اعتبارها أوزاناً أصلية مثله أن حروفها ليست أصلية كلها؛ بل تتضمن بعض الأحرف الزائدة، ومن ثم عدت ملحقة بالرباعي المجرد، وهذه الأوزان هي: فعَلَل، مثل: جَلَبَبَ يُجَلَّبَبُ، وفَوَعَلَ - يُفَوَعَلُ، مثل: جَوْرَبَ - يُجَوْرَبُ، وفَعَوَلَ - يُفَعَوَلُ، مثل: رَهْوَك - يُرَهْوَكُ، وفَعِيلَ - يُفَعِيلُ، مثل: بَيَطَرَ - يُبَيَطِرُ، وفَعِيلَ - يُفَعِيلُ، مثل: شَرِيفَ - يُشْرِيفُ، وفَعَلَى يُفَعَلَى، مثل: سَلَقَى - يُسَلَقَى، وفَعَلَلَ - يُفَعَلَلُ، مثل: قَلَنَسَ - يُقَلَنَسُ، فَعَلَلَ - يُفَعَلَلُ، مثل: سَنَبَلَ - يُسَنَبَلُ، ويفَعَلَ وذلك بزيادة ياء على أصل مادة الفعل، مثل: يرناً.

ومما سبق يتضح أن الفعل المجرد لم يبلغ خمسة أحرف كلها أصول، لعلنا ذكرها ابن جني بقوله: " إن الأفعال لم تكن على خمسة أحرف كلها أصول؛ لأن الزوائد تلزمها المعاني، نحو أحرف المضارعة، وتاء المطاوعة، وألف الوصل... فكرهوا أن يلزمها ذلك على طولها"^(٣).

وقد ذكر محمد خضر عريف في دراسة له عن القواعد اللسانية لأوزان الفعل الثلاثي في اللغة العربية أن عدم اتضاح قاعدة أوزان الفعل الثلاثي في العربية لا ترجع إلى إيهام لغوي حصل عند الناطقين بها فحسب؛ بل إن ذلك يرجع إلى عدم وجود قواعد نحوية وصرفية واضحة تضبط أوزان هذه الأفعال، وتمكّن الناطق بالعربية من الرجوع إليها ليقيس عليها أي فعل يُشكّل عليه ولا يعرف مضارعه أو ماضيه أو أمره"^(٤).

وخلص محمد عريف من دراسته إلى إيجاد حل لهذا الإشكال المتمثل في ضبط أوزان الفعل الثلاثي في العربية، وقدّم تصوراً جديداً لنظرية أصل الأفعال في العربية، وذلك اعتماداً على القاعدة اللغوية التي تقول إن الفرع هو الذي يحتوي على صفات الأصل وزيادة، وعليه فإن الفرع هو الأكثر تميّزاً، والأصل هو الأقل تميّزاً.

ونظرية عريف الجديدة التي أتى بها تنظر إلى الأفعال على الشكل الآتي:

أمر ← [مضارع - ماض].

(١) ابن عصفور، الممتع في التصريف، ١: ١١٥، ١١٦. وينظر: أبو المكارم، التعريف بالتصريف، ٢٠٠٧م؛

٨١، ٨٢، والخطيب، عبداللطيف محمد، المستقصى في علم الأصول، الكويت: دار العروبة، ٢٠٠٣م؛ ١: ٢٩٦.

(٢) الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب؛ ١: ٥٢.

(٣) ابن جني، المنصف؛ ١: ٢٨.

(٤) عريف، القواعد اللسانية لأوزان الفعل الثلاثي في اللغة العربية؛ ١٣٨.

ومن أهم ما جاءت به هذه النظرية أنه لا توجد علاقة (فرع من أصل) بين المضارع والماضي في العربية، بينما توجد علاقة حتمية من هذا النوع بين المضارع والأمر. فقد قدمت هذه النظرية دليلاً مقطعياً تنقلياً على ذلك. حيث إن حركة أو صائت الأمر ينتشر عن طريق المقطع المنتقل ليملاً فراغ الصائت في المضارع. ويصبح ممكناً من الناحية النظرية افتراض أن يكون لكل من الأمر والمضارع جذع واحد.

ويقول عريف في نتائج دراسته: "وبعد الانتشار عن طريق المقطع المنتقل، تطابق صيغة المضارع مع ما يناسبها من صيغ الماضي... ثم تضاف السوابق واللواحق إلى الجذوع، لتفرق بين المضارع والأمر. وسابقتنا الأمر هي (إِ) و (أُ)، وتأتي مع ما يناسبها من الصيغ. أما سوابق المضارع فهي: (أ-أُ)، (ت-تُ)، (ي-يُ)، (ن-نُ). أما اللواحق فهي الضمائر المتصلة وعلامات الإعراب والبناء المعروفة. وتُقدّم هذه النظرية معلومات مفيدة لعلم اللغة التطبيقي وتعليم العربية لغير الناطقين بها؛ إذ بناء على هذه النظرية، يبدأ مدرسو العربية في تعليم طلابهم أوزان الأمر في العربية قبل المضارع والماضي"^(١).

(١) عريف، القواعد اللسانية لأوزان الفعل الثلاثي في اللغة العربية؛ ١٧٠.

■ زيادة المضارع:

المزيد من الأفعال هو ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية، وتتشكل بنية الفعل العربي المزيدة من الثلاثي، عن طريق أربع وسائل، تتمثل الوسيلة الأولى في مدّ الصائت الأول القصير من الأصل الثلاثي، نحو: (فاعل يُفاعل = سابق يُسابق)، والوسيلة الثانية هي تضعيف الصامت الثاني من الأصل الثلاثي، نحو: (فعل يُفعل = قدم يُقدم)، وتتجلى الوسيلة الثالثة في التحوّل الداخلي والإصاق، وهذا الإصاق يشتمل على سوابق أو زوائد وسطية، ولا يشتمل على لواحق، نحو: سابقة الهمزة (أفعل يُفعل = أتعب يُتعب)، والزائدة الوسطية، نحو: (افتعل يُفتعل = استند يستند)، أما الوسيلة الرابعة فهي التحوّل الداخلي وتكرار الصامت الثالث من الأصل الثلاثي، نحو: (افعل يُفعل = احمرّ يحمرّ)^(١).

وينقسم المزيد من الأفعال إلى قسمين، هما: مزيد الثلاثي، ومزيد الرباعي. " وتشتق المزيدات من الفعل الثلاثي المجرد (فعل)، والفعل الرباعي المجرد (فعلل)، بزيادة حرف أو اثنين أو ثلاثة على (فعل)، وزيادة حرف أو اثنين على (فعلل)، من حروف الزيادة (سألتمونيها)، وقد يشتق الفعل المزيد أحيانا بتضعيف أحد الحروف الأصلية، نحو: (فعلل)^(٢).

ومزيد الثلاثي ينقسم إلى ثلاثة أقسام، هي: ما زيد فيه حرف واحد، وله ثلاثة أوزان، هي: أفعل، نحو: (أكرم)، وفعل، نحو: (قدم)، وفاعل، نحو: (سابق). وما زيد فيه حرفان، وله خمسة أوزان، هي: انفعل، نحو (انطلق)، وافتعل، نحو: (اجتمع)، وأفعل، نحو: (احمرّ)، وتفاعل، نحو: (تقاول)، وتفعّل، نحو: (تخير). وما زيد فيه ثلاثة أحرف، وله أربعة أوزان، هي: استفعل، نحو: (استغفر)، وأفعول، نحو: (اعشوشب)، وأفعول، نحو: (اجلّوذ)، وأفعال، نحو: (ادهام)، وغاية ما يبلغ الفعل بالزيادة ستة أحرف^(٣).

أما الفعل الرباعي المزيد فيه، فله قسمان، هما: ما زيد فيه حرف، وله وزن واحد، هو تفعّلل، نحو: (تدحرج)، والذي زيد فيه حرفان، وله وزنان، هما: أفعللّ، نحو: (احرنّجم)، أفعللّ، نحو: (اطمأنّ). وقلما يوجد مزيد الرباعي متعدياً^(٤). ويلحق بالفعل الرباعي المزيد بحرف واحد الأوزان التسعة التي لحقت به في حال تجرده، وذلك إذا اتصل بهذه الأوزان الناء

(١) اليسوعي، مرجع سابق؛ ١٤٤-١٤٧، والأقطش، مرجع سابق؛ ٧٤-٧٦.

(٢) سخني، مرجع سابق؛ ١٤.

(٣) الثماني، شرح التصريف؛ ٢٦٩ وما بعدها، وعضيمة، مرجع سابق؛ ١٢٣، ١٢٤، وشريف، علم الصرف

دراسة وصفية؛ ٤١، ٤٢ والزاجي، التطبيق الصرفي؛ ٣٥.

(٤) ابن جني، المنصف؛ ١: ٩٣.

في أولها، مثل: (تمفعل، تفعل، تفوعل... إلخ)^(١). أما ما زيد فيه حرفان فيلحق به وزن، هما: أفَعَّلَ، نحو: (أفَعَّنَسَسَ)، وأفَعَّلَى، نحو: (اسَلَّنَقَى)^(٢).

ولا يلزم في كل مجرد أن يستعمل له مزيد، فبعض الأفعال مثل: (ليس، عسى، نعم، بئس) ونحوها من الأفعال الجامدة، لم يستعمل لها مزيد. ولا يلزم في كل مزيد أن يستعمل له مجرد، مثل: (اجلوذ، اعرندى) ونحوهما من كل ما كان على وزن (افعول أو افعللى)^(٣). ولا يلزم فيما استعمل منه بعض صيغ الزيادة أن تستعمل فيه الصيغ الباقية، والمدار في ذلك كله على السماع. وقد استثنى من ذلك الثلاثي اللازم، فتطرد زيادة الهمزة في أوله للتعدية، نحو: أذهب، أفعد، أخرج^(٤).

وقد اختلف العلماء في زيادة حرف أو أكثر على أصل الكلمة، فذهب قلة إلى أن هذه الزيادة قياسية، وذهب جماعة من الصرفيين إلى أن السماع شرط لكل زيادة وكل ما لم يسمع عن العرب فهو غير جائز، وذهب بعضهم إلى أن زيادة همزة (أفعل) مقيسة في كل فعل لازم سماعية ولكل زيادة على أصل الكلمة أثر فيها، وهذا الأثر ليس مقصوراً على زيادة المعنى، كما قيل: إن زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى؛ بل قد يكون هذا الأثر تغييراً في العمل من حيث التعدي واللزوم؛ لأن بعض الزيادات تجعل الفعل اللازم متعدياً وبعضها تجعل الفعل المتعدي لازماً، كما قد يكون تغييراً في اللفظ دون أن يكون ذا صلة بالمعنى أو بالعمل^(٥).
ولصيغ الزيادة سواء في مزيد الثلاثي أو مزيد الرباعي معانٍ متعددة أوردتها كتب النحو والصرف وعرضت لها بالشرح والتفصيل^(٦).

والزيادة في مجرد الأفعال، تكون إما لغرض لفظي وهو الإلحاق؛ وذلك لتوحيد الأبنية وحمل بعضها على بعض، توسعة في الكلام ولحصر المعاني المتشعبة، أو لغرض معنوي، وهو محدد بزيادة حروف معينة من حروف الزيادة العشرة (سألتمونيها)، أو تضعيف بعض الحروف الأصلية للأبنية. وليس مفهوم الزيادة شيئاً مهماً، أو مدخلاً مفتوحاً، يتصرف في جميع أفعال اللغة بكيفية مطلقة؛ إذ إن ذلك مضبوط بقواعد ثابتة ومحددة^(٧).

(١) تنظر ص (١٠١) من هذه الدراسة.

(٢) الثمانيني، مرجع سابق؛ ٢٧٢، ٢٧٣، والحملوي، مرجع سابق؛ ٣٨، وأبو المكارم، التعريف بالتصريف؛ ٨٦، ونهر، مرجع السابق؛ ١٩٩.

(٣) عضيمة، مرجع سابق؛ ١٦٢.

(٤) الحملوي، مرجع سابق؛ ٣٩.

(٥) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه؛ ٦٦.

(٦) تنظر معاني صيغ الزيادة في: سيبويه، مرجع سابق؛ ٢: ٢٢٣ وما بعدها، الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب؛ ١: ٨٣ وما بعدها، وأبو المكارم، التعريف بالتصريف؛ ٨٩-٩٣، والشمسان، أبو أوس إبراهيم، أبنية الفعل دلالاتها وعلاقتها، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م؛ ١٩ وما بعدها.

(٧) الشيخ، مرجع سابق؛ ٢٣، بتصرف.

ثانياً: في الإنجليزية:

■ تجرد المضارع:

الأفعال المجردة في الإنجليزية هي التي تخلو بنيتها من السوابق أو اللواحق وهي لا توصف بثلاثية أو رباعية مجردة كانت أو مزيدة على غرار ما في العربية، فلا اعتبار لعدد الصوامت أو الصوائت فيها^(١).

ويُعبّر عن الفعل المجرد في الإنجليزية بعدة مصطلحات مثل: الفعل الأساسي (base) أو العاري (The bare infinitive) أو الفعل المعجمي (lexical verb) أو الأفعال العادية (ordinary verbs) أو الأفعال الرئيسية (main verbs) ، وجميع هذه الأفعال تخلو بنيتها من السوابق أو اللواحق.

فنرى أن علماء اللغة عند حديثهم عن أنواع الفعل (type of verb) يذكرون أن هناك نوعين من الأفعال هما^(٢): الفعل المعجمي (lexical) مثل:

walk, write, play, beautify ... etc. والفعل المساعد (auxiliary) مثل :
do, have, be, can, ... etc.

والأفعال المعجمية هي التي تُدرج عادة ضمن العمود الأول في قائمة الأفعال، وتعبّر عن زمن المضارع البسيط (simple present) ويضاف إليها مورفيم الأفراد (s) عندما يسبقها ما يعبّر عن الشخص الثالث^(٣). ومن أمثلتها^(٤) : climb- damage – sing
أما صيغ الأفعال في الإنجليزية فهي خمس صيغ^(٥) :

- Base form: e.g. (call, drink, put)
- The (s) form: e.g. (calls, drinks, puts)
- Past form: e.g. (called, drank, put)
- Present participle: e.g. (calling, drinking, putting)
- Past participle: e.g. (called, drunk, put)

نرى أن الصيغة الأساسية للأفعال هي صيغة المضارع البسيط؛ لأنه يأتي مجرداً من العلامات فيما عدا ما يُعبّر عن الشخص الثالث، كما يتضح من خلال الأمثلة السابقة، فيعدّ المضارع البسيط فعلاً مجرداً مقابل الأفعال الأخرى التي تلحقها زوائد، ويظهر ذلك

(١) الأقطش، مرجع سابق؛ ٨١.

(٢) Quirk, Randdph and Greenboun, Sidney, A University Grammar of English, 4th Edition, London: longman, 1985 ; p.26 and lock , Op Cit ; p.67.

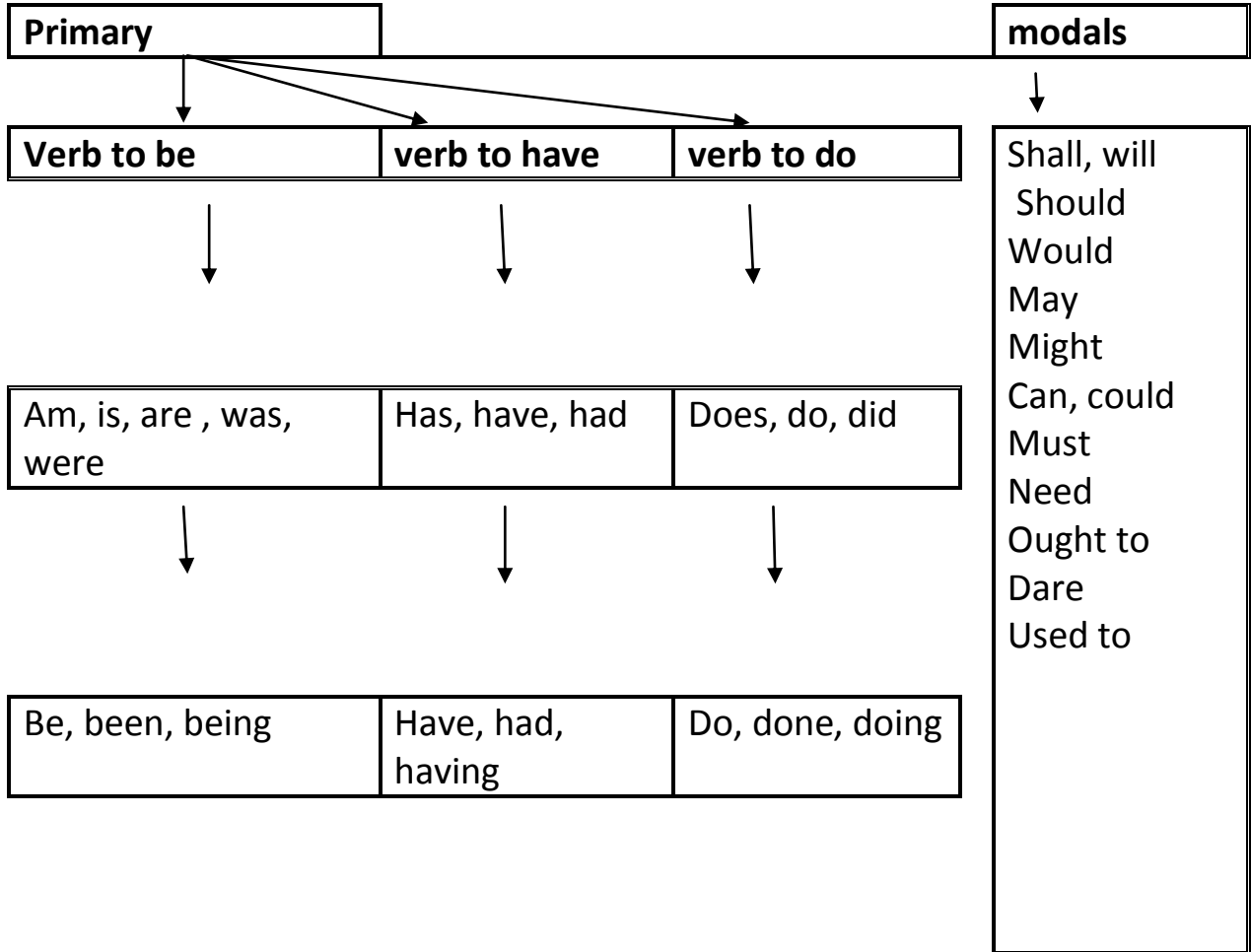
(٣) الأقطش، مرجع سابق؛ ٨١.

(٤) Thomson, A, and Martinet, A, A Practical English Grammar, 2nd Edition. London: Oxford University Press, 1971; P. 75.

(٥) Quirk and Greenboun, Op Cit; PP. 26,27

بوضوح في الأفعال القياسية؛ إذ إن الماضي تلحقه العلامة (-ed) وكذلك التصريف الثالث للأفعال، والتصريف الرابع تلحقه العلامة (-ing) أما التصريف الأول للأفعال (present) فهو مجرد من اللواحق؛ لذا يُعدّ البنية المجردة في الأفعال الإنجليزية.

أما النوع الثاني وهو الأفعال المساعدة^(١) (auxiliary verbs) وتسمى أيضاً (helping verbs)، وسميت بهذا الاسم لمساعدتها الفعل البسيط في تشكيل الصيغة الزمنية المركبة، وتساعد في تحويل الجمل المثبتة التي تحوي أفعالاً عادية إلى حالتها النفي والاستفهام^(٢)، وهي محدودة العدد في الإنجليزية إذ لا تتجاوز أربعة وعشرين فعلاً، وتنقسم إلى قسمين هما: الأفعال الأولية (Primary)، والأفعال الشكلية (Modals) ولكل قسم من هذين القسمين تفرعات أخرى، تتضح من خلال الجدول الآتي^(٣) :



^(١) Mudambadithaya, G, English Grammar and Composition, 2nd Edition, New Delhi. Vikas Publishing House , 1997; pp. 24,25,

^(٢) منصور، مرجع سابق؛ ٩٠.

^(٣) Mudambadithaya, Op Cit; P.25.

وتقسّم الأفعال المساعدة الأولية إلى أربعة أقسام رئيسية، وهي كالآتي:

▪ **أفعال الكينونة (verb to be)**، وهي سبعة أفعال:

Am – is – are – was – were – been – being

ويمكن أن يُعبّر عن وضع الكينونة بأفعال معجمية، مثل^(١):

Appear , become , seen , look, sound, grow, feel , smell, taste, remain.

ويتضح ذلك من خلال الجمل الآتية:

(الأولاد غاضبون) The boys become angry = The boys are angry.

(طاب الهواء) The air smelled sweet = The air was sweet

(سو مريض) Sue sick = Sue is sick

نرى أن الأفعال المعجمية في الجمل الأولى تساوي في المعنى الأفعال المساعدة في الجمل الثانية المقابلة لها، فلا فرقَ بينهما إذ من الممكن استعمال أحدهما مكان الآخر في الكلام.

ولأفعال الكينونة اختصارات على الصعيدين الكتابي والنطقي، ويظهر ذلك في حالتين^(٢):
أولاهما: إذا سبقتها الضمائر.

والثانية: إذا دخلت مجال النفي.

ويظهر ذلك بوضوح في الجمل الآتية^(٣):

- I am a teacher = I'm a teacher
- (He – she) is a teacher = (He's – she's) a teacher
- (He – she) is not a teacher = (He , she) isn't a teacher
- They are teachers = they're teachers.
- They are not teachers = they aren't teachers .
- We were teachers = we weren't teachers

▪ **أفعال التملك (verb to have)**:

وهي ثلاثة أفعال (have – has – had) والفعل المساعد (had) هو الماضي من الفعل المساعد have أو has كما يُشكّل التصريف الثالث منهما، أما استعمالات أفعال التملك مع الضمائر، فيوضحها الجدول التالي^(٤):

^(١) Al Bert, Brother Et al, English Arts and Skills, New York :Macmillan, 1961; p. 221

^(٢) Quirk and Greenboun, Op Cit ; p. 36

^(٣) الأقطش، مرجع سابق؛ ٨٣.

^(٤) Al Gawahary, Op Cit ; p. 23.

الحاضر	الماضي
He , She , It —————→ has	had
I, we , they , you —————→ have	

■ أفعال العمل (verb to do)

وهي ثلاثة أفعال (do – does – did) والفعل المساعد (did) هو الماضي من الفعل المساعد do أو does والتصريّف الثالث منهما هو الفعل (done)^(١) وتأتي مع الفاعل أو الضمائر الدالة عليه على الشكل الآتي^(٢):

في الحاضر	في الماضي
He , She , It —————→ does	Did
I, we , they , you —————→ do	

ولأفعال العمل (verb to do) اختصارات في حالات النفي، تتضح من خلال الجمل الآتية^(٣):

I do not smoke = I don't Smoke (أنا لا أدخن)

She does not smoke = she doesn't smoke (إنها لا تدخن)

They did not move = they didn't move (هم لا يتحركون)

وللمتكلم الخيار هنا في استعمال إحدى الصيغتين، إما صيغة النفي التامة أو صيغة النفي المختصرة، ولكن إذا تصدر النفي الجملة، فالشائع استعمال الصيغة المختصرة، مثل^(٤):

Don't smoke. (لا تدخن)

ثانياً: الأفعال المساعدة الشكلية (modals)

وعدها ثلاثة عشر فعلاً، هي:

Shall, will, should, would, may, might, can, could, must, need, dare, ought to , used to

وتختلف هذه الأفعال في شكلها ومعناها عن باقي الأفعال، فمنها ما يوجد في صيغتي

المضارع والماضي فقط، وهي:

Shall – should, Will – would – May – might, Can – could.

^(١) Quirk and Greenboun, Op Cit ; p. 35.

^(٢) Al Gawahary, Op Cit ; p. 22.

^(٣) Thomson, A, and martinet, A, A Practical English Grammar, 4th Edition, London: Oxford University press, 1986; p. 75.

^(٤) الأقطش، مرجع سابق؛ ٨٥.

وتستعمل (shall) للمستقبل وتأتي بمعنى سوف واستعمالاتها محدودة، والماضي منها (Should) وتعني ينبغي أو يجب، أما (will) فتأتي للمستقبل بمعنى سوف غير المؤكد ويقابلها (be going to) التي تعني أن الفعل مؤكد وقريب الحدوث، ونضع بدلاً من (be) أحد الأفعال الآتية (am – is – are) حسب الفاعل في الجملة، وللتفريق بين معنى (will) و (be going to) يورد الباحث الجملتين الآتيتين:

I think he will buy a car. (أعتقد هو سوف يشتري سيارة)

I am sure he is going to buy a car. (أنا متأكد من أنه ذاهب لشراء سيارة)

فمعنى الجملة الأولى أعتقد أنه سوف يشتري سيارة، ولست متأكداً من ذلك، أما الثانية فتعني أنني متأكد من أنه سوف يشتري سيارة.

وتأتي (may) بمعنى يمكن أو قد أو ربما كما تأتي للاستئذان إذا كانت في بداية الجملة، وتفيد الاحتمال القريب، مثل He may come tomorrow (هو ممكن يأتي غداً) والماضي منها might وتفيد الاحتمال البعيد مثل:

I can't find the book. It might be inside that locked drawer.

(لا أستطيع العثور على الكتاب. قد يكون داخل الدرج المقفل)

أما (can) فتأتي بمعنى يستطيع أو يقدر، والماضي منها (could) وإذا بُدئت بها الجملة كانت بمعنى (هل) في السؤال، مثل: Can I help you? (ممكن مساعدتك؟) (1) Could you please open the door? (ممكن فضلاً أن تفتح الباب؟)

ومن الأفعال المساعدة الشكلية ما يأتي منفرداً دون مقابل زمني له، وهي (2):

Dare – ought to – used to

وتتصف هذه الأفعال ببعض الصفات التي تميزها عن غيرها أهمها (3):

أ- لا يضاف إليها مورفيم (s) في مضارع الشخص الثالث Third Person singular

ب- لا يضاف إليها مورفيم الاستمرارية (ing).

ج -لا يضاف إليها فعل من جنسها.

د -يمكن أن تُعبّر عن المستقبل باستثناء الفعل (can) فإنه إذا جاء في السياق يحمل معنى المقدرة (ability) .

(1) AlSaghir, Op Cit ; p.106 ff.

(2) الأقطش، مرجع سابق؛ ٨٥.

(3) Maclin, Op Cit; p.191.

هـ- تشكّل جزءاً من العبارة الفعلية (phrasal verb) على أن يليها فعل معجمي في

التصريف الأول (المضارع البسيط) مثل^(١): He will cook the dinner.

وللأفعال المساعدة الشكلية اختصارات مع النفي، مثل سابقاتها الأفعال الأولية، ويوردها

الباحث على النحو الآتي^(٢):

Cannot = can't

May not = mayn't

Shall not = shan't

Will not = won't

Must not = musn't

Used not to = usedn't

Dare not = daren't.

Could not = couldn't

Might not = mightn't

Should not = shouldn't

Would not = wouldn't

Ought not to = oughtn't to

Need not = needn't

(١) الأقطش، مرجع سابق؛ ٨٦.

(٢) Quirk and Greenboun, Op Cit ; p.37.

■ زيادة المضارع

إن من شأن السوابق واللواحق أن تطوّر في المعنى الدلالي لوحدة البناء الأساسية للفعل المعجمي فتظهر صورة الزيادة في الأفعال الإنجليزية عندما يضاف إلى الفعل المعجمي مورفيمات معيّنة من شأنها أن توسّع شكله، وتغيّر في دلالاته، ولا يوجد في الإنجليزية صيغ نمطية يمكن اعتمادها لمعرفة أحرف الزيادة ومواقعها في البنية، كما أن مدّ المصوتات في بنية الفعل لا يؤسس لصيغ مزيدة على الإطلاق؛ بل إن التصرف في الصائت كنوع من التحوّل الداخلي في الصيغة ينقل الفعل من حال إلى حال، ومن زمن إلى زمن، فمثلاً الفعل (feel) الذي يشتمل على صائت طويل بين صامتتين هما (f, l) لا يكون الماضي البسيط منه إلا بتقصير الصائت وإضافة (t) إلى آخره ليصبح (felt) والعلان بهذه الصورة لا يمكن عدّهما مجردين أو مزيدين، وهذا يعني أن عملية تغيير المصوتات مدّاً وقصراً لا تخلق بُنى فعلية مزيدة، وهذا لا ينفي وجود البنية المزيدة في الإنجليزية؛ إذ توجد بصورة إضافة مورفيمات تسبق أو تلحق الفعل المعجمي^(١). وتنقسم هذه المورفيمات إلى قسمين:

الأول: السوابق، وهي مورفيمات تدخل على الفعل المعجمي أي الفعل المضارع الذي يتصدّر القائمة في العمود الأول عند تصريف الأفعال سواء كان قياسياً أو غير قياسي، وقد تُشكّل هذه السوابق فعلاً جديداً مغايراً للفعل المعجمي ومعاكساً له في الدلالة.

ويبيّن كارتر (Carter) وماكارثي (McCarthy) السوابق (prefix) على أنها "لواحق تُلصق في بداية الصيغة الأساسية لإنشاء كلمة جديدة"^(٢). ومن أمثلة الزوائد التي تسبق الفعل المعجمي ما يأتي^(٣):

١ المورفيم (mis): وهو سابقة تعني، على نحو سييء أو خاطئ^(٤)، وتتصل بالفعل المعجمي مشكلةً فعلاً جديداً مغايراً للفعل المعجمي، ومعاكساً له في الدلالة ومن أمثلة ذلك^(٥):

Apply – misapply

(١) الأقطش، مرجع سابق؛ ٨٦، ٨٧ بتصرف

(٢) Carter, Ronald and McCarthy, Michael, Cambridge Grammar of English, Edinburgh: Cambridge University press 2006; p916

(٣) الأقطش، مرجع سابق؛ ٨٧، ٨٨ بتصرف.

(٤) Oxford Advanced learner's Dictionary, 7th Edition Oxford University press, 2009, (mis).

(٥) Ibid, (mis).

الفعل (apply) بمعنى يطبق أو يستعمل، عند دخول المورفيومات الزائدة عليه (mis) ينعكس معناه إلى معنى آخر مغاير للفعل المضارع المعجمي، فعند دخول السابقة عليه أصبح بمعنى يسيئ التطبيق أو الاستعمال.

ومنها أيضا الفعل: Behave – misbehave

ويعني الفعل المعجمي behave (بتصرف) وبعد دخول الزوائد عليه أصبح بمعنى (يسيئ التصرف). كذلك من هذه الأفعال: Calculate – miscalculate

فالفعل المجرد من الزوائد، وهو الفعل المعجمي، يعني (يحسب أو يعدّ) وعند دخول الزوائد عليه تغيّر معناه إلى (يسيئ الحساب أو العدّ). إلى غير ذلك من الأمثلة التي ترد في الإنجليزية على هذا النمط، مثل:

Shape – misshape

Read – misread

Conduct – misconduct

٢ المورفيم (un) وهو سابقة تدخل على الفعل وتغيّر معناه إلى المعنى النقيض حيث تعكس معنى الفعل المجرد إلى نقيضه، ومن أمثلة ذلك^(١):

Balance – unbalance

فالفعل المجرد هنا يعني (وازن) وعند دخول السابقة (un) عليه أدت هذه الزيادة إلى معنى مضاد تماماً لمعنى الفعل المجرد إذ يعني الفعل بعد دخولها (أخلّ بالتوازن). ومن

ذلك أيضا الفعل: bend - unbend

الفعل بدون زوائد يعني (انحنى) وبعد دخول السابقة (un) عليه يصبح معناه (استقام)، فالمعنى بعد دخول السابقة معاكس تماماً، لمعنى الفعل المجرد منها.

كذلك الفعل: Coil – uncoil

فمعنى الفعل هنا (لفّ) أو (التفّ) وعند دخول الزوائد عليه يعني (حلّ أو يحلّ) فالمعنى الثاني معاكس للمعنى الأول لدخول السابقة (un) عليه فغيّرت معناه. ومن الأمثلة التي تأتي على هذه الصورة، ما يأتي^(٢):

Hook – unhook

Hand – unhand

Lock – unlock

^(١) Oxford Advanced learner's Dictionary, (un).

^(٢) Ibid, (un).

٣ للمورفيم (dis) وهو سابقة تأتي بمعنى: يحرم، أو يعكس، أو يجرد، ويلتصق هذا المورفيم بالفعل المعجمي ويعكس معناه أو ينقضه.

Allow – disallow ومن أمثلة ذلك^(١):

الفعل المعجمي المجرد يعني (سمح أو يسمح) وعند دخول الزوائد (dis) عليه ينعكس معناه، ويصبح بمعنى (رفض أو يرفض)

Entangle – disentangle ومثله الفعل:

فمعنى الفعل عند تجرده هنا (يَعقد) وعند دخول الزوائد عليه ينتقض معناه، ويأتي بمعنى (يحل).

Mantle – dismantle ومن ذلك أيضاً الفعل:

يعني الفعل المجرد هنا (غطّى) وعند دخول السابقة (dis) عليه ينعكس معناه إلى (تجرد)؛ إذ إن معنى الفعل مع الزيادة معاكس لمعناه مجرداً، وغير ذلك من الأمثلة التي

تأتي على هذه الصورة، مثل^(٢):

Appear – disappear

Agree – disagree

Like – dislike

٤ للمورفيم (re) وهو سابقة تأتي بمعنى التكرار أو من جديد، ومن أمثلة ذلك :

Appoint – reappoint

فالفعل المجرد يعني (عيّن أو حدّد) وبدخول السابقة (re) عليه اكتسب معنى جديداً يضيف إلى المعنى السابق صفة إعادة تكرار الفعل فهو يعني مع الزيادة (عيّن من جديد)

أو (حدّد من جديد)، ومنه الفعل:

Call – recall

فالفعل المجرد (call) يعني (يتصل أو يدعو) وعند دخول السابقة (re) عليه يضيف

لمعنى الفعل المجرد معنى التكرار إذ يعني (يعيد الاتصال – أو الدعوة) .

Charge – recharge كذلك من أمثلته الفعل:

فمعنى (charge) هنا شحّن، وعند دخول السابقة (re) عليه أصبح بمعنى يعيد الشحن.

ومن الأمثلة الأخرى التي ترد على هذه الصورة، ما يأتي :

Act – react

Arm – rearm

Build – rebuild

^(١) Oxford Advanced learner's Dictionary, (dis) .

^(٢) Ibid.

ومن خلال الأمثلة السابقة يرى الباحث أن الكلمة قد تأتي اسماً أو فعلاً أو صفة أو حالاً، وتأخذ الشكل نفسه ولكن عند دخول الزوائد عليها وخصوصاً السوابق يتحدد نوعها وذلك مثل: (act) إذا وردت مجردة هكذا فإنها تستعمل اسماً أو فعلاً ولكن عند دخول الزوائد عليها المتمثلة بالسابقة (re) يتحدد نوعها فتصير فعلاً فقط (react) ومثلها (mantle) التي تستعمل اسماً وفعلاً، وعند دخول السابقة (dis) تصير فعلاً فقط ولا تُعدّ اسماً.

وهذا ليس مطرداً في كل الأفعال إذ منها ما يستعمل فعلاً قبل دخول السوابق عليه وبعدها، وذلك مثل: (appear) فهي هكذا مجردة تُعدّ فعلاً وعند دخول السابقة (dis) عليها لا يتغير نوعها بل تبقى على فعليتها، ويتغير المعنى فقط هنا، وكذلك (appoint) فهي مجردة تستعمل فعلاً وعند دخول السابقة (re) عليها تبقى على فعليتها ولا يتغير نوعها. وهذه السوابق ليست مختصة بالفعل فقط إذ تدخل على الصفات مثلاً، ويظهر ذلك

في الكلمتين التاليتين : Unkind – unhappy

فهاتان الكلمتان (kind – happy) تقبلان دخول المورفيم (un) عليها، كما تقبل الأفعال ذلك، ويتحدد المعنى عند دخول هذه السابقة سواء على الأفعال أو الصفات؛ إذ تُغَيَّرُ معنى الكلمة إلى النقيض، فإذا كانت (happy) تعني سعيداً، فإن (unhappy) تعني حزيناً أو غير سعيد، ولكن هذا ليس مطرداً في كل الصفات إذ منها ما لا يقبل دخول المورفيم (un) مثل : good أو bad^(١).

وذلك يرجح القول بأن معيار إضافة السوابق أو اللواحق إلى الجذر المعجمي ليس خاصاً بنوع معين من أنواع الكلام دون غيره، ولكن بعض هذه السوابق أو اللواحق تظهر بصورة أكثر في نوع دون غيره.

كما أن من الأفعال ما يقبل دخول أكثر من سابقة من السوابق المذكورة مثل الفعل (apply) فإنه يقبل دخول السابقتين (mis) و (re) ويتغير معناه حسب الزوائد الداخلة عليه فهو مع السابقة (mis) يعني يسيئ التطبيق أو الاستعمال، ومع (re) يأتي بمعنى يطبق أو يستعمل من جديد، وكذلك الفعل (appear) فإنه يقبل دخول السابقة (dis) و (re) ويعني مع السابقة الأولى (dis) يخفي، ومع السابقة الثانية (re) يظهر من جديد.

^(١) Huddleston, Introduction to grammar of English; p. 23.

والزوائد التي تسبق الفعل قد تكون من حرفين أو ثلاثة، فإذا كانت حرفين فأحدهما صامت والآخر صائت، وإذا كانت ثلاثة أحرف، فأحدها صائت والآخران صامتان كما ظهر من الأمثلة السابقة.

الثاني: اللواحق، وهي مورفيمات تلحق الفعل المضارع سواء كان قياسياً أو غير قياسي، وتنقل هذه اللواحق زمن الفعل من الحاضر إلى الماضي، أو تدلّ على استمراريته، ومن أمثلة ذلك:

١ - المورفيم d/ed وهو لاحقة تضاف إلى الفعل المضارع المعجمي وتحوّل زمنه إلى الماضي البسيط، وتُشكّل منه بنية التصريف الثالث (اسم المفعول) past participle^(١)، كما في الأفعال الآتية^(٢):

Hope – hoped – hoped

Stop – stopped – stopped

Study – studied – studied

فالفعل المعجمي عند تحوّل زمنه للمضي لحقته الزيادة (-d) كما في المثال الأول أو (-ed) كما في المثال الثاني والثالث، وفي بعض الأفعال يضاعف الحرف الأخير كما في المثال الثاني، أو يُغيّر إلى حرف آخر كما في المثال الثالث، وكذلك في التصريف الثالث (اسم المفعول) جاءت صورته مماثلة للتصريف الثاني عند تحوّل زمنه للمضي.

٢ - المورفيم (ing) وهو لاحقة تضاف إلى الفعل وتدلّ على استمرارية زمنه، وتُشكّل منه بنية التصريف الرابع (اسم الفاعل) present participle كما في الأفعال الآتية^(٣):

Play – playing Live – living Swim – swimming

فالفعل عند دلالاته على الاستمرارية لحقته الزيادة (ing) لتدلّ على أن الحدث لا زال مستمراً، وقد تلحقه مباشرة دون تغيير في الفعل كما في المثال الأول، أو يحذف آخره كما في المثال الثاني، أو يضاعف الحرف الأخير وتضاف إليه اللاحقة (-ing)^(٤) كما في المثال الثالث، كذلك في التصريف الرابع للأفعال (اسم الفاعل) يأتي الفعل بزيادة (-ing) إلى آخره.

(١) الأقطش، مرجع سابق؛ ٨٧.

(٢) Azar, *Understanding and Using English Grammar*; p.17.

(٣) AlSaghir, *Op Cit*; p. 198.

(٤) ينظر: خطوات إضافة (ing) إلى نهاية الفعل القياسي وغير القياسي في صفحة (٨٧، ٨٨) من هذه الدراسة.

إذن اللواحق التي تزداد على الفعل تتمثل في اللاحقتين (ing- d/ed) ولا تختصّ هذه اللواحق بالفعل فقط؛ إذ يشترك الفعل والصفة في اللاحقة (-ed) في مثل : (hoped) إذ تُشكّل هذه الكلمة التصريف الثاني للفعل (hope) كما تأتي صفة، والسياق هو الذي يفرق بين النوعين. كما أن اللاحقة (ing) التي تدلّ على استمرارية الحدث في الفعل أيضاً قد يشترك فيها نوع آخر من أنواع الكلام وهو الاسم، فبعض الأفعال يمكن تحويلها إلى اسم بزيادة (ing) إلى آخرها وهو ما يعرف بـ (gerund) الذي يعني عملية تحويل الفعل إلى اسم ينتهي بالأحرف (ing)، مثل: الفعل write (يكتب) عند إضافة اللاحقة writing إليه يصير معناه (الكتابة) وهي اسم، كما يتحوّل الفعل إلى اسم ينتهي باللاحقة (ing) بعد مجموعة من الأفعال، منها على سبيل المثال⁽¹⁾:

(enjoy- mind- like- hate – discuss, forget ... etc.)

ويورد الباحث بعض الجمل التي توضح ذلك: I enjoy reading books

(استمتع بقراءة الكتب)

I like reading some Qura'n at dawn. (أحب قراءة بعض القرآن عند الفجر)

فكلمة (reading) في المثال الأول تعني القراءة، وهي اسم وليست فعلاً، وكذلك (reading) في الجملة الثانية. فهذان الفعلان تحوّلوا إلى اسم بإضافة (ing) إلى آخرهما. وهو نوع من أنواع المصدر في الإنجليزية.

كما أن الصفة قد تشترك مع المضارع المستمر في قبول اللاحقة (-ing)، وذلك في مثل كلمة Interesting، فنلاحظ أن نوع هذه الكلمة صفة وقبلت إضافة اللاحقة (-ing)، إلى آخرها، مثلما تقبلها الأفعال الدالة على الاستمرارية.

ونخلص مما سبق إلى أن الفعل المجرد هو ما خلت بنيته من السوابق واللواحق ويكون التصريف الأول للأفعال، ويأتي في زمن الحاضر (المضارع). أما الزيادة فتأتي بإضافة سوابق أو لواحق إلى الفعل المضارع المعجمي المجرد، وقد تضيف إلى معناه أو تعكسه أو تناقضه، أو تغيّر زمنه إلى زمن آخر.

⁽¹⁾ Al Saghir, Op Cit; pp. 304, 305.

المبحث الرابع

(إعراب المضارع وتصرفه وشدوذه)

أولاً: في العربية.

ثانياً: في الإنجليزية.

أولاً: في العربية

■ إعراب المضارع:

ينفرد الفعل المضارع عن أقسام الفعل الأخرى - الماضي والأمر - بخاصية الإعراب؛ إذ إنه الفعل الوحيد المعرب إذا لم تتصل به نونا التوكيد الثقيلة أو الخفيفة، ونون النسوة^(١)؛ وذلك باتفاق النحاة جميعاً على ذلك، ولكنهم اختلفوا في سبب الإعراب.

فذهب البصريون إلى أن المشابهة التي بين المضارع والاسم عامة واسم الفاعل خاصة هي السبب في إعرابه، أما الكوفيون فذهبوا إلى أن الإعراب إنما يدخل الكلمات للتفرقة بين معانيها وللدلالة على تعدد علاقاتها، وذلك ينطبق على الأسماء وعلى الفعل المضارع أيضاً؛ إذ إن المضارع تدخله المعاني المختلفة فضلاً عن أن زمنه يمتدّ فيشمل أوقاتاً طويلة.

ويتفق النحويون على أن للفعل المضارع ثلاث حالات إعرابية، هي: الرفع، والنصب، والجرم. وهو يشارك الأسماء في حالتين منهما، هما: الرفع، والنصب، ويختصّ بحالة تميّزه عن الأسماء، هي الجرم، ولكنهم اختلفوا في تحديد رفع الفعل المضارع، فذهب جمهور البصريين إلى أنه يرتفع لوقوعه موقع الاسم، وذهب الكسائي من الكوفيين إلى أنه ارتفع بحروف المضارعة، وذهب الفراء من الكوفيين - أيضاً - إلى أنه ارتفع لتعريفه من العوامل الناصبة والجازمة، واختار هذا المذهب ابن مالك، وذهب ثعلب من الكوفيين إلى أنه ارتفع بنفس المضارعة، ومن العلماء من يرى أن سبب الرفع فيه الإهمال، ومنهم من يرى أنه ارتفع بالسبب الذي أوجب له الإعراب؛ لأن الرفع نوع من الإعراب، وختم أبو حيان هذه الآراء بقوله: إن المسألة قليلة الجدوى؛ لأنه خلاف في علة^(٢)، ونقل السيوطي عنه أن الخلاف في تحديد رافع الفعل المضارع لا فائدة له، ولا ينشأ عنه حكم تطبيقي^(٣).

وعلاوة الرفع في الفعل المضارع هي الضمة الظاهرة، أو المقدرة للتعذر فيما كان آخره ألف لينية، أو ثقلاً فيما كان آخره واواً أو ياء، وهذه هي علامة الرفع الأصلية، وينوب عنها ثبوت النون في آخر الأفعال المضارعة التي اتصلت بألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة، والتي تسمى الأفعال الخمسة أو الأمثلة الخمسة^(٤).

(١) الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ٤: ١١ وما بعدها.

(٢) الأندلسي، التذليل والتكميل؛ ١: ١٢٦.

(٣) السيوطي، همع الهوامع؛ ٢: ٢٧٣، ٢٧٤.

(٤) زايد، مرجع سابق؛ ٦١.

أما نصب الفعل المضارع، فيرى البصريون غير الخليل أنه ينتصب بأدوات النصب الأربعة، وهي: (أن، لن، إذن، كي)، وإذا نصب بعد غير هذه الأدوات فهو منصوب بأن مضمره جوازاً أو وجوباً.

أما الخليل فيرى أنه ينتصب بأن وحدها، ولا ناصب له سواها، وهي تنصبه مفردة، نحو: عجبت أن تقول هذا، ومركبة، نحو: لن، وإذن، ومذكورة في هذه المواضع أم مضمره بعد اللام وكي وحتى ولام الجحد والواو والفاء وأو.

ويرى الكوفيون أن المضارع منصوب بعامل لفظي وبعامل معنوي، فاللفظي هو: أن، ولن، وإذن، وكي، وحتى، واللام، والمعنوي هو الصرف، وذلك بعد الفاء والواو وأو^(١)، ويعنون بالصرف المخالفة.

وعلاوة النصب الأصلية هي الفتحة ظاهرة إذا لم يكن آخر الفعل حرفاً بعينه من حروف العلة، هو الألف، ومقدرة إذا كان آخر الفعل ألفاً، فينصب بفتحة مقدرة على الألف للتعذر، وظاهرة على الواو والياء للخفة، وينوب عنها في نصب المضارع حذف نون الرفع من الأفعال الخمسة^(٢).

أما جزم الفعل المضارع فيتفق البصريون والكوفيون على أنه يجزم بإحدى أدوات الجزم، وهي نوعان، منها ما يجزم فعلاً واحداً، وهي خمس أدوات، (لم، لما، لا الناهية، لام الأمر، والطلب)، ومنها ما يجزم فعلين، وهي إحدى عشرة أداة: (إن، إنما، مَنْ، ما، مهماً، متى، أيان، أين، أنى، حيثما، أي)^(٣)، والجزم علامته الأصلية السكون، وينوب عنه في جزم المضارع حذف حرف العلة (الألف والواو والياء)، أو حذف النون من الأفعال الخمسة^(٤).

وإذا صرفنا فعلاً مضارعاً مع الضمائر المختلفة، فتظهر لنا مجموعة تتألف من إحدى عشرة صيغة^(٥)، على مثال: (أكتب، نكتب، تكتب، يكتب، تكتبان، يكتبان، تكتبون، يكتبون، وتكتبين، يكتبين، ويكتبن)، فالصيغ الأربع الأولى، وهي المضارع الذي لم يتصل به شيء يغير آخره، يكون إعرابها بالحركات، فالضمة للرفع، والفتحة للنصب، والسكون للجزم،

(١) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه؛ ١٣٢.

(٢) أبو المكارم، إعراب الأفعال، ١١٥، وزايد؛ مرجع سابق؛ ٦١، ٦٥.

(٣) الأنصاري، شرح شذور الذهب؛ ٣٤٠، ٣٤١، وينظر: المخزومي، المرجع السابق؛ ١٣٣، وهلال، مرجع سابق؛ ١٣٩ وما بعدها.

(٤) زايد، مرجع سابق؛ ٦١.

(٥) الأنطاكي، محمد، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ط ٣، بيروت: دار الشرق العربي، د.ت؛

١: ٣٠٧، وأبو المكارم، إعراب الأفعال؛ ١١٥.

وأمثلة ذلك على التوالي، قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(١)، وقوله عز وجل: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(٣).

ويضاف إلى هذا النوع صورة منه يدخلها حذف في حالة الجزم، وذلك إذا كان المضارع من الفعل الأجوف، الذي وسطه حرف علة، نحو: يقول، ويبيع، ويخاف، فهذا حين يقع بعد الجازم يحذف منه عينه، وهو حرف العلة، وذلك لملاقاة حرف العلة الساكن لسكون الجزم، فيقال فيه: (لم يقل، ولم يبيع، ولم يخف)، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾^(٤).

أما الصيغ الخمس التي في الوسط، وهي المضارع الذي اتصل به ضمير رفع ساكن (ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة)، وتسمى الأفعال الخمسة أو الأمثال الخمسة، يكون إعرابها بالنون حذفاً وإثباتاً، فنبت النون للرفع، وحذفها للنصب والجزم، وأمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَفِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾^(٦).

أما الصيغتان الأخريان، وهما المضارع المتصل به نون التوكيد أو نون النسوة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾^(٧)، وقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾^(٨)، فهذا النوع لا يستجيب للعامل؛ بل يبقى آخره على حاله، مبنياً ملازماً لصورة واحدة.

(١) سورة الجمعة الآية (١).

(٢) سورة الزمر الآية (٥٦).

(٣) سورة الشرح الآية (١).

(٤) سورة البينة الآية (١).

(٥) سورة النساء الآية (١٤٢).

(٦) سورة البقرة الآية (٢٤).

(٧) سورة الأنبياء الآية (٥٧).

(٨) سورة البقرة الآية (٢٣٣).

فقد اشترط النحاة لإعراب الفعل المضارع شرطين، هما: عدم مباشرة نون التوكيد له، وعدم اتصال نون النسوة به، فإذا اتصلت به نون النسوة بُني معها على السكون، أما إذا باشرته نون التوكيد فإنه يُبنى على الفتح^(١).

ويؤثر جمهور النحويين استعمال مصطلح (المباشرة) مع نون التوكيد للإشارة إلى أن الفعل المضارع قد يتصل بنون التوكيد ويظل معرباً، وذلك إذا كانت نون التوكيد غير مباشرة للفعل، أي إذا فصلت منه بفواصل ملفوظة، كألف الاثنين، أو مقدر كواو الجماعة وياء المخاطبة، كان المضارع معرباً لا مبنياً.

وينقسم الفعل المضارع باعتبار آخره إلى قسمين: صحيح، ومعتل، أما الصحيح فأعرابه يظهر على آخره رفعاً ونصباً وجزماً، أما المعتل الآخر، فإذا كان معتلاً بالألف، فللرفع والنصب ضمة وفتحة مقدرتان على الألف منع من ظهورهما التعذر، كقوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا

النَّصْرَى حَتَّى تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ ﴾^(٣)، وللجزم حذف حرف العلة؛ كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ

أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾^(٤). أما إذا كان معتلاً بالواو أو الياء، فللرفع ضمة مقدره

منع من ظهورها الثقل، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ ﴾^(٥)،

وللنصب فتحة ظاهرة، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا

أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ﴾^(٦)، وللجزم حذف حرف العلة، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمَّشِ فِي

الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾^(٧).

ومما سبق يخلص الباحث إلى أن لرفع الفعل المضارع ثلاث صور، الأولى: الرفع لفظاً للمضارع الصحيح الآخر، والرفع المقدر للمضارع معتل الآخر سواء بالألف أو الواو أو الياء، أو الرفع المحلي، للمضارع المتصل به نون التوكيد أو نون النسوة.

(١) ابن فلاح، مرجع سابق؛ ١: ١٦٥، ١٦٦.

(٢) سورة الزمر الآية (١٠).

(٣) سورة البقرة الآية (١٢٠).

(٤) سورة البقرة الآية (٢٨٢).

(٥) سورة القصص الآية (٨٦).

(٦) سورة آل عمران الآية (١٠).

(٧) سورة الإسراء الآية (٣٧).

والثانية: النصب، وقد يكون لفظياً للمضارع الصحيح الآخر، وقد يكون تقديرياً في المعتل الآخر بالألف دون المعتل بالواو أو الياء، وقد يكون محلياً، وذلك في المضارع المتصل به نون التوكيد أو نون النسوة.

والثالثة: الجزم، وقد يكون لفظياً للمضارع الصحيح الآخر، وقد يكون بحذف حرف العلة، في المعتل الآخر بالألف أو الواو أو الياء، وقد يكون محلياً، وذلك في المضارع المتصل به نون التوكيد أو نون النسوة.

ولا بدّ قبل ختام هذا المبحث أن يبيّن الباحث أهمية الإعراب في الفعل المضارع ودوره من ناحية المعنى، وليس المقصود أن أشير إلى أهمية الإعراب واختلافه في استظهار المعنى؛ إذ إن هذا الأمر قد أفاض فيه الباحثون كثيراً، ولكن المقصود بيان أثر رفع المضارع أو نصبه أو جزمه في المعنى حتى تُدرك أهمية الإعراب للفعل المضارع.

فمثلاً: قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾^(١)، لا بدّ أن نقول إن المضارع هنا مبني وليس معرباً، إذ لم تحذف نونه تأثراً بأن الناصبة؛ لأن النون هنا هي نون النسوة والمضارع مبني وليس من الأفعال الخمسة؛ وإذا قلت: لا تأتي معي، فلو لم تحذف الياء من الفعل لكان الخطاب لمؤنث، ولو حذف لصار الخطاب لمذكر.

وأوضح من هذا ما اشتهر من قولهم: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، فالمضارع بعد الواو يجوز رفعه ونصبه وجزمه وكل له معنى مختلف.

فلو كان المتكلم يريد من المخاطب هنا ألا يأكل السمك ولا يشرب اللبن وينهاه عن ممارسة كلا الفعلين؛ وجب عليه جزم المضارع بعد الواو؛ لتكون الواو عاطفة لما بعدها على ما قبلها مشرّكة له في حكمه.

ولو أراد المتكلم أن ينهي المخاطب عن الجمع بين الفعلين؛ إذ للمخاطب حينئذ أن يمارس ما شاء منهما من غير جمع بينهما وجب على المتكلم حينئذ أن يأتي بالفعل بعد الواو منصوباً لتكون الواو فيه للمعية، وكأن المنهي عنه حينئذ فقط الجمع في ممارسة الفعلين.

وإن أراد المتكلم أن ينهي المخاطب عن الفعل الأول وإياحة الفعل الثاني له مطلقاً، وجب عليه حينئذ أن يرفع الفعل بعد الواو؛ لتكون الواو للاستئناف ولبدء كلام جديد منقطع عن سابقه، وكأنه يقول له: لا تأكل السمك ومباح لك شرب اللبن.

(١) سورة البقرة الآية (٢٣٧).

ونظائر هذه الأمثلة كثيرة في العربية لمن يطالع نصوصها، وقد نبّه إليه العلماء كثيراً في كتبهم. ولا تأتي هذه المعاني كلها في معظم اللغات الإنسانية الأخرى غير المعربة.

■ تصرف المضارع وشذوذه:

تصرف الفعل في العربية يُعرف باختلاف أبنيته لاختلاف زمانه^(١). وقد أشار الباحث فيما سبق إلى أن الفعل ينقسم من حيث التصرف والجمود إلى متصرف وجامد، فالمتصرف ما لا يلزم صورة واحدة، وهو غالبية أفعال اللغة العربية، أما الجامد فهو الذي يلزم بنية واحدة، وترد هذه الصورة مع أفعال معدودة. وبذلك يكون التصرف في الأفعال بأن تأتي منها الأزمنة الثلاثة (الماضي - المضارع - الأمر) المساوقة للأزمنة الثلاثة (الماضي - الحاضر - المستقبل)، واشتقاق اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والمصدر^(٢).

وينقسم المتصرف من الأفعال قسمين، هما:

القسم الأول: تام التصرف، وهو الذي تأتي منه صيغ الأفعال الثلاثة (الماضي، والمضارع، والأمر)، وهو كثير في الأفعال، مثل: (علم - يعلم - اعلم)، (انطلق - ينطلق - انطلق).

القسم الثاني: ناقص التصرف، وهو ما تأتي منه صيغتان فقط من صيغ الأفعال الثلاثة، ويظهر ذلك في صورتين، فالصورة الأولى: ما يأتي منه الماضي والمضارع دون الأمر، كما في: (زال، وبرح، وفتى، وانفك)، فإنه يأتي منها المضارع فقط (يزال، يبرح، يفتأ، ينفك)، وهذه الأفعال الأربعة من أخوات كان، ويجمع بينها أن تصرفها غير كامل فلم يأت منها الأمر ولا المصدر، وأن كلاً منها لا بد أن يسبقه نفي أو شبهه لفظاً أو تقديراً، وأن كل هذه الأفعال تعطي معنى واحداً، وهو الزوال والتلاشي والنسيان والمضي والذهاب، فإذا أدخلنا على هذه المعاني حرف النفي (ما) دلّت على الاستمرار والاتصال^(٣).

والصورة الثانية من ناقص التصرف، ما يأتي منه المضارع والأمر دون الماضي، مثل: (يدر - يدع)؛ إذ يأتي الأمر منها فيقال: (ذر - دع)، وإن ذهب بعض اللغويين إلى أن (يدر) من قبيل تام التصرف، كما في قراءة مجاهد وغيره لقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

وَمَا قَلَّ^(٤)، بالتخفيف في ودَّعَكَ^(٥).

(١) السيوطي، معجم الهوامع؛ ٥: ٢٠.

(٢) الشيخ، مرجع سابق؛ ٢٠.

(٣) ياقوت، أحمد سليمان، الأفعال غير المتصرفة وشبه المتصرفة، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م؛ ٤٥، ٤٦.

(٤) سورة الضحى، الآية (٣).

(٥) أبو المكارم، التعريف بالتصريف؛ ١٠٢، وعبدالله، مرجع سابق؛ ٦١.

وذكر الشيخ خالد الأزهرى أن للفعلين (وذر، وودع) بديلاً استُغني به عنهما، وهو الفعل (ترك)، قال ذلك في تعليقه لعدم تصرفهما، يقول: "... والثاني يكون بمجرد الاستغناء عن تصرفه بتصرف غيره، وإن كان باقياً على أصله من الدلالة على الحدث والزمان، كـ(يذر ويدع)، حيث استُغني عن ماضيهما بماضي ترك"^(١).

وهذا يعني أن السبب هنا في عدم مجيء الماضي من الفعلين (يذر، يدع)، هو الاستغناء عن صيغة الماضي بفعل آخر يدل على الزمن الماضي، هو (ترك). ونقل السيوطي رأي بعض اللغويين بأن استعمال (وَدَرَ، وودَعَ)، ثقيل لابتدائهما بالواو، وهو حرف مستثقل، فاستغني عنهما بما خلا منه وهو ترك^(٢).

ويرى الباحث أنه معترض عليه بمثل: وقف، وودع، ووعي، ووسع، ووقي... إلخ. فهذه الأفعال كلها بدئت بالواو وجاء منها المضارع، يقف، يعد، يعي، يسعى، يقي، ولم يستثقل ماضيها لبدئه بالواو.

أما شدوذ الفعل المضارع فيتبين من خلال الحديث عن الفعل الجامد؛ لأن ما يعنيه الباحث بالشدوذ هنا هو الشذوذ في التصرف الزمني، كملازمة الفعل لصورة واحدة وعدم مجيء الأزمنة الأخرى منه، وهذا يعدّ شذوذاً في الأفعال؛ إذ إن من خصائصها والعلامات التي تتميز بها عن الاسم والحرف كونها متصرفة، وقابلة للتصرف في كل الأزمنة، ومخالفتها لهذه الخاصية يعدّ شذوذاً، وهذا ما سيقترن الحديث عليه إذ ليس المقصود به الشذوذ عن القاعدة ومخالفتها؛ كالشدوذ الصوتي في الفعل المضارع أو الصرفي أو النحوي المتمثل في التعدي واللزوم أو البناء للمجهول... إلخ، فهناك أفعال شذت عن القاعدة وخالفت الأفعال الأخرى في مثل هذه الموضوعات.

ومدار الحديث هنا عن الشذوذ في التصرف الزمني، فالجامد من الأفعال هو الملازم لصورة واحدة، وينطبق هذا على الشاذ أيضاً.

وقد قصر أبو بكر الزبيدي الجمود على الثلاثي؛ بل على بعض الثلاثي، فقال: "فأما الأفعال التي لا تتصرف فهي التي لم تؤخذ من الحدث، ولا يكون منها فاعل ولا مضارع، وهي نحو: عسى، وليس، ولا نعلم في الرباعي فعلاً يمتنع من التصريف"^(٣).

(١) الأزهرى، شرح التصريح بمضمون التوضيح؛ ١: ٩٢.

(٢) السيوطي، المزهر؛ ٢: ٤٦.

(٣) الأشبيلي، مرجع سابق؛ ٤.

ويعود السبب في جمود الفعل إلى شبهه بالحرف، وذلك الحرف إما موجود موضوع مثل (ما) التي وضعتها العرب علماً على النفي، و(لعل) للترجي كذلك، أو معدوم كان حقه أن يوضع؛ بل استعاضت العرب عنه بلفظ الفعل الجامد، فأوقعته موقعه وسدّ مسدّه وناب منابه، فصار ذلك الفعل جامداً بالموقع والنيابة. ومثال ما أشبه الحرف الموضوع (ليس وعسى) حيث أشبهت الأولى (ما) النافية، والثانية (لعل)، ومثال المعدوم، المدح والذم والتعجب؛ إذ هذه معانٍ، وحق المعنى أن يدلّ عليه بالحرف إلا أن العرب استغنت بالفعل عن الحرف، فدلت على معناه به فكانت (نعم) علماً على المدح، و(بئس) علماً على الذم، وهكذا^(١).

يقول ابن يعيش عن هذين الفعلين (ليس، وعسى): "... وأيضاً فإن آخرهما مبني على الفتح من غير عارض لهما كما تكون الأفعال الماضية كذلك إلا أنهما لا يتصرفان فلا يكون منهما مضارع ولا اسم فاعل، والعلة في ذلك أنهما تضمنا ما ليس لهما في الأصل، وذلك أنهما نقلتا من الخبر إلى نفس المدح والذم، والأصل في إفادة المعاني إنما هي الحروف، فلما أفادت فائدة الحروف خرجت عن بابها ومنعت التصرف؛ كليس وعسى"^(٢). ويظهر من الكلام السابق أن الفعل إذا استعمل بمعنى الحرف فقد التصرف.

وقد ذكر مهدي المخزومي عند حديثه عن الأفعال الشاذة أن اللغة العربية فيها أفعال شاذة - كما في غيرها من اللغات - لم تنهج السبيل التي سلكتها الأفعال، فهي أفعال متخلفة لم تتطور، ولم يدركها الاستعمال الواسع، فيخضعها لما أخضع له سائر الأفعال، وهي من أجل ذلك أفعال جامدة على حال واحدة، لم تتصرف تصرف الأفعال، ولم تنطو في أحد القوالب، أو إحدى الصيغ التي انطوت فيها الأفعال.

هذه الأفعال متفاوتة في تخلفها وجمودها، فبعضها ظل في قلبه القديم، وبعضها جاء في بناء جديد، لا صلة له بأبنية الأسماء، ولا بأبنية الأفعال، وهو بناء مركب من بناءين مختلفين؛ كبناء (ليس)، وبناء (حبذا)، وبناء (حيهل) وغيرها من أبنية المركبات المعروفة، وبعضها اتخذ لنفسه قالباً فعلياً، إلا أنه قصر عن إدراك الأفعال الأخرى، فلم يتصرف تصرفها ولا توسع في الاستعمال توسعها، نحو: عسى^(٣).

والأفعال الجامدة تأتي على ثلاث صور، هي:

(١) إسماعيل، أبو محمد عبدالرحمن، تيسير الصرف بمضمون كتاب شذا العرف في فن الصرف، ط ٢، مكة المكرمة: دار إحياء التراث الإسلامي، ١٤٢١هـ؛ ٨٦.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٧: ١٢٧.

(٣) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه؛ ١٩٠.

الصورة الأولى: ما جاء منها ملازماً لصورة الماضي، ولم يأت منه المضارع ولا الأمر، وأفعال هذه الصورة أكثر من غيرها، ومنها على سبيل التمثيل: (نعم وبئس، وعسى، وليس... إلخ).

الصورة الثانية: ما جاء منها ملازماً لصورة الأمر، ولم يأت منها الماضي والمضارع، ويظهر ذلك في فعلين هما: الأول: (هَبَّ) بمعنى (ظَنَّ)، وليس أمراً من الهبة؛ لأن فعلها (وهب) متصرف، والثاني: (تَعَلَّمَ) بمعنى (اعلم).

الصورة الثالثة: ما جاء منها ملازماً للمضارع، ويظهر ذلك في ثلاثة أفعال على اختلاف بينها، يوردها الباحث على النحو الآتي:

١- يهيط، من الأفعال الملازمة لصيغة المضارع، فلا يأتي منه الماضي ولا الأمر، وقد ذكر ابن القطاع: "ما زال يهيط مرة ويميط أخرى"^(١). وفي لسان العرب: ما زال منذ اليوم يهيط هيطاً، وما زال في هيط وميط، أي في شر وجلبة، والهياط والمهايطة: الصياح، وقد أميت فعل الهياط^(٢).

ونرى اقتران لفظ الهييط بلفظ المييط في المواضع التي نذكرها فيها، ولعل السبب في ذلك أن معنى الهائط الذهاب ضد معنى المائط وهو الجائي^(٣)، فمعناهما متضاد؛ لذا اقترنا. وذكر ابن مالك هذا الفعل، كما ذكره السيوطي حيث قال: "ويهيط: يصيح ويضح، لم يستعمل إلا مضارعاً، يقال: ما زال منذ اليوم يهيط هيطاً"^(٤).

ويرى أحمد ياقوت أن هذا اللفظ وأشباهه كان من نطق عوام العرب في عصور قديمة، واستدل على ذلك باختلاف عين الكلمة فيها وفي أشباهها، فيقال: (مهايطة مهايطة ومعايطة ومسايطة)، ثم إن النحاة من بعد قد وصفوا اسم الفاعل (هائط ومائط)، والفعل المضارع (يهيط). ثم ذكر - ياقوت - أيضاً أنه لم يجد فيما اطّلع عليه من مراجع نحوية ولغوية عدا - همع الهوامع وتسهيل الفوائد واللسان - شواهد لاستعمال هذا الفعل أو اسم الفاعل؛ بل إنه لم يجد ذكراً للفعل نفسه واسم الفاعل منه^(٥).

٢- ينبغي: فهو أيضاً ملازم لصورة المضارع، ولم يأت منه الماضي ولا الأمر.

(١) ابن القطاع، كتاب الأفعال؛ ٣: ٣٦٣.

(٢) ابن منظور، مرجع سابق؛ (هيط).

(٣) المرجع السابق.

(٤) السيوطي، همع الهوامع؛ ٢: ٢٢.

(٥) ياقوت، الأفعال غير المتصرفة وشبه المتصرفة؛ ١٨٩.

وقد ذكره ابن مالك ونصّ على أنه فعل غير متصرف، لا يأتي منه إلا المضارع ليس إلا^(١).

ومن شواهد استعماله في صورة المضارع، قوله تعالى: ﴿وَمَا يُبْغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُبْغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(٣).

وقد ورد استعمال هذا الفعل بصورة الماضي في عدة مواضع، نذكر منها ما جاء في نوادر أبي زيد حيث قال: " ما ينبغي لك أن تفعل كذا وكذا، وما يُبغى بضم الياء وقد انبغى له"^(٤).

وذكر الجوهري: " وقولهم يُبغى لك أن تفعل كذا، هو من أفعال المطاوعة، يقال: بغيته فانبغى كما تقول كسرته فانكسر"^(٥).

وكذلك ما جاء في لسان العرب عندما أورد ابن منظور هذا الفعل، فقال: "...هو من أفعال المطاوعة، تقول: بغيته فانبغى، كما تقول: كسرته فانكسر... ويقال: انبغى لفلان أن يفعل كذا أي صلح له أن يفعل كذا، وكأنه قال: طلب فعل ذلك، فانطلب له أي طاوعه، ولكنهم اجتزؤوا بقولهم: انبغى الشيء: تيسر وتسهّل"^(٦).

وخلص أحمد ياقوت إلى أننا إذا سلمنا بأن المضارع والماضي كلاهما مستعمل، فإن القياس لا يمنع من وجود فعل الأمر (انبع) من المضارع (ينبغي)، كما أن فعل الأمر من (ابتغى) موجود وهو (ابتغ)، واستشهد بقوله تعالى: ﴿وَأَبْتَعُ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(٧). وكلا الفعلين مزيد بحرفين الألف والنون، ثم الألف والغين، إلا أن الفعل (انبع) غير مستعمل؛ لأن معناه في الأمر بعيد عن أية مناسبة تستدعي استعماله، وما كان لإنسان أن يخاطب آخر أو يأمره، بقوله: (انبع)، وهذا يماثل تماما فعل الأمر (انكسر)^(٨).

(١) ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد؛ ٢٩٦.

(٢) سورة مريم الآية (٩٢).

(٣) سورة الشعراء الآية (٢١١).

(٤) الأنصاري، النوادر؛ ٢٣٩.

(٥) الجوهري، الصحاح؛ (بغى).

(٦) ابن منظور، مرجع سابق؛ (بغا).

(٧) سورة الإسراء الآية (١١٠).

(٨) ياقوت، الأفعال غير المتصرفة وشبه المتصرفة؛ ١٧٧.

وعلق محمد عزيمة عند حديثه عن هذا الفعل بقوله: " و(ينبغي) سمع ماضيه (انبغي) على الصحيح، وعدّ هذا الفعل ابن مالك في التسهيل من الأفعال الجامدة، ورد عليه أبو حيان بسماع الماضي"^(١).

٣- يسوي: وهو ملازم لصورة المضارع، ولم يأت منه الماضي ولا الأمر، وقد عدّه السيوطي ضمن الأفعال غير المتصرفة ولم يذكره ابن مالك عند حديثه عن الأفعال الجامدة، وأنكر غير واحد من النحويين واللغويين وجود هذا الفعل، وحكموا بندرته، وبأن المستعمل هو (ساوي يساوي)، فمثل، الفراء يقول فيما نقل عنه الجوهري: "هذا الشيء لا يساوي كذا، ولم يعرف يسوي كذا"^(٢).

وأورد ابن منظور قول الليث: "يسوي نادرة، ولا يقال منه سوي ولا سوي"^(٣). ويرى أحمد ياقوت أن (يسوي) غير مستعملة، و(يساوي) هي المستعملة، كما يرى أنها معدولة عن يساوي، وربما كان هذا العدل لهجة من اللهجات أو هو للتخفيف من المد الذي في يساوي، وأنه كان نطق نفر من العرب ثم انقرض هذا النطق بعد ذلك^(٤). ونخلص مما سبق إلى أن شذوذ الفعل المضارع هو عبارة عن جموده وعدم تصرفه وأخذ غيره منه، وهو قليل بالنسبة للفعل المضارع، وواقع في ثلاثة أفعال فقط على أرجح الأقوال، هي (يهيط، وينبغي، ويسوي)، وأن الحكم بشذوذ هذه الأفعال هو مخالفتها لخصائص الأفعال بصورة عامة وهو كونها قابلة للتصرف، الذي يعدّ من الخصائص والسمات التي تميّز الفعل بها عن قسيميه الاسم والحرف، والتصرف يكون في غالب الأفعال المضارعة والأفعال الأخرى .

(١) عزيمة، مرجع سابق؛ ١٨٨.

(٢) الجوهري، مرجع سابق؛ (سيا).

(٣) ابن منظور، مرجع سابق؛ (سوا).

(٤) ياقوت، الأفعال غير المتصرفة وشبه المتصرفة؛ ١٩٢.

ثانياً: في الإنجليزية:

▪ إعراب المضارع:

فكرة الإعراب في الإنجليزية غير واضحة، إن لم تكن غير موجودة أصلاً، وذلك بخلاف العربية فهي تعتمد في قواعدها على الإعراب، وما يقصده الباحث هنا هو الإعراب بالحركات من رفع ونصب وجزم للفعل المضارع تحديداً، ولا وجود لهذه الحركات في الإنجليزية إذ إنها لغة مبنية وليست معربة مثل العربية.

ويشير العلماء قديماً وحديثاً إلى أن الإعراب سمة خاصة بالعربية دون غيرها من اللغات. ويظهر ذلك من خلال أقوالهم وآرائهم في ذلك؛ إذ يرى ابن فارس أن من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب الإعراب، الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ... ولولاه ما ميّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد^(١).

كما يقرر في موضع آخر أن للعرب في ذلك ما ليس لغيرهم، فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني، يقولون مفتح - بالكسر - التي يفتح بها، ومفتح - بالفتح - لموضع الفتح، ومقص - بالكسر - لآلة القص، ومقص - بالفتح - للموضع الذي يكون في القص^(٢).

وفي الكلام السابق بيان لأهمية دور الحركات في العربية، للتمييز بين المعاني المختلفة ليس فقط على مستوى الإعراب، ولكن أيضاً على مستوى البنية المفردة كما فيه إشارة إلى أن خاصية الإعراب خص بها العرب دون غيرهم من الأمم الأخرى.

ومن الباحثين - أيضاً - من أكد على تفرد العربية بهذه الخاصية، يقول عبدالعزيز العصيلي: "إن السمة البارزة للنحو العربي أنه نحو إعرابي، أي أنه يقوم في منهجه على الإعراب، بدليل أن كتب النحو قد بُوتت على حساب الأبواب الإعرابية وإن اختلفت في المعاني حيث يبدأ في المرفوعات ثم المنصوبات، فالمجرورات"^(٣).

كما ذهب العصيلي إلى أن "الإعراب من أهم خصائص اللغة العربية في نظر النحاة العرب، وهم محقون في ذلك؛ لأنه نادر الوجود في لغات العالم، فمعظم الكلمات فيها

(١) ابن فارس، مرجع سابق؛ ٧٥ .

(٢) المرجع السابق؛ ٣٠٩، ٣١٠ . وينظر: عبدالعليم، مصطفى، خصائص العربية بين القديم والحديث، متاح على: www.Mohamedrabeea.com، المكتبة، بحث لغوية قصيرة، تاريخ الدخول ١٤٣٢/٩/١هـ.

(٣) العصيلي، عبدالعزيز إبراهيم، من خصائص اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م؛ ٤٤، ٤٥ وياقوت، أحمد سليمان، ظاهرة الإعراب في النحو العربي، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٠هـ؛ ١٦-١٨.

مبني، أي لازم حركة واحدة، لا يتغيّر عنها إلا لضرورة صوتية، ولا علاقة لهذا التغير - إن وجد - بالمعنى أو بالتركيب"^(١).

ويعاود العصيلي كلامه عن اختصاص العربية بالإعراب دون غيرها وخاصة اللغات الأوربية التي من فروعها الإنجليزية، فيرى "أن ميزة الإعراب المتمثلة في الحركات، من أهم خصائص العربية؛ لأن كثيراً من لغات العالم اليوم، وبخاصة اللغات الأوربية، تعتمد اعتماداً أساسياً على ترتيب عناصر الجملة في إيصال المعنى بوضوح إلى السامع أو القاري، ففي اللغة الإنجليزية مثلاً، لا يفرق بين الفعل والفاعل في جملة بسيطة، مثل:

"^(٣) Ali [beaten] ^(٢) Ahmad yesterday" (عليّ ضرب أحمد أمس)

ففي هذه الجملة يُلاحظ أن الفاعل (الضارب) هو عليّ، وأن المفعول به (المضروب) هو أحمد، ولولا الترتيب السابق لما عُرف الفاعل من المفعول، فلو قدمنا أحمد في الجملة السابقة وجاء قبل عليّ، لاختلف المعنى تماماً؛ إذ إن الترتيب عنصر مهم في الجملة الإنجليزية.

فالجمل الإنجليزية في معظمها من جنس الجملة العربية النادرة (ضرب موسى عيسى)، ولا يستثنى من ذلك إلا ما تسنده أدلة خارج نطاق اللغة؛ كالقرائن الاجتماعية أو العقلية، أو غيرها، كما في الأمثلة الآتية:

Salem drives the car. (سالم يقود السيارة)

Muhammad ate the food last night. (محمد أكلَ الطعام البارحة)

The police man caught the thief. (رجل الشرطة قبض اللص)

فمن خلال الأدلة الاجتماعية والعقلية، نعرف أنه لا يعقل أن تقود السيارة الرجل، أو الطعام يأكل محمد، أو يقبض السارق على الشرطي؛ لأن السارق غالباً ما يكون ملاحقاً من قبل رجل الأمن وليس العكس^(٤). وهي تشبه قولنا في العربية: خرق الثوبُ المسمارَ، وأكلَ الأرنبُ الأسدَ.

(١) العصيلي، مرجع سابق؛ ٤٦.

(٢) هكذا وردت في النص والصحيح (bet)، وهو الماضي من الفعل (beat)؛ لأنه استعمل في الجملة أحد دلائل الماضي، فلا مبرر لاستعمال التصريف الثالث هنا.

(٣) العصيلي، مرجع سابق؛ ٤٦.

(٤) المرجع السابق؛ ٥١، ٥٢.

ومن اللغويين -أيضا- من نقل عن بعض المستشرقين قولهم عن اختصاص العربية بهذه السمة أو الميزة عن غيرها من اللغات حتى أخواتها اللاتي من فصيلتها. يتضح ذلك من خلال ما نقله علي عبدالواحد وافي اعتماداً على قول المستشرق رينان؛ إذ يقول: "تمتاز اللغة العربية في شئون التنظيم بتلك القواعد الدقيقة التي اشتهرت باسم قواعد الإعراب، والتي يتمثل معظمها في أصوات مد قصيرة تلحق أواخر الكلمات؛ لتدلّ على وظيفة الكلمة في العبارة، وعلاقتها بما عداها من عناصر الجملة، وهذا النظام لا يوجد له نظير في أية أخت من أخواتها السامية، اللهم إلا بعض آثار ضئيلة بدائية في العبرية والآرامية والحبشية"^(١).

كما يقول المستشرق يوهان فك: "قد احتفظت العربية الفصحى في ظاهرة التصرف الإعرابي بسمة من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية - باستثناء البابلية القديمة- قبل عصر نموها وازدهارها الأدبي، وقد احتدم الصراع حول غاية هذا التصرف الإعرابي في لغة التخاطب الحي، فأشعار عرب البادية قبل الإسلام وفي عصوره الأولى ترينا علامات الإعراب مطردة كاملة السلطان"^(٢).

ويرى الباحث أن في قولي المستشرقين السابقين - رينان ويوهان فك- ما يشير إلى تفرّد العربية بسمة الإعراب؛ إذ لا يوجد في اللغات الأخرى، باستثناء اللغات التي أشارا إليها، كما يؤيد القولين السابقين عدم وجود الإعراب في الإنجليزية بهذه الصورة الموجود بها في العربية، لعدم تطرقهما إلى ذلك؛ إذ لو وجد إعراب فيها، لتحدثنا عنه وأشارا إليه. ولعلماء اللغة الغربيين رأي ينصّ على أن الإعراب في الإنجليزية يتملّ في ترتيب الكلمات في الجملة ولا يختصّ ذلك بنوع من الأفعال دون غيره؛ إذ إن الحكم يشمل الفعل المضارع وغيره من الأفعال، ويظهر ذلك في قولهم: "يظهر بوضوح شديد أن ترتيب الكلمات بديل لاستخدام علامة الإعراب في تمييز الفاعل من المفعول، في لغات كالإنجليزية"^(٣).

كما بيّنوا أن الإعراب خاصية نمطية للأسماء ويوجد في أقسام الكلمة الأخرى، ويتضح ذلك من قولهم: "الإعراب في غير الأسماء على الرغم من أنه خاصية نمطية للأسماء، فإن الإعراب يوجد غالباً في بعض أقسام الكلمة التي ليست أسماء بشكل واضح استناداً إلى

(١) وافي، علي عبدالواحد، فقه اللغة، ط٣، القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٤م؛ ٢١٠.
(٢) فك، يوهان، العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: رمضان عبدالنواب، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م؛ ١٥.

(٣) Blake, Barry, Case, Cambridge: Cambridge University press, 1994; p. 15.

معايير ثابتة. ذكر القسم السابق أن الإعراب يمكن أن يمتد بالمطابقة إلى المحددات والصفات... الصفات في هذه اللغة تُحلل على أنها أقسام فرعية من الأسماء، ويشير إليها النحاة اليونانيون بأنها (اسم الصفة) noun adjective في مقابل (اسم الذات) noun substantive. وهو الاستعمال الذي بقي جارياً حتى العصر الحديث^(١).

وفي السياق نفسه ذكر علماء اللغة أنه "في بعض اللغات تشمل الهندوأوروبية كالاتينية واليونانية القديمة لا يظهر الإعراب في الأسماء فقط لكن في أقسام معينة من الأسماء كالصفات (adjective) والمحددات (determiners)"^(٢).

يتضح من الأقوال السابقة وجود صورة للإعراب في اللغة الإنجليزية، ويختص بأنواع معينة من أقسام الكلمة.

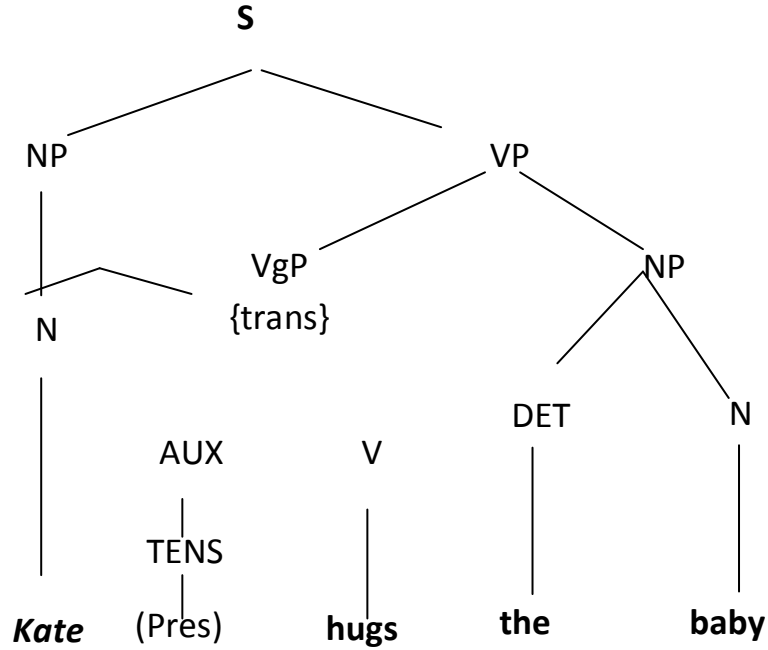
وقد بقيت في الإنجليزية حتى اليوم بعض مظاهر الإعراب بمعنى Case marking في بعض الكلمات القليلة جداً، مثل: (Who) التي تدلّ على الفاعلية، و (Whom) التي تدلّ على المفعولية، وإن كان معظم الناطقين بالإنجليزية اليوم يستعملون Who للحالتين. ويخلص الباحث مما سبق إلى أنه لا وجود للإعراب بالحركات في الإنجليزية كما في العربية، لعدم وجود حركات - كالضمة والكسرة والفتحة والسكون - بها وإذا أمكننا القول بالإعراب في الإنجليزية فإن ما يقصد به هو الموقع الإعرابي للكلمة في الجملة أو الترتيب أو التحليل؛ إذ تأتي في موقع الفاعل أي المسند إليه أو الفعل أي المسند، أو المفعول به. ويمثل علماء اللغة الغربيون للموقع الإعرابي بالرسم الشجري؛ إذ يتم التحليل الإعرابي بناء على ذلك، فمثلاً عند حديثهم عن (The verb group) نجدهم يحلون الجملة التالية إلى العناصر الآتية^(٣):

(١) Blake, Op Cit; p.8.

(٢) Ibid; p.7.

(٣) Thomas , linda, Beginning Syntax , U.S.A: Cambridge, Massachusetts, 1993; p. 63.

(كيت تحضن الطفل). Kate hugs the baby



نرى في الجملة السابقة أنه تم تحليلها إعرابياً بطريقة الرسم الشجري. ولذلك ذهب بعض الباحثين أن طريقة الرسم الشجري التي قدّمها تشومسكي محاولة منه لتحليل الجملة إلى مكوناتها المباشرة، تتماثل مع طريقة إعراب الجمل في النحو العربي، أي أن المكونات النهائية للتركيب الجملي في حقيقة الأمر هي المباني الصرفية التي تتكوّن منها الجملة^(١). كما يرى بعض اللغويين بخصوص المسألة نفسها أن الإعراب في الإنجليزية، يترجم إلى (parsing) وهو ما يحدد نوع الكلمة، أي ما النوع الذي تنتمي إليه؟ هل هي اسم أو فعل أو صفة... الخ؟ ثم ذكر تفاصيل هذه الكلمة، فإذا كانت اسماً نحدد نوع الاسم، هل هو مفرد أو جمع، مذكر أو مؤنث ... الخ. وبعد ذلك بيان وظيفة الكلمة في الجملة، هل هي فاعل أو مفعول به ... الخ، ويتضح ذلك من خلال المثال الآتي^(٢):

(١) التميمي، جابر عبدالأمير، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير غير منشورة،

جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ٢٣٠.

(٢) نجيب، مرجع سابق؛ ٣١٢، ٣١٣.

(قفزت فوق السياج) She Jumped over the fence.

فحين نريد تحليل هذه الجملة إعرابياً، فإننا نحللها على الشكل التالي:

Word	Part of speech	Kind	Work done
She	Pronoun	Personal pronoun 3 rd Person, singular, feminine, nominative case	Subject to verb "jumped"
jumped	verb	Intransitive, past tense, 3 rd person singular of the regular verb "to jump", indicative mood	agrees with its subject "she"
over	preposition	preposition of place	governs noun "fence"
the	adjective	determinative, definite article	
fence	noun	common, singular, neuter, 3 rd person, objective case	Object to (governed by) preposition "over"

وعلى شاكلة هذا المثال تُحلّ كل كلمة في الجملة، حيث يحدد قسمها ونوعها ووظيفتها. وينطبق هذا على أزمنة الفعل (الماضي، والحاضر، والمستقبل)، فتحلل بنفس الطريقة الموضحة أعلاه، ولا يختصّ المضارع بتحليل معيّن؛ إذ إن الحكم يشمل الأزمنة الثلاثة.

ويخلص الباحث إلى أن الإعراب يُحدّد كل كلمة في الجملة، ويبين نوعها بين الأنواع الأخرى، ثم تحديد تفاصيل هذا النوع، وأخيراً بيان وظيفة هذه الكلمة في الجملة. كما أن النبر (stress) في الإنجليزية له دور أيضاً في تحديد هوية بعض الكلمات، فنجد بعضها تشترك فيها الاسمىة والفعلىة، ولا يُفرق بينهما إلا بالنبر، فإذا كان النبر على المقطع الأول من الكلمة كانت اسماً، وإذا كان على المقطع الأخير كانت فعلاً. مثل كلمة: (increase) بمعنى (يزيد وزيادة).

كما أن النطق أحياناً يوضح نوع الجملة عند الوقف أو التنغيم، وذلك مثل قولنا: He is coming وتعني هذه الجملة هو قادم أو أنه آت، وهي جملة خبرية، لكن لو نطقناها بطريقة النبر على المقطع الأخير، فإنه يتغيّر معناها من الإخبار إلى الاستفهام، فتصبح بمعنى أهو قادم أو أهو آت؟ مع أن الجملة لم تتغيّر، ولكن تغيّر النبر فقط على مقطع معيّن من الجملة.

وهو أقرب إلى التحليل منه إلى الإعراب الاصطلاحي المعروف في العربية؛ إذ هو في العربية عبارة عن علامات من الحركات أو السكّنات أو الحروف تفصح عن وظيفة الكلمة داخل التركيب.

كما أن للسياق دوراً مهماً -أيضاً- في تحديد وظيفة بعض الكلمات، وإلى أي قسم أو نوع تنتمي؛ إذ نجد الكلمة تأخذ الشكل نفسه إلا أن السياق هو الذي يعوّل عليه في التفريق بين هذه الأنواع.

مما يجعل الباحث يؤكد على أن للسياق في الإنجليزية أهمية بارزة في تحديد نوع الكلمة، كما أن له أهمية في تحديد زمن الجملة.

■ تصرف المضارع وشذوذه:

تصرف الفعل هو معرفة التغيرات التي تطرأ عليه من ناحية الشكل أو التركيب. وينقسم الفعل في الإنجليزية من حيث التصرف والجمود إلى أفعال جامدة، وأفعال ناقصة التصرف، وأفعال تامة التصرف. ومعظم الأفعال في الإنجليزية تتصرف إلى أربع صيغ، مثل الفعل (walk)، فيأتي على الأشكال الآتية:

walk – walks – walked – walking

الصيغة الثانية (walks) تستعمل عند إسناد الفعل إلى ما يُعبّر عن الشخص الثالث، والصيغة الثالثة (walked) تستعمل في الماضي وفي حالة التصريف الثالث للفعل القياسي، والرابعة (walking) تستعمل في حالة الاستمرارية والتصريف الرابع للفعل. أما الصيغة الأولى وهي المجردة (walk) فتستعمل مع المتكلم في صيغة المضارع، مثل: (I walk) بمعنى (أمشي)، وتستعمل في صيغة الأمر^(١)، مثل:

walk two hours daily (امش ساعتين يومياً)

فالفعل المضارع في الإنجليزية هو الفعل الذي تطرأ عليه تغييرات، للدلالة على الزمن الماضي مثلاً، أو الدلالة على استمرارية الزمن.

وبعض الأفعال في الإنجليزية تتصرف إلى خمس صيغ، مثل الفعل (give):

give – gives – gave – given – giving

وهناك فعل واحد يتصرف إلى أكثر من خمس صيغ وهو الفعل المساعد (be) فعل الكينونة حيث يأتي على الصور الآتية^(٢):

be- am- is – are – were- been – being.

تتضح تقسيمات الفعل من حيث التصرف والجمود من خلال الأقسام الآتية^(٣):

١ - الأفعال الجامدة: لم يطلع الباحث في قوائم الأفعال إلا على فعل واحد يأتي جامداً بصيغة المضارع وهو (ought to)، فلا يُصاغ منه الفعل الماضي واسم المفعول إذ يأتي فقط في زمن الحاضر.

(١) شريف وزايد، بنية الكلمة بين العربية والإنجليزية؛ ١٤.

(٢) المرجع السابق؛ ١٤، ١٥.

(٣) الأقطش، مرجع سابق؛ ١٠٠ وما بعدها، ونجيب، مرجع سابق؛ ١٠٠ وما بعدها.

٢ -الأفعال ناقصة التصرف: وهي أفعال لا يأتي منها إلا المضارع والماضي فقط، وهذا يختصّ بالأفعال المساعدة (الشكلية) modals، باستثناء الأفعال الأولية (primary)^(١) الآتية :

be- was / were – been
have / has- had- had
do / dose – did- done

ومن أمثلة الأفعال ناقصة التصرف (الشكلية) ما يأتي^(٢):

Shall – should, will – would, can – could, may – might

٣ -الأفعال تامة التصرف: وهي ما يأتي منها المضارع والماضي واسم المفعول أو التصريف الثالث، وتنقسم باعتبار الشكل التصريفي ، إلى أربعة أقسام، وهي:
أ -أفعال قياسية (regular verbs): وهي التي يأتي التصريف الثاني والثالث منها بإضافة المورفيم (d/ ed) إلى نهاية الفعل المضارع، مثل:

use –used – used.

paint – painted – painted.

carry – carried – carried.

play – played – played.

ب -أفعال غير قياسية أو شاذة (irregular verbs) : وهي التي يأتي التصريف الثاني والثالث منها، بطرق مختلفة عن الطرق المتبعة في الأفعال القياسية السابقة، وأهم هذه الطرق ما يأتي^(٣):

■ تغيير الصائت في الفعل المضارع إلى صائت آخر في التصريف الثاني والثالث، مثل:

get – got – got.

hold – held – held.

■ تغيير الصائت في الفعل المضارع إلى صائت آخر مع إضافة صامت بعد حذف أحد الصوائت منه في التصريف الثاني، وعدم التغيير مع إضافة صامت إلى آخر الفعل المضارع في التصريف الثالث، أو التغيير والإضافة مثل:

see – saw – seen.

wake – wake – woken.

■ تغيير الصائت وحذف الصامت الأخير من بنية الفعل المضارع، واستبدال صامت آخر به في نهاية التصريف الثاني والثالث، مثل:

bring – brought – brought. teach – taught – taught

■ تقصير الصائت نطقاً، وإضافة صامت في نهاية بنية التصريف الثاني والثالث، مثل:

deal – dealt – dealt.

mean – meant – meant

(١) Tomri, Op Cit; p. 39.

(٢) Murphy, Op Cit; p. 292.

(٣) Ibid.

■ تغيير البنية في التصريف الثاني، وإضافة صامت وصائت في التصريف الثالث، مثل:
go – went – gone

ج أفعال قياسية وغير قياسية في الوقت نفسه، وهي مجموعة من الأفعال يمكن أن يصاغ منها التصريف الثاني والثالث حسب الطريقة القياسية وغير القياسية، مثل:

burn – burned or burnt. lean – leaned or leant
dream – dreamed – or dreamt

واستعمال تصريفات هذه الأفعال (الثاني والثالث) بالطريقة القياسية هو ما يستعمل في اللغة الإنجليزية، أما استعمالها بالطريقة غير القياسية أو الشاذة فهو ما يستعمل في اللغة البريطانية^(١).

د -أفعال متساوية التصرف، وهي مجموعة من الأفعال تتماثل تصاريفها في المضارع والماضي واسم المفعول، مثل:

cut – cut – cut. burst – burst – burst. put – put – put

ومن هذه الأفعال ما يختلف استعمالها في الإنجليزية الأمريكية (American English) والبريطانية (British English)؛ إذ تستعمل في الإنجليزية الأمريكية بصورة واحدة في التصاريف الثلاثة، بينما تختلف صورتها في الإنجليزية البريطانية، مثل:

Bet – bet – bet (في الإنجليزية الأمريكية)

وتستعمل في الإنجليزية البريطانية بنفس الصورة السابقة أو استعمال الأفعال القياسية،

مثل : bet – bet – bet – or bet – betted – betted.

وبعض الأفعال يستعمل في الإنجليزية الأمريكية بصورة واحدة، مثل:

fit – fit – fit , quit – quit – quit

ويستعمل في الإنجليزية البريطانية حسب طريقة الأفعال القياسية، مثل:

fit – fitted – fitted , quit – quitted – quitted

نجد أن في استعمال بعض الأفعال اختلافاً بين الإنجليزية الأمريكية والبريطانية.

هـ - أفعال متساوية التصرف في الرسم الكتابي ومختلفة نطقاً، ولا يوجد في هذا القسم غير فعل واحد في الاستعمال المعاصر، هو الفعل (read) الذي يحتفظ بشكل المضارع في التصريف الثاني والثالث مع اختلاف في النطق، فعند نطق الحرفين الصائتين (ea) يحدث تقصير لهما وينطقان كما ينطلق الصائت (e) منفرداً، مثل^(٢):

read – read (red) – read (red)

^(١) Azar, Understanding and Using English Grammar; p. 19.

^(٢) Murphy, Op Cit; pp. 292 , 293.

كما أن بعض الأفعال يكون الحاضر منه (المضارع) متحد الصورة ويستعمل فعلاً قياسيًّا وغير قياسي (شاذ)، ولكن المعنى يختلف عند استعمالته، ولم يجد الباحث من الأفعال التي على هذا النمط - فيما اطلع عليه - إلا فعلين، هما (hang) و (lie) فيمكن استعمالهما على صورة الأفعال القياسية، ويمكن استعمالهما شاذين، والمعنى هو الذي يحدد استعمالهما. ويبدأ الباحث بالحديث عن (hang) حيث تتضح صورته من خلال الآتي^(١):

الصورة الأولى: hang hanged hanged

الصورة الثانية: hang hung hung

فمعنى الفعل عند استعماله في الصورة الأولى القياسية (يُشنق أو يُعدم شنقاً) فإذا قُصِدَ هذا المعنى استعمل الفعل المضارع (hang) بصورة الأفعال القياسية والماضي منه (hanged) وكذلك التصريف الثالث، كما أن الصفة تشترك مع الفعل الماضي في هذه الصورة؛ إذ تستعمل الكلمة (hanged) فعلاً ماضياً بمعنى (شنق) وتستعمل صفة بمعنى (مشنوق)، والسياق هو الذي يُفرِّق بين الاستعمالين، أما معنى الفعل في الصورة الثانية غير القياسية (يُعلق) فإذا قُصِدَ هذا المعنى استعمل الفعل المضارع (hang) بصورة الأفعال غير القياسية والماضي منه (hung) والتصريف الثالث أيضاً نفس صورة الفعل الماضي.

ويظهر في الصورتين السابقتين أن الفعل المضارع يأخذ الشكل نفسه في كلتا الصورتين، ولكن في الماضي واسم المفعول يختلفان بحسب المعنى المراد، وهذا يؤكد أهمية السياق في الإنجليزية ودوره لمعرفة نوع الكلمة واستعمالها وزمنها. فيعول عليه كثيراً للتفريق في مثل هذه الحالات.

ومن أمثلة ذلك^(٢): hang your coat up on the hook.

(عَلَّقَ معطفك على المعلق)

من خلال سياق الجملة يتضح أن معنى الفعل هنا هو (يعلق) لذا عند استعمال

التصريف الثاني والثالث منه نقول: He hung his coat up on the hook.

(عَلَّقَ معطفه على المعلق)

^(١) Oxford Advanced learner's Dictionary (hang).

^(٢) Ibid; (hang).

أي: نستعمل الفعل غير القياسي (hung) في مثل هذه الصورة، أما إذا قلنا:
He was the last man to be hanged for murder in this country.

(كان آخر رجل يُعدم بجريمة قتل في هذه الدولة)

الفعل هنا بمعنى (شُنق أو أُعدم) واستعمل هنا الفعل بحسب صورة الأفعال القياسية
ومعنى الفعل وسياق الجملة هما اللذان حددا استعماله.

أما الفعل (lie) فيتضح من خلال الصورتين الآتيتين^(١):

Lie lied lied الصورة الأولى:

Lie lay lain الصورة الثانية:

فمعنى الفعل عند استعماله في الصورة الأولى القياسية (يكذب) فإذا قُصِدَ هذا المعنى
استعمل الفعل المضارع (lie) بصورة الأفعال القياسية والماضي منه (lied) وكذلك
التصريف الثالث. أما معنى الفعل في الصورة الثانية غير القياسية (يضطجع)، فإذا قُصِدَ
هذا المعنى استعمل الفعل المضارع (lie) بصورة الأفعال غير القياسية والماضي منه
(lay) والتصريف الثالث (lain).

وهناك فعل آخر يشترك مع الصورة الثانية (lie) بمعنى (يضطجع) في التصريف
الثاني منه الذي يأتي للزمن الماضي، وهو الفعل (lay) بمعنى (يضع)، والتصريف الثاني
منه (laid) وكذلك التصريف الثالث يأخذ الشكل نفسه (lay-laid-laid)، وتحصل إشكالية
لبس لدى متعلمي اللغة الإنجليزية في التفريق بين هذه الأفعال واستعمالاتها، وخاصة عند
استعمال الفعل في الزمن الحاضر والزمن المستمر عند إضافة (ing) إلى آخر الفعل،
فيحصل لبس بين الفعلين (lay) و (lie).

كما تنقسم الأفعال القياسية وغير القياسية (الشاذة) - أيضا - باعتبار التصريف إلى أفعال
قوية وأفعال ضعيفة (strong and weak verb)^(٢).

فالفعل القوي هو الذي يظهر على ثلاثة أشكال مختلفة في الجدول التصريفي، مثل:
see – saw – seen. give – gave – given. speak – spoke – spoken
وهذه الأفعال محدودة العدد في الإنجليزية ولكنها أكثر الأفعال غير القياسية الأخرى
شيوعاً في الاستعمال^(٣).

^(١) Oxford Advanced learner's Dictionary (lie),(lay).

^(٢) Good, Jeff, Linguistic Universals and Language Change, Oxford: Oxford University press, 2008;

وينظر: الأقطش، مرجع سابق؛ ١٣٧، ١٣٨، pp.128,129.

^(٣) Sack , F, The Structure of English, Berene: A Franck LTD , 1954; p. 40.

أما الفعل الضعيف فلا يتمتع بهذه الصفة؛ إذ يتشكّل التصريف الثاني والثالث منه بإضافة المورفيم (ed/d) إلى الأساس المعجمي، وهذا ما عليه أغلب الأفعال في الإنجليزية شيوماً واستعمالاً^(١) وهي الأفعال القياسية مثل :

hope – hoped – hoped. stop – stopped - stopped
listen – listened – listened

وهناك نوع من الأفعال غير القياسية لا توصف بالقوة ولا بالضعف، وهي التي يحتفظ التصريف الثاني والثالث فيها ببنية متمثلة، مثل^(٢):

bring – brought – brought. leave – left – left.
buy – bought – bought

كما أن هنالك نوعاً من الأفعال يأتي على نمط واحد في التصاريف الثلاثة، مثل:

cut – cut – cut. put – put – put. hit – hit – hit.

^(١) Sack, *Op Cit*; p. 40.

^(٢) Azar, *Understanding and Using English Grammar*; p. 17.

المبحث الخامس

أوجه التشابه والاختلاف اللفظية للفعل المضارع

بين العربية والإنجليزية

أوجه التشابه والاختلاف اللفظية للفعل المضارع بين العربية والإنجليزية

من خلال ما سبق دراسته في الفصل الأول ظهر للباحث أن هناك أوجه تشابه واختلاف بين العربية والإنجليزية في الجانب اللفظي للفعل المضارع، تتضح من خلال النقاط الآتية:

• في أصل المشتقات عامة تتفق اللغتان في اعتماد جذر البنية الذي يطلق عليه المصدر على أنه أصل كل الكلمات والأفعال وباقي المشتقات، وهذا واضح في العربية وهو الرأي الراجح فيها. وأما عن أصل الأفعال فالعربية والإنجليزية مختلفتان فيه؛ إذ ظهر من خلال ما سبق أن العربية في أرجح الأقوال تعتمد الفعل الماضي أصلاً لباقي الأفعال؛ إذ يشتق منه النوعان الآخران (المضارع والأمر)، سواء قيل بأن الأفعال ثلاثة أنواع، أو نوعان، على اعتبار الأمر صورة من المضارع. أما الإنجليزية فأصل الأفعال فيها المضارع، الذي حينما أرادوا أن يأخذوه من المصدر وهو الجذر حافظوا على الصيغة بنيتها في جلّ الصيغ، فصيغة المضارع في الإنجليزية هي صيغة المصدر.

• يدلّ على فرعية المضارع في العربية أنه يزداد في صيغته على صيغة الماضي، وذلك بعكس الإنجليزية، فالمضارع فيها هو الأصل الذي يزداد عليه لتأتي بقية الصيغ. فالفعل المضارع في العربية يؤخذ منه فعل الأمر بعد حذف حرف المضارعة، وهو شريك للمضارع في كثير من الأمور، غير أنه بعد حذف علامة المضارع (حروف المضارعة) يرتد إلى أصالة الأفعال من ناحية البناء. أما في الإنجليزية فأصل المضارع والأمر واحد ولا اختلاف في البنية بينهما، والسياق هو الذي يحدد المراد من كل منهما.

• يأتي المضارع والأمر في العربية على صيغة واحدة وينفق معهما الماضي. فتأتي الصيغة الواحدة لتدلّ دلالة الأفعال الثلاثة ولا يُفرّق بينها إلا آخر الفعل مع دلالة السياق، ومن ذلك الفعل (تعاون) فيمكن أن يدلّ على الماضي وهذا ظاهر، بشرط أن يكون مبنياً على فتح آخره، وإن كان مبنياً على سكون آخره فهو فعل أمر، أما دلالاته على المضارع فكقولنا: (تعاونُ هند في الخير) بضم المضارع وأصلها تتعاون، وذلك بيّن في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(١). أما الإنجليزية فيمكن أن تأتي صيغة واحدة لتدلّ دلالة الفعل المضارع ودلالة المصدر ودلالة فعل الأمر، مثل: (cut- put)، ويُفرّق بينها بالسياق، وهذا الأمر ليس موجوداً في العربية إلا بحذف.

(١) سورة المائدة الآية (٢).

• يقابل نظرية الأصالة (الأصل والفرع) في العربية، نظرية التعليم أو العلامة (markedness) في الإنجليزية. فأصل الأفعال العربية الماضي وتضاف إليه سابقة في أوله ليتحول إلى المضارع ثم تُنزع منه فتأتي صيغة الأمر مع تغيير أحياناً بإتيان همزة الوصل عند اللزوم. أما في الإنجليزية فالأصل هو المضارع تضاف إليه لاحقة في آخره ليتحول إلى الماضي، والأمر يتحد مع المضارع في الصيغة كما سبق.

• ذكر نحاة العربية أن تسمية المضارع بهذا الاسم إنما هي لصفة كائنة في بنيته، وهي اتفائه واسم الفاعل في عدة أمور، ولا علاقة لهذه التسمية بالزمن. أما في الإنجليزية فإن تسميته لها علاقة بزمنه (present) وهي دلالاته على الزمن الحاضر أو الحالي.

• صور المضارع في العربية أربع صور، تختلف بحسب الفاعل، وتتحدد بحرف من حروف (أنيت) في أوله. فكل واحدة منها يشير إلى فاعل الفعل، وكلها زمنها واحد. أما الإنجليزية فصور المضارع الأربعة فيها لا علاقة لها بالفاعل، إنما علاقتها بالزمن (بسيط - مستمر - تام - تام مستمر).

• علامات المضارع في العربية فيها إشارات استكشافية تتعامل مع الكلمة قبل وضعها في السياق، وإن كان بعضها يمكن تطبيقه في السياق مثل (لم، ولن)، ولا علاقة بين العلامات وزمن المضارع، فعلامات المضارع كلها تصلح لزمانيه (الحاضر أو المستقبل)، وإن كان بعضها يدلّ على أزمنة خاصة. ولهذا يُميّز الفعل المضارع في العربية بقالبه، وشكله، وجداوله التصريفية، دون أن يحتاج إلى قرائن سياقية، مما يجعله يتمتع برتبة حرة في السياق؛ إذ يمكن أن ينقّم على الفاعل أو يتأخر.

أما العلامات والقرائن في الإنجليزية فهي عبارة عن علامات تستنبط من سياق الجملة أو من لواحق للمضارع تدلّ على زمنه وتحدده، ولا يمكن الكلام عنها منفصلة عن السياق، ولها علاقة وثيقة بزمن المضارع، فلكل زمن من أزمنته الأربعة علامة تخصّه ودلائل تبيّنه. فليس من السهولة بمكان تمييز الفعل المضارع فيها من خلال بنيته الحرة المطلقة، مجردة كانت أم مزيدة؛ فقد تدلّ البنية الفعلية في الإنجليزية على الاسم أو الصفة أو المصدر^(١).

(١) الأقطش، مرجع سابق؛ ١٤٣.

وعليه فإن علامات المضارع في العربية عبارة عن حروف تأتي أولاً سواء ركبت في بنيته أم لم تتركب. أما في الإنجليزية فعلامات المضارع هي عبارة عن لواحق تتصل بآخر البنية، وقرائن تكون مذكورة في سياق الجملة.

• التجرد في العربية يعني أن الفعل ليست فيه زوائد على جذر الكلمة ولا تعرف العربية مضارعاً بهذه الصورة، فكل مضارع في العربية مزيد؛ لأنه لم يكن مضارعاً إلا بعد إضافة أحد أحرف المضارع في أوله على صيغة الماضي، فكل مضارع في العربية مزيد. أما في الإنجليزية فكل مضارع فيها مجرد؛ لأنه يدلّ على أصل الكلمات، والماضي فيها مزيد، أي عكس الأمر في العربية.

ويطلق التجرد في العربية وصفاً للفعل الماضي فقط، فكل ثلاثي أو رباعي مجرد يقصد به الماضي وهو في العربية نوعان ثلاثي مجرد، ورباعي مجرد وهذان النوعان روعي فيهما عدد حروف الماضي. أما في الإنجليزية فليس التجرد بهذا المفهوم؛ إذ لا يوجد فيها ثلاثي أو رباعي مجرد فلا ميزة صرفية لعدد الصوامت فيها، قلّت هذه الصوامت أو كثرت.

وتعرف العربية أبواب الثلاثي المجرد على أنها ستة أبواب بمراعاة عين الفعل في الماضي والمضارع، وفيها الرباعي المجرد، فالمجرد فيها من الأفعال لا يزيد عن أربعة أحرف، وليس في الإنجليزية ما يقابل هذه الأبواب، ويأتي المجرد فيها من الأفعال زائداً عن أربعة أحرف .

• تنقسم بنية الفعل في العربية باعتبار عدد الصوامت فيها إلى أفعال ثلاثية أو رباعية، والمزيد من الثلاثي والمزيد من الرباعي إذا دخل بنية الفعل أحد أحرف الزيادة المجموعة بقولهم: (سألتمونيها) أو (اليوم تنساه). أما في الإنجليزية فلا نظير فيها لهذه الأقسام؛ إذ ليس لعدد صوامت الفعل ميزة صرفية تذكر، قلّت هذه الصوامت أو كثرت، كما أن زوائد الفعل في الإنجليزية - السوابق أو اللواحق - لا يجمعها مصطلح واحد مثلما في العربية؛ لأن زوائد الفعل فيها تشتمل على أكثر من حرف، مثل: en, ize, un, mis

• مزيد الأفعال في العربية يكون ثلاثياً ورباعياً وخماسياً وسداسياً؛ مراعاة لعدد حروف الماضي، والزيادة فيه تكون بحرف من حروف الزيادة المعروفة، وهي تأتي بصيغ، لكل صيغة دلالات مختلفة تأتي عليها الأفعال، تنشأ هذه الدلالات بعد إضافة حروف الزيادة إلى بنية الفعل. أما مزيد الأفعال في الإنجليزية فهي عبارة عن سوابق ولواحق تزداد على

الجزر فتأتي غالباً بدلالة المعنى المضاد للمعنى الأصلي، وهي سوابق ولواحق معروفة. ولا اعتبار للعدد فيها.

• الصيغ المزيّدة في العربية محصورة بأوزان معيّنة. أما في الإنجليزية فهي محصورة باللواحق والسوابق، قد يأتي الفعل فيها دالاً دلالة معيّنة، فتدخله سابقة تغيّر من دلالاته ثم تدخل سابقة أخرى تأتي بدلالة ثالثة؛ أي أنه يقبل دخول أكثر من سابقة على الفعل نفسه. أما البنية المزيّدة في العربية فليست مبنية على السوابق واللواحق وإنما هي أوزان معيّنة محصورة تقاس عليها الأفعال فما يوافقها يدلّ دلالتها، وينظر إليها على أنها بنية جديدة للفعل.

• أن الصيغ المزيّدة في العربية تكون لصيغة واحدة وتتنوع دلالة الأفعال التي تأتي عليها، فصيغة (استفعل) مثلاً تدلّ على أكثر من معنى، وصيغة (تفاعل) أيضاً تدلّ على عدة معانٍ وهكذا، فكل صيغة لها معانٍ ودلالات مختلفة ومتعددة، فالصيغة هي القالب الذي تُطبّق عليه الأفعال، فقد يأتي فعلاً على وزن واحد ودلالاتها مختلفة مثل: استخراج، واستحجر، استحسن، استكبر، أما الإنجليزية فليست بها صيغ تُطبّق عليها الأفعال.

• كل صيغ الزيادة في الأفعال تحمل بداخلها شيئاً من مدلول الفعل المجرد الذي زيد فيه، وهذا واضح في العربية، أما الإنجليزية فالمزيد قد يأتي بمعنى مغاير تماماً لما عليه المجرد.

• أبرز ما تختلف فيه العربية عن الإنجليزية سمة الإعراب والعلامات التي تكون في آخر الفعل دالة على معانٍ مختلفة للكلام. فالإعراب للمضارع في العربية يختلف بحسب آخره ونوعه، فتأتي منه صيغ أربع تعرب بعلامات ظاهرة لو كان صحيح الآخر أو مقدرة أو بالحذف لو كان معتل الآخر، وتأتي منه خمس صيغ (الأفعال الخمسة) تعرب بالحروف (الحذف أو الإثبات)، وله صيغتان يكون فيهما مبنياً مشاركاً لأصله في البناء وذلك إذا اتصلت به نونا التوكيد أو النسوة. وهذا ليس له نظير في الإنجليزية إذ هو من خصائص العربية.

• تقوم مسألة الإعراب في العربية على أساس فكرة العامل عند النحويين، فالعوامل هي الجالبة للعلامات الإعرابية حسبما تكوّن في الدرس النحوي وانتظمت قواعده. وليس لفكرة العامل في الإنجليزية وجود بالصورة الموجودة فيها بالعربية.

• تعتمد العربية في جلّ تراكيبها في بيان الوظائف الكلامية للمفردات على مسألة الإعراب والإبانة سواء بالحركات أو بالحروف، فتدلّ العلامة الإعرابية في كثير من الأحيان على

وظيفة الكلمة داخل التركيب، سواء تقدمت الكلمة أو تأخرت. أما الإنجليزية فتعتمد في فهم هذه الوظائف على ترتيب الكلمات داخل الجملة.

• ناقص التصرف في العربية يكون على صورتين:

الأولى: ما يأتي منه الماضي والمضارع وعدد الأفعال التي تأتي على هذه الصورة محدود، ولكنه أكثر من الأفعال التي تأتي على الصورة الثانية.

الثانية: ما يأتي منه المضارع والأمر وهما فعلا فقط. أما ناقص التصرف في الإنجليزية فهو الذي يأتي منه المضارع والماضي فقط، وعدد الأفعال التي تأتي على هذه الصورة قليلة ومحددة العدد فيها. وهي التي تماثل الصورة الأولى في العربية. أما الصورة الثانية فليست موجودة في الإنجليزية. وكلتا اللغتين لا تعرف من ناقص التصرف ما يكون منه الماضي والأمر، فالمضارع موجود في ناقص التصرف بنوعيه في اللغتين سواء مع الماضي أو مع الأمر.

• الفعل الجامد في العربية يأتي ماضياً وهو كثير بالنسبة للفعلين الآخرين، ويأتي مضارعاً وهو عبارة عن ثلاثة أفعال فقط (ينبغي - يهبط - يسوي) ويأتي أمراً، وهما فعلا فقط (هب- تعلم) ، وهذه الأقسام الثلاثة تلازم صيغتها، ولا يؤخذ منها غيرها. أما في الإنجليزية فالجامد يأتي ماضياً وهو فعل واحد (used to) ويأتي مضارعاً وهو فعل واحد أيضاً (ought to) ولا يكون الأمر جامداً في الإنجليزية، فهناك صورتان فقط لصيغ الجامد فيها (مضارع وماض). .

• تعرف العربية الشذوذ في الأفعال إما عن طريق كلمات بعينها وهي الجامد من الأفعال، أو عن طريق أوزان وصيغ تخالف ما وضع من قواعد مطردة يقاس عليها الغالب. وليس في الإنجليزية إلا الصورة الأولى، أما الشذوذ في الأوزان والصيغ فلا وجود له فيها.

• الأفعال الناقصة (المساعدة) في العربية تتبع الطريقة القياسية في تصريف الأفعال (فعل - يفعل - افعل). أما في الإنجليزية فتأتي الأفعال المساعدة على غير الطريقة القياسية في تصريفات الفعل واختلاف ذلك تبعاً للزمن.

• قد يتحد الماضي والأمر في العربية؛ وذلك تبعاً لما ذكر الباحث من أن صياغة المضارع من الماضي بإضافة حرف المضارعة، ثم يحذف، فتأتي صيغة الأمر، ومن ذلك ما جاء على صيغة (تفاعل) فصيغة الماضي والأمر فيهما واحدة والتفريق بينهما بآخر الكلمة والسياق.

كما توجد في الإنجليزية أفعال متساوية التصرف فتأتي بصيغة واحدة في التصاريف الثلاثة، والسياق هو الذي يُفرّق بينها، وهناك نوع من الأفعال يُفرّق بينها في تصاريفها الثلاثة بنطق الكلمة عن طريق تقصير الحرف الصائت فيها، ولا وجود لمثل هذا في العربية. وهناك فعّان في الإنجليزية - فيما اطّلع عليه الباحث- متحدا الصورة في زمن المضارع، ومختلفا الصورة في زمن الماضي، والتصريف الثالث، ويستعملان تارة بطريقة الأفعال القياسية وتارة أخرى بالطريقة غير القياسية، ولكن المعنى يختلف عند استعمالهما بإحدى الطريقتين، وهما الفعلان (hang) و (lie). ولا وجود لمثل هاتين الصورتين في العربية.

• يوصف الفعل المتصرف في العربية بالقوة، والفعل الجامد بالضعف، فمثلاً يقولون إن الفعل المتصرف يتقدّم عليه عامله، ففيه قوة في العمل، ويفصل بينه وبين معموله في بعض المواضع؛ وذلك يدلّ على قوته، بخلاف الفعل الجامد. أما في الإنجليزية فيطلق بعض الباحثين على الفعل الذي يأتي منه التصريفات الثلاثة بأشكال مختلفة (غير القياسية) أنه فعل قوي، أما الفعل القياسي الذي يسير بطريقة منتظمة أي بإضافة اللاحقة (-ed/d) إلى آخره فهو فعل ضعيف، وهناك نوع من الأفعال غير القياسية لا توصف بالقوة ولا بالضعف، وهي التي يحتفظ التصريف الثاني والثالث فيها ببنية متماثلة .

• يتصل المضارع بالماضي في العربية بالاشتراك في الجذر اللغوي الذي يؤخذ منه. أما في الإنجليزية فقد تأتي صيغة واحدة تدلّ على التصريفات الثلاثة، وتأتي أحياناً صيغة تختلف فيها صورة المضارع عن التصريفات الأخرى، مثل: go - went - gone ، فنرى أن الماضي مختلف تماماً عن المضارع في الصوامت والصوائت، وكذلك التصريف الثالث من الفعل جاء بشكل مغاير لجذر الكلمة، وهذه الصورة لا توجد في العربية.

• ليس بالإمكان عقد مقارنة بين البنية الفعلية العربية والبنية الفعلية الإنجليزية حسب معيار الصحة والاعتلال في البنيتين، فنحن في العربية نحتاج إلى التمييز بين البنية الفعلية الصحيحة ونظيرتها المعتلة لاعتبارات صرفية، ولكون حروف العلة- وجوداً وعدمًا- تمثّل علامة إعرابية خصوصاً إذا جاءت في آخر البنية الفعلية وهي التي تقف وراء عبارات اصطلاحية في النحو العربي، من مثل: منع من ظهورها الثقل أو التعذر، أما في الإنجليزية فلا نظير فيها لمثل هذه الأمور وبالتالي لا تحتاج إلى التمييز بين البنية الصحيحة والبنية المعتلة. كما أن الفعل في العربية قد تطلق عليه تسميات باعتبار حروف العلة، مثل: المثال والأجوف والناقص...إلخ، وهذا ليس في الإنجليزية نظير له.

الفصل الثاني

الجانب الدلالي في الفعل المضارع بين العربية والإنجليزية

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الزمن الصرفي والسياقي للمضارع.

المبحث الثاني: تأنيث الفعل المضارع.

المبحث الثالث: إحقاق علامة التثنية والجمع للفعل المضارع.

المبحث الرابع: توكيد الفعل المضارع.

المبحث الخامس: أوجه التشابه والاختلاف الدلالية للفعل المضارع بين

العربية والإنجليزية.

المبحث الأول

(الزمن الصرفي والسياقي للمضارع)

أولاً: في العربية.

ثانياً: في الإنجليزية.

أولاً: في العربية

١. الزمن الصرفي للمضارع

ينقسم الفعل في العربية من حيث زمنه على المستوى الصرفي إلى ثلاثة أزمنة، ماض وحاضر ومستقبل، وتقابلها الصيغ الآتية: (فَعَلَ - يَفْعَلُ - أَفْعَلُ) عند البصريين وخالفهم في هذا التقسيم الكوفيون؛ إذ يعدّون صيغة (افعل) ليست صيغة مستقلة؛ بل هي مقتطعة من بناء (يَفْعَلُ)؛ إذ كان الأصل فيها (ليَفْعَلُ) بلام الأمر، ثم حذفت اللام مع حرف المضارعة. فما كان أوله ساكناً، توصلوا إلى نطقه بهمزة الوصل وما كان أوله متحركاً، لم تلزمه همزة الوصل^(١).

إذن الوسيلة المعبّرة عن الزمن في العربية على المستوى الصرفي، إنما هي إحدى الصيغ الفعلية الثلاث (فَعَلَ - يَفْعَلُ - أَفْعَلُ)، وهذا هو الفارق المهم بين الفعل وغيره من أقسام الكلم في العربية، التي تتمثل في دلالة الصيغة المفردة في الفعل على الزمن، أما الأقسام الأخرى فلا زمن فيها. وهذه الصيغ الزمنية الثلاث منها ما يدلّ على الزمن الماضي وهي (فَعَلَ)، ومنها ما يدلّ على الحاضر والمستقبل وهي (يَفْعَلُ)، ومنها ما يدلّ على المستقبل فقط وهي (أَفْعَلُ).

وتابع بعض الباحثين^(٢) الكوفيين فيما ذهبوا إليه، ولم يعدّوا فعل الأمر قسيماً للماضي والمضارع؛ لأن فعل الأمر طلب، وهو حدث كسائر الأحداث، غير أن دلالاته الزمنية غير واضحة، أو أنه أصلاً لا دلالة فيه على الزمن.

كذلك رأى بعض المستشرقين من الغربيين أن اللغات السامية عامة ناقصة الدلالة على الزمن في أفعالها، ومنها العربية، فنجد أن هنري فليش يرى أنه ليس في العربية من صور الفعل سوى زمنين، هما التام (Accompli) وغير التام (Inaccompli)^(٣).

ويرى فنديس أن الزمن بمعناه الحقيقي لا يوجد منه في اللغة السامية إلا اثنان: التام وغير التام. وهما يدلّان على انتهاء الحدث، أو عدم انتهائه، أي أن السامية مثل الهندية

(١) ابن الأبنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف؛ ٢: ٥٢٤ وما بعدها.

(٢) ينظر على سبيل المثال: السامرائي، الفعل زمانه وأينيته؛ ٢١، والمخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه؛ ١٢٠.

(٣) اليسوعي، مرجع سابق؛ ١٢٩ وتعني Accompli في الفرنسية (منجز) و Inaccompli عكسها: أي (غير منجز).

الأوربية يسيطر فيها التعبير عن الاستغراق لا التعبير عن الزمن، ففي العربية يُعبر عن التام بـ(الماضي)، وغير التام بـ(المضارع)^(١).

والكلام السابق شبيهه لكلام سيبويه عن الفعل؛ إذ يقول: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"^(٢).
ويعلق محمود محمد شاكر على كلام سيبويه السابق، ويرى أن سيبويه جعل الأزمنة ثلاثة:

الزمن الأول: هو المقترن بالفعل الماضي الذي يدلّ على فعلٍ وقعَ قبلَ زمن الإخبار، مثل: (ذهب الرجل)، ولكن يخرج منه الفعل الذي هو على مثال الماضي أيضاً، ولكنه لا يدلّ على وقوع الحدث في الزمن الماضي، نحو قولك في الدعاء (غفر الله لك)، فإنه يدخل في الزمن الثاني.

الزمن الثاني: الذي عبّر عنه سيبويه بقوله: "ولما يكون ولم يقع" وذلك حين تقول أمراً: (اخرج)، فهو مقترن بزمن مبهم مطلق معلق لا يدلّ على حاضر ولا مستقبل؛ لأنه لم يقع بعدُ خروج، ولكنه كائن عند نفاذ (الخروج) من الأمور به، ومثله النهي عندما تقول ناهياً: (لا تخرج)، فهو أيضاً في زمن مبهم مطلق معلق، وإن كان على مثال الفعل المضارع، فقد سلب الدلالة على الحاضر والمستقبل؛ لأنه لم يقع، ولكنه كائن بامتناع الذي نُهيَ عن الخروج. ويدخل في هذا النوع من الزمن الفعل الذي يدلّ على زمن الماضي ولكنه لا يدلّ على وقوع الحدث في الزمن الماضي، كالدعاء مثلاً.

الزمن الثالث: الذي عبّر عنه سيبويه بقوله: "وما هو كائن لم ينقطع"، فهو خبر عن حدث كائن حين تخبر به، كقولك: (محمد يضرب ولده)، فإنه خبر عن ضرب كائن حين أخبرت في الحال، ولم ينقطع الضرب بعد مضي الحال إلى الاستقبال، ويلحق بهذا الزمن - أيضاً - مثال الفعل الماضي، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٣)، فهو خبر عن مغفرة كانت ولا أول لها، وهي كائنة أبداً لا انقطاع لها؛ لأنها من صفات الله سبحانه فهو الأول والآخر^(٤).

(١) فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م؛ ١٣٧.

(٢) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ١٢.

(٣) سورة الأحزاب الآية (٧٣).

(٤) شاكر، محمود محمد، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م؛ ١٢، ١٣.

ويرى تمام حسان أن معنى الزمن على المستوى الصرفي يأتي من شكل الصيغة وعلى المستوى النحوي يأتي من مجرى السياق، ومعنى إتيان الزمن على المستوى الصرفي من شكل الصيغة أن الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة، ومعنى أن الزمن يأتي على المستوى النحوي من مجرى السياق أن الزمن في النحو وظيفة السياق وليس وظيفة صيغة الفعل؛ لأن الفعل الذي على صيغة (فعل) قد يدلّ في السياق على المستقبل، والذي على صيغة المضارع قد يدلّ على الماضي، فقول النحاة عند تعريف الفعل (والزمن جزء منه) قول مقبول على مستوى الصرف فقط^(١).

كذلك يرى فاضل الساقى أن مجال النظر في الزمن النحوي هو السياق وليس الصيغة المفردة، على حين لا يكون مجال النظر في الزمن الصرفي إلا الصيغة منفردة خارج السياق^(٢).

ولا يتطابق لفظ المضارع مع دلالاته الزمنية؛ إذ ليس للفظ (المضارع) أي دلالة زمنية، فهذه اللفظة لا تنبئ عن زمن الحال أو الاستقبال الذي هو زمن الفعل المضارع. ونقل السيوطي عن القدماء أقوالهم في زمن الفعل المضارع، ذاكراً أن في زمنه خمسة أقوال^(٣):

الأول: أنه لا يكون إلا للحال، وعليه ابن الطراوة، قال: لأن المستقبل غير محقق الوجود. الثاني: أنه لا يكون إلا للمستقبل، وعليه الزجاج، وأنكر أن يكون للحال صيغة لقصره فلا يسع للعبارة؛ لأنك بقدر ما تنطق بحرف من حروف الفعل صار ماضياً، وأجيب عن ذلك بأن مرادهم بالحال الماضي غير المنقطع، لا الآن الفاصل بين الماضي والمستقبل. الثالث: وهو رأي الجمهور وسيبويه، أنه صالح لهما حقيقة، فيكون مشتركاً بينهما. الرابع: أنه حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال، وعليه الفارسي وغيره. الخامس: أنه حقيقة في المستقبل وعليه ابن طاهر؛ لأن أصل أحوال الفعل أن يكون منتظراً، ثم حالاً ثم ماضياً.

(١) حسان، اللغة العربية معناها ومبناها؛ ١٠٤.

(٢) الساقى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة؛ ٢٣٧.

(٣) السيوطي، همع الهوامع؛ ١: ١٧، ١٨.

واختار السيوطي الرأي الرابع الذي ينصّ على أنه حقيقة في الحال، وذلك بدليل حمله على الحال عند التجرد من القرائن وهذا شأن الحقيقة، ودخول السين عليه لإفادة الاستقبال، ولا تدخل العلامة إلا على الفروع كعلامات التنثية والجمع والتأنيث^(١).

فالنحويون القدماء يرون أن زمن المضارع يدور بين الحال أو الاستقبال أو هما معاً، ولا دلالة في أصل صيغته على الماضي، وذلك لأنهم يتكلمون عن دلالاته الزمنية في حال إفراده وأصل صيغته، دون سرده في سياق معيّن أو تعبير خاص.

لذا نجد أن آراءهم قديماً اختلفت في دلالة أصل صيغة (يَفْعَلُ) هل هي للحال أم الاستقبال أم للزمانين معاً؟ فنصّ عبدالله بوخلخال على أن سيبويه لم يصرح بأن الفعل المضارع وضع أصلاً للحال أو الاستقبال وإنما يبدو من كلامه أنه يدلّ على الحدث غير التام سواء كان هذا الحدث متصلاً بزمن الحال أو ممتداً أو واقعاً في الاستقبال^(٢)، وسبق الحديث عن كلام سيبويه بهذا الخصوص.

ونصّ المُبرّد على أن "هذه الأفعال المعربة تقع لا يعرف وقتها ما كان منه للحال، وما يكون منه في الاستقبال"^(٣).

ويظهر من كلام المُبرّد السابق اشتراك دلالة المضارع الزمنية على الحال والاستقبال دون التفريق بينهما وتحديد فسحة كل منهما أو حدوده.

كما أكدّ ابن السراج على دلالة المضارع على الحال والاستقبال، بقوله: "والأفعال التي يسميها النحويون المضارعة هي التي في أوائلها الزوائد الأربع: الألف والتاء والياء والنون، تصلح لما أنت فيه من الزمان ولما يستقبل نحو: أكلُ، وتأكُلُ، ويأكلُ، ونأكلُ، فجميع هذا يصلح لما أنت فيه من الزمان ولما يستقبل ولا دليل في لفظه على أيّ الزمانين تريد"^(٤).

ويفهم من كلام ابن السراج أن صيغة المضارع صيغة مبهمة في دلالتها الزمنية إذا كانت مجردة من القرائن على حين أن فريقاً من النحويين القدماء يرون أن صيغة (يَفْعَلُ) وضعت أصلاً للدلالة على الحال دون غيره بشرط ألا تكون مصحوبة بأية قرينة لفظية أو سياقية وهذا ما أكدّه ابن مالك بقوله: "ويترجح الحال مع التجريد"^(٥).

(١) السيوطي، مع الهوامع؛ ١: ١٧.

(٢) بوخلخال، عبدالله، التعبير الزمني عند النحاة العرب، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٧م؛ ١: ٧٣.

(٣) المُبرّد، مرجع سابق؛ ٤: ٨١.

(٤) ابن السراج، مرجع سابق؛ ١: ٣٩.

(٥) ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد؛ ٥.

ويؤكد الرضي دلالاته على الحال وهي عنده الأقوى "لأنه إذا خلا من القرائن لم يُحْمَل إلا على الحال، ولا يصرف إلى الاستقبال إلا بقريئة ومن المناسب أن يكون للحال صيغة خاصة كما لأخويه"^(١).

كما نصّ السيوطي على أنه يترجح فيه الحال إذا كان مجرداً - أي بصيغته الصرفية - لأنه لما كان لكل من الماضي والمستقبل صيغة تخصه، ولم يكن للحال صيغة تخصه جعلت دلالاته على الحال راجحة عند تجرده من القرائن جبراً لما فاتته من الاختصاص بصيغة^(٢).

وبطبيعة الحال فإن دلالة اللفظة في الصيغة الصرفية سوف تتغير بشكل ما داخل السياق والجملة، وهذا أمر عام في طبيعة اللغة؛ إذ هي أشبه بالكائن الحي الذي يكون منفرداً في صورة، وتتغير هذه الصورة عندما يُسلك في جماعة، ويصبح داخل منظومة مجمعة، كذلك الفعل المضارع دلالاته في الحالة الصرفية سوف تتغير ويطرأ عليها تغيير في حالة التركيب والسياق.

ويرى الباحث أن الفعل المضارع لا يخلو من دلالة الزمن؛ إذ إنها ملازمة للفعل، ولكن زمنه يتغير، وله في ذلك حالتان:

الأولى: حالة إفرادية لا تركيب فيها، ويدلّ فيها على الحال أو الاستقبال، الأمر الذي نصّ عليه جمهور النحويين القدماء، والثانية: حالة تركيبية، وفيها تتغير دلالة المضارع عن حالة إفراده، فيدلّ حينئذ على الأزمنة الثلاثة المختلفة، كما سيتضح في الفقرة التالية.

٢. الزمن السياقي للمضارع

يتسع زمن الفعل المضارع في السياق للأزمنة الثلاثة؛ إذ إنه يدلّ من خلال السياق على الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، وقد يتعين لزمن بعينه أو تتغير دلالاته ويتحول زمنه بسبب دخول (القرائن - الأدوات عليه أو التركيب)، وقد يكون مشتركاً بين زمانين هما (الحال والاستقبال) ويكون حقيقة في كل منهما، ويصلح لأن يراد به أحدهما. لذا نجد حديثاً في درسنا النحوي التراثي عن أزمنة تركيبية أضافها النحاة إلى الأزمنة الصرفية المقررة للفعل. ويمكن تسمية هذه الأزمنة المستفادة من التراكيب بالزمن السياقي للفعل؛ إذ إنها تعتمد على السياق والتركيب الذي يندرج فيه الفعل.

(١) الأسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ٢ : ٢٢٦.

(٢) السيوطي، همع الهوامع؛ ١ : ١٩.

وقد جعل النحاة الوسائل التي تؤثر في دلالة زمن الفعل مُعَيَّنَات للزمن، وليس مجرد علامات وشواهد على تنوع هذا الزمن السياقي. والمُعَيَّنَات أقرب إلى مفهوم الأدوات التي تختلف بطبيعتها عن مفهوم العلامات.

وقد تحدث بعض اللغويين المحدثين عن زمن الفعل المضارع سياقياً وشموله لأبعاد الزمن الثلاثة؛ إذ يرى إبراهيم مصطفى أن في معنى المضارع شيئاً من الشمول والاتساع، فالنحاة يقولون إنه للحال والاستقبال ويرى أنه قد يتبادل الماضي أيضاً، وقد يدلّ المضارع على ما صار بمنزلة الطبيعة والعادة فيتسع ولا يتقيّد بزمن^(١).

وخلصَ حامد عبد القادر في بحث له عن معاني المضارع في القرآن الكريم إلى أن دلالة المضارع الزمنية في القرآن الكريم تشتمل على وجه التقريب على كل ما يمكن تصوره من الأزمنة ويدخل في هذه الماضي والحاضر فقط والمستقبل القريب أو البعيد فقط والمستقبل المتصل والمستمر أي جميع الأزمنة على سبيل التجدد أو الاطراد^(٢).

ومنهم من دلّل على عمومية زمن الفعل المضارع واشتماله على الأزمنة الثلاثة التي

ترد فيه صيغته (يَفْعَلُ) من خلال السياق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً

يَبْكُونَ﴾^(٣)، فإن (يَبْكُونَ) فعل مضى وانقضى زمنه بالنسبة لزماننا، وإن دلّ على

الحال في الظرف الزمني الذي وقع فيه، ولو كان الحال والاستقبال جزءاً من مدلول الفعل (يَفْعَلُ) بحسب وضعها اللغوي لدلّ على ذلك في كل الأحوال^(٤).

فصيغة الفعل المضارع هي أوسع الأفعال في الدلالة على معنى الزمن؛ فهي صالحة للتعبير عن الأزمنة الثلاثة؛ لذلك لم تكن التسمية باسم الحال أو الاستقبال، فالصيغة لم يردّ منها زمن الحال منقطعاً عند النحاة، إنما المراد عندهم الزمن الماضي غير المنقطع أيضاً ليتسع للإخبار عن الفعل فيه^(٥).

وفيما يلي عرض لجانبين من هذا الزمن السياقي الذي قرره العلماء للفعل المضارع، وهما: مجموعة المُعَيَّنَات التي تنتج صور الزمن السياقي للفعل المضارع، ودلالات الزمن السياقية، يوردها الباحث على النحو الآتي:

(١) مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥١م؛ ١٣٥، ورشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، عمان: عالم الثقافة، ١٤٢٨هـ؛ ٧٠.

(٢) عبدالقادر، حامد، معاني المضارع في القرآن الكريم، القاهرة: مجلة مجمع اللغة العربية، ج١٣، ١٩٦٢م؛ ١٥١.

(٣) سورة يوسف، الآية (١٦).

(٤) عبدالكريم، بكرى، الزمن في القرآن الكريم: دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، ط٢، القاهرة: دار الفجر، ١٩٩٩م؛ ٣٥.

(٥) عبدالحميد، ليث أسعد، الزمن النحوي في الشعر الجاهلي، رسالة دكتوراه منشورة، عمان: دار الضياء، ٢٠٠٦م؛ ٢٥٧.

أ. مُعَيَّنَات زمن الفعل المضارع السياقي:

وقف الرضي في صدارة النحاة الذين عالجوا مُعَيَّنَات الزمن السياقي في العربية وحاولوا حصرها وجمعها. وقد جمع لنا هذه المُعَيَّنَات كما يفيدها قوله: "ويتعيّن المضارع للحالية بـ(الآن)، و(أنفاً)، وما في معناهما من الظروف الدالة على الحال، وبلاد الابتداء عند الكوفيين ... وقال بعضهم: يتعيّن له بنفيه بـ(ليس)، نحو: (ليس زيد يقوم)، و(ما)، نحو: (ما يقوم زيد) أو (ما زيد يقوم)، وبـ(إن)، نحو: (إن يقوم زيد)... ويتخلّص للاستقبال بظرف مستقبل، نحو: (أضرب غداً) ونحوه، وبإسناده إلى متوقع كـ (تقوم القيامة)، وباقتضائه طلب الفعل، وذلك في الأمر والنهي والدعاء والتحضيض والتمني والترجي، والإشفاق؛ لأن طلب الحاصل محال، وبكونه وعداً ... وبنوني التأكيد، ولام القسم؛ إذ الثلاثة توكيد، وهو إنما يليق بما لا يحصل ... وإذا كان القسم بـ(ما) فهو للحال، لظهور (ما) في الحالية ... وينصرف للاستقبال بكل ناصب أو جازم، فلذا كانت (إن) الناصبة علامة للاستقبال. وإذا ارتفع المضارع بعدها فهو للحال، وينصرف إليه - أيضاً - بـ (لو) المصدرية ... وكذا بكل أداة شرط وإن لم تعمل، إلا (لو) فإنها موضوعة للشرط في الماضي... ويتخلّص - أيضاً - بحرف التنفيس... وبـ(لا) للنفي أيضاً... وينصرف المضارع إلي الماضي، بـ(لم) و (لما) الجازمة ... وينصرف - أيضاً - إلى الماضي بـ(لو) غالباً، وبـ(إذ) و (ربّما)، فإنهما موضوعان للماضي"^(١).

كذلك أضاف السيوطي - على ما سبق - بعض الأمور التي تعيّن المضارع للأزمنة الثلاثة، وهي: أنه يتعيّن للحال إذا وقع في موضع نصب على الحال، ويتعيّن للمضي بـ(قد) التقليلية، أو إذا كان خبراً لباب (كان)، ومن المُعَيَّنَات - أيضاً - للأزمنة الثلاثة العطف على أحدهما، فما عطف على حال أو مستقبل أو ماض، فهو مثله؛ لاشتراط اتحاد الزمان في الفعلين المتعاطفين^(٢).

ونخلص مما سبق إلى أن مجموعة المُعَيَّنَات التي تنتج لنا صور الزمن السياقي للفعل في العربية تتمثل في ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: الكلمات والأدوات، وهي:

- ما يعيّن للحال: الظروف الدالة على الحال، مثل: (الآن) وما في معناها، ولام الابتداء، و (ليس) و (ما)، و (إن).

(١) الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ٤: ٢٥، ٢٦.

(٢) السيوطي، همع الهوامع؛ ١: ١٨ وما بعدها.

ما يعينه للاستقبال: الظروف الدالة على الاستقبال، مثل: (غداً) ونحوه، ونوني التوكيد، ولام القسم، وأدوات النصب والجزم ماعدا (لم) و (لما)، و(لو) المصدرية، وكل أدوات الشرط العاملة وغير العاملة باستثناء (لو)، وحرفي التنفيس (السين وسوف)، و(لا) للنفي.
ما يعينه للمضي: يتعين للمضي بـ(لم) و(لما) الجازمتين، و(لو)، و(إذ) و(ربما)، و(قد) التي تفيد التقليل.

الصنف الثاني: المواقع النحوية

ما يعينه للحال: يتعين للحال بالعطف على زمن الحال، وإذا وقع في موضع نصب على الحال.

ما يعينه للاستقبال: يتعين للاستقبال بإسناده إلى متوقع، وبالعطف على زمن الاستقبال.
ما يعينه للمضي: يتعين للمضي بالعطف على زمن الماضي.

الصنف الثالث: المقامات

ما يعينه للحال: لم تذكر مقامات تعين زمن المضارع للحال، ولكنها أمور يمكن أن تلحظ من النصّ.

ما يعينه للاستقبال: يتعين المضارع للاستقبال باقتضائه طلب الفعل، وذلك في الأمر والنهي، والدعاء، والتحضيض، والتمني، والترجي، والإشفاق، وبكونه وعداً.
ما يعينه للمضي: لم تذكر مقامات تعين زمن المضارع للمضي، ولكنها أمور يمكن أن تلحظ من النصّ.

ب- دلالات زمن المضارع سياقياً

■ الدلالة الزمنية الأولى: دلالة المضارع على الحال سياقياً:

إذا كان المضارع يفيد دلالاتي الحال والاستقبال على المستوى الصرفي، أي بمقتضى صيغته الصرفية؛ فإنه يتعين للحال فحسب على المستوى السياقي في جملة من المواضع، وهي:

أ - الأدوات والكلمات التي تعين زمن الحال سياقياً، وهي:

• إذا اقترن بـ (الآن) وما في معناها، مثل: (الحين) و(الساعة)^(١) و(حالياً) و(اليوم) من الظروف الدالة على الحال، هذا قول أكثر النحاة^(٢)، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ تُجِيبُكَ بِدِينِكَ﴾^(٣)، وزعم بعض النحاة أنه يجوز بقاء المقرون بـ(الآن) ونحوه مستقبلاً، لاقتران ذلك بالأمر وهو لازم الاستقبال، نحو قوله تعالى: ﴿فَالْكَفَىٰ بِشِرْكِهِمْ﴾^(٤). وأجيب بأن استعمالها في المستقبل والماضي مجاز، وإنما تُخَلَّص للحال إذا استعملت على حقيقتها^(٥).

• أن يقترن المضارع بـ (ما) النافية بشرط عدم وجود قرينة صارفة عن الحال، فإن وجدت عمل بمقتضاها، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾^(٦)، يقول سيبويه عن (ما) النافية: "وأما (ما) فهي نفي لقولك: (هو يفعل) إذا كان في حال الفعل، فنقول: (ما يفعل)"^(٧). وشبه هذا قول ابن يعيش: "أما (ما) فإنها تنفي ما في الحال، فإن قيل (هو يفعل) وتريد الحال فجوابه ونفيه (ما يفعل)"^(٨).

وكذلك (لا) النافية تُعَيِّن الفعل المضارع للحال فقط، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ

بِاللَّهِ﴾^(٩).

• أن يقترن المضارع بـ (ليس) لأنها موضوعة لنفي الحال^(١٠)، وتنفي غيره بالقرينة، ويشترط في النفي بـ (ليس) عدم التقيد بزمن آخر، فإذا قُيِّد فهو على ما قُيِّد به مثل: (ليس زيد يقوم)، فهي لنفي الحال، فإن قلت: (ليس زيد يقوم الآن)، فهو للحال. فالجملة الأولى

(١) يقول ابن جني: وهذا اللفظ قد يصلح أيضاً للمستقبل، إلا أن الحال أولى به من الاستقبال، ينظر: اللمع في العربية؛ ٦٩.

(٢) السيوطي، معجم الهوامع؛ ١: ١٩، وينظر: نور الدين، الفعل والزمن؛ ٧٢ وما بعدها. وبعليكي، رمزي منير، نحو الفعل المضارع ومكانته في التراكيب الإسنادية، بيروت: الجامعة الأمريكية، ١٩٧٥م؛ ٣٠، والريحاني، مرجع سابق؛ ٦٨.

(٣) سورة يونس الآية (٩٢).

(٤) سورة البقرة الآية (١٨٧).

(٥) السيوطي، المرجع السابق؛ ١: ١٩.

(٦) سورة البقرة الآية (١٧٤).

(٧) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٣٨٧.

(٨) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٨: ١٠٧.

(٩) سورة المائدة الآية (٨٤).

(١٠) توأمة، عبدالجبار، زمن الفعل في اللغة العربية قرانته وجهاته، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٤م؛ ٢١.

المنفي فيها أصل الفعل، والمنفي في الثانية القيام في الحال، ويجوز أن يقوم في المستقبل مثلاً^(١).

• يتعين في المضارع الحال إذا اقترن بـ(إن) النافية؛ لأنها موضوعة لنفي الحال، كقوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾^(٢).

وزعم ابن مالك أن المنفي بالثلاثة (ما ، ليس، إن) قد يكون مستقبلاً على قلة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ اتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ﴾^(٣) وأجيب بأن الكلام إذا لم يكن فيه قرينة تصرفه إلى الاستقبال لفظية أو معنوية يكون للحال^(٤).

• أن تدخل عليه لام الابتداء في خبر (إن) هذا في الغالب والكثير، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٥). فالمضارعان المقرونان باللام في الآية مراد بهما الحال لعدم وجود قرينة صارفة لغيره، ومن غير الغالب قد تأتي اللام مع الظرف المستقبل، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(٦). هذا هو مذهب جمهور النحويين لوجود قرينة صارفة عن الحال، وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ وهو مستقبل، فالمضارع في هذه الآية زمنه الاستقبال على الرغم من اتصاله باللام الواقعة في خبر إن المشددة^(٧) وسبب ذلك القرينة. ويرى أبو علي الفارسي أن لام الابتداء لا توجد إلا مع الحال، وما ورد في الآية السابقة من مجيئها مع الظرف المستقبل، يخرجها على أنه حكاية حال^(٨).

(١) زايد، مرجع سابق؛ ١٨.

(٢) سورة النجم الآية (٢٣).

(٣) سورة يونس الآية (١٥).

(٤) السيوطي، همع الهوامع؛ ١ : ١٩، ٢٠، وينظر: الريحاني، مرجع سابق؛ ٦٨.

(٥) سورة الأعراف الآية (٦٦).

(٦) سورة النحل الآية (١٢٤).

(٧) زايد، مرجع سابق؛ ١٩.

(٨) السيوطي، المرجع السابق؛ ١ : ٢٠.

وذهب بعض النحويين إلى أن اقتران لام الابتداء بالمضارع بعد (إن) لا تُخلصه للحال؛ بل تجعله مبهماً صالحاً له ولغيره^(١).

• ما عطف على حال أو عطف عليه ذلك فهو مثله؛ لاشتراط اتحاد الزمان في الفعلين المتعاطفين^(٢)، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿الْمَرْتَرَاتُ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً﴾^(٣).

وإذا انتقلنا إلى الدرس المعاصر للنظر في وقوفه مع مُعَيَّنَاتِ زمن الفعل المضارع السياقي نجده لم يضيف جديداً على ما سبق عند الأقدمين في الصنف الأول المتمثل في الأدوات والكلمات، إلا أنه سجل مجموعة وسائل أو طرائق أخرى تعيّن زمن المضارع السياقي؛ إذ لم يقتصر على مجموعة الأدوات والكلمات التي تؤثر على زمن الفعل؛ بل وقف المعاصرون على مجموعة المواقع النحوية التي تؤثر على زمن المضارع، كما وقفوا على المقامات التي تؤثر على الزمن أيضاً. وفيما يأتي تفصيل لهذين الصنفين:

الصنف الأول: المواقع النحوية التي تعيّن زمن المضارع السياقي للحال

يدلّ المضارع على الحال إذا وقع خبراً لفعل من أفعال الشروع، مثل: (طفق)^(٤) كقوله

تعالى: ﴿وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾^(٥).

الصنف الثاني: المقامات التي تعيّن زمن المضارع السياقي

يجعل المقام الفعل المضارع دالاً على الحال، إذا اقترن بقريضة معنوية؛ فيرد الفعل في:

• مقام يتحدث عن فعل مستمر، أي واقع في وقت التكلم ومستمر بعد انتهاء الكلام، ولا يختصّ بوقت معيّن؛ بل يصح في جميع الأوقات والأحوال^(٦)، كقوله تعالى:

﴿وَتَرَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٧).

(١) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٩ : ٢٦، وينظر: زايد، مرجع سابق؛ ١٩ حاشية رقم (٢٧).

(٢) السيوطي، همع الهوامع؛ ١ : ٢٣.

(٣) سورة الحج الآية (٦٣).

(٤) دولة، مرجع سابق؛ ٩٧.

(٥) سورة طه الآية (١٢١).

(٦) بعلبكي، مرجع سابق؛ ٣٢.

(٧) سورة الأعراف الآية (١٩٨).

• مقام يتحدث عن حقيقة ثابتة، نحو قول الجاحظ: "العرب تسمى أولادها بالضحاك وبسام"^(١)، ونحو: تطلع الشمس من المشرق.

• مقام الأمثال التي لا تخصّ زمنًا بعينه؛ بل مطلقة الزمن لإشارتها إلى حقائق ثابتة، مثل: تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها، ولا تُعَدُّ الحسنة دأماً^(٢).

• تبرز دلالة زمن الحال من المواقف التي تمرّ بها الشخصية في القصة القرآنية، مثل موقف المفاجأة الذي يصادف الشخصية. مثال ذلك الزمن كما في قصة مريم عليها السلام

في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾^(٣). فالفعل (أعوذ) دلّ على الفور في الحال التي تمثّل بها الملك بشراً، والمفاجأة التي فيها مريم عليها السلام هي دليل الحالية في ذلك الموقف^(٤).

ويرى الباحث أن دلالة الحال السياقية للمضارع في هذا الفعل، ترجع إلى الحكاية؛ إذ إن الفعل جاء محكياً لما قالته للملك، وإذا سلّمنا بالمفاجأة في هذا المقام فلن ترجع إليه دلالة الحالية؛ إذ إنها يمكن أن تبقى مع وجود مضارع آخر غير مفيد لدلالة المفاجأة؛ مما يعني أن الحالية لا تدور مع المفاجأة وجوداً وعدمًا.

• لأسماء الإشارة مساهمة في تحديد زمن الحال ويمكن عدّها دلالة سياقية؛ إذ تدلّ على زمن الحال لدالاتها على الحضور كما في قصص بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ

هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ﴾^(٥). الفعلان (تقتلون، وتخرجون) دلّوا على الحال، ويظهر من السياق أنها حال مستمرة، فإن حالتهم هذه لا زالت متكررة معهم كما حدث لكثير من أسلافهم^(٦).

ويرى الباحث أن دلالة الحال هنا ليس المقصود بها الزمن؛ بل المقصود الحال في مصطلح النحويين وهي (الهيئة)، والإشارة إلى أنها حال مستمرة دليل على ذلك؛ إذ لو استمرت الحال لم يتمحض الفعل للحاضر بل يستمر للمستقبل أيضاً.

(١) الجاحظ، البيخلاء؛ ٦، وينظر: نور الدين، الفعل والزمن؛ ٧٧.

(٢) الميداني، مجمع الأمثال؛ ١: ٨١، ٢: ١٠٩، وينظر: بعلبكي، مرجع سابق؛ ٣٢.

(٣) سورة مريم الآية (١٨).

(٤) حسن، حبيب مشخول، الزمن النحوي في قصص القرآن، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة: كلية الآداب، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م؛ ١٥.

(٥) سورة البقرة الآية (٨٥).

(٦) حسن، الزمن النحوي في قصص القرآن؛ ١٦.

ونخلص مما سبق إلى أن الفعل المضارع يتعين للحال في ثمانية مواضع، هي الاقتران بالظروف الدالة على زمن الحال، والاقتران بـ(ما، وليس، وإن) الدالة على النفي، ودخول لام الابتداء عليه في خبر(إن)، وما عطف على حال أو عطف عليه، إذا وقع خبراً لفعل من أفعال الشروع، وإذا اقترن بقريضة معنوية.

■ الدلالة الزمنية الثانية: دلالة المضارع على الاستقبال سياقياً:

يتعين المضارع للاستقبال في عدة مواضع منها^(١):

• أن يقترن به أحد حرفي التنفيس (السين أو سوف)؛ فإنهما يخلصان المضارع للاستقبال وينقلان زمنه من الزمن الضيق وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال^(٢). وهذا يدل على أن الزمن جزء من دلالة المضارع، وأنه يدل في بدء أمره على الحال والاستقبال، فتدخل عليه (السين وسوف) لتعيّنه للمستقبل.

يقول ابن السراج: "فإذا قلت: (سيفعلُ أو سوف يفعلُ) دلّ على أنك تريد المستقبل، وترك الحاضر على لفظه؛ لأنه أولى به؛ إذ كانت الحقيقة إنما هي للحاضر الموجود لا لما يتوقع أو قد مضى"^(٣).

وتدلّ (السين) على المستقبل القريب، أما (سوف) فتدلّ على المستقبل البعيد^(٤).

وقد استند البصريون إلى الفرق الشكلي التكويني بين (السين) و(سوف) لافتراض وجود فرق دلالي بينهما، فذهبوا إلى أن زمن المستقبل مع (السين) أضيق منه مع (سوف) نظراً إلى أن كثرة الحروف تفيد كثرة المعنى، وليس ذلك بمطرد^(٥).

وخلصت منى الشمري في دراسة لها عن الزمن النحوي في اللغة العربية إلى أن الغلبة في المعنى لـ(سوف) هو الاستقبال الواسع المترaxي، و(السين) الاستقبال الضيق، ولكن ذلك لا يعني حصر دلالتهما في ذلك.

وأوضحت الشمري عدد المرات التي استعملت فيها السين وسوف في القرآن الكريم، وبما أن المقياس الزمني أمر نسبي فقد اختارت أن يكون زمن الاستقبال الضيق محددًا بالحياة الدنيا، وزمن الاستقبال المترaxي بما بعد الحياة الدنيا، وهناك استعمالات لم يتميّر

(١) الرضي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ٤: ٢٥، ٢٦، والسيوطي، همع الهوامع؛ ١: ٢٠-٢٢، وينظر: المنصوري، علي جابر، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، عمان: الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، ٢٠٠٢م؛ ٩٥ وما بعدها، وزايد، مرجع السابق؛ ٢٠ وما بعدها، ونور الدين، الفعل والزمن؛ ٧٨ وما بعدها.

(٢) ابن هشام، معني اللبيب؛ ١: ١٣٨.

(٣) ابن السراج، مرجع سابق؛ ١: ٤٠٢.

(٤) ابن فارس، مرجع سابق؛ ١٤١، وينظر: النجار، مرجع سابق؛ ٢٥٣.

(٥) ابن هشام، المرجع السابق؛ ١: ١٨٥، والسيوطي، المرجع السابق؛ ٤: ٣٧٥.

بها زمن الاستقبال هل هو ضيق أو واسع لعدم استطاعتها تحديد ذلك، وكانت النتيجة على النحو الآتي: وردت (السين) بمعنى الاستقبال الضيق (٤٨) مرة بنسبة ٤٧،٤٢%، والاستقبال المترaxي (٢٢) مرة بنسبة ١٩،٤% والاستقبال غير المحدد (١٧) مرة بنسبة ١٥%، وذلك من المجموع الكلي وهو (١١٣)^(١) مرة. أما (سوف) فوردت بمعنى الاستقبال الضيق (١٤) مرة بنسبة ٣٦،٨% والاستقبال المترaxي (٢١) مرة بنسبة ٥٥،٣% والاستقبال غير المحدد (٣) مرات بنسبة ٧،٧% وذلك من المجموع الكلي (٣٨) مرة^(٢).

وتحتاج هذه الدراسة إلى تحقيق من عدة جهات؛ إذ إن النسب ليست صحيحة؛ فلا تحسب نسبة إفادة السين للضيق بالنظر لاستعمال السين وسوف معاً؛ بل تحسب في إطار استعمال السين فقط للضيق وغيره. كما أن القول بالمستقبل غير المحدد يحتاج أن يناقش؛ إذ إن أكثره يقبل أن يحمل على الضيق أو التراخي. والأهم في هذه الدراسة الإحصائية أنها لا تخدم ما قرره النحاة من حكم عام؛ إذ لا يمكن أن يقرر النحاة حكماً عاماً لأداة ما في ضوء نسبة الثلث والثلثين، وإنما تنقرر الأحكام العامة في إطار العموم في مقابل بعض نماذج شاذة أو تحمل على جهة النيابة.

وتتشابه (السين وسوف) في بنائهما على الفتح، وهما جوابان لـ (لن يَفْعَلُ)^(٣) وتختلفان في أنه يجوز دخول لام الابتداء في (سوف) دون (السين) كراهية لتوالي الحركات^(٤). كما أن (سوف) تقع في إطار تركيبات شرطية دون (السين) فغلب مجيئها ابتدائية^(٥). ومن أمثلة دخولهما على الفعل المضارع ونقل زمنه إلى الاستقبال قوله تعالى:

﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ ﴾^(٧).

(١) يبدو أن هناك خطأ في كتابة المجموع الكلي لاستعمالات (السين)؛ إذ المفترض أن يكون المجموع الكلي (٨٧) مرة، على حين أن مجموع استعمالاتها التي وردت في هذا النص (١١٣)، مما نتج عنه نسب مئوية غير صحيحة عند استعمالاتها الثلاثة، وربما كان ذلك خطأ مطبعياً أو خطأ في الحساب.

(٢) الشمري، منى محمد، الزمن النحوي في اللغة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكويت: كلية الآداب، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م؛ ٢١.

(٣) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ١٣٥، ١٣٦.

(٤) المنصوري، مرجع سابق؛ ٩٥، النجار، مرجع سابق؛ ٢٥٤.

(٥) المطليبي، مالك يوسف، الزمن واللغة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م؛ ٣٦٠، ٣٦١.

(٦) سورة النساء الآية (١٤٦).

(٧) سورة البقرة الآية (١٤٢).

• أن يقترن بظرف زمان دالّ على المستقبل، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾^(١)، فـ(غداً) ظرف للمستقبل يطلق على اليوم الذي بعد يومك، وعلى الزمن المستقبل من غير تقييد باليوم الذي يلي يومك، وقد خلص الفعل المضارع (تكسب) للمستقبل لاقتترانه بظرف المستقبل (غداً).

• أن يقترن بأداة من أدوات الشرط سواء كانت جازمة أو لا، ماعدا (لو) الامتناعية لأنها للماضي، وإنما تُخلّص أدوات الشرط المضارع للاستقبال حينئذٍ؛ لأن هذه الأدوات تفيد تعليق دخول الشيء في الوجود على دخول غيره فيه، وهذا المعنى لا يصح إلا في المستقبل من الأفعال؛ لأنه غير موجود، ولا يصح في الماضي ولا الحاضر؛ لأنهما موجودان.

واستثنت من أدوات الشرط (لو) التي للشرط في الماضي؛ لأنها تدلّ على تعليق فعل بفعل فيما مضى من الزمان. أما (لو) التي للشرط في المستقبل فهي مرادفة لـ (إن) الشرطية؛ لأنها تدلّ على تعليق حصول جوابها على حصول شرطها، بمعنى أنها تدلّ على أنه متى حصل الشرط حصل الجواب^(٢).

ومن أمثلة اقتران الفعل المضارع بأدوات الشرط الجازمة قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا

نَعْدُ ﴾^(٣)، وغير الجازمة، مثل: كيف تصنعُ أصنع^(٤).

• أن يقترن بـ(لو المصدرية)، على خلاف بين النحويين؛ إذ إن أكثر النحاة لم يثبت ورودها مصدرية^(٥)، ويكثر وقوع (لو) بعد (ودّ) أو (يودّ)، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ يُدَّهِنُونَ ﴾^(٦).

(١) سورة لقمان الآية (٣٤).

(٢) هلال، مرجع سابق؛ ٥١.

(٣) سورة الأنفال الآية (١٩).

(٤) يرى بعض النحاة أنه لا يجازى بـ(كيف)، وقال سيبويه وكثير من النحويين: يجازى بها معنى لا عملاً، ويجب كون فعلها متفقي اللفظ والمعنى. ينظر: السيوطي: همع الهوامع؛ ٤: ٣٢١.

(٥) ابن هشام، مغنى اللبيب؛ ١: ٢٨١-٢٨٧، والسيوطي، المرجع السابق؛ ١: ٢١.

(٦) سورة القلم الآية (٩).

• أن يقترن المضارع بناصب من نواصبه الأربعة^(١)؛ لأن أدوات النصب كلها تمحض الفعل لمعنى الاستقبال، يقول سيبويه: "اعلم أن هذه الأفعال لها حروف تعمل فيها فتتصبها"^(٢) ويقول أيضاً "الفعل بعدها غير واقع، وليس في حال حديثك"^(٣).

ويقول ابن يعيش: "فإذا رأيت الفعل منصوباً كان مستقبلاً أو في حكم المستقبل"^(٤). فالـ(ن) لنفي المستقبل، و(كي) حرف يدلّ على التعليل، والتعليل يدلّ على معنى المستقبل، و(إن) تعمل النصب في المضارع بشرط تصديرها، وكون الفعل استقبلاً، واتصالها بالفعل ويجوز الفصل بينهما بالقسم وبـ (لا النافية)، وأن تكون جواباً وجزءاً، وألاً يكون الفعل الذي بعدها معتمداً على ما قبلها، وألاً تلي حرف العطف. وإذا انتفت أحد الشروط السابقة فإن الفعل يأتي بعدها مرفوعاً ويدلّ على الحال من غير أن يتمحض للاستقبال.

فنرى اختلاف دلالة المضارع المنصوب بعد (إن) عن دلالة المضارع المرفوع بعدها. فإذا كان الفعل منصوباً تعيّن للاستقبال، وإذا كان مرفوعاً دلّ على الحال.

و(أن) حرف يمحض الفعل المضارع لمعنى الاستقبال^(٥) فهي تعيّن للدلالة على الاستقبال ظاهرة أو مضمرة، والحروف التي تنصب المضارع بأن المضمرة، هي: لام التعليل والجحود، وحتى، والفاء، والواو، وأو. ويرى البصريون أن الفعل منصوب بأن مضمرة بعد هذه الحروف، يقول المبرّد عن هذه الحروف: "واعلم أن هاهنا حروفاً تنصب بعدها الأفعال وليست الناصبة، وإنما (أن) بعدها مضمرة، فالفعل منتصب بأن وهذه الحروف عوض منها ودالة عليها، فمن هذه الحروف: الفاء، والواو، وأو، وحتى، واللام المكسورة"^(٦).

ومن أمثلة النواصب قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾^(٧)، وقوله

تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(٨).

(١) عبد القادر، مرجع سابق؛ ١٥٤.

(٢) سيبويه، مرجع سابق؛ ٣: ٥.

(٣) المرجع السابق؛ ٣: ١٦ وينظر: بوخلال، مرجع سابق؛ ١: ٩٩.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٧: ٣٠.

(٥) السيوطي، همع الهوامع؛ ٤: ١٠٣-١٠٧، وينظر: الريحاني، مرجع سابق؛ ١٧٢.

(٦) المبرّد، مرجع سابق؛ ١: ٦٣.

(٧) سورة يوسف الآية (٨٠).

(٨) سورة البقرة الآية (١٨٤).

• أن يدلّ المضارع على الطلب إما بمعناه أو بواسطة اقترانه بلام الطلب أو (لا) الطلبية، أو أداة تحضيض أو تمن أو ترج أو إشفاق، كقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾^(١). وقوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿لَوْ لَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾^(٣).

• أن يتصل به نون التوكيد ثقيلة كانت أو خفيفة، ولام القسم إذ الثلاثة توكيد^(٤). يقول أبو علي الفارسي: "النون الشديدة تلحق الفعل المستقبل للتأكيد ... ومن مواضعها الأمر والنهي، نحو: اضربن زيداً ولا تشتمن بكراً، وكل موضع تدخل فيه الثقيلة فالخفيفة تدخله إلا فعل الاثنين، وفعل جماعة النساء"^(٥).

ولا تختصّ نون التوكيد بالفعل المضارع فقط؛ بل تلحق فعل الأمر أيضاً، ولكن دلالتها في كلتا الحالتين سواء مع المضارع أو الأمر هو المستقبل فهي مع المضارع تُخلصه للاستقبال. أما مع الأمر فزمنه أصلاً الاستقبال، فنون التوكيد سواء كانت ثقيلة أو خفيفة تعني الاستقبال، ومن أجل ذلك لم تقترن بالماضي، وإنما تتصل بالمستقبل البسيط فتؤكد وقوعه مستقبلاً^(٦)، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْسَ جَنًّا وَلَيْكُونًا مِّنَ الصَّغِيرِينَ﴾^(٧). فقد اجتمعت في الآية الكريمة النونان الثقيلة والخفيفة، ودلّتا على المستقبل.

• يتعيّن المضارع للدلالة على الاستقبال إذا أسند إلى خبر متوقع حدوثه في المستقبل ونصّ الرضي على تعيّن المضارع للاستقبال بإسناده إلى متوقع^(٨)، ووافقه السيوطي على ذلك؛ إذ إنه لو أريد به الحال لزم سبق الفعل للفاعل في الوجود وهو محال^(٩). ومن أمثلة

(١) سورة البقرة الآية (٢٢٨).

(٢) سورة الطلاق الآية (٧).

(٣) سورة البقرة الآية (١١٨).

(٤) الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب؛ ٤ : ٢٦، وينظر: توأمة، مرجع سابق؛ ١٥.

(٥) الفارسي، مرجع سابق؛ ١ : ٣٢٣.

(٦) المنصوري، مرجع سابق؛ ٩٥.

(٧) سورة يوسف الآية (٣٢).

(٨) الأستراباذي، المرجع السابق؛ ٢ : ٢٣١.

(٩) السيوطي، همع الهوامع؛ ١ : ٢٠.

ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لِيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ﴾^(١). فالفعل (يحزن) زمنه مستقبل؛ لأنه أُسند إلى شيء متوقع حصوله في المستقبل وهو (الذهاب).

• إذا سبق بأداة الاستفهام (هل)، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾^(٢) وذلك بخلاف الهمزة، فقد يأتي معها المضارع في زمن الحال نحو: أظننه قائماً؟^(٣).

• إذا اقتضى المضارع وعداً أو وعيداً؛ فإنه يتعين للاستقبال، كقوله تعالى: ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ ﴾

يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(٤).

• يتعين المضارع للاستقبال إذا كان منفيّاً بـ (لا) النافية^(٥)، غير العاملة عمل (ليس) يقول سيبويه: " إذا قال: (هو يفعل)، ولم يكن الفعل واقعاً ففنيه (لا يفعل)، وإذا قال: (ليفعلن)، ففنيه (لا يفعل) كأنه قال: والله ليفعلن، فقلت: والله لا يفعل"^(٦).

ونستخلص من كلام سيبويه أن (لا) النافية تنفي الفعل المضارع الموجب الواقع استقبالاً سواء كان قسماً أو غيره.

ولم يجعل ابن مالك (لا) النافية خاصة بالمستقبل؛ إذ يقول: "والمضارع صالح له وللحال، ولو نفي بـ (لا) خلافاً لمن خصّها بالمستقبل"^(٧).

وقال ابن هشام عنها: "ويتخلص المضارع بها للاستقبال عند الأكثرين وخالفهم ابن مالك"^(٨).

• ما عطف على مستقبل أو عطف عليه ذلك، فهو مثله لاشتراط اتحاد الزمانين في الفعلين

المتعاطفين. كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٩).

ونخلص مما سبق إلى أن المضارع يتعين زمنه إلى الاستقبال في اثني عشر موضعاً تتمثل في اقترانه بزمن دال على المستقبل، أو بأحد حرفي التنفيس، أو بأداة من أدوات الشرط غير (لو) الامتناعية، أو (لو) المصدرية، أو بناصب من نواصبه الأربعة،

(١) سورة يوسف الآية (١٣).

(٢) سورة الكهف الآية (١٠٣).

(٣) ابن هشام، مغنى اللبيب؛ ٢ : ١٣.

(٤) سورة المائدة الآية (٤٠).

(٥) بوخلخال، مرجع سابق؛ ١ : ٩١.

(٦) سيبويه، مرجع سابق؛ ١ : ٢٠٠.

(٧) ابن مالك، شرح التسهيل؛ ١ : ٢٤.

(٨) ابن هشام، المرجع السابق؛ ١ : ٢٤٤.

(٩) سورة الحج الآية (٢٥).

أو الدلالة على الطلب بمعناه أو بواسطة، أو أن تتصل به نون التوكيد، أو الإسناد إلى خبر متوقع حدوثه في المستقبل، أو أن يسبق بأداة الاستفهام (هل)، أو اقتضاؤه وعداً أو وعيداً، أو كان منفيّاً بـ(لا) النافية، أو عطف على مستقبل أو عطف عليه، كل ما سبق يُخلّص المضارع لزمن الاستقبال ويُعيّنه له.

■ الدلالة الزمنية الثالثة: دلالة المضارع على الماضي سياقياً:

تتعيّن دلالة المضارع للماضي في عدة مواضع، منها^(١):

• أن تدخل عليه (لم) أو (لما) الجازمتان، فإذا دخلت عليه إحداهما قلبت زمنه إلى الماضي كقوله تعالى: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٢). فالنفي قد يقلب دلالة (يُفَعْلُ) الزمنية، ولذلك سَمِيَ النحاة القدماء (لم) أداة نفي وجزم وقلب؛ إذ تقلب دلالة (يُفَعْلُ) إلى (فَعَلَ)^(٣)، أما (لما) الجازمة فإنها -أيضاً- تصرف زمن المضارع إلى الماضي إلا أن النفي بها مستمر إلى زمن التكلم، والمنفي بها يتوقع وجوده في المستقبل فيما بعد زمن التكلم^(٤).

يقول ابن يعيش: "وأما (لم ولما) فإنهما ينقلان الفعل الحاضر إلى الماضي"^(٥).

ويشترك (لم ولما) في الحرفية، والاختصاص بالمضارع، والنفي والجزم وقلب معنى الفعل للمضي^(٦). ويفترقان في عدة أمور، منها^(٧): أن (لما) لا تقترن بأداة شرط، وأن منفيها يتصل بالحال ومنفي (لم) يحتمل الاتصال والانقطاع. ومنفي (لما) متوقع ثبوته بخلاف منفي (لم)، فـ (لما) لنفي (قد فعل) و(لم) لنفي (فعل).

• إذا اقترن بـ (لو) الشرطية الامتناعية؛ لأنها تدلّ على تعليق فعل بفعل فيما مضى من

الزمان، وهي تصرف المضارع إلى الماضي، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَىٰ

النَّارِ﴾^(٨).

(١) سيبويه، مرجع سابق؛ ٢ : ٣٠٧، والأندلسي، البحر المحيط؛ ٤ : ١٠١، والسيوطي، همع الهوامع؛ ١ : ٢٢ وينظر: جحفة، مرجع سابق؛ ٥٩، وما بعدها، وهلال، مرجع سابق؛ ٦٤ وما بعدها، ودولة، مرجع سابق؛ ٩٨ .

(٢) سورة الحجرات الآية (١٤).

(٣) جحفة، مرجع سابق؛ ٥٩ .

(٤) زايد، مرجع سابق؛ ٢٩ .

(٥) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٧ : ٤١ .

(٦) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك؛ ٣ : ٢٣٤ .

(٧) السيوطي، الأشباه والنظائر؛ ٢ : ٢٧٦، وينظر : البطاط، هاني، مقولة الزمن: الدلالة والقرينة دراسة لسانية، فلسطين: مجلة جامعة الخليل للبحوث، مج ١٤، العدد(١)، ٢٠٠٩م؛ ١٩٢، ١٩٣ .

(٨) سورة الأنعام الآية (٢٧).

• أن تدخل عليه (إذ) الظرفية المستعملة اسماً للزمان الماضي^(١)، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾^(٢).

• إذا وقع المضارع خبراً لـ (كان) أو إحدى أخواتها، كقوله تعالى: ﴿كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾^(٣)، أما (أمسى، وأصبح، وأضحى، وبات)، فيدلّ المضارع المقترن بها على حال ماضية غير مستمرة؛ بل معيّنة بالزمن الذي تدلّ عليه كل واحدة منها، ففي قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَيْهِ﴾^(٤)، يدلّ (يقلّب) على حال ماضية مرتبطة بزمن ماض هو الإصباح^(٥).

• إذا صحب (لما) الجوابية، ذكرها السيوطي نقلاً عن ابن عصفور؛ إذ يقول: "قال ابن عصفور: أو صحب (لما) الجوابية، نحو: (لما يقوم زيد قام عمرو)، وقال أبو حيان: ويحتاج إثبات دخولها على المضارع دليلاً من السماع؛ إذ المعروف أنها لا تدخل إلا على ماضي اللفظ والمعنى"^(٦).

• إذا دخلت عليه (قد) التقليلية، كقول الشاعر^(٧):

قد أترك القرن مُصْفَرّاً أَنَامِلُهُ

ذكر المرادي أن " (قد) الدالة على التقليل تصرف المضارع إلى الماضي، والظاهر أن الدالة على التكثر تفعل ذلك، وأما التي للتحقيق فإنها قد تصرفه إلى المضي ولا يلزم فيها ذلك"^(٨).

واختلف في زمن المضارع مع (قد) فنسب النحاة إلى (قد) مع الفعل المضارع معاني أبرزها التوقع والتقليل والتكثر. والتوقع منسجم مع الفعل المضارع حيث إنه لأمر لم يقع

(١) ابن هشام، معنى اللبيب؛ ١ : ٨٩.

(٢) سورة البقرة الآية (١٢٧).

(٣) سورة الأنبياء الآية (٩٠).

(٤) سورة الكهف الآية (٤٢).

(٥) ابن جني، الخصائص؛ ٣ : ٣٣٢، وينظر: نور الدين؛ الفعل والزمن؛ ٨٩.

(٦) السيوطي، همع الهوامع؛ ١ : ٢٣.

(٧) البيت من البسيط، وهو لعبيد الأبرص، ينظر: ديوانه ٦٤، وسيبويه، مرجع سابق؛ ١ : ٣٨٨، والسيوطي، همع

الهوامع؛ ١ : ٢٢، وعجزه: كأن أثوابه مجت بفرصاد

(٨) المرادي، الجنى الداني؛ ٢٠٦.

حتى لحظة الكلام؛ بل هو أمر مستقبلي قد يكون وقد لا يكون، والاستقبال من دلالات الفعل المضارع^(١).

وذكر عبد الجبار توأمة أن (قد) تُخَلَّصُ صِيغَةً (يَفْعَلُ) للاستقبال بإفادتها الاحتمال أو التوقع أو التقليل أو التكثر. والكثير فيها التوقع^(٢). فدخول (قد) على الفعل المضارع يجعل معناها التوقع، كقوله تعالى: ﴿قَدْ زَرَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾^(٣)، ومن معاني (قد) الداخلة على المضارع التقليل فتكون بمعنى (ربما) مثل قولك: إن البخيل قد يجود بماله^(٤).

ويقول عبد المجيد جحفة: "ولا يدخل (قد) على (فَعَلَ) فحسب؛ بل يدخل أيضاً على (يَفْعَلُ) ويدلّ في الدخول الثاني على التقليل، ويجري مجرى (ربما) تقول: (قد يصدق الكذوب) و (قد يعثر الجواد)، تريد أن ذلك قد يكون منه على قلة وندرة، كما تقول: (ربما يصدق الكاذب) و (عثر الجواد)، وذلك لما بين التقليل والتقريب من المناسبة، وذلك أن كل تقريب تقليل؛ لأن فيه تقليل المسافة"^(٥).

وذهب بعض الباحثين الآخرين إلى أن (قد) تعين المضارع للحال عند اقترانه بها، كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾^(٦)، فتعلمون في موضع الحال^(٧).

• ما عطف على ماضٍ أو عطف عليه ذلك فهو مثله، كقوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^(٨).

(١) رشيد، مرجع سابق؛ ١١٧.

(٢) توأمة، مرجع سابق؛ ١٤.

(٣) سورة البقرة الآية (١٤٤).

(٤) الشمري، مرجع سابق؛ ٢٦.

(٥) جحفة، مرجع سابق؛ ٦١، نقلاً عن ابن يعيش في: شرح المفصل؛ ٥: ٩٣.

(٦) سورة الصف الآية (٥).

(٧) نور الدين، الفعل في نحو ابن هشام؛ ١٥٢، وإدريس، مرجع سابق؛ ١٧٢.

(٨) سورة البقرة الآية (٨٧).

- مع الظرف الدال على الماضي^(١)، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ﴾^(٢). ففي الآية الكريمة دلّ الظرف (من قبل)، على زمن الماضي. أو إذا جاءت (يفعل) بعد فعل ماضٍ لفظاً ومعنى، كقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾^(٣). وقد أضاف بعض الباحثين إلى دلالات المضارع على الماضي السابقة بعض النقاط التي تعينه للمضي، وتتمثل في الآتي:
- إذا أريد استحضر صورة الماضي فإنه يحسن عرضه في صيغة المضارع^(٤). كقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾^(٥).
- إذا اقترن بقرينة معنوية، مثلاً عند قص الرؤيا المنامية، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾^(٦)، أو عند استعمال المضارع في الراوية للتوكيد على الحدث، نحو: فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف^(٧).
- إن المضارع قابل لأن يُعبّر عن معانٍ زمنية تتعلق بوقوع المضارع في الماضي، ويُعبّر عنه بأسلوب الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ﴾^(٨). ويمكن للمضارع أن يدلّ على الماضي فحسب، مثل قوله تعالى: ﴿ يَنْزَكِرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾^(٩). فالسياق يفيد أن (نبشرك) قد وقع في الزمن المتحدث فيه (الماضي)^(١٠).

(١) الفراء، معاني القرآن؛ ١ : ٦١.

(٢) سورة البقرة الآية (٩١).

(٣) سورة القصص الآية (٢٠).

(٤) دولة، مرجع سابق؛ ٩٩.

(٥) سورة فاطر الآية (٩).

(٦) سورة يوسف الآية (٣٦).

(٧) عبدالكريم، مرجع سابق؛ ١١١-١١٥، ودولة، مرجع سابق؛ ١٠٠.

(٨) سورة البقرة الآية (١٨٩).

(٩) سورة مريم الآية (٧).

(١٠) الحمزاوي، محمد رشاد، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، منهج ترقية اللغة العربية تنظيراً ومصطلحاً، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م؛ ٣٥٤، ٣٥٥.

نرى أن السياق كان في الآية السابقة عن الماضي ولكن التعبير بالمضارع أبلغ أثراً في التصوير^(١)؛ لذا أستعمل الفعل المضارع (نبشرك).

نخلص مما سبق إلى أن المضارع تتعين دلالاته للماضي في أحد عشر مواضعاً، وهي: دخول (لم، لما) الجازمتين عليه، واقترانه بـ(لو) الشرطية الامتناعية، و(إذ) الظرفية، وإن وقع خبراً لـ(كان) أو إحدى أخواتها، وإذا اقترن بـ(قد) التقليلية، وإذا صحب (لما) الجوابية، ومع الظرف الدال على الماضي، وإذا أريد استحضر صورة الماضي، أو جاء بعد فعل ماضٍ لفظاً ومعنى، وإذا عطف على ماضٍ أو عطف عليه، وإذا اقترن بقرينة معنوية.

■ الدلالة الزمنية الرابعة: دلالة المضارع على غير الأزمنة السابقة أي على (الأزمنة العامة)^(٢):

لم يقف النحاة القدامى - فيما اطلع عليه الباحث من آرائهم - على هذه الدلالة، بما يشي بأنها قد رصدت في الدرس اللغوي المعاصر فقط؛ إذ يرى أن صيغة الفعل المضارع (يفعل) تدلّ على الزمن العام عندما تأتي في سياق لا يقع فيه الحدث في زمن خاص ولكنه يحدث في كل زمان، أو عندما يدلّ على تقاليد سارت عليها طائفة من البشر أو أمة من الأمم، وشواهد ذلك في القرآن الكريم كثيرة منها على سبيل التمثيل، قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾^(٣)؛ إذ يفهم من سياق الآية ومن جملة ما قاله المفسرون أن الفعل (يصلون) للزمن العام الممتد من الماضي السحيق إلى المستقبل البعيد. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾^(٤)، فالفعل (يستحيي) مضارع جاء دالاً على الزمن العام؛ إذ إنه فعل مسند إلى الله سبحانه وتعالى ومعناه أن الله لم ولن يستحيي أن يضرب مثلاً^(٥).

كما يقصد من المضارع الاستمرار والتجدد والحدوث في معرض المدح والذم ويقطع عن زمنه الأصلي؛ لأن في ذلك تقوية للمعنى المراد التحدث عنه وتثبيته في ذهن السامع،

(١) عبد الكريم، مرجع سابق؛ ١٠٣.

(٢) المرجع السابق؛ ١١١ وما بعدها، ونور الدين، الفعل والزمن؛ ٩٠.

(٣) سورة الأحزاب الآية (٥٦).

(٤) سورة البقرة الآية (٢٦).

(٥) عبد الكريم، المرجع السابق؛ ١١٢.

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾^(١)، الآية في معرض المدح بالصفات المتقدمة، فالمضارع فيها يدلّ على الاستمرار في الفعل وتجده وحدوثه دائماً؛ ولذا استحقوا المدح^(٢).

ومن دلالة المضارع على الأزمنة العامة أن يدلّ على العمل الذي لا يحدث في زمن خاص، ولكن يحدث في كل وقت ويدلّ على الدوام كقولهم: الإنسان يدبر والله يقدر. كما يشير إلى أن الحدث يقع كثيراً فهو لا يحدث في زمن معيّن ولكنه يحدث في كل زمان كما في قولهم: أنت لا تجني من الشوك العنب^(٣).

كما تظل صيغة المضارع مفرغة لا تدلّ على زمن محدد؛ بل تدلّ على عادة متكررة أو نادرة مع السوابق الآتية: (سرعان ما، طالما، قلما، كثيراً)، مثل قولنا: قلما يفعل الشر، وتعدّ هذه السوابق ظروفًا تؤثر في درجة تكرار الحدث، أو أنها تدلّ على زمن عام^(٤).

■ تسميات أزمنة المضارع السياقية

وردت عند بعض الباحثين عدة أسماء لأزمنة الفعل المضارع وجهاته سواء الحال أو الاستقبال، منها^(٥):

- الحال البسيط أو العادي: وهو الخالي من الجهة وصيغته (يفعل) مجردة من كل الزوائد المخلصة للجهات أو القرائن الحالية، ومعناه الحدث الذي جرى وقوعه عند التكلم واستمر واقعاً.

- الحال المستمر والمتجدد والتعويدي: وتدلّ صيغة (لا يزال يفعل) على هذا الزمن، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾^(٦).

- الحال الحكائي أو الحال الماضي: ويستعمل كثيراً في عصرنا الحاضر، فكثيراً ما نسمع المذيع يقول مثلاً: (مجلس الوزراء يجتمع ثلاث ساعات).

ويرى حامد عبدالقادر أن نسمي هذا النوع من الحال بالحال الحكائي أو الحال في الماضي، والدالّ على هذا الزمن هو القرينة الحالية، كعلم السامع بالخبر قبل إذاعته

(١) سورة البقرة الآية (٣).

(٢) زايد، مرجع سابق؛ ٣٢، ٣٣.

(٣) السامرائي، الفعل زمانه وأبنيّة؛ ٣٢.

(٤) الريحاني، مرجع سابق؛ ١٠٥.

(٥) توأمة، مرجع سابق؛ ٩٠ وما بعدها، السامرائي، الفعل زمانه وأبنيّة؛ ٣٢، و عبدالقادر، مرجع سابق؛ ١٥٠،

والبطاط، مرجع سابق؛ ١٩٣.

(٦) سورة الرعد الآية (٣١).

أو شروعه بين الناس، والفائدة منه: استحضار الصورة لما وقع في الماضي كأنها تقع أمامنا، ويستغل هذه الخاصية لهذه الجهة المؤرخون والقصاصون^(١). ومنهم من يسميه بالزمن الحكائي، وأسماه المستشرق رايت Wright بالحاضر التاريخي^(٢).

ومن أزمنة المستقبل وجهاته ما يأتي^(٣):

- **المستقبل البسيط أو العادي**: وهو الذي يدلّ على مجرد الاستقبال خالياً من كل جهة وصيغته تكون بحسب القرائن المقالية والحالية مثل: (يَفْعَلُ - سَيَفْعَلُ - سوف يَفْعَلُ - يفعلن).

- **المستقبل البعيد أو القريب**: ويتحدد هذا النوع بالقرينة الحالية والمقالية داخل السياق، وعدّ تمام حسان صيغة (سوف يَفْعَلُ) للمستقبل البعيد، و(سَيَفْعَلُ) للقريب.

- **المستقبل في الماضي**: وصيغته (كان سَيَفْعَلُ) و(كان سوف يَفْعَلُ)، وفي أسلوب النفي تقوم صيغة (ما كان ليفعل) بهذه الجهة في الاستقبال.

- **المستقبل الاستمراري**: وصيغته (سيظل يفعل) و(سيفتأ يفعل)، وفي أسلوب النفي قد تدلّ صيغة (لن يفعل) و(لا يفعل) إذا كانتا تدلانّ بمعونة قرائن أخرى على التأييد والاستمرار في المستقبل.

- **المستقبل المقاربي**: وصيغته (يكاد يفعل)، وتدلّ صيغة المضارع على الزمن المستقبل الذي قرب من الحاضر، مثل: (يكاد يخرج غداً)، فهو يدلّ على المقاربة فيما يستقبل.

ويرى الباحث هنا أن أزمنة الفعل المضارع وجهاته الدالة على الحال والاستقبال ثماني جهات، منها ثلاث للحاضر، وخمس للمستقبل.

ونخلص مما سبق إلى أن المضارع يدلّ بصيغته الصرفية المجردة من القرائن على الحال والاستقبال، وإذا أردنا تعيينه للاستقبال أدخلنا عليه السين أو سوف أو غيرهما من الأدوات الخاصة بالاستقبال إثباتاً ونفيّاً. وإذا أردنا دلالاته على الحال أدخلنا عليه قرائن الحال كالآن، والساعة وما كان في معناهما.

(١) جطل، مصطفى وتوامة، عبدالجبار، جهات زمن الفعل في اللغة العربية، حلب: مجلة بحوث جامعة حلب، العدد الثامن، ١٩٨٦م؛ ١٧٢ وما بعدها.

(٢) الحمزاوي، مرجع سابق؛ ٣٥٤.

(٣) توامة، مرجع سابق؛ ١٠٣، وحسان، اللغة العربية معناها ومبناها؛ ٢٤٣.

وتنقسم المورفيمات التي تدلّ على الزمن وتدخل على الفعل المضارع إلى عدة أقسام،
منها^(١):

- مورفيمات تدلّ على الزمن دلالة أصلية، أي أن وظيفتها الأصلية هي توجيه زمن الفعل الذي تدخل عليه. وتقتصر على مورفيمين هما: السين وسوف.

- مورفيمات تدلّ على الزمن دلالة مشتركة أي أن لها وظيفة أخرى غير الدلالة على الزمن، ومنها: لن، لم، ولما النافية، ولا النافية، ولا الناهية، وقد.

- مورفيمات تدلّ على الزمن دلالة تبعية أي بعد وظيفتها النحوية تأتي دلالة الزمن في المرتبة الثانية، منها: إذن، وكى، وما النافية، وهل.

- مورفيمات تقرن حدثين بزمن واحد، ومن هذه المورفيمات: لو الشرطية، وإن الشرطية، وما الشرطية، ولما الحينية.

- مورفيمات تدلّ على الزمن دلالة وظيفية سياقية، أي أن الدلالة على الزمن ليست من خصائص هذه الفئة ولكنها بطروف سياقية معيّنة يكون لها مثل هذا التوجيه الزمني، ومنها: إن المخففة، وأو، وحتى، ورب، ولولا، واللام الجازمة، وإن النافية.

ويرى الباحث أهمية السياق لمعرفة زمن الفعل وجهاته عموماً والفعل المضارع على وجه الخصوص؛ لأنه ظهر للباحث من خلال ما سبق دراسة أن بعض المورفيمات تشترك في الدخول على الفعل المضارع فتعيّنه للحال أو الاستقبال أو الماضي، وذلك مثل (قد)، كما ظهر-أيضاً- دلالة (يَفْعُلُ) على الأزمنة العامة، والسياق هو المعولّ عليه في التفريق وتحديد الزمن تحديداً دقيقاً، ويأتي معنى الزمن على المستوى الصرفي من شكل الصيغة؛ إذ يختصّ الفعل بدلالته على الزمن، فالزمن وظيفة الصيغة المفردة. وعلى المستوى النحوي من مجرى السياق.

فدراسة الزمن في الفعل وحده خارج السياق يعطينا تعبيراً ناقصاً، والأفضل تحديد زمن الفعل عن طريق السياق والقرائن الزمانية المصاحبة له.

إذن الإحساس بالزمن لا تصوره الكلمات وحدها منعزلة عن السياق والتركيب^(٢)، إلا ما كان على المستوى الصرفي من دلالة الصيغة المفردة عليه والتي تعطي تعبيراً ناقصاً، يظهر بوضوح من خلال السياق .

(١) الشمري، مرجع سابق؛ ١٥.

(٢) عبد الحميد، مرجع سابق؛ ٢٧، ٢٨.

ويؤكد الباحث على دور السياق وأهميته في تحديد الزمن فمن خلاله يتضح ثراء العربية بالأزمنة ودقتها في التعبير عن أدق التفاصيل المعبرة عن أزمنة الفعل. إذن الزمن ينبع من الجملة والتركيب بواسطة العناصر المختلفة التي تحتويها؛ لذا فالسياق له دور أساسي في تحديد البعد الزمني، والزمن مرتبط بمجموعة من العلاقات والروابط بين الكلمات داخل التركيب، فيدلّ على البعد أو القرب أو الاستمرار أو الانقطاع من خلال الاستعمال. فالفعل الدالّ على زمن الحال قد ينتقل إلى الماضي أو المستقبل من خلال العلاقات القائمة بين الكلمات والجمل داخل التركيب السياقي، وقد يوضع الفعل المضارع موضع الماضي أو العكس لغرض بيغيه المتكلم، وقد لا يراد من الصيغة زمن معيّن فلا تخضع لزمن تخصص له فتكون غير مقيدة بزمن، وقد يراد من الصيغة الاستمرار والتواصل في الزمن ويكون السياق وما يحمله من القرائن دليلاً على تحديد المعنى الزمني وتوجيهه^(١).

وقد خلص بكري عبدالكريم في دراسته للزمن في القرآن الكريم ودلالة الأفعال الواردة فيه إلى أنه يترجح في زمن المضارع التعبير عن الحال إذا تجرّد من الأدوات، ويتعيّن فيه الحال إذا اقترن بـ(الآن) وما في معناها، وينصرف إلى الماضي أو المستقبل إذا سبقته أو لحقته إحدى الأدوات، وعند دراسته لهذه الصيغة في القرآن الكريم وجد أن زمنها يتوقف أولاً وأخيراً على السياق الذي ترد فيه حتى وإن كانت مجردة من الأدوات، فإنها تبقى خاضعة للمعنى الذي تقع فيه أو الإيحاء الذي يراد منها تبليغه، فتدلّ على الماضي تارة وتدلّ على الحاضر والمستقبل، كما تدلّ على الزمن العام في مواقف معيّنة^(٢).

ويخلص الباحث إلى أن صيغة (يَفْعُلُ) تدلّ بصيغتها الصرفية على زمن الحال أو المستقبل، من غير تحديد لأحدهما، ولكنها تدلّ ببنيتها الصرفية على التجدد، أما الصيغة النحوية أو السياقية (التركيب) فتدلّ على الأزمنة الثلاثة، الماضي، أو الحال، أو المستقبل، والذي يعيّن هذه الدلالة هي القرائن التي جاء ذكرها سابقاً، سواء كانت قرينة لفظية من سوابق ولواحق وغيرها، أو قرينة سياقية وحالية ليست لها صورة ظاهرة في اللفظ، وإن أكثر الأزمنة التي دلّت الصيغة عليها وتعيّنت لها، هو زمن المستقبل، وذلك يُبرر اصطلاح نحاة العرب القدامى من الكوفيين بتسميتهم هذه الصيغة بـ(فعل المستقبل)^(٣).

(١) عبدالحميد، مرجع سابق؛ ٤٤٦.

(٢) عبدالكريم، مرجع سابق؛ ١٠٢.

(٣) الريحاني، مرجع سابق؛ ١٠٥.

ثانياً: في الإنجليزية

١. الزمن الصرفي للمضارع

إذا نظرنا إلى اللغة الإنجليزية، نجد النحاة الغربيين لم ينفقوا على تقسيمات الزمن فيها؛ إذ إن التقسيم التقليدي يتبنى ثلاثة أشكال زمنية يجعل كل صيغة منها منصرفة للتعبير أو الدلالة على وقت بعينه، فوقت الماضي يُعبّر عنه بصيغة زمن الماضي (The past simple tense)، ووقت الحاضر يُعبّر عنه بصيغة زمن الحاضر البسيط (The present simple tense)، ووقت المستقبل يُعبّر عنه بصيغة زمن المستقبل البسيط (The future simple tense). في حين أن التحويليين^(١) منهم يرفضون هذا التقسيم، ويقسمون الزمن إلى قسمين فقط هما: الماضي البسيط، والحاضر البسيط. ويمكن أن نرد موقفهم هذا إلى تفريق بلومفيلد بين الأجناس الصرفية والأجناس النحوية؛ إذ ينصّ على أن الأجناس الصرفية هي التي تقوم على فروق في صيغة الكلمة ذاتها، كأن يأخذ الماضي لاحقة (-ed) التي يقابل بها المضارع، وعلى أن الأجناس النحوية هي التي تقوم من خلال صور تركيبية، كأن يأخذ المستقبل، مثلاً، كلمة (will)، وكأن يأخذ التام الفعل المساعد (have أو had)^(٢).

ومن هؤلاء الذين يقصرون تصنيف الفعل على زمنين إيكيرسلي Eckersley الذي يرى أن الإنجليزية لا تملك إلا صيغتين بسيطتين للتعبير عن الوقت، هما صيغة زمن الحاضر البسيط، وصيغة زمن الماضي البسيط. أما صيغة المستقبل البسيط فهي من باب التوسع والارتقاء الزمني المُعبّر عن الوقت في الإنجليزية، ويؤيد إيكيرسلي Eckersley رأيه بأن الإنجليزية القديمة لم تكن تعرف إلا هاتين الصيغتين، وتُعبّر عن طريقهما عن أقسام الوقت

^(١) يمثل النحاة التقليديون النحو التراثي الغربي الذي انتهى بالنحاة الشبان والدراسات التاريخية والمقارنة في درس اللغوي الغربي، أي بالعقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر، وقبل بداية درس الوصفي مع مدرسة جنيف ورائدها دوسوسير والتي بدأت أعمالها مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. كما يمثل التحويليون مرحلة ما بعد التوزيعية التي انتهت بها الدراسات البنوية الأمريكية، وبدؤوا بالتفريق بين قواعد تركيب العبارة وتحويلاتنها.

Look: Amacker, Rene, Geneva School, after Saussure, Concise History of the Language Sciences, From the Sumerians to the Cognitivists, Edited by E. F. K. Koerner & R. E. Asher, Cambridge:

Cambridge University Press, 1995, p. 239, Matthews, Transformational Grammar, Readings in Modern Linguistics: An Anthology by Bertil Malmberg, P. H, Sweden: Bertil Malmberg Sweden and Laromedelsforlagen, , 1972, pp. 321,322.

^(٢) Bloomfield, Leonard, Language, Revised Edition, London: George Allen & Unwin LTD, 1933; p.270.

المختلفة (الماضي، والحاضر، والمستقبل)، وكذلك الحالات aspect، وكل الأفكار التي كانت تريد أن تُعبّر عنها اللغة^(١).

ونجد بالمر palmer يذهب إلى أبعد من ذلك؛ إذ يرى أن اللغة الإنجليزية من الناحية الصرفية لا تملك إلا زمنين فقط، وتأتي الأفعال المساعدة فتتركب مع الصيغة الرئيسة فتكون مجموعات الحالة (aspect) من تمام (perfective) واستمرار (continues) ... إلخ. أما ما يسمى بزمن المستقبل البسيط، فالإنجليزية لا تملك مثل هذه الصيغة؛ بل تملك طرائق أخرى للتعبير عن وقت المستقبل، ربما تأتي من العلاقات السياقية مقالية كانت أو حالية، فمثل كلمة (there/here) تعدّ إشارة إلى القرب أو البعد^(٢).

ويرى تشرش Church أن الإنجليزية بدورها لا تملك تصوراً للزمن، فمن الناحية الصورية للإنجليزية زمان فقط، وهما الماضي والحاضر وكل الأشكال الأخرى التي تسمى أزمنة عبارة عن أشكال مركبة تتضمن الأفعال المساعدة، وهذه الأشكال لا تنتمي إلى النسق الزمني (القاعدة)، وبهذا المعنى فالإنجليزية لا تملك مستقبلاً^(٣).

كذلك اعتمد هادلستون Huddleston على الشكل التصريفي للصيغة الزمنية، فعّدّ التغيّر الشكلي للصيغة هو الذي يحولها من زمن إلى آخر، وبالنظر إلى شكل الفعل نستطيع أن نعزو الصيغة إلى أحد الزمنين، الزمن الماضي أو الزمن الحاضر^(٤). ويمكن القول إن صيغة الفعل الصرفية المجردة لا تدلّ على الزمن، وإنما تأتي دلالاته على الزمن من خلال السياق (التركيب)، ولا يمكننا التنبؤ بزمن الفعل إذا جاء مجرداً، فقد يلتبس مع المصدر أو فعل الأمر. ولا دلالة للزمن فيه إلا في الجملة.

واستند التحويليون في رفض زمن المستقبل قسماً قائماً بذاته على أن هناك طرائق أخرى للإشارة إلى وقت المستقبل، منها:

أ - الحاضر المستمر، مثل:

I'm flying to Paris Tomorrow (أعزم السفر إلى باريس غدا)

ب - التركيب (going to)، مثل: I'm going to ask you a question

(أريد أن أسألك سؤالاً الآن)

(١) Eckersley, Charles, Comprehensive English Grammar, London: Longman, 1973; P.157 ff.

وينظر: الريحاني، مرجع سابق؛ ٢٠٧.

(٢) Palmer, Grammar; P.193.

وينظر: الريحاني، مرجع سابق؛ ٢٠٧.

(٣) جفّة، مرجع سابق؛ ٦٣، ٦٤.

(٤) Huddleston, Rodney, An Introduction of English Transformational Syntax, London: Longman, 1981; P.64.

ج- ومنها زمن الحاضر البسيط، مثل: Term starts on Monday

(الفصل يبدأ الاثنين)

فمعنى الاستقبال تحقق في زمن الحاضر عن طريق المعنى المعجمي لكلمة (starts) وبمساندة الظرف الوقتي (Monday).

د- تأتي الإشارة إلى وقت المستقبل مع التركيب (about)، مثل:

He's about to speak (هو أوشك أن يتكلم)

إن معنى التركيب (about to) (أوشك أن) يفيد أن الحدث لم يبدأ لكنه أشرف على الوقوع وذلك يشير إلى وقت المستقبل^(١).

ويؤكد بالمر Palmer على أن الاستقبال في (shall) أو (will) إنما جاء من ناحية المعنى وليس من ناحية الزمن المشير إلى ذلك^(٢).

ويعارض ألين Allen فكرة وجود زمن مستقل يُدعى زمن المستقبل البسيط، ويرى أن الإنجليزية لم يكن بها زمن في الأصل يسمى زمن المستقبل، وأن زمن الحاضر البسيط كان مستعملاً للدلالة على زمن الاستقبال، وقد وجدت صيغة الفعل (shall) بمعنى الأمر أو الإيجار أو الاضطرار وصيغة الفعل (will) كذلك، ومنهما طور ما يسمى بزمن المستقبل، بناء على أن هذه الأفكار تحمل معها معنى الاستقبال^(٣).

ونخلص مما سبق إلى أن الأزمنة في الإنجليزية انقسمت - على أساس الوقت في المقام الأول- بعيداً عن الحدث إلى زمنين عند التحويليين، وثلاثة عند التقليديين، أما التقسيمات مع مراعاة الحدث (action) أو الحالة (state) في المقام الأول، والعناية بالوقت (time) في المقام الثاني، فالتقليديون يتفقون على اعتبار الأشكال (forms) الثلاثة للزمن البسيط التي تُركّز على الحدث أزمنة، ثم يراعون ورود كل واحد من هذه الأزمنة الثلاثة على (حالات/ جهات) ثلاث بالإضافة إلى جهة البساطة. تتمثل في (الاستمرار، والتمام، والتمام المستمر)، فتضاف لها تسعة أقسام، تنقسم إلى ثلاثة أشكال رئيسة يضم كل قسم ثلاثة أزمنة، وهي:

(١) الريحاني، مرجع سابق؛ ٢٤٠.

(٢) Palmer, Grammar; P.194.

(٣) Allen, W, Living English Structure: Practice Book for Foreign Students, London: Longman, 1959; pp.132,133.

القسم الأول: الأزمنة المستمرة وتشمل: الحاضر المستمر present continuous tense
والماضي المستمر past continuous tense والمستقبل المستمر future continuous
. tense

والقسم الثاني: الأزمنة التامة وتشمل بدورها: زمن الحاضر التام present perfect
tense وزمن الماضي التام past perfect tense وزمن المستقبل التام
future perfect tense

والقسم الثالث: الأزمنة التامة المستمرة، وتشمل: زمن الحاضر التام المستمر
present perfect continuous tense، وزمن الماضي التام المستمر
past perfect continuous tense، وزمن المستقبل التام المستمر
future perfect continuous tense

لكن التحويليين يرفضون هذا الاصطلاح الشائع، ويصطلحون على تسميتها بالجهات
(aspects)^(١)، نظراً لأن الوقت عامل مشترك في كل تقسيماتها ولا يخرج عن الأوقات
الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل، والتي تشير إليها الأزمنة البسيطة، ويعدّ الاستمرار
أو التمام بالنسبة للحدث مظهراً من مظاهر الزمن وليس زمناً جديداً مستقلاً بذاته^(٢).

١. الزمن السياقي للمضارع

يتسع زمن المضارع ليشمل الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، وهو
لا يدلّ بالضرورة على حدوث الفعل في الوقت الحاضر؛ بل قد يدلّ على الماضي
أو المستقبل. أي أنه يستغرق الأزمنة الثلاثة في واحد، وتعاقبه للثلاثة في مواضع.

(١) الجهة: هي تخصيص لدلالة الفعل ونحوه، إما من حيث الزمن وإما من حيث الحدث، وفي العربية عدة جهات
لتقييد معنى الزمن في الفعل، تدلّ عليها مبان هي في جملتها أدوات وأفعال وظروف، تفيد تعبيرات الجهة التي
تنفرد الأزمنة على أساسها إلى عدة أزمنة: كالتقرب والبعد والاستمرار والتجدد... إلخ، وذلك بواسطة إضافتها إلى
الأفعال، مثل: (كان) وأخواتها و(كاد) وأخواتها التي هي عناصر لإفادة معنى الجهة المحددة لمعنى الفعل. وعُرِّفت
الجهة في معجم اللسانيات بأنها: مقولة نحوية، تُعبّر عما يمثله الحدث المُعبّر عنه بالفعل أو باسم الحدث من مدة
جريانه أو إنجازة، كجهة الشروع والتعاقب، وكانت الأزمنة والأفعال المساعدة الوقتية معبرة عن خصائص
المدلول عليه بالفعل. وجمعها (جهات) ويقابلها في الإنجليزية مصطلح (Aspect)، ينظر: حسان، اللغة العربية

معناها ومبناها؛ ٢٤٥ وما بعدها، And, Huddleston, Op Cit; P.75.

(٢) الريحاني، مرجع سابق؛ ٢٤٤.

وللمضارع البسيط العديد من الوظائف، مثل التعبير عن الحقائق والعادات والتعبير عن بعض المناسبات التي تقع في المستقبل^(١).

يرى إيكيرسلي Eckersley^(٢) أن من الوظائف الدلالية لزمن الحاضر البسيط أنه يقوم بدور المعبر الدلالي عن الحدث أو الحالة في الجمل الخبرية العامة، وذلك على غرار قولنا في الخبر العام: (The earth moves round the sun) (الأرض تدور حول الشمس)، كما يقوم بدور المعبر الدلالي عن الحدث أو الحالة في الأمثال؛ كالمثل العام^(٣):

Actions speaks louder than words

ويرجع السبب في اختيار زمن الحاضر البسيط لهذه الأحداث لعدم وجود الوقت الخاص الذي نعنتي به في الجملة الخبرية العامة والأمثال، فكلاهما يصلح لأي وقت. ويرى الباحث أنه من خلال رؤية إيكيرسلي Eckersley، يتضح اتساع زمن الحاضر للدلالة على الأزمنة العامة.

دلالات زمن المضارع سياقياً

ينقسم الحاضر (المضارع) -حسب رأي التقليديين- إلى أربع صيغ لكل قسم منه وظائف ودلالات زمنية معينة. وقد يتغير زمنه عما وضع له أصلاً من الدلالة على الحاضر، فيدل على زمن آخر وهذه الصيغ، وهي:

١ -صيغة الحاضر البسيط (The present simple tense):

وترد دلالة الحاضر البسيط الزمنية في عدد من السياقات، وهي كالاتي^(٤):

• سياق الحقائق الثابتة أو العلمية

إن زمن الحاضر البسيط يرتبط في استعماله بالتعبير عن الحقائق الثابتة، مثل:

The earth moves round the sun (الأرض تدور حول الشمس)، أو الحقائق

العلمية، مثل: Water consists of hydrogen and oxygen

(الماء يتكون من الهيدروجين والأكسجين).

(١) Sieny, Mahmoud, Tense and Aspect in English and Arabic: Communicational-Functional Equivalence, Riyadh: King Saud University, Journal of the Faculty of Arts, Volume (13), the First Issue, 1986; p.42.

(٢) يعني هذا المثل (رُبَّ حال أفسح من مقال) ، ينظر : الريحاني، مرجع سابق؛ ٢١٧.

(٣) Eckersley, Comprehensive English Grammar; PP. 62,63 .

(٤) Palmer, Frank , A Linguistic Study of the English Verb, London: Longman, 1965; p.62 ff, Mustanoja, Tauno, A Middle English Syntax, New York: Oxford University press, 1991; P.481 ff, Hopper, Paul, Tense-Aspect between Semantics & Pragmatics, Amsterdam: Philadelphia, 1982; P.227 ff.

وينظر: بدري، كمال، نظام الزمن في اللغتين العربية والإنجليزية في ضوء التقابل اللغوي، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجزء الأول، ١٤٠١هـ؛ ١٧٦.

ففي المثال الأول نرى أن دوران الأرض حول الشمس من الحقائق الثابتة، كما أن احتواء الماء على الهيدروجين والأكسجين من الحقائق العلمية، وبهذا تتسع دائرة الزمن التي تغطيها وظيفة الحاضر البسيط، لتشمل الماضي والحاضر والمستقبل؛ إذ إن الحقائق تتسم بالثبات والديمومة على مدار الزمن.

كما يرى ألين Allen أن زمن الحاضر البسيط هو الوحيد الذي يشتمل على أقل مظهر محدد للوقت، ويرجع السبب وراء ذلك، لما في زمن الحاضر البسيط من خاصية اشتماله على الماضي والحاضر والمستقبل بصيغة متكررة^(١).

ويقترح ساكي Salkie أن لحظة الحاضر في الإنجليزية تعدّ نقطة زمنية بدون دوام^(٢). وحاول هادلستون Huddleston أن يوضّح العلاقة المُشكّلة بين الزمن النحوي والمفهوم الدلالي، فذهب إلى أن دلالة الزمن تتمثل في الإشارة إلى العلاقة بين وقت نطق المتحدث للجملة، ووقت الحدث أو الحالة المعبر عنه في الفعل الرئيس، ففي مثل الجملة:

Mary lives in Sydney (ماري تعيش في سدني)

John died of Cancer (جون مات بالسرطان)

يرى أن اختيار زمن الماضي البسيط في (died) يشير إلى أن (موت جون بالسرطان) ماض بالنسبة لوقت التحدث بالجملة على لسان الناطق، على حين اخترنا في الجملة الثانية زمن الحاضر البسيط (lives)؛ لأن (معيشة ماري في سدني)، حاضر بالنسبة لوقت التحدث بالجملة، فوقت الحاضر موجود داخل لحظة التحدث بالجملة، وحدث المعيشة يستغرق لحظة الحديث، أو هو أشمل منها؛ لذا أختير زمن الحاضر البسيط للتعبير عن هذا الحدث.

إذن المعول الذي يجعل المتحدث يختار زمن الحاضر البسيط للتعبير عن حالة أو حدث ما، هو أن الوقت مهما كان طوله يشمل لحظة التحدث^(٣).

• سياق العادة

يستعمل الحاضر البسيط للتعبير عن عادة أو حدث يحصل يومياً في فترات منتظمة على الأغلب ومتكررة، ومن أمثلة ذلك في مسرحية هاملت:

وينظر: الريحاني، مرجع سابق؛ ٢١٣. Allen, *Op Cit*; P.80.

^(٢) Salkie, R, *Perfect and Pluperfect: What is the Relationship*, Journal of Linguistics, No:25, England: Cambridge University Press, 1989; P.1-34.

^(٣) Huddleston, *Op Cit*; p.61.

You always come most carefully upon your time^(١).

(أنت دائماً تأتي بعناية فائقة في وقتك)

• سياق الأمور ذات الجدول الزمني المحدد

يستعمل الحاضر البسيط للدلالة على المستقبل في سياقات تتعلق حوادثها بالبرمجة الزمنية، وهناك أفعال قليلة في الإنجليزية تستعمل لهذه الوظيفة، من أشهرها:
open–close– begin– end– start– finish–arrive– leave– come

ومن أمثلة ذلك: Mary leaves for London next week

(ماري تغادر إلى لندن الأسبوع القادم)

نرى في هذه الجملة أن الحدث المُعبّر عنه لم يقع بعد، ولكن أُختير زمن الحاضر البسيط للتعبير عنه في الفعل (leaves)؛ لأن حدث المغادرة قد رُتّب له في وقت التحدث بالجملة وثبت تأكيد ذلك^(٢).

ويلفت إيكيرسلي Eckersley النظر إلى أن الأفعال التي تدلّ على المجيء أو الذهاب تأتي بصورة متكررة في زمن الحاضر البسيط^(٣)، ويمكن أن ينصرف المضارع البسيط للدلالة على المستقبل إذا اقترن وجوده في التركيب بفعل دالّ على المستقبل، بشرط أن يتوفر في التركيب أداة ربط، أي قرينة الحال، وقد تستعمل الظروف الوقتية قرينة مقالية تدلّ على الاستقبال.

ومن قرائن الحال أدوات الربط، الآتية: (when, before, as, if, unless)، ومن أمثلة ذلك في مسرحية هاملت :

"If you do meet Horatio and Marcellus, the rivals of my watch, bid them make haste"^(٤).

(إذا قابلت هوراشيو ومارسيلوس فقل لهما أن يسرعا، إنهما زميلاي في المراقبة)

ومن أمثلة القرائن المقالية الجملة الآتية: My train leaves at 6:30

(قطاري يغادر عند الساعة السادسة والنصف).

^(١) Shakespear, William, Hamlet, Edited by Richard Andrews and Rex Gibson. 1st Edition, Cambridge: Cambridge University Press, 1994, p.13.

^(٢) McCarthy, Andrew, An Introduction to English Morphology Word and Their Structure, Edinburgh: University of Edinburgh, 2002; p.13.

^(٣) Eckersley, Comprehensive English Grammar; p.160.

^(٤) Shakespear, Hamlet; p.15.

نرى في الجملتين السابقتين أنه استعملَ زمن الحاضر البسيط للتعبير عن زمن المستقبل لاستعمال قرينة الحال (If) في الجملة الأولى، والقرينة المقالية في الجملة الثانية التي تُحدد وقت المغادرة في تمام الساعة السادسة والنصف، وهو زمن مستقبل بالنسبة لوقت الحديث عنه.

• سياق الشرط الحقيقي وغير الحقيقي

يستعمل زمن الحاضر البسيط في الشرط الحقيقي (Real conditions) للدلالة على المستقبل، وفي المقابل يستعمل زمن الماضي البسيط في الشرط غير الحقيقي (unreal conditions).

ويعرض بالمر Palmer مثالين أولهما لشرط حقيقي والثاني لشرط غير حقيقي، وهما:

If John comes, I shall leave. (إن يأت جون فسوف أغانر)

If John came, I should leave. (لو أن جون أتى لكنت غادرت)

ففي الجملة الأولى شرط حقيقي وزمنه مستقبل؛ لأن جون لم يأت بعد، وفي الثانية شرط غير حقيقي، ويعلق بالمر على ذلك بأن استعمال زمن الماضي في الثانية إنما هو افتراض، أي غير حقيقي^(١).

• سياق الحاضر التاريخي (الماضي المحكي)

يستعمل زمن الحاضر البسيط للتعبير عن أحداث مضت، وسماه بعض النحاة كهادلستون Huddleston بالحاضر التاريخي (Historic Present) وهو ما يقع في نقل وسرد أحداث، أو الرواية الأدبية أو المحادثة، وذلك مثل الجملة الآتية:

"... and then this girl comes up to me and asks for a light"^(٢).

(ثم تأتي هذه الفتاة لي وتسال عن شلعة)

فنرى أن الفعلين (comes) بمعنى (تأتي) و (asks) بمعنى (تسال)، قد وقعا في زمن الحاضر البسيط من حيث الشكل التصريفي، لكنهما يعبران عن الماضي؛ لأن الأحداث قد وقعت، ويبرر هادلستون Huddleston لذلك الاختيار بأنه محاولة لجعل أحداث الرواية أكثر حيوية بمشابهة وقتها مع وقت الكلام^(٣).

(١) Palmer, Frank, Grammar; P.195.

(٢) Huddleston, An Introduction to English Transformational Syntax, p.62.

(٣) Ibid.

وينظر: الريحاني، مرجع سابق؛ ٢١٥.

يقول هارمر Harmer: "نحن غالباً نستعمل الحاضر البسيط للحديث عن الماضي ولاسيما لإعطاء معنى الدراما والحيوية"^(١)

ويرى إيكيرسلي Eckersley أن اختيار زمن الحاضر البسيط يظهر غالباً في تلخيص القصص من أجل أن يجعل الأحداث أكثر درامية يستطيع أن يعيشها القارئ وكأنها تقع الآن في لحظة القراءة، ويسوق مثلاً لذلك من أعمال شكسبير، حيث يقول في مسرحية تاجر البندقية:

"Bassanio wants to go Belmont to woo Portia, he asks: his friend Antonio, the merchant of Venice, to lend him money, Antonio says that he hasn't any at the moment until his ships come to port, but Shylock offers to lend him 3,000 ducats"^(٢).

وترجمة النص: "باسانيو (Bassanio) يريد أن يذهب إلى بلمونت (Belmont) ليطالب يد بورشيا (Portia)، ويسأل صديقه أنطونيو (Antonio) تاجر البندقية أن يقرضه نقوداً، أنطونيو (Antonio) يقول إنه لا يملك أي نقود في هذه اللحظة حتى ترسى سفنه في الميناء، ولكن شيلوك (Shylock) يعرض عليه أن يقرضه ثلاثة ألف دوقيه".

ويرى الباحث في النص السابق أن الأفعال (wants) بمعنى (يريد) و (asks) بمعنى يسأل، و (says) بمعنى يقول، و (hasn't) بمعنى لا يملك، و (offers) بمعنى يعرض عليه، كلها جاءت في زمن الحاضر البسيط، وكان يمكن الإخبار بها في زمن الماضي البسيط، ولكن هذا الاختيار المقصود، أعطى الحركة والدرامية للنص لما في زمن الحاضر البسيط من حركة واستحضار للأحداث^(٣).

• سياق أفعال الحواس

يُعبّر المضارع البسيط عن أحداث موجودة لحظة التكلم، وأكثر ما تجيء هذه الوظيفة مع مجموعة من الأفعال لا يضاف إليها مورفيم الاستمرارية (-ing) مثل:

Think, smell, need, recognize, know...etc.

ومن أمثلة ذلك في مسرحية هاملت:

^(١) Harmer, Jeremy, How to Teach English: An Introduction to the Practice of English Language Teaching, Addison Wesley: Longman Limited, 1998; p. 40.

^(٢) Shakespeare, William, Merchant of Venice; See: Eckersley, Comprehensive English Grammar; p.160.

^(٣) الريحاني، مرجع سابق؛ ٢٢٠.

Now that I think you did not love your father^(١).

(الآن أعتقد أنك لا تُحبّ والدك)

• سياق نيابة المضارع البسيط عن المستمر

قد يخرج المضارع البسيط عن قاعدته العامة ليعبّر عن أحداث تحصل وقت التكلم، وبهذا ينوب عن المضارع المستمر في هذه الوظيفة، وأكثر ما يكون هذا في لغة البث الإذاعي أو التلفزيوني عند تغطية حدث ما، كمباريات كرة القدم، ومن أمثلة ذلك:

Jackson fumbles the ball and Central recovers^(٢).

(يحاول جاكسون الإمساك بالكرة ولكن سنترال يستردها)

• سياق التعجب

يستعمل زمن الحاضر البسيط للتعبير عن حدث التعجب في الجمل التعجبية (Exclamatory sentences)، مثل قولنا مندهشين^(٣):

Here comes the bride! (ها هي العروس تأتي)

نرى أن الفعل في الجملة السابقة أتى في زمن الحاضر البسيط للتعبير عن الدهشة. ويخلص الباحث مما سبق إلى أن الحاضر البسيط لا يدلّ بالضرورة على زمن التكلم كما يفهم من اسمه؛ بل إنه قد يستعمل للدلالة على الماضي أو الحاضر أو المستقبل في سياقات مختلفة، وأحداث متنوعة. كما أنه يستعمل للدلالة على الأزمنة العامة المتمثلة في الحقائق الثابتة أو الحقائق العلمية أو العادات أو الأحداث التي تقع بصورة منتظمة ومتكررة، ويستعمل - أيضاً - للتعبير عن حدث التعجب. كذلك يخرج الحاضر البسيط عن قاعدته العامة لينوب عن قسم آخر من أقسام الحاضر، ويقوم بوظيفة الحاضر المستمر؛ لذا فالمعولّ عليه في استعمال زمن الحاضر البسيط للتعبير عن حالة أو حدث ما، هو شمولية الوقت مهما كان امتداده من الماضي إلى المستقبل إلى لحظة التحدث. ومما سبق ظهر أن المضارع يستعمل في سياقات متعدّدة تزيد عن ثمانية استعمالات.

٢- صيغة الحاضر المستمر The present continuous tense :

إن الوظيفة الدلالية للحاضر المستمر، هي الإشارة إلى أن الحدث أو الحالة منظور إليه أو إليهما في كلية الحدث - في نقطة أو فترة وقتية تتوسط بين بداية ونهاية- أي أنها تقع

^(١) Shakespear, *Hamlet*, p. 369.

^(٢) Quirk and Greenboun, *Op Cit*; p.49 .

وينظر: الأقطش، مرجع سابق؛ ١٦٩ .

^(٣) الريحاني، مرجع سابق؛ ٢٢١ .

خلال حدوث الحدث أو الحالة، وربما يأتي التركيز على فترة في الحدث تتزامن مع وقت التحدث بالجملة في الوقت الحاضر، مثل قولنا:

Mary is waiting for in the garden. (ماري تنتظر في الحديقة)

ففي هذه الجملة يقع التركيز على مشهد الانتظار الذي يتزامن مع وقت التحدث عنه، ولا يعني باكتمال حدث الانتظار، وهو بلا شك ما زال مستمراً أثناء لحظة التحدث عنه، وقد كان قبل ذلك.

إذن لا يقاس المدى الوقتي للحدث أو الحالة؛ بل يُركّز على نقطة متوسطة تُبدي أن الحدث كان قبلها وبعدها، وهذا هو مفهوم الاستمرار للحدث؛ لذا يُختار المضارع المستمر لأغراض دلالية مقصودة داخل السياق؛ إذ يستعمل للتركيز على فترة من حدث بدأ في الماضي وما زال في لحظة الحديث، ويستمر في الحدث في المستقبل لوقت قد ينتهي عاجلاً أو آجلاً كما يوضحه المثال السابق؛ إذ إن حدث الانتظار يستغرق لحظة حديثي عنك، وهو كائن قبل التحدث وما يزال أثناء التحدث مستمراً، وهو متوقع أن ينتهي عاجلاً أو آجلاً في المستقبل^(١)، لكن إذا كان الحدث بطبيعته سائداً أو مستمراً لوقت طويل، فإننا نختار زمن الحاضر البسيط للتعبير عن مثل هذا الحدث ولا نستعمل الحاضر المستمر^(٢)؛ وذلك لأن الحدث بطبيعته يدلّ على ذلك، فتركيب مثل :

Where does Henry work? (أين يعمل هنري) يساوي في المعنى للتركيب:

Where is he working at present? (أين هو يعمل في الحاضر).

وكذلك الظروف التي تدلّ على التكرار (adverbs of frequency)^(٣) يستعمل معها زمن الحاضر البسيط وليس حالة الاستمرار؛ لأن التراكيب التي تحوي مثل هذه الظروف تُعبّر عن حدث متكرر بطبيعته، فلا يحتاج إلى التعبير عنه بالاستمرارية، إلا إذا كان الظرف - أحياناً - مثل كلمة always أو ما شابه ذلك في المعنى خاصة إذا كان الحديث يدلّ على المضايقة أو الرقابة، مثل:

Richard is always trying to borrow money from me.

وترجمتها: (ريتشارد يحاول غالباً أن يفترض مالاً مني)

(١) الريحاني، مرجع سابق؛ ٢٤٥، ٢٤٦.

(٢) Eckersley, Comprehensive English Grammar; p.170.

(٣) ظروف التكرار تأتي للتعبير عن مدى تكرار حدوث فعل معين، ومنها:

always, often, occasionally, never ... etc.

إذ إن طلب النقود يحمل معه معنى المضايقة بالنسبة للمتحدث؛ لذا اختير زمن الحاضر المستمر للتعبير عن ذلك، وهذه الحالة ليست شاذة؛ إذ تظهر حدث المضايقة في اللحظة المترامنة مع الحديث، وحالة الطلب كانت وما زالت، وما أجاز لمثل هذا التركيب اختيار هذا الزمن هو أن الحدث لا يقع دائماً بل غالباً^(١).

ويظهر من خلال المثال السابق أن استعمال القرائن مع زمن محدد لا يعني بالضرورة عدم إمكان استعمالها مع غيره من الأزمنة؛ إذ إن القرينة (always) من القرائن المستعملة غالباً في زمن المضارع البسيط، لكنها أُستعملت هنا مع زمن المضارع المستمر. وينتج عن هذا تداخل بين استعمال زمن المضارع البسيط والمضارع المستمر؛ لأن القرينة ليست كافية للفصل بين الاستعمالين.

ويؤكد هادلستون Huddleston على أن التباين الدلالي بين العادي وغير العادي لا يُعبّر عنه بطريقة نظامية عن طريق أي تباين نحوي في المجموعة الفعلية الخاصة، وليس بنظام حالة الاستمرار، وأن المستمر له علاقة بالعوادات وغيرها، وذلك مثل:

John is always teasing Mary (جون دائماً يضايق ماري)

John is moving the lawn at the moment. (جون يَجْزُّ العشب في هذه اللحظة)

ففي الجملة الأولى نجد أن الجملة لها علاقة بالمضايقة، أما الثانية فليس لها ارتباط بالعادة^(٢)، ومع ذلك استعملنا زمن الحاضر المستمر في كلتا الجملتين.

إذن الحاضر المستمر يُعبّر في وظيفته الأساسية عن حدث مستمر لحظة التكلم، وهذا يعني أن الحدث بدأ في الماضي ويستمر لحظة التكلم وسينتهي في المستقبل.

ويرى أندرو Androw أن الحاضر المستمر، يشير إلى أن الحدث مستمر في وقت معين، ويشيع استعماله في الأفعال التي فيها حيوية ونشاط^(٣)، مثل:

I am sleeping (أنا أنام) , I am working (أنا أعمل)

وقد يخرج الحاضر المستمر عن دلالاته الزمنية للتعبير عن المستقبل القريب أو البعيد، خاصة مع الأفعال الدالة على الحركة والنشاط، أو مع التركيب (going to) بمعنى يذهب،

أو أفعال مثل^(٤): (come, leave ...etc.)

ومن أمثلة ذلك :

وينظر: الريحاني، مرجع سابق؛ ٢٤٧. Eckersley, Comprehensive English Grammar; p.171.

^(٢) Huddleston, Op Cit;p. 65.

^(٣) McCarthy, Op Cit; p.16.

^(٤) Huddleston, Op Cit;p. 69.

(نذهب إلى باريس الجمعة) We are going to Paris on Friday.

(نغادر من مطار لندن). We are leaving from London Airport.

وقد يؤدي الظرف الوقتي دوراً مهماً في تحديد وقت الاستقبال لتراكيب مثل التي تحوي أفعالاً دالة على الحركة، ففي مثل قولنا:

(تتزوج مارس القادم) She is getting married next march

نرى أن الظرف الوقتي (Next March) قد حدّد وقت الاستقبال، أو على أدنى فرض فإنه يُعدّ مساعداً للتركيب الزمني في الدلالة على وقت الاستقبال^(١).

وهناك أفعال في الإنجليزية لا تستعمل مع زمن الحاضر المستمر سبق الحديث عنها في صفحات البحث السابقة^(٢).

ونخلص مما سبق إلى أن الحاضر المستمر قد يخرج عن دلالاته الأصلية التي تتمثل في التعبير عن حدث مستمر لحظة التكلم، للتعبير عن المستقبل القريب أو البعيد. بمعنى أن له دلالتين زمنيتين، هما:

الحاضر الذي بدأ في الماضي ويستمر لحظة التكلم وسينتهي في المستقبل، أو المستقبل وخاصة مع الأفعال الدالة على الحركة والنشاط أو مع بعض التراكيب المعيّنة.

٣- صيغة الحاضر التام The present perfect tense^(٣):

يستعمل الحاضر التام في دلالاته الأصلية للتعبير عن نشاط أو حدث له علاقة بالحاضر، وربما يكون الحدث قد حصل وانتهى في الماضي ولكن آثاره موجودة وقت التكلم^(٤).
وتتحقق دلالاته الزمنية في عدد من السياقات على النحو الآتي:

• سياق التعبير عن حدث تم في الحال، وما تزال الحالة الناجمة عنه قائمة في الوقت الحاضر

وذلك مثل: I have lost my pen, I am unable to do my exercises

(لقد فقدت قلّمي، وأنا غير قادر على عمل تماريني)

(١) الريحاني، مرجع سابق؛ ٢٤٩.

(٢) تنظر ص (٨٧) من هذه الدراسة.

(٣) Comrie, Bernard, Aspect: An Introduction to the Study of Verbal Aspect and Related Problems, Cambridge: Cambridge University Press, 1976; pp. 52-61 and, Tense; p.36 ff, and Declerck, Renaat, Tense in English it's Structure and use in discourse, London and New York : Rout ledge, 1991;p 319 ff.

(٤) Harmer, Op Cit; pp. 40,41. وينظر: الأقطش، مرجع سابق؛ ٢٤٩، ٢٥٠.

نلاحظ أن اختيار حالة الحاضر التام دلّ على أن حدث فقد القلم حصل في الحال وعدم المقدرة على عمل التمرينات الناجمة عن فقد القلم لما تزل قائمة^(١).

• سياق التعبير عن دلالات الماضي

يُعبّر بالحاضر التام عن دلالة الماضي الحالي، وغالباً ما نستعمل كلمة (Just) بمعنى (في الحال) في مثل هذه التراكيب، مثل:

The Post has Just come.

وتعني الجملة السابقة: (لقد وصل البريد في الحال)، فهذا يدلّ على أن الحدث حصل في الماضي وانتهى وقت التكلم، فإذا أضيفت كلمة (now) إلى كلمة (Just) تحدد الظرف الوقتي بمعنى آخر؛ إذ يصبح معناه (حتى الآن) أو (منذ وقت قصير مضى)، وفي هذه الحالة يدلّ الظرف على الماضي، ويستعمل معه الفعل في إطار الماضي البسيط، فلو نقلنا الجملة السابقة مع الظرف (Just now) ستصبح: The post come just now أي: (أن البريد وصل منذ وقت قصير)^(٢).

• سياق استمرار حدث أو غيابه

يستعمل الحاضر التام للتعبير عن استمرار حدث أو غيابه، أي أنه لم يأخذ مجراه في الحدوث حتى وقت التكلم، بشرط أن يكون الحدث قد بدأ في الماضي وهو مستمر في الحاضر ومحتمل في المستقبل^(٣)، ومن أمثلة ذلك:

I have not visited him for ten years

ومعني الجملة (أنا لم أزره لمدة عشر سنوات)؛ إذ إن عدم الزيارة وانتفاء الحدث تحققاً في الماضي، وبقياً في الحاضر، ومن المحتمل أن يكونا قائمين لفترة في المستقبل؛ فإن فقدت الاحتمالية؛ فإنه يُعبّر عن الحدث بزمن الحاضر التام المستمر، وربما يكون وقت الحدث غير محدد ويُعبّر عنه بزمن الحاضر التام؛ لأننا نَعْنَى بتمام الحقيقة القائمة لا بالوقت، ومن أمثلة ذلك :

I have seen this film before. (لقد رأيت هذا الفلم من قبل)

نرى أن وقت المشاهدة السابقة غير محدد، لكن الواضح هو أن الحدث اكتمل تماماً في الماضي، وأثاره ما زالت باقية في الذاكرة.

(١) Eckersley, Comprehensive English Grammar; p.175.

وينظر: الريحاني، مرجع سابق؛ ٢٥٨ .

(٢) Ibid.

(٣) McCarthy, Op Cit; pp 15,16.

فإن تحدد الوقت فلا يصلح الحاضر التام لتوضيح الحدث؛ لأن الذهن سينصرف إلى وقت تمام الحقيقة في المقام الأول؛ لذا فإن زمن الماضي البسيط ينصرف للتعبير عن الوقت عندئذ، وذلك مثل^(١):

I saw it last January when it was first shown in London.

(أنا رأيته في يناير الماضي عندما كان العرض الأول في لندن)
ومما سبق يظهر أن القرائن المقالية في علاقات السياق والكلمات الدالة على الوقت تتداخل في اختيار الزمن أو الجهة، فهناك كلمات مثلما مثلنا سابقاً بـ (Just now) تتنافر مع تركيب حالة الحاضر التام أو الظروف المحددة للوقت الماضي، على حين توجد كلمات أو تعبيرات أو تراكيب تتماشى مع الحاضر التام، مثل: (already, since)، أو الظروف الدالة على التكرار.

وتعدّ هذه الكلمات قرينة مقالية لاستعمال حالة الحاضر التام. ويتوقف الاستعمال مع بعض هذه الكلمات على المعنى العام للجملة، فمع القرينة (ever) أو (never) نستعمل الحاضر التام إذا كان المعنى في أي وقت؛ لكن له علاقة بالحاضر أو هو مستمر حتى الآن، فإن فقدنا هذا المعنى؛ فيمكن استعمال أي زمن آخر^(٢).
وهذا الأمر ينطبق على الظروف الدالة على التكرار، فمثلاً في الجملتين الآتيتين:

He has (often / never / always ... etc) done that.

He often does this.

الجملة الأولى تعنى أنه (هو غالباً فعل ذلك)، والثانية (هو غالباً يفعل ذلك).
فالفارق بينهما في قرائن الحال، حيث المعنى في الجملة الأولى له علاقة بالفعل حتى الآن، أما الثانية فإنها تدلّ على عادة مستقرة؛ لذا أُختير زمن الحاضر التام للأولى بينما أُختير زمن الحاضر البسيط للثانية^(٣).
وكما توجد كلمات أو عبارات ينسجم معها زمن الحاضر التام، كذلك توجد كلمات وتعبيرات لا يمكن أن يستعمل معها، مثل:

(١) الريحاني، مرجع سابق؛ ٢٥٩.

(٢) Eckersley, Comprehensive English Grammar; p.176.

(٣) الريحاني، مرجع سابق؛ ٢٦٠ بتصرف.

(ago) و (than) و (at that time) و (last) ... إلخ. أو أي عبارة تدلّ على الماضي، ففي مثل هذه الحالة يستعمل زمن الماضي بدلاً من زمن الحاضر التام^(١). ويتداخل زمن الحاضر التام -أحياناً- مع زمن الماضي البسيط في بعض الاستعمالات، وللتفريق في الدلالة الزمنية بينهما وعلاقة الحدث بالحاضر في كل منهما أدرج ليتش Leach المقارنة التالية:

His sister has been an invalid all her life.

(شقيقته عاجزة طوال حياتها)

His sister was an invalid all her life.

(كانت شقيقته عاجزة طوال حياتها)

ففي الجملة الأولى التي استعمل فيها المتكلم صيغة الحاضر التام لا بدّ أن يكون المسند إليه (his sister) ما زالت على قيد الحياة، بينما لا يمكن أن تكون كذلك في الجملة الثانية التي استعمل فيها المتكلم صيغة الماضي البسيط^(٢).

لكن هناك تعبيرات يتوقف اختيار الزمن معها على الوقت الذي نُطِقَتْ فيه، وهذه لا تكون إلا بقرائن المقام، ففي مثل : (this morning) ، (this evening) يمكن مع مثل هذه القرائن أن نستعمل زمن الحاضر التام، أو زمن الماضي البسيط، بالنظر إلى وقت الإشارة بَعْدَ الوقت، أو له علاقة بالحاضر^(٣)، ومن أمثلة ذلك قولنا:

I have written two letters this morning

(أنهيت كتابة خطابين هذا الصباح)

فحين نقول الجملة نفسها في الظهر أو المساء، فإننا نقول:

I wrote two letters this morning. (كتبت خطابين هذا الصباح)

ويتضح الفرق في التعبير عن الزمن في الجملتين التي استعمل فيها زمن الحاضر التام، والماضي البسيط، بالنظر إلى زمن الحدث؛ فإذا كان الحدث لم يزل قائماً أي أن علاقته مرتبطة بالحاضر؛ فإننا نعبر عنه بواسطة الحاضر التام، أما إذا مضى وقت الحدث وانقضى زمنه؛ فإننا نعبر عنه بواسطة الماضي البسيط.

^(١) Eckersley, Comprehensive English Grammar; p. 176.

^(٢) Leech, Geoffrey, Meaning and the English verbs, 2nd Edition, London: Longman, 1973; P. 35.

^(٣) الريحاني، مرجع سابق؛ ٢٦١، ٢٦٢.

ويذهب ألين Allen إلى أن الشكل الأكثر شيوعاً لهذه الحالة إنما هو الحاضر التام، عندما لا نتبنى وقتاً محدداً في الماضي، ويكون الاهتمام بالحقيقة كما نعرفها الآن^(١). ونخلص مما سبق إلى أن زمن الحاضر التام يتداخل مع زمن الماضي، حتى أن القرائن التي تستعمل مع الحاضر التام يمكن استعمالها مع الماضي؛ بل إن بعض اللغويين لا يرون فرقاً بينهما إلا في الجهة (Aspect).

يقول كومري Comrie: "لا يختلف المضارع التام عن الماضي بالنسبة لموقع الزمن، فكلاهما يقع زمنه متقدماً على زمن النطق. يُتصور الفرق بين الاثنين في الجهة فقط (aspect)؛ إذ بينما يُوحى المضارع التام بالتعلق بالحال، لا يُشعر الماضي بذلك"^(٢). ويتضح من النص السابق أن كومري Comrie يقارن بشكل عام بين الماضي والمضارع، فيبين اتفاقهما في دلالة المضي مع استقلال المضارع التام بكونه يفيد أن الحدث انتهى بتمامه قبل التكلم بخلاف الماضي الذي لا يُلاحظ فيه زمن التكلم، أو لا يشير إليها.

٤- صيغة الحاضر التام المستمر The present perfect continuous

يستعمل الحاضر التام المستمر في وظيفته الأصلية للتعبير عن حدث حصل في الماضي ولا زال مستمراً في الوقت الحاضر (لحظة التكلم)، وقد يستمر في المستقبل. وقد تتغير دلالة الحاضر التام المستمر فيستعمل - أحياناً - في زمنه بعض الأفعال التي لا تستعمل عادة بصفة مستمرة، مثل: أفعال الحواس والمشاعر والمراقبة والمعرفة والأفعال غير الإرادية، ومن أمثلة ذلك:

I have been thinking the matter over for some time now.

(أفكر في الموضوع بعض الوقت)

وقد جاء الحاضر التام المستمر في المثال السابق من هذه الأفعال التي لا تقبل الحال المستمر بعد أن خرج بعضها عن هذا الحكم إلى ورود الحاضر المستمر منه، كما في الفعل (think) الذي يخرج ويقبل علامة الحاضر المستمر إذا كان على معنى استمرار التفكير.

(١) Allen, Op Cit; p.82.

(٢) Comrie, Aspect: An Introduction to the Study of Verbal Aspect and Related Problems; pp. 52-61.

يرى إسماعيل الأقطش أن مدلول الفعل (think) في السياق هو الذي يحدد صحة تقبله لمورفيم الاستمرارية أو عدم تقبله، فإذا جاء في التركيب بمعنى إبداء الرأي أو بمعنى يعتقد فلا يتقبل عندئذٍ مورفيم الاستمرارية مثل:

(أعتقد أن ماري كندية) I think Mary is a Canadian.

أما إذا جاء بمعنى الإبانة عن الأفكار أو عن استمرارية التفكير، فيمكن عندها أن يتقبل مورفيم الاستمرارية، ومن أمثلة ذلك^(١):

(أفكر حول ما حدث) I am thinking about what happened.

وهذا الاستعمال ينسجم مع الحاضر المستمر كما ينسجم مع الحاضر التام المستمر. ويمكن استعمال بعض الأفعال في أحد الزمنين الحاضر التام أو الحاضر التام المستمر على السواء، وذلك إذا كان الفعل قد بدأ في الماضي وما زال مستمراً في الحاضر أو أنه قد انتهى منذ لحظات، وذلك مع الأفعال الآتية^(٢):

Look, wait, sleep, swim, study, live... etc.

He has looked for a house since last June. وذلك مثل:

(هو يبحث عن منزل منذ يونيو الماضي)

He has been looking for a house since last June.

(هو يبحث عن منزل منذ يونيو الماضي وما زال مستمراً في البحث)

وهذا يوضح تداخل زمن الحاضر التام مع زمن الحاضر التام المستمر.

كما يتداخل -أحياناً- زمن الحاضر التام المستمر مع زمن الحاضر المستمر، وللتفريق بينهما، نجد أنه عند استعمال صيغة الحاضر التام المستمر غالباً يُحدّد الزمن الذي بدأ فيه الفعل، أما الحاضر المستمر فليس من الأهمية بمكان تحديد الزمن الذي بدأ فيه، ويتضح ذلك من خلال المثالين الآتيين:

(إنه يقرأ الآن) He is reading now

He has been reading for almost half an hour^(٣).

(إنه يقرأ منذ ما يقارب نصف ساعة)

(١) الأقطش، مرجع سابق؛ ٢٤٩.

(٢) السامرائي، الجامع في قواعد اللغة الإنجليزية؛ ٢٠٧.

(٣) Al Saghir, Op Cit;p. 235.

ففي المثال الأول نرى أن الجملة توضح أنه (يقراً الآن) أي أن الحدث مستمر، ولكن دون تحديد بداية القراءة. أما في المثال الثاني فإننا نرى أن الحدث مستمر أيضاً ولكن حُدّد الزمن الذي بدأ فيه القراءة.

في حين يرى ألين Allen أن مظهر الحاضر التام المستمر يدلّ على أن الحدث بدأ في وقت ماضٍ غير محدد ومستمر إلى لحظة الحديث، وهذا يحدث بصورة متكررة مع الأفعال ذات الطبيعة الساكنة، ومنها الأفعال: (Look, wait...etc.)، ومثل هذه الأفعال نادراً ما تأتي مع الحاضر التام؛ لأنها بطبيعتها تستمر في الحاضر، ولكن الفترة المحددة للاستمرار مهمة لبيان الحالة^(١).

ويرى محمد الريحاني أن حالة الحاضر التام المستمر، وكل حالات التام المستمر سواء الماضي أو الحاضر أو المستقبل، تتماشى مع القرائن التي تدلّ على الفترة مع الاستمرارية مثل^(٢) : since , for .

وخلاصة القول هنا أن الأزمنة في الإنجليزية في رأي التحويليّين زمان فقط، هما زمن الحاضر البسيط وزمن الماضي البسيط - وذلك من الناحية الصرفية - وعن طريقهما تُعبّر اللغة عن كل الأوقات. أما التقسيم التقليدي فيرى أن هناك ثلاثة أشكال زمنية، هي: زمن الحاضر البسيط، وزمن الماضي البسيط، وزمن المستقبل البسيط. ويتفرّع كل شكل من هذه الأشكال إلى ثلاثة أزمنة، هي: الأزمنة المستمرة، والأزمنة التامة، والأزمنة التامة المستمرة، فلحاضر ثلاثة أشكال، ولماضي ثلاثة، وللمستقبل ثلاثة. وبذلك يصبح عدد الأزمنة في الإنجليزية اثني عشر زمناً، منها ثلاثة رئيسة وتسعة متفرّعة عنها، هذا ما يراه التقليديون منهم. أما التحويليون فيرون أن الأزمنة المتفرّعة من الزمنين الرئيسين عندهما، ليست أقساماً مستقلة إنما هي جهات للزمن (Aspects).

وبذلك نخلص إلى أن الأفعال تخرج عن الأزمنة التي تخصص لصيغها؛ فالسياق والقرائن تصرف الزمن للتعبير عن الوقت حسب المعنى المختار، فقد يُعبّر زمن الحاضر البسيط عن وقت مضى لنقل الإحساس بالحركة، خاصة في قصص التاريخ والأعمال الروائية، وقد يُعبّر به عن وقت مستقبلي في سياقات مختلفة وأحداث متنوعة، وقد تتداخل أزمنة الصيغة الواحدة للتعبير عن زمنين؛ إذ يمكننا استعمال أحدهما مكان الآخر؛ وذلك في مثل زمن الحاضر المستمر والحاضر التام المستمر.

^(١)Allen, Op Cit; p.87.

^(٢)الريحاني، مرجع سابق؛ ٢٦٩.

كما يتداخل-أحياناً- زمن الصيغة مع زمن صيغة زمنية أخرى، كتداخل زمن الحاضر التام مع زمن الماضي البسيط في بعض الاستعمالات، وهكذا يتضح ما للسياق وقرائن المقال وقرينة المقام أو الحال من دور مهم في تحديد وجهة الزمن الوقتية؛ بل واختيار الحالة التي تصلح للتعبير.

وللأفعال المساعدة دور مهم في تركيب الحالات الفرعية للأزمنة، فتكوّن حالة التمام أو الاستمرار، كما أن للأزمنة دوراً واضحاً في التفرقة بين أنواع الشرط؛ إذ الماضي يجعل الشرط غير حقيقي بينما الحاضر يجعله حقيقياً.

المبحث الثاني

(تأنيث الفعل المضارع)

أولاً: في العربية.

ثانياً: في الإنجليزية.

أولاً: في العربية

التأنيث علامة من علامات الأسماء، فقد ذكر الإسفراييني أن من علامات الاسم تذكيره وتأنيثه^(١)، وعلامات التأنيث المشهورة، هي: تاء التأنيث المبدلة في الوقف هاء، وألف التأنيث المقصورة، وألف التأنيث الممدودة^(٢)، وتلحق هذه العلامات الاسم وتمييزه عن غيره من أقسام الكلم.

أما تاء التأنيث الساكنة فهي علامة من علامات الفعل، يقول السيوطي: "جميع ما ذكره الناس من علامات الفعل بضع عشرة علامة، وهي: تاء الفاعل وياؤه، وتاء التأنيث الساكنة..."^(٣).

ولكن هذه التاء علامة لقسم من أقسام الفعل، وهو الفعل الماضي إذ يتميز عن المضارع والأمر بلحوق تاء التأنيث الساكنة له، فإذا أسند الفعل إلى فاعل أو نائب فاعل مؤنث سواء كان تأنيثه واجباً أو جائزاً، فإنه يضاف إليه ما يدل على ما أسند إليه من مؤنث. وهذه الإضافة تكون عادة عن طريق استعمال التاء إما سابقة للفعل المضارع متحركة، وإما لاحقة للفعل الماضي ساكنة^(٤).

والتاء هي علامة التأنيث الأصلية في الفعل وهي حرف؛ إذ العلامة لا بد أن تكون حرفاً، وتأتي مفتوحة في أول المضارع أو ساكنة في آخر الماضي، وهناك أمور أخرى لا يؤتى بها قصداً، لكن لو لحقت الفعل أغنت عن التاء الحرفية التي للتأنيث، وتلك الأمور هي ضمائر المؤنث المتمثلة في: ياء المخاطبة التي تختص بالمضارع والأمر فقط، مثل: (تقابلين، قابلي)، وتاء المخاطبة التي تختص بالماضي فقط دون غيره من الأفعال، مثل: (قابلت)، ونون النسوة التي تكون في الأفعال الثلاثة المضارع والأمر والماضي، مثل: (تقابلن، قابلن، قابلن).

فهذه الضمائر تغني عن علامة التأنيث؛ لأن العلامة لم يؤت بها إلا لرفع اللبس والغموض، فإذا وجد ما يُغني عنها فلا حاجة لها.

وتأنيث الفعل يعني إلحاق علامة تأنيث به تدل على أن فاعله مؤنث بوجه من الوجوه، لذلك فهذه العلامة لا بد أن تكون حرفاً دالاً على تأنيث الفاعل.

(١) الإسفراييني، لياب الإعراب؛ ١٢٩ وما بعدها.

(٢) الأسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ٣: ٣٩٠، والأزهري، مرجع سابق؛ ٢: ٢٨٥.

(٣) السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو؛ ٢: ١٥.

(٤) بركات، إبراهيم، التأنيث في اللغة العربية، القاهرة: دار الوفاء، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م؛ ٢٨٦.

وقد وضع النحاة ضوابط تحدد حالات وجوب إضافة تاء التانيث للفعل، وحالات أخرى لجواز ذلك. وفي الجواز حالات تانيث راجحة ومرجوحة، وحالات أخرى لامتناع إضافة تاء التانيث للفعل^(١). وحكم التانيث من حيث الوجوب والجواز يشمل الأفعال بعمومها ولا يختص بقسم دون آخر، فلا فرق في حكم تانيث الفعل بين المضارع وغيره؛ لأن الحكم ينطبق على الجميع.

وفيما يأتي عرض لحالات الفعل المضارع من حيث التانيث على النحو الآتي:

أولاً: حالات الوجوب

يجب أن يؤنث الفعل لفاعله أو نائب الفاعل في الحالات الآتية^(٢):

١- إذا كان الفاعل أو نائب الفاعل وما في حكمه ضميراً متصلاً، لمؤنث حقيقي أو مجازي التانيث، مثل: هند تقوم (التانيث حقيقي)، والشمس تطلع (التانيث مجازي). يُقدّر النحاة في الجملتين السابقتين ضميراً مستتراً بعد كل فعل يعود على ما سبقه من مؤنث، وتقدير الضمير (هي) وهو يعود على غائبة.

يقول خالد الأزهرى: "وإنما وجب تانيث الفعل في ذلك لئلا يتوهم أن ثم فاعلاً مذكراً منتظراً؛ إذ يجوز أن يقال: هند قام أبوها، والشمس طلع قرنهما، بخلاف الضمير المنفصل، نحو: هند ما قام إلا هي، أو ما يقوم إلا هي، والشمس ما طلع إلا هي، أو ما يطلع إلا هي، فالتذكير واجب في النثر لعدم التوهم المذكور؛ لأن الفعل لا يكون له فاعلان، وبخلاف قول المرأة الحاضرة: قمت أو أقوم، فإنه لا يمكن تانيثه وإن كان ضميراً متصلاً لمؤنث"^(٣).

ويرى الباحث أنه عند إسناد الفعل المضارع إلى مؤنث سواء كان فاعلاً أو نائباً عن الفاعل، أو اسماً لفعل ناسخ، فإنه تسبقه (التاء) للدلالة على التانيث، ولا فرق في هذا بين حقيقي التانيث أو مجازي التانيث.

٢- إذا كان الفاعل أو نائب الفاعل وما في حكمه ظاهراً متصلاً بالفعل، حقيقي التانيث، مثل: تحضر هند، تُضرب هند، تكون الفتاة متميزة بحجابها.

(١) سيبويه، مرجع سابق؛ ٢: ٣٦، ٣: ٥٦٠-٥٦٥، ٣: ٣٧٨-٣٨٢، والمبرد، مرجع سابق؛ ٢: ١٤٦، ١٨٥،

١٨٦، وابن هشام، شرح شذور الذهب؛ ١٦٩. وينظر: بركات، مرجع سابق؛ ٢٨٦.

(٢) يطلق النحاة مصطلح "حقيقي التانيث" على كل مؤنث له فرج، ويطلق مجازي التانيث على غير ذلك، ينظر:

بركات، مرجع سابق؛ ٢٨٧، حاشية رقم (٤).

(٣) الأزهرى، مرجع سابق؛ ١: ٢٧٧، ٢٧٨.

يقول سيبويه: "وإذا قلت: ذهبت جاريتك، أو جاءت نساؤك، فليس في الفعل إضمار، ففصلوا بينهما في التأنيث والتذكير، ولم يفصلوا بينهما في التثنية والجمع، وإنما جاء بالتاء للتأنيث؛ لأنها ليست علامة إضمار كالواو والألف، وإنما هي كهاء التأنيث في طلحة، وليست باسم" (١).

ومثل ما ورد في كلام سيبويه من أمثله للماضي، نقول في المضارع: تذهب جاريتك، أو تجيء نساؤك .

ويقول المبرد: "ولو قلت: ضُربَ هند، وشُتمَ جاريتك - بالبناء للمفعول - لم يصلح حتى تقول: ضُربتَ هند، وشُتمتَ جاريتك؛ لأن هند أو الجارية مؤنثات على الحقيقة؛ فلا بدّ من علامة التأنيث" (٢).

ويقول -أيضاً- في موضع آخر: "ومن أولى الفعل مؤنثاً حقيقياً لم يجز عندي حذف علامة التأنيث" (٣).

ووجوب التأنيث في الحالتين السابقتين يعود لأمرين (٤):

أولهما: معنوي وهو كون المؤنث حقيقياً، فهو تأنيث محض، وثانيهما: لفظي؛ لأنه لم يفصل بين الفعل وما أسند إليه أي فاصل، فوجب التأنيث اللفظي في المسند إليه والمسند معاً.

ويرى ابن يعيش أنه: "يلزم فعله علامة التأنيث، في نحو: قامت المرأة، وذهبت الجارية، فتلحق التاء الفعل للإيذان بأن فاعله مؤنث، كما تلحقه علامة التثنية والجمع في نحو: قاما أخواك، وقاموا أخوتك، للإيذان بعدد الفاعلين، فإن قيل: الاختيار، قام أخواك، وقام إخوتك، فما بالك توجب إلحاق العلامة في المؤنث نحو: قامت هند؟ فالجواب: أن الفرق بينهما أن التأنيث معنى لازم لا يصح انتقاله عنه إلى غيره... فللزوم معنى التأنيث لزمت علامته" (٥).

ويرى الباحث أن ما قيل في الفعل الماضي هنا يقال في الفعل المضارع، والذي يفرق بينهما لحوق علامة التأنيث بالفعل الماضي وسبقها في الفعل المضارع، فنقول: تقوم المرأة، وتذهب الجارية .

(١) سيبويه، مرجع سابق؛ ٣٨:٢.

(٢) المبرد، مرجع سابق؛ ٥٩:٤.

(٣) المرجع السابق؛ ١٤٦:٢.

(٤) بركات، مرجع سابق؛ ٢٩٣.

(٥) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٩٢:٥.

ثانياً: حالات الجواز

يجوز أن تسبق تاء التأنيث الفعل المضارع في ثلاث حالات، تتضح من خلال الآتي^(١):
١- إذا أسند الفعل إلى اسم ظاهر متصل به مجازي التأنيث، فإنه يجوز أن تضاف إلى الفعل سابقة المضارع لتدلّ على تأنيثه، كما يجوز ألا تضاف له سابقة للدلالة على أنه مؤنث، وذلك مثل: يطلع الشمس، أو تطلع الشمس.

يقول ابن يعيش: "فإن كان المؤنث غير حقيقي بأن يكون من غير حيوان، نحو: النعل، والقدر، والدار، والسوق، ونحو ذلك، فإنك إذا أسندت الفعل إلى شيء من ذلك كنت مخيراً في إلحاق العلامة وتركها وأن لاصق نحو: انقطع النعل، وانقطعت النعل، وانكسرت القدر، وانكسر القدر، وعمرت الدار، وعمر الدار؛ لأن التأنيث لما لم يكن حقيقياً ضعف، ولم يعين بالدلالة عليه مع أن المذكر هو الأصل، فجاز الرجوع إليه، وإثبات العلامة فيه أحسن من سقوطها مع الحقيقي"^(٢).

والأمثلة السابقة وردت في الماضي ويقال في المضارع: ينقطع النعل أو تنقطع، وينكسر القدر أو تنكسر، ويعمر الدار أو تعمر.

٢- إذا أسند الفعل إلى اسم ظاهر حقيقي التأنيث منفصل عنه بفاصل، بشرط أن يكون الفاصل غير (إلا)، فإنه يجوز أن تضاف تاء التأنيث أول الفعل المضارع أو لا تضاف.
يقول سيبويه عن ذلك: "وكلما طال الكلام فهو أحسن، نحو قولك: حضر القاضي امرأة؛ لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل، وكأنه شيء يصير بدلاً من شيء، كالمعاقبة نحو قولك: زنادقة وزناديق، فتحذف الياء لمكان الهاء، وكما قالوا في مُعْتَلِمٍ: مُغَيِّمٌ ومُغَيِّمٌ، وكأن الياء صارت بدلاً مما حذفوا، وإنما حذفوا التاء؛ لأنهم صار عندهم إظهار المؤنث يكفيهم عن ذكرهم التاء"^(٣).

ويقول الشاطبي: "وهكذا الحكم في المضارع، فكما تقول: حضر القاضي امرأة، تقول: يحضر القاضي امرأة، ويأتي القاضي بنت الواقف"^(٤).

(١) الصايغ، محمد بن الحسن، اللمحة في شرح الملحة، تحقيق: إبراهيم سالم الصاعدي، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية - عمادة البحث العلمي، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م؛ ١٦٠، ١٦١، وابن هشام، قطر الندى وبل الصدي؛ ١٨٢، ١٨٣، وينظر: عمّار، محمود إسماعيل، التذكير والتأنيث في العربية والاستعمالات المعاصرة، الأردن: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع (٦١)، ٢٠٠١م؛ ١٠٩.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٥: ٩٣، ٩٤.

(٣) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٩٨.

(٤) الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية؛ ٢: ٥٧٣.

وعَلَّ الشاطبي جواز ذلك بقوله: "وإنما جاز ذلك لمكان الفصل؛ لأن الفاصل لما كان مُبْعَدًا بين الفعل والفاعل قلَّ القبح اللفظي، من حيث كان الفعل بترك العلامة يقتضي أن الفاعل غير مؤنث، والإتيان بالفاعل مؤنثاً يقتضي لحاق العلامة، فكان في الجمع بينهما بعض القبح"^(١).

ونستنتج مما سبق أنه إذا كان الفاصل بين الفعل وفاعله أو نائب الفاعل غير (إلا) فالوجهان - على الجملة - جائزان، أي التذكير أو التأنيث. والتأنيث أكثر من التذكير لقوة جانبه.

٣- إذا أسند الفعل إلى ما يدلّ على جمع صيغَ على غير واحده، أو لم يكن له واحد من لفظه، سواء كان مذكراً أو مؤنثاً، وحكمه جواز التأنيث في هذه الأنواع؛ لأنها تكون في معنى الجماعة، والجماعة مؤنث مجازي، وهذا الجمع يتضمّن جمع التكسير للعاقل، واسم الجمع المعرب، واسم الجنس الجمعي.

يقول الصيمري عن جمع التكسير: "وكلُّ جمع مكسر مؤنث؛ لأنه فرع على واحده، ويشترك فيه المذكر والمؤنث، كقولك في جمع (زيد) (زيود) وفي جمع (هند) (هنود) ... تقول: قامت الزيود والهنود، وذهبت الرجال"^(٢).

وعلى هذا يجري الفعل المضارع، فنقول: تقوم الزيود أو يقوم الزيود، ومثلها الهنود. وتأنيث هذا كله على إرادة معنى الجماعة.

يقول المبرّد: "فإذا قلت: هي الرجال، صلح على إرادتك هي جماعة الرجال، كما تقول: هي الجمال"^(٣).

أما اسم الجمع وهو الاسم الدال على جماعة وليس من لفظه اسم دالّ على مفرده، مثل: (قوم) اسم جمع مذكر، و(نسوة) اسم جمع مؤنث وغيرهما. وهذا يجوز في الفعل المضارع المسند إليه اتصال التاء في أوله وعدم اتصالها، ويكون الاتصال للتأنيث على إرادة معنى الجماعة، وهي مؤنث مجازي، وذلك مثل: تقوم النسوة، ويكون عدم اتصالها على إرادة معنى الجمع، وذلك مثل: يقوم النسوة^(٤).

وأما اسم الجنس الجمعي، وهو الاسم الدالّ على الجنس كله، ويتميّز عن واحده بـ(الياء) أو(التاء) نحو: (روم-رومي)، و(ترك-تركي)، و(نخل-نخلة)، و(تمر-تمرّة).

(١) الشاطبي، مرجع سابق؛ ٢: ٥٧١، ٥٧٢.

(٢) الصيمري، التنصير والتذكير؛ ٢: ٦٢١، ٦٢٢.

(٣) المبرّد، مرجع سابق؛ ١: ٣٣٠.

(٤) بركات، مرجع سابق؛ ٣٠١.

فتأنيثه تأنيث مجازي^(١)، فإذا كان فيه معنى الجماعة يؤنث، وإذا كان فيه معنى الجمع يذكر. ولذلك فإن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾^(٢). قرئ بالتأنيث والتذكير^(٣)، فمن خَفَّفَ الشين وضم الهاء وهم الجمهور، فهو على التأنيث بحذف إحدى التاءين، وهو فعل مضارع، ومن خَفَّفَ الشين وفتح الهاء كان على التذكير، إذا الفعل ماض. وتقرأ بضم الهاء وتشديد الشين، بإبدال التاء الثانية شيئاً، فإدغامها على التأنيث، ويقرأ بالياء كذلك على التذكير^(٤).

ثالثاً: حالات الامتناع:

تظهر حالات امتناع الفعل عن التأنيث في الآتي^(٥):

١- إذا أسند الفعل إلى مؤنث مفصلاً عنه بأداة الاستثناء (إلا) مثل قولهم: ما قام إلا هند، والمضارع نقول: ما يقوم إلا هند. فالتأنيث خاص بالشعر والواجب التذكير في الكلام، ويمتنع التأنيث، فلا نقول: ما قامت إلا هند، ولا ما تقوم إلا هند؛ لأن ما بعد (إلا) ليس هو الفاعل في الحقيقة وإنما هو بدل من فاعل مقدر قبل (إلا) وذلك المقدر هو المستثنى منه وهو مذكر، لذلك نُكِّرُ الفعل، والتقدير: ما قام أحدٌ إلا هند^(٦).

ويجعله بعض النحاة تأنيثاً مرجوحاً، وليس بتأنيث ممتنع، كقولهم: ما تهب الرياح إلا في كذا. يقول السيوطي: "والتاء في أول المضارع كالماضي خلافاً وحكماً، فيجب في: تقوم هند، وهند تقوم. والشمس تطلع، وترجح في: تطلع الشمس، وتهب الرياح. ويرجح تركها في: ما تهب الرياح إلا في كذا"^(٧).

(١) سيبويه، مرجع سابق؛ ٣: ٥٦٧، ٥٦٩، والمبرد، مرجع سابق؛ ٢: ١٨٣، ١٨٥ وينظر: بركات، مرجع سابق؛ ٣٠٣.

(٢) سورة البقرة الآية (٧٠).

(٣) الأندلسي، البحر المحيط؛ ١: ٢٥٤.

(٤) بركات، مرجع سابق؛ ٣٠٣.

(٥) ابن هشام، شرح شذور الذهب؛ ١٧٦، والأزهري، مرجع سابق؛ ١: ٢٧٩، وينظر: محمود، الحاج محمد زين، النظام النحوي في العربية والملايوية: دراسة تقابلية، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م؛ ١٢٣.

(٦) الأزهري، مرجع سابق؛ ١: ٢٧٩.

(٧) السيوطي، همع الهوامع؛ ٦: ٦٧.

- ٢- المفرد والمثنى والجمع المذكر السالم يمتنع في فعلهم ضم علامة تأنيث إليه، فلا نقول: تقوم الزيدون. وذكر السيوطي أن الكوفيين جوزوا ذلك كما في جمع التكسير فيقال: قامت الزيدون، والبصريين منعوا ذلك لعدم وروده؛ ولأن سلامة نظمه تدلّ على التذكير^(١).
- وقد خلصَ إسماعيل عميرة من دراسته التي بعنوان (ظاهرة التأنيث بين العربية واللغات السامية) عند الحديث عن الفعل المضارع تحديداً وذلك تطبيقاً على تصريف الفعل (يقتل) من ناحية الجنس إلى عدة نقاط، منها^(٢):
- تدأب اللغات السامية بوجه عام على أن يظهر الفرق بين المذكر والمؤنث في تصريف الفعل المضارع، والعربية من أكثرها دأباً في ذلك.
 - لم تميّز العربية ولا أخواتها الساميات في المضارع بين صيغتي المخاطب المذكر مفرداً (أنت تفعل)، والغائبة المفردة (هي تفعل) من الناحية الشكلية اللغوية، وتركت الأمر في هذا للسياق.
 - فرّق بين المذكر الغائب المفرد وقبيله المؤنث، بأن اختصّ المذكر بالياء والمؤنث بالتاء (يقتل - تقتل) واستثنى من ذلك السريانية.
- ونخلص مما سبق إلى أن للفعل في العربية علامة تأنيث واحدة هي (التاء) التي تسبق المضارع وتلحق الماضي، وللفعل من حيث التأنيث ثلاثة أحوال تتمثل في الوجوب والجواز والامتناع.

(١) السيوطي، معجم الهوامع؛ ٦ : ٦٧.

(٢) عميرة، إسماعيل أحمد، دراسات لغوية مقارنة، عمان: دار وائل، ٢٠٠٣م؛ ٨٧، ٨٨.

ثانياً: في الإنجليزية.

يعرض الباحث في البدء أقسام الاسم من حيث الجنس في الإنجليزية، ثم يستعرض قضية تأنيث الفعل المضارع من عدمه فيها، فالاسم من حيث الجنس ينقسم أربعة أقسام^(١):

الأول: المذكر (masculine): وهو ما دلّ على ذكر، مثل: boy – brother

الثاني: المؤنث (feminine): وهو ما دلّ على مؤنث، مثل: girl – sister

الثالث: الاسم المشترك بين المذكر والمؤنث (common) مثل: Child – Teacher

الرابع: الاسم المحايد (Neutral)، مثل: Chair – book

وللتأنيث في الإنجليزية عدة طرق تتضح من خلال الآتي^(٢):

١ - بتغيير نهاية الكلمة -أحياناً- وإضافة اللواحق (ess) أو (ine) أو (ette) إلى نهاية الاسم، وقد لا تتغير نهاية الكلمة وتؤنث بإضافة إحدى اللواحق السابقة لها، ومن أمثلة ذلك:

المثال	الترجمة
Actor – Actress	ممثل – ممثلة
Poet – poetess	شاعر – شاعرة
Hero – heroine	بطل – بطلة
Usher – usherette	حاجب – حاجبة

نرى أن اللاحقة (ess) هي الأكثر شيوعاً واستعمالاً كعلامة لتأنيث الاسم في الإنجليزية، أما اللاحقتان (ine) و(ette)، فهما نادرتا الوجود ووردتا في أسماء معدودة.

٢ - للدلالة على التأنيث بإضافة كلمة مؤنثة في الجملة للدلالة على ذلك، مثل: كلمة (Friend)، فإنه يشترك فيها المذكر والمؤنث، ولكن عند إضافة كلمة قبلها، مثل:

(Boy friend) يتضح أن المقصود المذكر وليس المؤنث فالمعنى هنا (الصديق) بينما

عند إضافة كلمة (girl) قبل كلمة (friend) يظهر منها أن المقصود المؤنث، فهي تعني

(صديقة)، ومن أمثلة ذلك: Boy cousin – girl cousin

(١) المحمودي، أحمد عطية، ظاهرة التأنيث والتذكير بين العربية والإنجليزية، متاح على:

www.http://uqu.edu.sa تاريخ الدخول ١٤/١٢/١٤٣٢هـ.

وينظر: Alkhuli, *Comparative Linguistics: English and Arabic*; p.115

(٢) Redwan, Mohamed, *Encyclopedia of Teaching English Language Grammar*, Cairo: United Arab Company, 2005; pp. 39,40 and Reima, *Op Cit*; p. 52,53.

Grandfather – grand mother

ونرى أن الإضافة للدلالة على المؤنث قد تكون قبل الكلمة أو تكون بعدها. كما يتضح من الأمثلة السابقة .

كما أنه يمكن الدلالة على التأنيث من خلال الضمائر، فنستعمل (he) للمذكر، ونستعمل (she) للمؤنث، وذلك مثل : He bear (مذكر) ، She bear (مؤنث)

وفي الإنجليزية كذلك كلمات يختلف آخرها للتفريق في الجنس بين المذكر والمؤنث، مثل: Milk man ، milk maid

فالكلمة الأولى تدلّ على المذكر بمعنى (بائع اللبن)، والكلمة الثانية تدلّ على المؤنث بمعنى (بائعة اللبن)، ونرى أن آخر الكلمة اختلف وتغيّر، فالقياس أن نضع (Woman) بعد الكلمة (milk) الثانية للدلالة على التأنيث، ولكن وضعنا (maid) للدلالة على التأنيث. وهذا يعدّ شذوذاً.

٣- الدلالة على التأنيث بتغيير الكلمة ذاتها^(١)، وذلك مثل:

بنت (daughter) ابن (son)

ملكة (queen) ملك (king)

ويرى عبد العزيز العصيلي خلو اللغة الإنجليزية من علامة التأنيث، لا في اللفظ ولا فيما يرتبط به مما يدلّ عليه من ضمير أو إشارة أو نعت أو نحو ذلك، إلا ما وضع للمذكر مثل : Boy , husband أو للمؤنث مثل girl , wife

فالعبرة العربية مثلاً: المعلمة اليابانية، يقابلها في الإنجليزية:

(The Japanese woman teacher)، فعلمة التأنيث في العربية أغنت عن لفظ المؤنث الذي عبّر عنه في الإنجليزية بـ (Woman) ولو حذفت هذه الكلمة من العبارة الإنجليزية، فقول: (The Japanese Teacher)، فلا سبيل حينئذٍ إلى معرفة جنس المعلم هل هو رجل أم امرأة؟ على أن هناك عدداً محدوداً من الكلمات في الإنجليزية التي تلحق مؤنثها علامات تميّزها عن المذكر مثل اللاحقة (ess)^(٢).

نخلص مما سبق إلى أن التأنيث في الأسماء الإنجليزية يكون بواسطة الوصف بكلمات مؤنثة، وليست هناك علامات فارقة بين المؤنث والمذكر إلا في حالات قليلة.

^(١) Reima, Op Cit; p. 52 ff.

^(٢) العصيلي، مرجع سابق؛ ٦٩.

وقد قدّم الباحث بهذا العرض لكي تستبين ظاهرة التأنيث في الإنجليزية بشكل عام، وتتجلى صورة التأنيث في الأسماء التي تدلّ على الثبوت والاستقرار، والتأنيث من خصائصها.

أما تأنيث الفعل المضارع في الإنجليزية، فإن الحديث فيه لا يختصّ بالمضارع دون غيره من الأفعال؛ إذ إن الحكم يشمل جميع الأفعال. فقد ظهر للباحث من خلال ما سبق أن الاسم الذي يدلّ على الثبوت ليس له في الإنجليزية علامات واضحة تحدده وتميّزه من حيث الجنس، ففيها مفردات كثيرة يستوي بها المذكر والمؤنث، فلا يفرق بينهما إلا عن طريق السياق بمعرفة القرائن المصاحبة له، ولا توجد علامات تدلّ على التأنيث. فمن باب أولى أن لا تكون للفعل الدالّ على التجدد والحدوث علامات تدلّ على تأنيثه سواء المضارع أو غيره.

ففي الإنجليزية لا يؤنث الفعل للتعبير عن الفئة النحوية للجنس، ولا تملك فصائل نحوية للدلالة على التأنيث أو التذكير^(١).

ويرى محمود عمّار أن بعض اللغات البدائية لا تفرق بين المذكر والمؤنث فتستعمل صيغة واحدة في الضمائر والأفعال، وبعض اللغات الأرقى تميّز بين المذكر والمؤنث في الضمائر، ولكنها لا تفرّق بينهما في الأفعال ولا في الصفات.

فالإنجليزية - على سبيل المثال - وهي أكثر اللغات انتشاراً اليوم، تستعمل (He) للمذكر و (she) للمؤنث ولكنها لا تفرّق بين الأفعال، فتقول: He plays , She plays ولا تفرق بين المذكر والمؤنث في الخبر، فتقول^(٢):

He is a teacher كما تقول: She is a Teacher

نرى في الجملتين السابقتين أن الفعل لم يتغيّر عند استعمال الضمير الدالّ على المذكر أو المؤنث؛ بل إن الفعل بقي دون أي تغيير. ولم نعرف المقصود في الجملتين هل هو مذكر أم مؤنث إلا من خلال السياق باستعمال الضمائر الدالّة على الجنس (He, she). أما الفعل فلا دليل فيه على التذكير أو التأنيث.

يقول محمد عبدالمجيد منصور عند حديثه عن الفئات النحوية: العدد، والشخص، والجنس، في الأفعال الإنجليزية: "رغم ذلك فالأفعال الإنجليزية ليس لها تصريفات تُعبّر من خلالها عن فئة الجنس. فالإنجليزية ليس لها عامل تمييز للجنس من حيث النحو

^(١) See for Instance: Palmar, Grammar; p. 189, Leech, G and Sarritvk, J. A , Communicative Grammar of English, Longman House: Burt Mill and Harlow, 1973, p.230 ff.

^(٢) عمّار، مرجع سابق؛ ١٠٥.

(القواعد). ولذا تجد أن الإنجليزية لغة طبيعية حيث تظهر علامات الجنس عبر تغيير الألفاظ ذاتها عم/عمة، ابن أخ/ ابنة أخ.

الجنس (اللغوي) في الإنجليزية ليس له فئة لفظية ثابتة وإنما يعرف من خلال التذكير والتأنيث (الحقيقي) لا اللغوي" (١).

كما أن الضمائر الأخرى التي تدلّ على الخطاب فيما عدا ضمائر الغائب (He – She) لا تُفرّق بين الشخصيات التي تمثّلها تلك الضمائر من حيث الجنس.

وقدّم محمد خضر عريف دراسة مقارنة لنظام الضمائر في كل من العربية والإنجليزية، واستشهد بأمثلة على ذلك (٢) فمثلاً ضمائر الغائبين في الإنجليزية، وهي: (They, them, theirs, themselves) تدلّ على الشخصيات التالية: (الغائبين، الغائبتين، الغائبين، الغائبات) .

وتأتي (they) للفاعلية الشخصية، و (them) للمفعولية الشخصية، و (themselves) للانعكاس، و (theirs) للتسمية الملكية.

ف نجد أن ضمائر الغائبين في الإنجليزية كثيرة ولكن مع كثرتها يصعب التفريق من خلالها بين كل تلك الشخصيات التي تمثّلها، فهي لا تُفرّق من حيث الجنس بين (هما وهم، وهن)، وإذا استدعى الخطاب الإنجليزي ضرورة التفريق بين الشخصيات فإن الإنجليزية تلجأ إلى الأسماء الظاهرة حتى لو اضطرّ المتكلم إلى إعادة ذكر الاسم الظاهر بعد أن يكون قد ذكره من قبل، وأورد محمد خضر عريف أمثلة على ذلك:

- | | |
|-------------------------|------------------------|
| 1- The two boys said | ١- الولدان قال (ا) |
| 2- the two girls smiled | ٢- الفتاتان ابتسمت (ا) |
| 3- The men came | ٣- الرجال جاء (وا) |
| 4- The ladies arrived | ٤- السيدات وصل (ن) |

فنرى في الجمل السابقة أنه لم يُفرّق بينهما من حيث الجنس إلا باستعمال الاسم للدلالة على المقصود بالجملة، هل هو مذكر أو مؤنث؟

كذلك إذا نظرنا إلى ضمائر المخاطب في الإنجليزية، وهي:

(١)Mohamed, Op Cit ;p. 46.

(٢) عريف، محمد خضر، الوظائف الخطابية للضمائر العربية، مع دراسة لنظام الضمائر في كل من العربية والإنجليزية، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، سلسلة بحوث اللغة العربية وآدابها، ١٤٠٩هـ؛ ٢٠-٢٢ بتصرف.

you, yourselves, yourself, your,yours

فإنها تدلّ على الشخصيات التالية: (المخاطب، المخاطبة، المخاطبين، المخاطبتين،
المخاطبين، المخاطبات). فنجد أن (you) تستعمل للفاعلية الشخصية، وللمفعولية
الشخصية، و (yourself, yourselves) للانعكاس، و (your) للتعريف المُلكي،
و (yours) للتسمية الملكية.

كما نرى أن هذه الضمائر جميعاً لا تُفرّق مطلقاً بين الشخصيات الست التي تمثّلها من
حيث الجنس؛ بل تدلّ عليها جميعاً بالضمير نفسه، فمثلاً جملة (you came) قد يكون
معناها: (أنتَ جئتَ، أنتِ جئتِ، أنتما جئتما، أنتم جئتم، أنتنَّ جئتنَّ)، فإذا كانت مثل تلك
الجملة في سياق خطابي إنجليزي فلا يمكن استعمالها مستقلة دون قرائن إذا أراد المتكلم
أن يحدد الشخصية التي يقصدها بالضمير (you).

ومما سبق يظهر أن الضمائر الإنجليزية تخفق في التفريق بين الشخصيات كما أن نظام
الأفعال لا يتضمّن أي لواحق أو سوابق توضحّ جنس وعدد وشخص الفاعل^(١).

(١) عريف، الوظائف الخطابية للضمائر العربية؛ ٢٢.

المبحث الثالث

(إلحاق علامة التثنية والجمع للفعل المضارع)

أولاً: في العربية.

ثانياً: في الإنجليزية.

أولاً: في العربية:

التثنية والجمع سمة من سمات الأسماء، فقد ذكر النحاة أن من علامات الأسماء التثنية والجمع^(١). أما الأفعال فقد نصّوا صراحة على عدم تثنيها وجمعها بجميع أقسامها سواء كان الفعل ماضياً أو مضارعاً أو أمراً، ولا فرق بينها في حكم التثنية والجمع. وإذا ورد ما يوحي بتثنية الفعل أو جمعه، فهو كلام سيق على سبيل التجوّز في العبارة، ذلك أن الفعل لما جاء فاعله ضميراً لمثنى أو جمع، نحو: (يفعلان، ويفعلون) قيل عنه تثنية الفعل وجمعه على سبيل التجوّز في التعبير.

فمن المعروف في العربية أن الفعل يجب إفراده دائماً، حتى إن كان فاعله مثنى أو مجموعاً، أي أنه لا تتصل به علامة تثنية ولا علامة جمع، للدلالة على تثنية الفاعل أو جمعه، فيقال مثلاً: (قام الرجل)، و(قام الرجلان)، و(قام الرجال) بإفراد الفعل (قام) دائماً؛ إذ لا يقال مثلاً: (قاما الرجلان) ولا (قاموا الرجال)، تلك هي القاعدة المطردة في العربية شعراً ونثراً، ويتضح ذلك من خلال أقوال علماء العربية القدامى:

يقول سيبويه: "واعلم أن التثنية إذا لحقت الأفعال المضارعة علامة للفاعلين لحقها ألف ونون، ولم تكن الألف حرف الإعراب؛ لأنك لم ترد أن تثني (يفعل) هذا البناء فتضم إليه (يفعل) آخر، ولكنك إنما ألحقته هذا علامة للفاعلين"^(٢).

وصرح ابن السراج بعدم تثنية الفعل وجمعه، بقوله: "الفعل لا يثنى ولا يجمع، وإنما يثنى ويجمع الفاعل الذي تضمنه الفعل، فإذا قلت: يقومان، فالألف ضمير الفاعلين اللذين ذكرتهما"^(٣).

ويقول الورّاق: "والأفعال لا تثني في أنفسها ولا تجمع، فلهذا أفردت لفظها، فقلت: قام الزيدان، وقام الزيدون"^(٤).

ويقول الأنباري: "فإن قيل: فهلاً كان (يفعلان)، (ويفعلون) تثنية وجمعاً لـ (يفعل) كما كان (زيدان، وزيدون) تثنية وجمعاً لـ (زيد)، قيل: لأن الفعل لا يجوز تثنيته ولا جمعه"^(٥).

(١) الإسفراييني، مرجع السابق؛ ١٢٩-١٤٥، والرضي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ١: ٤٥، والسيوطي، الأشباه والنظائر؛ ٢: ٩.

(٢) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ١٩.

(٣) ابن السراج، مرجع سابق؛ ١: ٥١.

(٤) الورّاق، علل النحو؛ ٢٧٣.

(٥) الأنباري، أسرار العربية؛ ٣٢٦.

ويقول السيوطي: "إذا أُسند الفعل إلى الفاعل الظاهر، فالمشهور تجريده من علامة التنثية والجمع ... ومن العرب من يلحقه الألف والواو والنون على أنها حروف دوال كثناء التأنيث، لا ضمائر وهذه اللغة يسميها النحويون لغة: أكلوني البراغيث"^(١).

كما عدّ بعض الباحثين أن للأفعال علامات تصريفية تدلّ على العدد، فتقول: الطالبان درسا، للمثنى، والطلاب درسوا، لجمع المذكر. والطالبات درسن، للجمع المؤنث. والعربية لا تعدّ ألف المثنى، وواو الجماعة، ونون النسوة عندما تتصل بالأفعال علامات تابعة؛ بل تعدّها كلمات مستقلة تتفرد بإعراب خاص، وهذا الإصاق خاص بالإسناد إلى الضمائر؛ إذ يبقى الفعل مفرداً مع فاعله الظاهر سواء كان مفرداً أو مثنى أو جمعاً^(٢).

والعرب لم تنثِ الفعل أو تجمعه أبداً، وإنما المراد بتنثية الفعل وجمعه في بحثنا: أن الفعل إذا أُسند إلى الفاعل المثنى أو المجموع اتصلت به علامة تنثية أو جمع في بعض اللهجات، فيظهر في الصورة كأنه مثنى أو جمع، وما ورد من قول القدامى: تنثية الفعل أو جمعه، فهو تجوُّز في العبارة، وتسامح فيها فقط، فالعربية لا تنثي الأفعال ولا تجمعها، ويظهر ذلك جلياً من أقوال القدامى السابقة.

وقد علّل العلماء القدامى عدم جواز تنثية الفعل وجمعه، بأربعة أوجه^(٣)، هي:

الأول: أن الفعل لو جازت تنثيته مع الاثنين وجمعه مع الجماعة، لجازت تنثيته وجمعه مع الواحد، فكان يجوز أن يقال: (زيد قاما، وقاموا) إذا فعل ذلك مرتين أو مراراً، فلما لم يجز ذلك دلّ على أن الفعل في نفسه لا يثنى ولا يجمع.

الثاني: أن الفعل يدلّ على معنى وزمان، وليس هما دون الآخر وصار في المعنى كأنه اثنان، ومحال أن تدخل تنثية على تنثية، فلهذا لم يثنَّ.

الثالث: أن الفعل يدلّ على مصدر مبهم، والمصدر المبهم لا يثنى ولا يجمع، فكذلك ما يدلّ عليه، وإنما سقطت تنثية المصدر؛ لأنه اسم لجنس الضرب والأكل وما أشبههما، والجنس يدلّ على الواحد فما فوقه فلا معنى للتنثية والجمع إلا أن تختلف أنواعه.

الرابع: أن الفعل ليس بذات يقصد إليها بأن يضم إليها غيرها، كما يكون في الأسماء، فلذلك لم يثنَّ ولم يجمع.

(١) السيوطي، همع الهوامع؛ ٢ : ٢٥٦.

(٢) قنّور، أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩م؛ ١٨٥، ٢٠٠.

(٣) ابن السراج، مرجع سابق؛ ١ : ١٧٢، والوراق، مرجع سابق؛ ٢٧٤، ٢٧٥، والأنباري، أسرار العربية؛ ٣٢٦، ٣٢٧.

ويرى عدنان سلمان أن سبب امتناع الفعل من التثنية هو أن الفعل يدل بصيغته على القليل والكثير، فهو ليس بحاجة إلى علامة تلحقه ليدل على التثنية أو الجمع، وإذا ما أردنا أن ننص على عدد الفعل ننظر إلى صيغة المصدر الدال على المرة ونثنيه أو نجمعه بعد أن نأتي بالفعل على صيغته المعتادة، فنقول مثلاً: ضرب الطفل الكرة ضربة، أو ضربتين، أو ضربات .

كما يرى أن استعمال التثنية في العربية دليل على دقة هذه اللغة في التعبير عن حقائق الأشياء، حيث جعلت لفظ المثني حداً فاصلاً بين المفرد والجمع، فهو ليس جمعاً؛ لأنه ليس بكثير، ولا مفرداً؛ لأنه ليس بواحد؛ بل تكرر للواحد وتضعيف له وتثنية، وهو يشابه المفرد في الدلالة الدقيقة على العدد، فالمفرد يدل على واحد أو واحدة، والمثني يدل على الاثنين أو الاثنتين، أما الجمع فدلالته مشتركة؛ إذ يدل على الثلاثة فما فوقها^(١).

ويظهر للباحث من الأقوال السابقة أن الأفعال لا تثني ولا تجمع في العربية، وذلك المطرد في قواعدها، إلا أن ما جاء في مثل قولهم: (يلعبان الوالدان، ويكتبان التلميذان)، وأمثالهما من الأفعال التي دخلت عليها ألف الاثنين، فإنهم يذكرون أن الألف هنا لا تشير إلى تثنية الفعل؛ بل تشير إلى تثنية الفاعل، وتعرف هذه الظاهرة عند النحاة بلغة (أكلوني البراغيث)، وتتضح أقوالهم عن هذه الظاهرة من خلال الآتي:

يقول سيبويه: "وكذلك إذا لحقت الأفعال علامة للجمع لحقتها زائدتان، إلا أن الأولى واو مضموم ما قبلها، لئلا يكون الجمع كالتثنية، ونونها مفتوحة بمنزلتها في الأسماء، كما فعلت ذلك في التثنية؛ لأنهما وقعتا في التثنية والجمع ههنا، كما أنهما في الأسماء كذلك، وهو قولك: هم يفعلون ولم يفعلوا ولن يفعلوا"^(٢).

ويقول أيضاً: "وإذا أردت جمع المؤنث في الفعل المضارع ألحقت للعلامة نوناً، وكانت علامة الإضمار والجمع فيمن قال: أكلوني البراغيث، وأسكنت ما كان في الواحد حرف الإعراب"^(٣).

(١) سلمان، عدنان محمد، ظاهرة التثنية في اللغة العربية، متاح على: www.Mohamedrabeea.com

المكتبة، بحوث لغوية قصيرة، تاريخ الدخول ١١/١/١٤٣٢هـ.

(٢) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ١٩.

(٣) المرجع السابق؛ ١: ٢٠.

ويقول في موضع ثالث: "وإن من العرب من يقول: ضربوني قومك، وضرباني أخواك، فشبهوا هذا بالناء التي يظهرونها في: قالت فلانة، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث علامة، وهي قليلة"^(١).

ويقول ابن السراج: "فأما من قال: أكلوني البراغيث، فيجعل في الفعل علامة التنثية والجمع ولم يرد الضمير ليدلّ على أن فاعله مثنى أو مجموع"^(٢). ويرى الرضي أن من علامات الفعل أنه لا يُصغّر ولا يُوصف ولا يُعرّف ولا يُثنى ولا يُجمع إلا على لغة (أكلوني البراغيث)^(٣).

ومن الشواهد التي ذكرها العلماء للإشارة إلى أن الفعل تلحقه علامة التنثية والجمع لكون الفاعل مثنى أو جمعاً على سبيل التجوّر عدد قليل من الشواهد القرآنية والنبوية والشعرية وأقوال العرب، وهي ليست خاصة بالفعل المضارع بل تعمّ جميع الأفعال؛ لأنها تشترك في حكم واحد من حيث التنثية والجمع، ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى:

﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٤)، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار"^(٥)، فقد احتج الإمام العيني على جواز لغة بعض القبائل العربية التي تجعل الضمير علامة للجمع بعدة أحاديث وأقوال للصحابية^(٦) ومن شواهد الشعر قول الشاعر^(٧):

يَلْمُؤُونِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِ — يَلْ أَهْلِي، فَكَلَّمَهُمُ الْوَمُّ

ومن أقوال العرب قولهم المشهور: (أكلوني البراغيث).

وقد عدّ بعض الباحثين أن من أوجه المشابهة بين اسم الفاعل والفعل المضارع استعمال اسم الفاعل مثنى أو مجموعاً، وهو يقع موقع الفعل المضارع المتصل بألف الاثنين وواو الجماعة. فقولك: الزيدان ضاربان عمراً، يصح أن يقع اسم الفاعل (ضاربان) موقع الفعل المضارع (يضربان) دون أن يتغيّر المعنى، فالشكل الإملائي الواحد لعلامة التنثية في كل من الفعل المضارع واسم الفاعل يصح أن يكون ظاهرة شكلية تزيد من قوة المشابهة

(١) سيبويه، مرجع سابق؛ ٢ : ٤٠.

(٢) ابن السراج، مرجع سابق؛ ١ : ٧١.

(٣) الرضي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ١ : ٢٢٥.

(٤) سورة الأنبياء الآية (٣).

(٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم (٥٥٥)؛ ١ : ٤٦.

(٦) هنادي، محمد عبدالقادر، الاحتجاج النحوي بالحديث النبوي عند الإمام بدر الدين العيني في ضوء كتابه: عمدة

القي، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد (٨)، ١٤٢٥هـ؛ ١٦٢.

(٧) البيت من المتقارب، وهو لأمية بن أبي الصلت، ينظر: ديوانه؛ ٤٨، وابن هشام، مغني اللبيب؛ ٢ : ٢٨.

والسيوطي، همع الهوامع؛ ٢ : ٢٨٧.

بينهما، وكذلك الأمر في حالة جمع اسم الفاعل بالواو والنون، فنقول: الزيدون ضاربون عمراً، فاسم الفاعل (ضاربون) يصح أن يقع موقعه الفعل المضارع (يضربون) ويستعمل استعماله، فصيغة اسم الفاعل المثني والمجموع تقوم بنفس الدور الوظيفي والدلالي الذي يقوم به الفعل المضارع المسند إلى ألف الاثنين واو الجماعة. كما في الأمثلة السابقة، ومن هنا كانت هذه المشاكلة تعكس الآثار المتشابهة في العلامات السياقية لكل منهما^(١).

وقد اختلف العلماء القدامى والمعاصرون حول اللواصق التي تلحق الفعل للدلالة على التثنية والجمع، فمنهم مَنْ يَعدّها حروفاً دوالاً وعلامات، ومنهم مَنْ يَعدّها ضمائر^(٢). يقول السيرافي: في قولهم: (أكلوني البراغيث)، ثلاثة أوجه: أحدها: ما قال سيبويه، وهو أنهم جعلوا الواو علامة تُؤذن بالجماعة وليست ضميراً، والثاني: أن يكون (البراغيث) مبتدأ، و(أكلوني) خبراً مقدماً، فالتقدير: (البراغيث أكلوني)، والثالث: أن تكون الواو ضميراً على شرط التفسير و(البراغيث) بدلاً منه^(٣). فجمهور النحاة يرى أنها علامات تطابق، أي حروف مؤذنة بالتثنية والجمع بنوعيه، وليست ضمائر.

ويردُّ المالقي على من زعم أنها ضمائر بفساد مذهبه؛ "لأنه لو كانت تلك الحروف ضمائر أسماء لكثُرَ النطق بها كما كَثُرَ النطق واستتب مع تقدّم الأسماء، وإنما الكثير حذفها مع التأخير وإثباتها قليل"^(٤).

لذا يرى المالقي أنها حروف لا ضمائر لإسناد الفعل إلى الاسم الظاهر، فهي كثناء التأنيث في نحو: قامت هند.

يقول الرضي: "ولا تكون أسماء ضمائر لئلا يلزم إذن تقدّم الضمير على مفسره من غير فائدة ... ولكونها حروفاً لا ضمائر؛ جاز استعمال الواو في غير العقلاء، نحو: (أكلوني البراغيث) ... هذا ما قاله النحاة"^(٥).

(١) الساقى، اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية؛ ٤٢، ٤٣.

(٢) الشايب، فوزي حسن، الماضي المجرد ومسألة البناء على الفتح، الرياض: مجلة جامعة الملك سعود، مج ٣، الآداب (١)، ١٤١١هـ - ١٩٩١م؛ ١٤٠.

(٣) السيرافي، مرجع سابق؛ ١ : ١٩.

(٤) المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني؛ ١٨، ١٩ وما بعدها.

(٥) الأسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ٤ : ٥١٨، ٥١٩.

وذكر السيوطي - أيضاً - أنها حروف دوال كتاء التأنيث لا ضمائر^(١). وقد أجاب البطليوسي عن علة المجيء بهذه العلامات بقوله: "ويرى أهل النظر من النحويين أن أصحاب هذه إنما فعلوا ذلك؛ لأن في الأسماء أسماء لا تظهر فيها علامة للتثنية ولا للجمع نحو: (من) و(ما) ألا ترى أنك إذا قلت: قام من في الدار، احتمل أن تريد واحداً، أو اثنين، أو جماعة، فألحقوا الفعل علامة تدلّ على ذلك حرصاً على البيان، ثم حملوا ما لا إشكال فيه على ذلك ليكون الحكم واحداً في جميع الأسماء"^(٢).

ويرى فوزي الشايب أن هذه اللواحق ضمائر لا مجرد علامات تطابق^(٣). وأن ما يعرف في الاصطلاح بلهجة (أكلوني البراغيث) يمثل الأسلوب الأولي الأصيل أي أن هذا الاستعمال يمثل في الحقيقة مرحلة تاريخية من حياة هذه اللغة وهي المرحلة الأولى ولكن العربية قد تخطت هذه المرحلة وتجاوزتها في مراحل تالية من تاريخ حياتها، غير أن بقاياها ظلت حية عند بعض القبائل العربية، وذلك لأن الأساليب اللغوية في تطور مستمر وعلينا أن نتقبل حقائق التغير اللغوي التي تقول: "إن اللغة يصيبها التغير في الصوت والنحو المفردات"^(٤). فالذي حصل هو أن العربية أخذت من باب السهولة والتيسير تكتفي بتثنية المفسر وجمعه، ومن ثم أبقت على الضمائر مفردة إذا ما تلاها المفسر؛ لأن المفرد أدلّ على الجنس من المثني والجمع، فالواحد مترجم عن الجميع وليس الجميع بمترجم عن الواحد، بالإضافة إلى أن المفرد أخصر من غيره^(٥).

واستدلّ فوزي الشايب على صحة ما ذهب إليه بمقابلة العربية بأخواتها الساميات، وأنه من خلال المقابلة تبين أن أسلوب (أكلوني البراغيث) هو الأسلوب الأولي^(٦).

ويرى رمضان عبدالنواب أن مقارنة اللغات السامية، أخوات العربية تؤدي إلى معرفة أن الأصل في تلك اللغات أن يلحق الفعل علامة التثنية والجمع للفاعل المثني والمجموع، كما تلحقه علامة التأنيث عندما يكون الفاعل مؤنثاً سواء بسواء، وأورد لذلك أمثلة من العبرية والآرامية والحبشية، ورأى أن العربية الفصحى تخلّصت من هذه الظاهرة رويداً رويداً، أخذاً بمبدأ الاستغناء عن بعض العلامات، فإن الذي كان يدلّ على التثنية هنا هو

(١) السيوطي، همع الهوامع؛ ٢: ٢٥٦، ٢٥٧.

(٢) البطليوسي، إصلاح الخلل الواقع في الجمل؛ ٣٨.

(٣) الشايب، مرجع سابق؛ ١٤٠.

(٤) كريستال، ديفيد، التعريف بعلم اللغة، ترجمة: حلمي خليل، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م؛ ٦٢.

(٥) الشايب، مرجع سابق؛ ١٤١.

(٦) المرجع السابق؛ ١٣٧.

علامة التنثية في الفعل، ووضع الفاعل في صيغة المثني. وكذلك كان يدلّ على الجمع علامته المتصلة بالفعل، ووضع الفاعل في صيغة الجمع .

وإذا استغنت اللغة عن العلامات المتصلة بالفعل، لم تخسر الدلالة على التنثية والجمع، لوجود ما يدلّ عليهما في صيغة الفاعل نفسها^(١)، ولذلك قال سيبويه: "وإنما قالت العرب: قال قومك، وقال أبوك؛ لأنهم اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا قالاً أبوك، وقالوا قومك، فحذفوا ذلك، اكتفاء بما أظهروا"^(٢).

ويذكر رمضان عبدالتواب أنه إذا كانت العربية الفصحى قد تخلّصت رويداً رويداً من هذا الظاهرة، فإن بقاياها ظلت حية عند بعض القبائل العربية القديمة، كقبيلة طيء وقبيلة بلحارث بن كعب، وقبيلة أزد شنوءة، كما بقيت بعض أمثلتها في العربية الفصحى: في القرآن الكريم، والحديث الشريف، واحتفظت بها بعض أبيات الشعر^(٣).

ويخلص الباحث مما سبق إلى أن للعربية طريقتين في تنثية الفعل أو جمعه:

الأولى: الطريقة المشهورة ولغة عامة العرب، وهي أن الفعل يثنى على سبيل التجوّر إذا كان فاعله ضميراً لمثني مذكر أو مؤنث، أو يكون فاعله جمعاً لمذكر، فيقال في المضارع: (الرجلان يفعلان، والفتاتان تفعلان) أو (أنتما تفعلان، وأنتم تفعلون، وهم يفعلون) وهكذا، وهذه الصورة يشترط فيها أن يكون فاعلها غير مذكور اسماً ظاهراً بعد الفعل، لئلا يكون هناك جمع بين الفاعل الظاهر والضمير، هذا ما عليه عامة العرب.

أما الثانية: لغة قوم من العرب، ويسمّيها النحويون لغة (أكلوني البراغيث)، وهي تجمع بين الفاعل الظاهر والضمير، فيقولون: (يفعلان الولدان، وتفعلان الفتاتان).

والفرق بين الطريقتين أن الطريقة الأولى يكون ما اتصل بالفعل ضمائر الفاعل المثني أو الجمع، وليست علامات؛ لأن الفعل لا يحتاج إلى علامة ما دام الفاعل مفصلاً عن نفسه.

أما لغة (أكلوني البراغيث)، فالألف والواو والنون فيها ليست ضمائر، إنما هي علامات ودلائل على نوع الفاعل وعدده، كما كانت تاء التأنيث علامة على نوع الفاعل وجنسه، وهكذا حكمَ عليها جمهور النحويين.

(١) عبدالتواب، رمضان، بحوث ومقالات في اللغة، القاهرة: مكتبة الخانجي، والرياض: مكتبة الرفاعي، ١٩٨٢م؛ ٦٩.

(٢) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٩٧.

(٣) عبدالتواب، المرجع السابق؛ ٦٩.

ثانياً: في الإنجليزية:

قبل الحديث عن تثنية الفعل المضارع وجمعه يبيّن الباحث ظاهرتي التثنية والجمع في الإنجليزية وجوداً وعدمًا، فأما ظاهرة التثنية فلا وجود لها في الإنجليزية وإن استعملت بعض الألفاظ للدلالة على اثنين مثل: (two) , (both)⁽¹⁾ إلا أنها لا تستعمل دليلاً على التثنية، ولم يجد الباحث - فيما اطلع عليه- من المراجع والمصادر في الإنجليزية ما يشير إلى التثنية، ويستوي في ذلك الفعل وغيره من أقسام الكلمة الأخرى سواء كانت أسماء أو ضمائر أو صفات ... إلخ.

أما الجمع في الإنجليزية فإنه يختصّ بالأسماء، وليست كل الأسماء فيها تجمع بطريقة واحدة ففيها جموع قياسية وأخرى غير قياسية، وعلامة الجمع فيها هي (s) التي تلحق آخر الاسم للدلالة على أنه جمع مقابل المفرد.

إذن ليس في الإنجليزية فيما يخصّ العدد إلا المفرد والجمع. أما المثني فلا وجود له في الإنجليزية، والمفرد يُعبّر به عن الواحد، والجمع يُعبّر به عن اثنين أو أكثر⁽²⁾. وأنواع الجموع في الإنجليزية تختصّ بالأسماء، وتأتي على الصور الآتية⁽³⁾ :

١- الأسماء المعدودة (count nouns) :

وهي الأسماء التي بالإمكان عدّها، ومن ثم جمعها بإضافة (s) لنهاية الاسم المفرد، وذلك مثل:

جمع tow birds مفرد A bird

جمع three streets مفرد A street

فالدلالة على الجمع تكون بإضافة (s) إلى الأسماء المعدودة، سواءً ذكرنا لفظ العدد مثل: (two) و (three) أو لم نذكره، فإن لحوق العلامة يدلّ على الجمع، وذلك يدلّ على أن العدد من اثنين فأكثر، وليس في ذكر لفظ العدد إلا التحديد فقط للمعدود، أما دلالة الجمع فتستفاد من العلامة فنقول في الأمثلة السابقة: (birds) , (streets) مقابل المفرد منها الذي يأتي بلا علامة.

(1) Swan, Michal, Practical English Usage, New York: Oxford University press, 2005; p.110.

(2) See for instance: Gleason, H, An Introduction to Descriptive Linguistics, New York: Holt, Rinehart and Winston, 1962; p. 63 and Stockwel, Bowen and Martin, J, The Grammatical Structures of English and Spanish, Chicago: The University of Chicago Press, 1965; P.50 ff and Stageberg, Op Cit; p.29 and Reima, Op Cit; p. 8 ff.

(3) اليازجي، نجاه عبدالرحمن، صيغ الجموع في اللغة العربية وفي اللغة الإنجليزية: دراسة تقابلية، جامعة الملك فيصل، المجلة العلمية، المجلد الثامن، العدد الأول، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ٢٤٠-٢٤٢.

وينظر: Azar, Understanding and Using English Grammar, p. 197 and Reima, Op Cit, p.9 ff.

كما أن هناك أسماء معدودة تأتي بدون علامة الجمع (s) أي يستوي فيها المفرد والجمع فمثلاً نقول:

two deer → one deer

one fish → three fish

فلا فرق هنا بين المفرد والجمع، فهذا النوع من الأسماء يكون جمعه كمفرده ويعدّ من الأسماء المعدودة إلا أنه لا يقبل علامة الجمع (s).

٢- الأسماء غير المعدودة (non – count nouns)

يطلق هذا على مجموعة أسماء لا يمكن عدّها عند جمعها؛ لأنها تُعدّ مفرداً وجمعاً في آن واحد، وذلك مثل: (water) للمفرد والجمع، (sugar) للمفرد والجمع، فهذه الأسماء لا فرق بينها في حال الإفراد والجمع.

٣- أشكال الجموع الشاذة (Irregular plural)

هي الأسماء التي تجمع بدون إضافة العلامة (s) إلى نهاية الاسم، ويتغيّر شكل الكلمة في حال الجمع عنه في حالة الإفراد، وذلك مثل^(١):

Man (مفرد) Men (جمع)

Foot (مفرد) Feet (جمع)

٤- جموع منقولة من لغات أخرى، مثل:

bacterium (مفرد) bacteria (جمع)

cactus (مفرد) cacti (جمع)

ويعرض الباحث لظاهرتي الإفراد والجمع في الأسماء في الإنجليزية ليتضح أن الإفراد والجمع في الأسماء التي تتصف بالثبوت لا توجد لهما قاعدة واضحة ومحددة.

إذ ظهر مما سبق أن الأسماء المعدودة قد لا تلتزم بإضافة (s) الجمع لها في بعض الحالات، كما أن الأسماء غير المعدودة يستوي فيها المفرد والجمع، وهناك جموع غير قياسية تتغيّر صورة المفرد فيها عن الجمع، كما أن هناك جموعاً منقولة من لغات أخرى يختلف شكل الكلمة في حال إفرادها عن شكلها في حال جمعها.

فإذا كان الإفراد والجمع في الأسماء لا يلتزم قاعدة محددة فمن باب أولى ألاّ تجمع الأفعال كما أنها لا تنتهي؛ لأنّ التنثية كما ذكرنا سابقاً لا وجود لها أصلاً في الإنجليزية. إذن يمكن القول إن الفعل المضارع وغيره من الأفعال لا تنتهي ولا تجمع في الإنجليزية.

^(١) AlSaghir, Op Cit; p.71.

ونتوصل إلى الدلالة على المفرد أو الجمع في الأفعال عن طريق الفاعل الذي يسبق الفعل من الأسماء أو الضمائر.

يقول هرندون Herndon: "للأفعال الإنجليزية صورتا المفرد والجمع اللتان يجب أن تتفقا مع العدد الذي تفيده الأسماء والضمائر التي تُستعمل الأفعال لها"⁽¹⁾.

ويرى براون Brown وملر Miller⁽²⁾ أن خصائص المطابقة للفعل في الإنجليزية تتلخص في عدة أمور، منها: أنه يُعبّر عن مطابقة الفاعل - الفعل في العدد بالقسم الأول من الفعل من مجموعة الأفعال. ومثلاً لذلك بالآتي:

- The man walks / the men walk.
- The man is walking / the men are walking.
- The man has walked / the men have walked.

ويتضح من خلال الأمثلة أن الجملة في كل واحدة منها دلّت على العدد (مفرداً أو جمعاً) عن طريق الفاعل الذي يتصدر الجملة. أما العلامات التي في الأفعال، مثل: (s) فهي دلالة على الزمن البسيط، ولا علاقة لها بالجمع، و (ing) دلالة على استمرارية الزمن، وهكذا.

ومع الضمائر يتضح العدد مفرداً أو جمعاً من خلال استعمال الفاعل (الضمير) للدلالة على العدد، ومن أمثلة ذلك:

He walks. She walks. I walk.
we walk. They walk.

ففي الجمل الثلاث الأولى دلّ استعمال الضمائر (he, she, I) على العدد المفرد، ودلّ استعمال الضميرين (they, we) على العدد (الجمع).

وحتى يطمئن الباحث إلى القول بعدم تثنية الفعل وجمعه في الإنجليزية، فقد استند إلى بعض ترجمات معاني القرآن الكريم من العربية إلى الإنجليزية، وحاول الوقوف عند الآيات القرآنية التي ورد فيها الفعل مثنى أو مجموعاً على سبيل التجوز في العربية لاستجلاء الصورة في الإنجليزية وكيف تتم ترجمة الفعل إلى الإنجليزية إذا ورد مثنى أو مجموعاً في العربية على سبيل التجوز.

(1) Herndon, J, A Survey of Modern Grammar, New York: Holt, Rinehart and Winston, 1970; p.55.

(2) Brown, E and Miller, J, Syntax: A Linguistic Introduction to Sentence Structure, London: Hutchinson, 1980, p.210, 211.

وقف الباحث عند بعض الآيات القرآنية التي ورد بها الفعل على صورة التثنية أو الجمع تجوزاً، ومنها قوله تعالى: ﴿الْقِيَافِ جَهَمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(١). وبالرجوع إلى ترجمات معاني القرآن الكريم، نرى أن معنى هذه الآية يترجم بطريقتين: الأولى: (٢) "Both of you throw into Hell every stubborn disbeliever" فنجد في ترجمة معنى هذه الآية الكريمة استعمال كلمة (both) للدلالة على المثني . أما الصورة الثانية :

"Throw, throw into Hell ever contumacious Rejecter"^(٣)

نرى أنه عند ترجمة الفعل (ألقيا) كُرر لفظه مرتين للدلالة على تثنيته. ويأتي التكرار بهذه الصورة في الإنجليزية مع الأسماء والصفات للدلالة على التوكيد^(٤). فإذا أردت توكيد المعنى في الجملة، يكون ذلك بتكرار الاسم أو الصفة مرتين، ومثال ذلك:

I' ve been a blind, blind foll!

نرى أن الاسم (blind) تكرر مرتين لتأكيد معنى الجملة، وهذا يقابل أحد انواع التوكيد في العربية وهو التوكيد اللفظي، الذي يكون بتكرار الاسم المؤكد، مثل: جاء زيد زيد.

أما صور الجمع فقد وردت في قوله تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾^(٥). وترجمتها:

"their hearts occupied. Those who do wrong, conceal their private counsels, Is this more than a human being like you? Will you submit to magic while you see it?"^(٦).

والترجمة الثانية للآية نفسها هي:

(١) سورة ق الآية (٢٤).
(٢) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الإنجليزية، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، ١٤١٧هـ؛ ٧٠٦، ٧٠٧.
(٣) علي، عبدالله يوسف، ترجمة معاني القرآن الكريم بالإنجليزية، الولايات المتحدة الأمريكية: شركة أمانة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م؛ ١٣٥٠.

وينظر: التميمي، مرجع سابق؛ ١٠٩. (٤) Swan, Op Cit;p.110.

(٥) سورة الأنبياء الآية (٣).
(٦) القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الإنجليزية؛ ٤٢٩، ٤٢٨.

"Their hearts toying as with Trifles. The wrongdoers conceal. Their private counsels, Is this more than a man like yourselves? Will you go to witchcraft with your eyes open?"⁽¹⁾

نجد في كلتا الترجمتين للآية السابقة أن الفعل لم تلحقه علامة تدلّ على الجمع، مما يؤكد عدم جمع الفعل في الإنجليزية.

ونخلص مما سبق إلى أن ظاهرة التنثية لا وجود لها في الإنجليزية لا في الأفعال ولا غيرها من أقسام الكلمة الأخرى، كما أن ظاهرة الجمع تختصّ بالأسماء بلحوق العلامة (s) إلى نهاية الاسم للدلالة على الجمع، وليس ذلك باطراد فيها، أما الأفعال عامة في كل صورها فلا تجمع.

ويرى الباحث أن سبب عدم تنثية الفعل أو جمعه في الإنجليزية، ولزومه صورة واحدة يستوي فيها المفرد والمثنى والجمع، يعود إلى عدم إضمار الفاعل فيها؛ إذ لا بدّ أن يكون الفاعل ظاهراً ولا يمكن إضماره.

(1) عليّ، ترجمة معاني القرآن الكريم بالإنجليزية، ٧٩٥

المبحث الرابع
(توكيد الفعل المضارع)

أولاً: في العربية.

ثانياً: في الإنجليزية.

أولاً: في العربية:

التوكيد لغة: هو التوثيق، يقال: "وكدت العقد واليمين، أي أوثقته... والسيور التي يشدّ بها القربوس- بفتح القاف والراء- وهو حنو السرج، تسمى المواكيد، ولا تسمى التواكيد"^(١)، وجاء في لسان العرب: وكّد العقد والعهد: أوثقه، يقال: أوكدته، وأكّدتّه، وأكّدتّه إيكاداً، أي شددته، وتوكّد الأمر وتأكّد بمعنى، وقال أبو العباس: التوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك^(٢).

ولا يبتعد التعريف الاصطلاحي للتوكيد عن تعريفه اللغوي؛ إذ هو تمكين المعنى في نفس المخاطب وإزالة الاحتمال في التأويل^(٣)، أو هو أن تجيء باللفظ لتؤكد به يقيناً قد علمته ولا تحيل على علم غيرك^(٤). أو عبارة عن تكرار الشيء لغرض تنبيه السامع إليه والتركيز عليه، وإزالة الشك عنه^(٥).

وحروف التوكيد عوض عن التكرار للجملة، فنأتي لغرض توكيد الجملة وتشبيتها. وتتجلى فائدة التوكيد في التحقيق وإزالة التجوّز في الكلام؛ لأن من الكلام المجاز^(٦). والتوكيد عموماً يقع في الاسم وفي الفعل؛ ولكنه في الفعل يكون بعلامة تلحقه في آخره وهي إحدى النونين: الخفيفة والثقيلة، فالأولى نون ساكنة، والثانية نون مشددة، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿لَيْسَجَنَّ وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾^(٧)، وهما تكسبان الفعل الذي تتصلان به توكيداً واستقبالاً.

وتنفرد النون الخفيفة بأربعة أحكام، وهي:

أ- أنها لا تقع بعد الألف، لئلا يلتقي ساكنان.

ب- أنها لا تؤكد الفعل المسند إلى نون الإناث.

ج- أنها تحذف قبل الساكن.

(١) الفيروز آبادي، مرجع سابق؛ (وكد).

(٢) ابن منظور، مرجع سابق؛ (وكد).

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٣: ٤٠.

(٤) العبيدي، صباح عبدالمهدي، المصطلح النحوي في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير غير منشورة، العراق: الجامعة المستنصرية، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م؛ ١٤٨.

(٥) العزة، محمد حسين، الحروف والأدوات: تأثيرها على الأسماء والأفعال، عمان: دار عالم الثقافة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٩م؛ ١٠٨.

(٦) الأنباري، أسرار العربية؛ ٢٨٣.

(٧) سورة يوسف الآية (٣٢).

د- أنها تُعطى في الوقف حكم التنوين، فإذا وقعت بعد فتحة قلبت ألفاً، وإن وقعت بعد ضمة أو كسرة حُذفت، ويجب حينئذ أن يُردّ ما حذف في الوصل لأجلها^(١).

والتوكيد بالنون من العلامات التي تختصّ بالأفعال على وجه العموم، وبالفعل المضارع والأمر على وجه الخصوص؛ إذ إن بعض الأفعال لا يؤكد كالفعل الماضي؛ لأنه موجود وحاصل فلا يؤكد بالنون لئلا يكون في الكلام تناقض بين مضي الفعل واستقبال التوكيد يقول سيبويه: "والنون لا تدخل على فعل قد وقع، إنما تدخل على غير الواجب"^(٢).

أما فعل الأمر فيجوز توكيده مطلقاً لدلالته على الاستقبال^(٣).

ولنون التوكيد تأثيران على الفعل المضارع، أحدهما لفظي، والآخر معنوي، أما التأثير اللفظي فيظهر في تحويل الفعل إلى البناء بعد ما كان معرباً، كقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾^(٤)، حيث إن آخر الفعل بعد أن كان يعرب بالحركات حسب موقعه من الكلام صار مبنياً على الفتح لاتصاله بنون التوكيد^(٥). وإما التأثير المعنوي فيتمثل في إخلاص الفعل للاستقبال بعد أن كان يصلح للحال والمستقبل^(٦).

والفعل المضارع من حيث التوكيد له ثلاث حالات: وجوب، وجواز، وامتناع، هي المشهورة^(٧). ومن العلماء من جعلها أكثر من ثلاث حالات، وهي: واجب، وقريب من الواجب، وكثير، وقليل، وأقل، وممتنع^(٨).

وحالات توكيد الفعل المضارع هي:

أولاً: وجوب توكيد الفعل المضارع^(٩):

يجب توكيد الفعل المضارع بالنون إذا كان مثبتاً، مستقبلاً، واقعاً في جواب القسم، ومتصلاً باللام غير مفصول منها بفواصل. ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَأَلَّفَ لَأَكِيدَنَّ

(١) ابن هشام، أوضح المسالك؛ ٤: ٩٨-١٠٢.

(٢) سيبويه، مرجع سابق؛ ٣: ٥٠٩.

(٣) السيد، عبد الحميد مصطفى، المغني في علم الصرف، عمان: دار صفاء، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م؛ ١٧٤.

(٤) سورة الإسراء الآية (٨٦).

(٥) الهروط، علي خلف، أسلوب التوكيد بين المبنى والمعنى في ضوء علم اللغة المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م؛ ٨١.

(٦) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٩: ٣٧.

(٧) سيبويه، مرجع سابق؛ ٣: ٥٠٩ وما بعدها، والأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ٥: ٥٢٣ وما بعدها، وينظر: السيد، المغني في علم الصرف؛ ١٧٤، ١٧٥، والخطيب، مرجع سابق؛ ١: ١٩٠ وما بعدها.

(٨) ابن هشام، أوضح المسالك؛ ٤: ٨٧، وينظر: نهر، مرجع سابق؛ ٢٢٧.

(٩) المبرّد، مرجع سابق؛ ٣: ٩ وما بعدها، وابن هشام، مغني اللبيب؛ ٢: ٣ وما بعدها، وينظر: الخطيب، مرجع سابق؛ ١: ١٩٠.

أَصْنَمَكُمْ ﴿١﴾. نرى أن الفعل المضارع (أكيدُ) مثبت لم تسبقه أداة نفي ويدلّ على الاستقبال؛ لأن الحدث الدالّ عليه لم يحدث في زمن الحال، وامتصل بـ(اللام) الواقعة في جواب القسم مباشرة؛ لذا وجب أن يؤكد بالنون.

ثانياً: جواز توكيد الفعل المضارع

يجوز توكيد الفعل المضارع في الحالات الآتية:

١- إذا وقع المضارع بعد (إما) المكونة من (إن) الشرطية و (ما) الزائدة المؤكدة بعدها، كقوله تعالى: ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ ﴿٢﴾.

يقول أبو حيان: "ومذهب سيبويه أنك إن شئت جمعت بين (ما) و(النون)، وإن شئت اكتفيت بأحدهما، فقلت: إما تقم أقم، وإن تقومن أقم، وهذا مذهب الفارسي وأكثر المتأخرين" ﴿٣﴾.

وذهب ابن هشام إلى أن هذا التوكيد قريب من الوجوب. وأن عدم توكيد الفعل بعد (إما) قليل، وقيل إنه يختص بالضرورة ﴿٤﴾.

وقال السيوطي عند حديثه عن نون التوكيد: "وتدخل كثيراً وقيل لزوماً - المضارع التالي (إما) الشرطية ... ولم يقع في القرآن إلا مؤكداً بالنون، ومن ثم قال المبرد والزجاج: إنها لازمة، ولا يجوز حذفها إلا في الضرورة" ﴿٥﴾.

٢- يجوز توكيد الفعل المضارع إذا وقع بعد أداة طلب، مثل: لام الأمر، ولا الناهية، وأدوات الاستفهام، والعرض، والتحضيض، والتمني، والترجي ﴿٦﴾، ومن أمثله ذلك قوله

تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿٧﴾.

يقول سيبويه: "وزعم يونس أنك تقول: هلاً تقولن، وألاً تقولن، وهذا أقرب؛ لأنك تعرض، فكأنك قلت: افعل؛ لأنه استفهام فيه معنى العرض" ﴿٨﴾.

(١) سورة الأنبياء الآية (٥٧).

(٢) سورة الأنفال الآية (٥٨).

(٣) الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب؛ ٢: ٦٥٦.

(٤) ابن هشام، مغنى اللبيب؛ ٢: ٣، وأوضح المسالك؛ ٤: ٨٦، ٨٧.

(٥) السيوطي، همع الهوامع؛ ٤: ٣٩٩.

(٦) باحمبص، أحمد عوض، أسلوب التوكيد عند النحويين والبلاغيين حتى القرن السادس الهجري، رسالة ماجستير

غير منشورة، جامعة عدن: كلية التربية، ١٩٤١٩هـ - ١٩٩٩م؛ ١٦ والخطيب، مرجع سابق؛ ١: ١٩٤

(٧) سورة إبراهيم الآية (٤٢).

(٨) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٢٩٧.

وقد عدّ بعض العلماء لحوق نون التوكيد للمضارع إذا وقع بعد أداة طلب كثيراً^(١).
 ٣- يؤكد الفعل المضارع جوازاً بعد (لا) النافية. يقول أبو حيان: "وأما النفي بـ(لا) أو بـ(ما)، فمذهب الجمهور أنه لا يجوز أن تدخل النون في المضارع المنفي بهما، وأجاز ذلك ابن جني، وأثبتته ابن مالك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٢). والآية متأولة عند الجمهور، وعند ابن مالك على شبه (لا) النافية بالناهية^(٣).

يقول ابن يعيش: "وقد تدخل هذه النون مع النفي تشبيهاً لها بالنهي؛ لأن النهي نفي كما أن الأمر إيجاب"^(٤).

يقول الأشموني: "قال في شرح الكافية وقد يؤكد بإحدى النونين المضارع المنفي بـ(لا) تشبيهاً بالنهي"^(٥).

٤- إذا وقع الفعل بعد (ما) الزائدة، ومن ذلك قولهم: بجهد ما تَبَلَّغَنَّ^(٦).

وهذا من القليل، يقول ابن يعيش: "وقد دخلت هذه النون في الخبر وإن لم يكن فيه طلب، وهو قليل... شبهوا دخول (ما) في هذه الأشياء بدخولها في الجزاء... ودخلت (ما) لأجل التوكيد، وشبّهت باللام في ليفعلن"^(٧).

ويقول ابن هشام عند حديثه عن أحكام نوني التوكيد: "أن يكون قليلاً بعد (لا) النافية، أو (ما) الزائدة التي لم تسبق بإن"^(٨).

ويندر توكيد المضارع بالنون إذا جاء بعد (ربما) أو (كثيراً) أو بعد أداة الشرط (حيثما) لأنه احتمال، وليس فيه دلالة على المستقبل؛ ولأن (ما) فيها لازمة وليست زائدة للتوكيد، ويكون توكيد المضارع أقلّ إذا كان بعد (لم) أو بعد أداة جزاء غير (إمّا)^(٩).

(١) ابن هشام، أوضح المسالك؛ ٤ : ٨٩، والشاطبي، مرجع سابق؛ ٥ : ٥٣٤.

(٢) سورة الأنفال الآية (٢٥)

(٣) الخطيب، مرجع سابق؛ ١ : ١٩٦.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٩ : ٤٢.

(٥) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك؛ ١ : ٢٨٥.

(٦) سيبويه، مرجع سابق؛ ١ : ٢٩٧.

(٧) ابن يعيش، المرجع السابق؛ ٩ : ٤١.

(٨) ابن هشام، المرجع السابق؛ ٤ : ٩٢.

(٩) المرجع السابق؛ ٤ : ٩٥، وينظر: وقباوة، فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، ط٢، حلب: جامعة حلب،

١٤٠١هـ-١٩٨١م؛ ٢٧٣.

٥- يجوز توكيد المضارع في الشعر شذوذاً أو ضرورة في المضارع الذي ليس فيه دلالة على المستقبل، وفعل الشرط غير المسبوق بـ(ما) الزائدة، وجواب الشرط^(١). ومن أمثلة ذلك قول الشاعر^(٢):

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ مَيِّتٌ سَرَقَ ابْنُهُ وَمَنْ عِضَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا^(٣)

ثالثاً: امتناع توكيد الفعل المضارع

يُمْتَنَعُ توكيد الفعل المضارع إذا انتفت شروط الواجب أو الجائز السابقة وذلك في الحالات التالية:

١- إذا كان للحال، غير دالّ على الاستقبال، كما في قراءة ابن كثير لقوله تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(٤). إذ قرأها: (لَأَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)^(٥).

٢- إذا كان منفيّاً، ولو كان حرف النفي مقدراً، كما في قوله تعالى: ﴿تَأَلَّه تَفْتَوُا﴾^(٦) تَذَكَّرُ يُوسُفَ^(٦) والنفي في الآية مقدر، أي: لا تفتأ .

٣- إذا فصل من لام القسم بفاصل، مثل السين وسوف وغيرهما، كقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَارْضَى﴾^(٧).

والكلام السابق يختصّ بتوكيد لفظ الفعل المضارع عن طريق نوني التوكيد (الخفيفة والثقيلة)، على أن هناك طرائق أخرى للتوكيد في العربية ولكنها لا تختصّ بالفعل المضارع تحديداً، وإنما تشمل التركيب، ومن ذلك: التوكيد بالمصدر (المفعول المطلق) الذي يذكر بعد فعل من لفظه تأكيداً لمعناه، أو بياناً لعدده أو نوعه، كقولك: "يشرح المدرس شرحاً".

والتوكيد اللفظي: الذي يكون عن طريق تكرار اللفظ نفسه سواء كان اسماً أو فعلاً أو حرفاً، ومن أمثلة توكيد الفعل بالتكرار، قولك: يقوم يقوم زيد.

(١) باحمبص، مرجع سابق؛ ١٧، والخطيب، مرجع سابق؛ ١ : ٢٠٣.

(٢) البيت من الطويل، بلا نسبة، ينظر في: الأسترلابادي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ٢ : ١٨١، وابن هشام، أوضح

المسالك؛ ٤ : ٩٦. وقد وقع عجز هذا البيت صدرأ في بيت آخر.

(٣) العِضَّة تعني نوع من الشجر، والشكير: ما ينبت في أصول الشجر.

(٤) سورة القيامة الآية (١).

(٥) الخطيب، مرجع سابق؛ ١ : ٩٩، وعبدالله، مرجع سابق؛ ٧٢.

(٦) سورة يوسف الآية (٨٥).

(٧) سورة الضحى الآية (٥).

وتوكيد النفي بـ(لن) يقول عليّ الهروط: "ولا تدخل (لن) إلا على الفعل المضارع لتؤكد نفي وقوعه، كما في قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾^(١)... ففي الآية أصل الجملة (تراني) مكونة من فعل وفاعل ومفعول به، أراد المتكلم أن ينفي كلامه نفيًا قاطعاً، وهذا النفي لا تؤديه حروف النفي الأخرى؛ لأنها لمجرد النفي، ولكن العرب استخدمت (لن) لنفي الخبر نفيًا قاطعاً مؤكداً باستحالة حدوثه"^(٢).

ويمكننا القول إن هناك ما يؤكد لفظ الفعل المضارع، وهذا فقط في نون التوكيد بنوعيتها، وهو محور دراسة الباحث هنا. وهناك ما يؤكد الجملة التي فيها الفعل المضارع أو غيره، وهذا يقع في الطرائق السابقة وغيرها طرائق أخرى.

على حين أن بعض الباحثين يرون أن النبر له دور في توكيد الفعل، ويسمون ذلك بالنبرة التقابلية أو التوكيدية، ومن أمثلة استعمال النبر للتوكيد، قولك:

"كسر هانيء نافذة الغرفة أمس". فإذا كانت النبرة على الكلمة الأولى (كسر)، فهو لتوكيد فعل الكسر أو لنفي فعل آخر غيره، وإذا كانت النبرة الرئيسة للفاعل (هانيء)، فيعني توكيد أنه هو الذي كسر وليس سواه، وإذا كانت النبرة على الكلمة الثالثة في الجملة (نافذة)، فيعني توكيد أن النافذة هي التي كُسرَت، وليس الباب مثلاً، أما إذا كانت النبرة على المضاف إليه (الغرفة)، فهو يعني انتساب النافذة للغرفة، وإذا كانت النبرة للكلمة الأخيرة (أمس) فيعني توكيد الزمان^(٣).

ويرى الباحث أن هذا الكلام لا يمكن قبوله في اللغة العربية؛ إذ لم يذكر علماء العربية أن لنبر الكلمة معنى من حيث التوكيد أو عدمه. وربما أن من يرى هذا الرأي قد تأثر بلغة أخرى يكون للنبر فيها ميزة لتوكيد الكلمة، مثل الإنجليزية، فحاول تطبيق ذلك على العربية، فاللغات تختلف في خصائصها وسماتها. ثم إن المثال الذي أتى به هنا لا يمكن القياس عليه والاستشهاد به على وجود ظاهرة مثل التوكيد في اللغة العربية؛ لأنه خارج عن نصوص اللغة وشواهدا، فهو من الشواهد التي لا يمكن القياس عليها واستنتاج الحكم من خلالها، كما أنه لا يمكن أن تبنى عليه قاعدة مطردة.

(١) سورة الأعراف الآية (٤٣). (١٤٣).

(٢) الهروط، مرجع سابق؛ ٨٦.

(٣) الخوالي، محمد علي، الأصوات اللغوية. الأردن: دار الفلاح، ١٩٩٠م؛ ١٦٧.

يقول السعيد شنوقة: "والعربية من النوع الأول الذي لا يعطي للنبر وزناً وأثراً في معنى الكلمة"^(١)

• حكم آخر الفعل المؤكد بالنون^(٢):

يُبنى الفعل المؤكد على الفتح إذا لحقته النون مباشرة، إما عند إسناده للضمائر فنجد له عدة إحكام، تتلخص فيما يأتي :

١ إسناده إلى ألف الاثنين:

أ- إذا كان الفعل المضارع صحيح الآخر، تحذف نون الرفع وتكسر نون التوكيد، نحو: تَكْتَبَانِ، وكذا الحال في المضارع المجزوم، كقوله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِيمَا وَلَا نَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣).

ولا تدخل النون الخفيفة على هذا النوع من الأفعال لئلا يلتقي ساكنان، الألف الدالة على الاثنين ونون التوكيد.

ب- إذا كان الفعل المضارع معتل الآخر، تردُّ اللام إلى أصلها مع تحريكها بالفتحة لتتاسب ألف الاثنين، مثل: لتسعِيَانِ، لتدعُوَانِ، لترميَانِ.

٢ إسناده إلى واو الجماعة:

أ- إذا كان الفعل صحيحاً تحذف نون الرفع لتوالي الأمثال، وتحذف واو الجماعة لالتقاء الساكنين، وهما: سكون الواو وسكون النون الأولى المدغمة، وتبقى الضمة الدالة على الواو المحذوفة على الحرف الذي قبل الواو، ومنه قوله تعالى: ﴿لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ﴾^(٤).

(١) شنوقة، السعيد، بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحليلي، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٠م؛ ١٧٧.

(٢) سيبويه، مرجع سابق؛ ٢ : ١٥٤، والمبرد، مرجع سابق؛ ٣ : ٢٣، وينظر: الفضلي، مختصر الصرف؛ ١٠، وقباوة، مرجع سابق؛ ٢٧٤.

(٣) سورة يونس الآية (٨٩).

(٤) سورة الإسراء الآية (٤).

ب- إذا كان الفعل معتل الآخر بالواو أو الياء، فإنه تحذف منه النون الأولى لتوالي الأمثال، وتحذف الواو لالتقاء الساكنين، ويضمّ ما قبل النون. ومن معتل الآخر بالواو قوله تعالى: ﴿وَلَنَعْلَنَّ عَلُوًّا كَبِيرًا﴾^(١) وبالياء (لِيَقْضُنَّ).

ج- إذا كان الفعل معتل الآخر بالألف، فإنه تحذف ألف الفعل لالتقاء ساكنين، وتحذف نون الرفع لتوالي الأمثال، وتُحرَكُ واو الضمير بالضم، نحو: لِيَسْعَوْنَّ.

٣ إسناده إلى ياء المخاطبة:

أ- إذا كان الفعل صحيح الآخر، تحذف النون الأولى وهي علامة الرفع لتوالي الأمثال، وتحذف الياء التي هي ضمير المؤنثة المخاطبة لالتقاء الساكنين: سكون الياء وسكون النون الأولى من المشددة، ويبقى ما قبل نون التوكيد مكسوراً دلالة على الياء المحذوفة، نحو: لَتَتَصَرَّنَّ.

ب- إذا كان الفعل معتل الآخر بالياء أو الواو يحذف حرف العلة عند توكيده بالنون ويحصل به ما حصل في الصحيح وذلك نحو: لَتَرْمِنَنَّ، ولتغزَنَنَّ.

ج- إذا كان الفعل معتلاً بالألف يحذف حرف العلة من آخر الفعل، وتحذف نون الرفع، وتثبت ياء المؤنثة المخاطبة وتحرك هذه الياء بالكسر، نحو: لَتَسْعَيْنَنَّ.

٤ إسناده إلى نون النسوة:

إذا أُسند الفعل إلى نون النسوة يبنى على السكون سواء كان صحيحاً أو معتلاً، وعند توكيده فإنه لا يحذف من الفعل شيء، وتزاد ألف بين نون النسوة ونون التوكيد لئلا يتتابع ثلاثة أمثال، وبهذه الألف الفاصلة يزول الاستتقال وتكسر نون التوكيد نحو: لَتَسْعَيْنَنَّ، ولا تدخل على هذا النوع من الأفعال نون التوكيد الخفيفة، فلا تقول: لَتَسْعَيْنَنَّ.

ونخلص مما سبق إلى أن نوني التوكيد حرفان يتصلان بالفعل المضارع لتأكيد الكلام وتقويته وأنه لا فرق بين التوكيد بالنون الخفيفة الساكنة والتوكيد بالنون الثقيلة المشددة إلا في موضعين يجمعهما وجود الألف قبل النون، وهما: في الفعل المسند إلى ألف الاثنين، والفعل المسند إلى نون النسوة. فلا يصح التوكيد بالنون الخفيفة في هذين الموضعين ويجب التوكيد بالنون الثقيلة على مذهب الجمهور.

(١) سورة الإسراء الآية (٤).

ثانياً: في الإنجليزية:

تستعمل صيغة التوكيد (Emphasis) أو (Affirmation) عندما يكون عند المخاطب شك في أمر مشار إليه، فتأتي صيغة التوكيد لإزالة هذا الشك والتيقن منه^(١). ويؤكد الفعل بصورة عامة والفعل المضارع بصورة خاصة بعدة طرائق منها ما يكون على المستوى النحوي، ومنها ما يكون على المستوى الدلالي، ومنها ما يكون على المستويين النحوي والدلالي معاً، وهي^(٢):

١ يأتي التوكيد في الإنجليزية على المستوى النحوي بزيادة الفعل المساعد، وهذا يختصّ بأفعال العمل (verb to do) وهما الفعلان المساعدان (do, does) يستعملان في زمن المضارع، ويأتي (does) مع الضمائر الدالة على الغائب، وهي (he, she, it) والاسم المفرد، ويأتي (do) مع بقية الضمائر، (I, we, you, they)، والزمن الماضي مع الضمائر السابقة كلها هو (did)، ومن أمثلة توكيد الفعل المضارع بالأفعال المساعدة، ما يأتي:

- I go to school every day. (أذهب إلى المدرسة كل يوم)
- She goes to school every day. (هي تذهب إلى المدرسة كل يوم)
وعند توكيد هاتين الجملتين، نقول:

- I do go to school every day. (أنا لأذهب إلى المدرسة كل يوم)
- She does go to school every day. (هي لتذهب إلى المدرسة في كل يوم)

نرى أن الجملتين الأولى والثانية تفيدان الإخبار الاعتيادي، المتمثل في الذهاب للمدرسة كل يوم. أما الجملتان الثالثة والرابعة فإنها تنقل الفعل من حالة الإخبار الاعتيادي إلى حالة الإخبار المؤكد، ففي هاتين الجملتين -الثالثة والرابعة- تأكيد للفعل (يذهب) أي أن حالة الذهاب صارت مؤكدة بعد أن كانت حالة إخبارية عادية.

وقد ذكر التحويليون أن التوكيد قد يأتي بزيادة الفعل المساعد على الجملة المولدة وبه تنتقل من حالة الإخبار الاعتيادي إلى حالة الإخبار المؤكد، ومثلوا لذلك بالجملة الآتية^(٣):

(١) يعقوب وآخرون، مرجع سابق؛ ١٥٧.

(٢) Palmar, Frank, *The English verb*, 2nd Edition, London: Longman, 1988; pp.20-22 and Joseph, F, *Psycholinguistics Introductory Perspectives*, U.S.A, 1976; p.28 ff, Crystal, David, *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*, 4th Edition, Malden: Black Well, 2003; P.160 and Swan, *Op Cit*; P.97.

وينظر: شريف وزايد، *بنية الكلمة بين العربية والإنجليزية*؛ ٣٥، ٣٦، والسامرائي، *الجامع في قواعد اللغة الإنجليزية*؛ ١٥٥.

(٣) Swan, *Op Cit*; p. 28.

The manager did fire the guard

(The manager fired the guard) وأصل الجملة:

فالجمله الأولى: تعني (المدير فعلاً فصل الحارس) والثانية: تعني (المدير فصل الحارس)، فزيادة الفعل المساعد (did) أدت معنى (فعلاً) ثم ظهرت الجملة بمعناها الأخير المؤكد بالفعل المساعد (did) .

ويرى جابر التميمي فيما سبق أن الفعل المساعد (did) هو بمثابة إعادة للفعل (fire) في الجملة الأولى؛ لأنه في اللغة الإنجليزية، لا يمكن تكرار الفعل مرتين للحصول على التوكيد، فأقحام الفعل المساعد بين الفاعل والفعل الأساسي يعدُّ إعادة للفعل بلفظ آخر، وحوّل الجملة من معناها التوليدي (الإخباري) إلى معناها التحويلي (التوكيدي)^(١).

ونرى أنه لا فرق في توكيد الأفعال بين المضارع وغيره إلا باستعمال الفعل المساعد في زمنه المحدد، فإذا كان الكلام ماضياً استعملنا (did) وإذا كان حاضراً استعملنا (do, does) والمعنى واحد هو توكيد الفعل مع اختلاف الزمن فقط.

كما أن الفعل الأساسي في الجملة الذي يأتي بعد الفعل المساعد (did) يكون زمنه في الحاضر؛ إذ إن الفعل المساعد (did) يكفي في الدلالة على زمن الجملة، وذلك مثل:

I did go to school yesterday (ذهبت إلى المدرسة أمس)

ولا يمكن أن نقول: I did went to school yesterday

٢ يأتي التوكيد في الإنجليزية عن طريق النبر (stress) أو التنغيم (Intonation) على المستوى الدلالي، وذلك عن طريق الآتي:

أ- إذا كانت الجملة تحتوي على فعل ناقص التصرف (الأفعال المساعدة الشكلية modals)، يؤكّد الفعل عن طريق التنغيم Intonation أو النبر stress على الفعل الناقص، وذلك مثل^(٢):

(يجب أن أذهب الآن) I 'must go now

(هي سوف تجتاز الامتحان) She 'will pass the examination

نرى أنه تم توكيد الفعلين (go) و (pass) عن طريق نبر المقطع الأول للفعلين الناقصين (must) و (will)، فالجملة الأولى تعني تأكيد الذهاب الآن، والجملة الثانية تعني أنها ستجتاز الامتحان بالتأكيد.

(١) التميمي، مرجع سابق؛ ١٠٨.

(٢) حساني، أحمد، المحيط في قواعد اللغة الإنجليزية، بيروت: دار الشرق العربي، د.ت؛ ٢٠٢.

وتشير الشَّرْطَةُ العلوية (') التي تقع في بداية الفعل الناقص إلى تنغيمه أو نبره، ويعنى النبر: الضغط اللفظي على مقطع معيّن، والتنغيم: إظهار الصورة اللحنية للفعل، ويظهر ذلك جلياً بارتفاع نغمة الصوت.

فالتنغيم والنبر في الإنجليزية لهما دور في توكيد الأفعال، فعن طريقهما يؤكد الفعل في الجملة، وإزالة الشك عنه، والتثبت والتيقن منه.

ب- يؤكد الفعل في الجملة التي لا تحتوي إلا على فعل أساسي فقط عن طريق التنغيم أو النبر. فللتنغيم والنبر أثر مهم في تصنيف الجمل إلى أنماطها المختلفة، من إثبات (توكيد) أو تعجب أو استفهام؛ إذ تصاغ كل واحدة منها وفقاً للون موسيقي معيّن (١).

ويرى بعض الباحثين أن التنغيم إشارة نحوية، فالمعاني يمكن أن تؤدي بوسائل لغوية متنوعة، ومن أكثر العناصر وروداً للتعبير عن المعنى النحوي، نظم الكلام والتصريف، والوقف، والنبر، والتنغيم، وغيرها (٢).

ومن أمثلة توكيد الفعل عن طريق التنغيم أو النبر، قولنا:

(أحب والديّ)

I love my parents.

(هي تحب مدرستها)

She likes her school.

(نوضح الكتاب المدرسي)

We 'illu'strate the textbook.

(هم يُسَطِّرون الصفحة)

They underl'ine the page.

نرى أنه عند تنغيم أو نبر الصوت في الفعلين (love) و (like)، و (illustrate)، و (translate) يظهر لنا توكيد حُبِّ الوالدين في الجملة الأولى، وحُبِّ المدرسة في الجملة الثانية. وتوضيح الكتاب المدرسي في الجملة الثالثة، وترجمة الرسالة في الجملة الرابعة. وتشير الشرطية العلوية إلى نبر الفعل أو تنغيمه. فهي في الجملتين الأولى والثانية في بداية الفعل، وفي الجملة الثالثة على المقطع الأول أو الثاني من الفعل على اختلاف بين اللغتين الإنجليزية الأمريكية والإنجليزية البريطانية، وفي الجملة الرابعة على المقطع الثالث من الفعل. ويكون النبر والتنغيم على مقطع معيّن من الفعل، فيأتي أولاً وثانياً وثالثاً حسب المقاطع التي يتكوّن منها الفعل، وقليلاً ما يأتي النبر أو التنغيم آخر الفعل.

(١) المومني، أسماء أحمد، لسانيات تقابلية، الاستقهام بين العربية والإنجليزية، الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م؛ ٢٠٣، ٢٠٤، والسعران، مرجع سابق؛ ٢١١.

(٢) صيني، محمود إسماعيل والأمين، إسحاق محمد، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٨٢م؛ ٣٦-٣٨.

إذن الوضوح السمعي والإسماع الدقيقان في السياق، يقدمان دلالة غير ملبسة بغيرها من الدلالات^(١).

ويوضح الباحث الفرق بين النبر والتنغيم؛ لأنه كثيراً ما يخلط الباحثون بينهما؛ بل إن بعضهم يظن أنهما شيء واحد، ويكمن الفرق بينهما، في أن النبر يكون في الكلمة ويكون التنغيم في السياق، كما يختلف النبر عن التنغيم في أن وجود النبر في موقعه من الكلمة في التركيب لا ينفي وجود التنغيم في ذلك التركيب، فالنبر مقدار الضغط الواقع على المقطع في الكلمة، والتنغيم هو الصورة اللحنية التي تؤديها المعاني المختلفة، وهذه المعاني نفسية لغوية لما تُحدثُ من أثر نفسي لدى المخاطب، إلى جانب المعنى الذي يؤديه الوجه اللغوي التركيبي. وقد يكون النبر والتنغيم في الكلمة وفي السياق^(٢).

٣- تستعمل بعض الظروف لتوكيد الأفعال، على المستوى النحوي والدلالي، وتسمى ظروف (الإثبات والتوكيد) أو أحوال التوكيد، ومنها^(٣) :

Surely أكيد / بالتأكيد	Certainly يقيناً / بالتأكيد
by all means إطلاقاً / بلا ريب	Obviously بوضوح / جلياً
Evidently بوضوح	Verily يقيناً / حقاً
Truly صدقاً / حقاً	Clearly بوضوح
Indeed واقعاً / فعلاً	Definitely قطعاً
	Undoubtedly بلا شك / يقيناً / حتماً

ومن أمثلة ذلك:

(هم بالتأكيد يعملون بجد) They certainly Work hard.

(من الواضح أنهم لن يأتوا) Evidently , they are not coming

وتأتي هذه الظروف أو الأحوال قبل الفعل أو بعد المفعول به ولا تختص بموقع معين من الجملة. كما أنها قد تأتي لتوكيد الصفات ولا تقتصر على الأفعال، ومن أمثلة ذلك:

(واضح أنها نوعية) Obviously, it is quality.

(إنها بالتأكيد جميلة) She is surely pretty.

(١) المومني، مرجع سابق؛ ٢١٣.

(٢) استنيتيه، سمير، اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، الأردن: عالم الكتب، ٢٠٠٥م؛ ٤٨٧، والمومني، مرجع سابق، ٢٠٦.

See: Croft, Kenneth, English Stress and Intonation for Student of English as A Second Language, U.S.A: Washington, 1961; P. 15 ff.

وينظر: نجيب، مرجع سابق؛ ٨٥. Redwan , Op Cit; P.119.

نخلص مما سبق إلى أن توكيد الفعل المضارع في الإنجليزية، يكون بزيادة فعل مساعد (verb to do) على الفعل الأساسي في الجملة، أو عن طريق النبر أو التنغيم في الفعل المساعد ناقص التصرف، أو في الفعل الأساسي نفسه إذا كانت الجملة تحتوي على فعل أساسي فقط، كما تستعمل بعض الظروف لتوكيد الفعل.

وهذا الحكم يعمّ المضارع وغيره من الأفعال، ويكون التغيير فقط في استعمال الفعل المساعد من حيث زمنه، فإذا أردت توكيد المضارع استعملت الفعلين (do, does) وزمنهما الحاضر، أما إذا أردت توكيد الماضي استعملت الفعل المساعد (did) وزمنه الماضي، وهكذا. فلا فرق بين توكيد الأفعال إلا باستعمال الزمن المحدد حاضراً أم ماضياً.

المبحث الخامس

أوجه التشابه والاختلاف الدلالية للفعل المضارع

بين العربية والإنجليزية.

أوجه التشابه والاختلاف الدلالية للفعل المضارع بين العربية والإنجليزية.

من خلال ما سبق دراسته في الفصل الثاني ظهر للباحث أوجه تشابه واختلاف بين

العربية والإنجليزية في الجانب الدلالي، تتضح من خلال النقاط الآتية:

• أن الفعل المضارع في العربية يدلّ على الزمن بصيغته الصرفية، وهو زمن محدد، ثم تأتي القرائن لتعيّن فيه هذا الزمن أو تغيّره إلى غيره بوضوح يفهم من السياق. وهو ما يُعبّر عنه بالزمن النحوي أو السياقي، الذي تنتج عنه جهات كثيرة، فكل قسم من أقسامه عدة جهات - سواء الحال أو الاستقبال أو الماضي- ولها تسميات عدة ظهرت عند الباحثين، مثل: (الحال البسيط أو العادي- والحال المستمر والمتجدد أو التعودي- والحال الحكائي- والمستقبل البسيط أو العادي- والمستقبل البعيد أو القريب...إلخ).

أما في الإنجليزية فلا تدلّ صيغة الفعل الصرفية على الزمن؛ بل الزمن في الفعل يأتي من خلال القرائن أو السياق أو الألفاظ الدالة على الزمن، إذن الفعل في الإنجليزية لا علاقة له بدلالة الزمن؛ بل هو يشارك في السياق للتعبير عن نوع معيّن من الزمن، وقد يتحوّل إلى مصدر، فنفهم دلالة الزمن من غيره. حتى إن الصيغتين الأساسيتين اللتين ذكرهما التحويليون، وهما صيغة زمن الحاضر البسيط، وصيغة زمن الماضي البسيط، لا تتبأن عن الزمن إذا كان الفعل في حال مجرد. ولا يمكن فهم ذلك إلا من خلال السياق (التركيب) الذي تنتج عنه جهات الزمن الأخرى، فهي ليست أزمنة مستقلة إنما هي جهات ناتجة عن هاتين الصيغتين، ولا أدلّ على ذلك من كون الأزمنة الأخرى في الإنجليزية- فيما عدا هاتين الصيغتين- مثل: (الاستمرار- والتمام)، ليست إلا صورة ناتجة من تركيب له نمط معيّن في الجملة، فلا يمكن تحديد الزمن إلا من خلاله.

• ظهر مما سبق عند الحديث عن الزمن وتفصيلاته أن آراء بعض الغربيين^(١) الذين قارنوا بين الفعل في اللغات السامية واللغات الهندوأوربية في مسألة الزمن تحتاج إلى إعادة نظر. حيث إنهم خلصوا إلى القول بفقر العربية في الزمن، أو أنها ناقصة في التعبير عنه، أو أنها مقاربة للغات الهندوأوربية في ذلك أو هي أقلّ منها، وزعموا أن الإنجليزية مثلاً تقسّم الزمن إلى اثني عشر قسمًا.

(١) ينظر على سبيل التمثيل: اليسوعي، مرجع سابق؛ ١٢٩، وفندريس، مرجع سابق؛ ١٣٧، وموسكاتي، سياستينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: سيد يعقوب بكر، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م؛ ١٨٠، وبروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبدالنواب، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٧٧م؛ ١٥، ١٦. وغيرها كثير.

وقد ردّ بعض الباحثين العرب مثل هذه الادعاءات^(١) بما يكفي عن الإعادة هنا، كما تعرّض بعض الباحثين للحديث عن جهات الزمن في العربية وبيّنوا أنها تزيد عن ست عشرة جهة^(٢)، فهي تفوق اللغة الإنجليزية ولم تكن أقلّ منها أو مقاربة لها، ويمكن عن طريق جهات الفعل ذكر كثير من التسميات للزمن أو الجهة .
والذي نخلص إليه أن اللغة العربية غنية بالصيغ التي تُعبّر عن أقسام الزمن وجهاته، وقد استطاعت أن تستوعب جميع الدلالات الأخرى، ولا تقلّ في ذلك عن اللغات الهندوأوربية. فزمن الفعل يحدده السياق بالإضافة إلى دلالاته الصرفية التي لا يتخلّى عنها إلا عن طريق القرائن أو السياق (التركيب)، ولا تعاني العربية من أي نقص في التعبير عن جميع المراحل، بشرط أن يرتبط الزمن بالسياق، أما الصيغة فدورها ثانوي، وفي العربية زمان: زمن صرفي تحدده الصيغة في مجال بنائها الإفرادي، وزمن يتحدد في مجالها التركيبي.

كما أن النقطة المهمة التي لم يلتفت إليها من انتقص من قدرة العربية من حيث زمن الفعل تلك الأنماط الفرعية لأزمنة الأفعال الثلاثة التي تنفرّع إلى عدة جهات تُعبّر عن أزمنة مختلفة.

ويذهب الباحث إلى أن الأصل في كل اللغات الحية أن تفي بمتطلبات أبنائها، فالأصل أن كل لغة تلبي احتياجات الزمن بصوره المختلفة وأشكاله المتنوّعة، والذي تفتقر فيه اللغات عن بعضها، هو طريقة التعبير عن هذا الزمن، سواء كان بالطريقة الصرفية أو الطريقة السياقية (التركيب)، بالفعل أو بالأسماء الدالة على الزمن أو ما إلى ذلك.

ولا يُتصور أن هناك لغة ناقصة لا تفي باحتياجات الزمن لدى متكلميها. فالغرض أن كل لغة مكتملة البنيان في شتى جوانبها تحقق أغراض متكلميها في شتى النواحي بما فيها الزمن، وتختلف اللغات في طرائق تحقيق هذا الزمن.

• في اللغة العربية يجب تأنيث الفعل في حالات معيّنة، ويجوز في حالات معيّنة، ويمتنع في حالات معيّنة، فلا يخلو فعل في العربية من أن يكون واضح الإسناد إما إلى مذكر وإما إلى

(١) ينظر على سبيل التمثيل: العقاد، عباس محمود، الزمن في اللغة العربية، القاهرة: مجلة مجمع اللغة العربية، العدد (١٤)، ١٩٦٢م؛ ٣٧ وما بعدها، وعمار، إسماعيل أحمد، خصائص العربية في الأفعال والأسماء: دراسة لغوية مقارنة، الأردن: دار الملاح، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م؛ ٣٤ وما بعدها، والمطلبي، مرجع سابق؛ ٨٥ وما بعدها، والعصيلي، مرجع سابق؛ ٤٣، ٦٢.

(٢) ينظر: حسان، اللغة العربية معناها وميناها؛ ٢٤٥ وما بعدها، وتوامة، مرجع سابق؛ ٩٠ وما بعدها.

مؤنث، أي: أن العربية تبنت هذا النوع من المغايرة بين فعل وآخر بحسب المغايرة في نوع المسند إليه، وذلك بإلصاق المورفيم الدالّ على المسند إليه في المسند.

ولا يوجد مثل ذلك في اللغة الإنجليزية؛ إذ هي لا تعرف للفعل علامة تؤنثه به؛ بل الفعل فيها صالح في كل أحواله للجنسين (المذكر والمؤنث)، فالفعل يأتي مجرداً من كل لاحقة، بحيث يستوي فيه الإسناد إلى كل واحد من الجنسين، وليس فيه من الحروف ما يدلّ على ما يردّ قبله أو بعده أم مذكر هو أم مؤنث؟ فهو من هذه الناحية غير موسوم، ويظهر ذلك بوضوح في مثل الفعل (go) ونحوه؛ إذ نستطيع أن نقول: He goes or She goes فلا فرق بين استعمال الفعل في الجملتين. ولا يستدلّ على الجنس إلا من خلال الفاعل في الجملة، وهي الضمائر الدالة على المذكر أو المؤنث.

فالتذكير والتأنيث في العربية من الأبواب التي تتضمن تفصيلات تدلّ على الدقة والإيجاز، وهما سمتان يندر وجودهما في الإنجليزية سواء من حيث تصنيف الأشياء إلى مذكر ومؤنث أو من حيث العلامات الدالة عليهما.

ومما يزيد التذكير والتأنيث في العربية تنظيمًا ودقة، وجوب المطابقة بين الاسم أو الفعل وما يتبعهما من الألفاظ المرتبطة بهما، وهي سمة مهمة في العربية ولا وجود لها في الإنجليزية^(١). ويرجع اعتماد علامة للتأنيث في العربية عن غيرها - فيما يراه الباحث - إلى أن العربية لغة فيها ظاهرة الإضمار، وسكون الفاعل في فعل غير منطوق به، فيفهم من الفعل أن فاعلا سكن فيه وأضمر بداخله؛ ولأن هذه الصورة يقع فيها اللبس في ضمير الغائب بين المذكر والمؤنث فلا يُعرف هذا من ذلك؛ لذلك لجأت العربية إلى رفع هذا اللبس في تحديد الضمير إلى مسألة التأنيث وعلامته التي تلحق الفعل لتدلّ على أن بداخله فاعلاً مؤنثاً وحُمِلَ غيره عليه.

• من خصائص اللغة العربية وجود المثني، وهو لفظ يدلّ على اثنين اتحداً في اللفظ والمعنى، فهو في العربية قسم مستقلّ بذاته، كثير الاستعمال، وله صيغ خاصة به، تختلف عن صيغ كل من المفرد والجمع، وهي صيغ تدلّ على دقة في التعبير، وتتوّع في الأبنية، وسعة ومرونة، وهذه سمات فريدة تتصف بها العربية.

كما أن الأفعال في العربية قد تنثى وتجمع إذا كان الفاعل ضميراً لمثني أو جمع، وذلك على سبيل التجوّز في العبارة، فتظهر صورة الفعل كأنه مثني أو مجموع في الصورة اللفظية فقط.

(١) العصيلي، مرجع سابق؛ ٧٠.

أما الإنجليزية فلا تعرف المثنى أصلاً، وليس بها صيغة صرفية له، وإنما تقتصر على المفرد: وهو ما دلّ على واحد، والجمع: وهو ما دلّ على أكثر من واحد. هذا فيما يخصّها بشكل عام. أما الأفعال فلا يوجد لها صورة للتثنية أو الجمع في الإنجليزية.

ويرى الباحث أن سبب عدم تثنية الفعل في الإنجليزية وجمعه، ولزومه صورة واحدة، شبيه بسبب عدم التأنيث؛ لأن الإنجليزية ليس فيها إضمار للفاعل، فلا يمكن أن يأتي الفعل حاملاً في صيغته الفاعل؛ بل الفاعل فيها لا بدّ من إظهاره.

أما العربية فلأنها تضمّر الفاعل في الفعل كثيراً، وهذا الفاعل لا إشكال فيه مادام مفرداً مذكراً، فإذا تغيّر وجبت الإشارة إلى جنسه أو نوعه أو عدده. فالإشارة لجنسه تستدعي علامة تأنيث، والإشارة إلى عدده تستدعي ضمائر متصلة تدلّ على العدد، فتأتي صورة التثنية والجمع. فالفعل المضارع فيها يتحمّل الضمير ويستتر فيه، فإذا تغيّر عن إفراده وتذكيره وجبت الإشارة إلى جنسه وعدده، بخلاف الإنجليزية التي صورة الفعل فيها لا علاقة لها بجنسه أو عدده.

• توكيد الفعل في اللغة العربية يكون بعلامة تلحقه في آخره، تأتي لتقويته وللدلالة على تأكيده وتكراره، فهو توكيد للفظ الحدث وتكثير له، ويكون لذلك أثر لفظي أو معنوي على الفعل. ويجب التوكيد في مواضع معيّنة، ويجوز في مواضع معيّنة، ويمتنع في مواضع معيّنة، وعلامة التوكيد فيه حرف يكون في آخر المضارع أو الأمر، ولا يؤكد الماضي.

أما في الإنجليزية فيكون توكيد الفعل عن طريق زيادة فعل مساعد (verb to do) على الفعل الأساسي في الجملة، أو عن طريق النبر أو التنغيم في الفعل المساعد ناقص التصرف، أو في الفعل الأساسي نفسه إذا كانت الجملة تحتوي على فعل أساسي فقط، أو عن طريق بعض الظروف. وليس لذلك أثر لفظي على الفعل. كما أن النبر أو التنغيم في العربية ليس له دور في توكيد الأفعال، وتتفرد الإنجليزية بذلك.

إن التوكيد في الإنجليزية توكيد لمضمون الجملة وللسياق والتركيب، وهو أشبه بالتوكيد اللفظي في العربية الذي يقع بتكرار الاسم أو الفعل أو الحرف أو الجملة.

الفصل الثالث

الجانب الوظيفي في الفعل المضارع بين العربية والإنجليزية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقع الفعل.

المبحث الثاني: متعلقات الفعل.

المبحث الثالث: تأثير صيغة الفعل في وظيفته.

المبحث الرابع: أوجه التشابه والاختلاف الوظيفية للفعل المضارع بين

العربية والإنجليزية.

المبحث الأول

(موقع الفعل)

أولاً: في العربية.

ثانياً: في الإنجليزية.

أولاً: في العربية

١. موقع الفعل من الأدوات

يقع الفعل- سواء كان مضارعاً أو غيره- في صدر الجملة الفعلية، ولا يختصّ المضارع دون غيره من الأفعال بهذا الموقع؛ لأن الحكم يشمل جميع الأفعال؛ إذ إن الأصل في الجملة الفعلية أن يتقدّم فيها الفعل ويليه الفاعل، ثم متعلقات الفعل من مفعول أو مستثنى أو حال أو تمييز أو جار ومجرور.

إذن موقع الفعل هو صدر الجملة الفعلية إلا إذا سبق بإحدى الأدوات التي لها حق الصدارة، فقد يأتي بعد أداة النفي في الجمل المنفية مثل قولنا: "ما يقوم محمد" و"لا ينجح المهمل"، كما أن كلاً من أدوات الشرط وأدوات التحضيض وأدوات الاستفهام غير الهمزة تختصّ بالدخول على الأفعال وتستحق الصدارة قبلها، وما جاء منها مخالفاً للقاعدة، فلا بدّ من تقدير فعل له من لفظ الفعل الظاهر.

فالتركيب الشرطي من المواضع التي يُحتّم النحاة صدارة الصيغة فيها وترتيب ما بعدها، أي أن موقع الفعل يأتي بعد أداة الشرط؛ لأن أداة الشرط مؤثرة في مضمون الجملة بعدها، وبناء على هذا الأصل أوجب النحاة أن تتصدّر أدوات الشرط الجمل التي تدخل عليها، فلا يجوز عندهم أن يجعل ما قبلها عاملاً فيها كما لا يجوز أن يعمل ما بعدها فيما قبلها^(١).

يقول الأسترابادي: "كل ما يغيّر معنى الكلام ويؤثر في مضمونه وكان حرفاً، فمرتبته الصدر... وإنما لزم تصدير المغيّر الدالّ على قسم من أقسام الكلام ليبنى السامع ذلك الكلام من أول الأمر على ما قصد المتكلم"^(٢).

كما أن حروف الاستفهام لها حق الصدارة، والاستفهام يوجب تقدّم الفعل أو الاسم أو الحرف حسب المعنى المراد. يقول سيبويه: "إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام نحو: (هل) و(كيف) و(من) اسم وفعل، كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى؛ لأنها عندهم في الأصل من الحروف التي يُذكر بعدها الفعل"^(٣).

(١) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف؛ ٢: ٦٢٠ وما بعدها، وابن هشام، مغني اللبيب؛ ٢: ٢٧٢ والسيوطي، همع الهوامع؛ ٢: ٦٠.

(٢) الأسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ٢: ٣٤٧.

(٣) سيبويه، مرجع سابق؛ ٣: ١١٥.

ونستنتج من كلام سيبويه أن موقع الفعل يأتي متأخراً بعد حروف الاستفهام؛ لأن حرف الاستفهام يستحق الصدارة فجعلَ أولاً ثم يأتي الفعل بعده يليه الفاعل ثم مكملات الجملة الأخرى.

٢. موقع الفعل من مرفوعه

ذهب جمهور النحويين إلى أن أساس تحديد الجملة الاسمية أو الفعلية هو نوع الكلمة المتصدرة إذا كانت ركناً من أركان الجملة بالفعل أو كانت في الأصل ركناً من أركانها. وبناء عليه، فإن تركيب الجملة الفعلية يتصدره الفعل ويليه الفاعل؛ إذ تتركب من فعل وفاعل أو مما كان أصله الفعل والفاعل^(١).

ويوجب البصريون تأخر الفاعل عن فعله؛ لأن الفاعل جزء أو كالجزء من فعله من ناحية، ثم إن الفعل عامل فيه من ناحية أخرى. ومعنى هذا أنه لا يصح أن يتقدم عليه؛ إذ لا يمكن أن يتقدم بعض الكلمة على بعض، كما ينبغي مراعاة الترتيب بين العامل ومعموله^(٢).

وينطبق حكم الفاعل من حيث عدم تقدمه على فعله على نائب الفاعل؛ إذ لا يجوز تقديم نائب الفاعل عن فعله المبني للمجهول. يقول ابن جني: "وكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل فكذلك لا يجوز تقديم ما أُقيم مقام الفاعل، كـ (ضرب زيد). ثم يوضح ابن جني المسألة بشيء من الشمولية والاتساع بقوله: "وبعد فليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه"^(٣).

على حين أن الكوفيين يجيزون تقدم الفاعل على فعله مستشهدين بقول الزبء^(٤):

ما للجمال مشيهاً وئيداً أجنلاً يحملن أم حديداً

ووجه الاستشهاد بهذا البيت أن (مشيها) روي مرفوعاً، ولا يجوز أن يكون مبتدأ؛ إذ لا خبر له في اللفظ إلا (وئيداً) وهو منصوب على الحال. فتعين أن يكون فاعلاً بـ (وئيداً) مقدماً عليه، فقد تقدم الفاعل على الفعل^(٥).

(١) المبرد، مرجع سابق؛ ٤: ١٢٨، وابن هشام، مغنى اللبيب؛ ٢: ٣٧ وما بعدها. وينظر: أبو المكارم، علي، الجملة الفعلية، القاهرة: مؤسسة المختار، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م؛ ٢٩ وما بعدها.

(٢) السيوطي، الأشباه والنظائر؛ ١: ٢٥٥، وينظر: أبو المكارم، المرجع السابق؛ ٩١.

(٣) ابن جني، الخصائص؛ ٢: ١٦٠.

(٤) البيت من الرجز. ينظر في: ابن هشام، أوضح المسالك؛ ٢: ٧٣، والسيوطي، همع الهوامع؛ ٢: ٢٥٥.

(٥) ابن هشام، أوضح المسالك؛ ٢: ٧٢، وما بعدها والأزهري، مرجع السابق؛ ١: ٢٧١، وينظر: أبو المكارم، المرجع السابق؛ ٩١.

وتابع بعض الباحثين الكوفيين في جواز تقديم الفاعل على فعله^(١). وقد فرّق جبر ضومط - أيضاً - بين الفاعل وغيره من متعلقات الفعل في حكم تقدمه على الفعل؛ حيث رأى أنه لا بدّ في الجملة الفعلية من ذكر الفعل قبل الفاعل مطلقاً، أما ما سواه من بقية المتعلقات فالأصل فيها أن تتأخر عن الفعل، إلا أنها بحسب الصناعة اللفظية لا يتعيّن بينها وبين الفعل ترتيب مخصوص، فلك أن تقدّم ما شئت منها على الفعل أو تؤخره على ما تراه مناسباً بشرط أن تحافظ على منع الالتباس وتجنب التعقيد^(٢). ونلمح في كلام ضومط أثر السياق في ترتيب الفعل مع معمولاته، وذلك في إشارته عن إمكان تقديم المتعلق على الفعل أو تأخيره؛ لأن السياق هو الحكم في ذلك؛ فالتركيب يقرر الترتيب الأصلي لعناصره، ويأتي السياق ليجيز الخروج عن هذا الترتيب أو إبقاءه. ولا يخفى أن حرية المتكلم ليست مطلقة؛ بل المتكلم بين أمرين، أن يلتزم ما يقرره التركيب، أو أن يخرج لحاجة السياق إلى الخروج عنه. وإذا راجعنا موقف النحاة من تفسيرهم لسبب تقدّم الفعل على فاعله، وجدناهم يذكرون عدة علل، من أبرزها:

أ. إرادة إعمال الفعل في الاسم مع تصديره في النية وحمل الاسم عليه: يتحدث السيرافي عن هذه العلة، فيقول عن ترتيب الفعل والفاعل والمتعلقات: "إنك تريد أن تُعملَ الفعل وتجعله صدر الكلام في النية وتعمله في الاسم وتحمل الاسم عليه"^(٣). إذن علة تقدّم الفعل أنه متقدّم في النفس أو معناه متقدّم في النفس، ولذلك تقدّم الفعل في اللفظ، وهذا الفعل العامل بحاجة إلى معمول يعمل فيه، وهو الفاعل الذي صدر عنه الفعل، ثم بعد ذلك تُوصِلُ الفعل إلى المفعول الذي وقع الفعل عليه^(٤). ب. استلزام الفعل للفاعل وافتقاره إليه وعدم استغنائه عنه:

(١) منهم على سبيل التمثيل: مهدي المخزومي، وعبد الرحمن أيوب، وبكري محمد الحاج وغيرهم. ينظر: المخزومي، مهدي، في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، ط٣، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي، ١٩٨٥م؛ ٩١، وأيوب، عبد الرحمن، تعليم اللغة العربية بين القواعد والنماذج، الكويت: بحث ضمن ندوة مشكلات اللغة العربية، ١٩٧٩م؛ ١٥٦، والحاج، بكري محمد، ترتيب عناصر بناء الجملة في عناوين الصحافة العمانية المعاصرة، الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة، ٢٠٠٩م؛ ٢٣.

(٢) ضومط، جبر، كتاب الخواطر الحسان في المعاني والبيان، بيروت: مطبعة الوفاء، ١٩٣٠م؛ ٥٩.

(٣) السيرافي، مرجع سابق؛ ٢: ٢٤٦.

(٤) إشرية، عزام محمد، دور الرتبة - المنزلة - والموقع في الظاهرة النحوية، عمان: دار الفرقان، ٢٠٠٤م؛ ٤٣.

يتصل الفعل بفاعله؛ لأن الفعل لا بدّ له من فاعل، ولكنه قد يستغني عن المفعول، فحاجة الفعل إلى فاعله أشدّ من حاجته إلى المفعول؛ بل هو يحتاج إلى الفاعل ولا يحتاج إلى المفعول.

وقف ابن فلاح في المغني على افتقار الفعل إلى الفاعل، وما أدى إليه من أن أصبح كالجزم منه، وذكر لذلك ثلاثة أدلة^(١):

الأول: أن الفعل يدلّ على المصدر، وهو مفعول فلا بدّ له من فاعل؛ لاستحالة وجود مفعول من غير فاعل.

الثاني: أنه عَرَضٌ، فلا يستقلّ بالوجود؛ بل لا بدّ له من شيء يقوم به.

الثالث: أنه خبر وعامل، فلا بدّ له من مُخبر عنه، ومن معمول؛ إذ لا يتصور قطع النظر عن ذلك. هذا إذ لم يكن الفعل مكفوفاً عن العمل، كما في قولك: "قلما يقوم زيد"، فمذهب سيبويه أنه لا فاعل له^(٢)، وقيل "ما" فاعل، وهي إما مصدرية أو زمانية، أي: "قلّ قيام زيد"، أو "قلّ زمان يقوم فيه زيد"^(٣).

وقد عبّر الأستراباذي عن استلزام الفعل للفاعل بجعله مقتضاه، يقول: "إنما وجب ذكر المرفوع بعد الفعل؛ لأنه مقتضاه، والمقتضى مرتبة التقدّم على مقتضاه"^(٤).
ج. كون الفاعل جزءاً من الفعل:

علّ ابن الأنباري عدم جواز تقديم الفاعل على الفعل؛ لأن الفاعل تنزل منزلة الجزء من الكلمة وهو الفعل، والدليل على ذلك من سبعة أوجه، هي^(٥):

• أنهم يُسكّنون لام الفعل إذا اتصل به ضمير الفاعل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾^(٦)؛ لئلا يتوالى أربعة متحركات لوازم في كلمة واحدة؛ إذ ليس من كلامهم توالي أربعة متحركات لوازم في كلمة واحدة إلا أن يحذف من الكلمة للتخفيف.

(١) ابن فلاح، مرجع سابق؛ ٢: ١٤٠.

(٢) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٣١، ٣: ١١٥.

(٣) ابن فلاح، مرجع سابق؛ ٢: ١٤٠.

(٤) الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ٢: ١٩٤.

(٥) ابن الأنباري، أسرار العربية؛ ٧٩ وما بعدها.

(٦) سورة البقرة الآية (٥١).

- أنهم جعلوا النون في الخمسة الأمثلة علامة للرفع، وحذفها علامة للجزم والنصب، فلو أنهم جعلوا هذه الضمائر التي هي الألف والواو والياء في: "يفعلان، وتفعلان، ويفعلون، وتفعلون، وتفعلين" بمنزلة حرف من سِنْخ الكلمة^(١)، وإلا لما جعلوا الإعراب بعده.
- أنهم قالوا: "قامت هند" فألحقوا التاء بالفعل، والفعل لا يؤنث وإنما التأنيث للاسم، فلو لم يجعلوا الفاعل بمنزلة جزء من الفعل، وإلا لما جاز إلحاق التأنيث به.
- أنهم قالوا في النسب إلى "كُنْتُ" "كنتي"، فأثبتوا التاء، ولو لم ينتزل منزلة حرف من سِنْخ الكلمة، وإلا لما جاز إثباتها.
- أنهم قالوا: "حبذا" وهي مركبة من فعل وفاعل فجعلوها بمنزلة اسم واحد، وحُكِمَ على موضعه بالرفع على الابتداء.
- أنهم قالوا: "زيد ظننت قائم" فألغوها، والإلغاء إنما يكون للمفردات لا للجمل، فلو لم ينتزل الفعل مع الفاعل منزلة كلمة واحدة، وإلا لما جاز الإلغاء.
- أنهم قالوا للواحد "قفا" على التنثية؛ لأن المعنى: "قف قف"، والتنثية ليست للأفعال، وإنما هي للأسماء، فلو لم ينتزل الاسم منزلة بعض الفعل، وإلا لما جازت تنثيته باعتباره. وإذا ثبت بهذه الأوجه أن الفاعل ينتزل منزلة الجزء من الفعل، لم يجز تقديمه عليه. ويوضح الأشموني علة منع تقدم الفاعل على فعله بقوله: "إن الفعل والفاعل كجزأي كلمة ولا يجوز تقدم عجز الكلمة على صدرها"^(٢).
- إذن لا بد في الجملة الفعلية من ذكر الفعل قبل الفاعل دائماً، ولا يجوز تقدم الفاعل. وسبب امتناع تقدم الفاعل هو التباسه بالمبتدأ^(٣) وتحول الإسناد من إسناد فعلي إلى إسناد اسمي^(٤).
- وقد بين الشهاب القاسمي أهمية بقاء الجملة على فعليتها لافتراقها عن الاسمية بإفادة التجدد والحدوث في مقابلة الثبوت والدوام للجملة الاسمية، يقول: "إِن قلت: لم امتنع التقديم لتوهم الفاعلية مع أنه لا يختلف المعنى، قلت: يختلفان بالجملة الاسمية والفعلية المختلفتين بإفادة الأولى الثبوت والدوام والثانية التجدد والحدوث"^(٥).

(١) السِنْخُ: الأصل من كل شيء، والجمع أسناخ وسنوخ، وسِنْخُ كل شيء أصله. وسِنْخُ الكلمة: أصل بناؤها. ينظر: ابن منظور، مرجع سابق؛ (سنخ).

(٢) الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك؛ ٢: ٤٦.

(٣) التقطازاني، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم؛ ٣٦٢ وما بعدها.

(٤) جطل، مصطفى، نظام الجملة العربية عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة، سوريا: جامعة حلب، ١٩٧٨م-١٩٧٩م؛ ٥٢.

(٥) الأزهرى، مرجع سابق؛ ١: ١٧٣.

ويرى رشيد بلحبيب أن رتبة المبتدأ التقديم؛ لأنه محكوم عليه، والمحكوم عليه قبل الحكم، بخلاف جملة الفعل والفاعل فإن المقصود فيها أولاً إنما هو المسند أي الفعل مضافاً إليه الفاعل ثم ما لايسه من بقية متعلقاته، ولهذا لا يقدم الفاعل على الفعل أصلاً؛ لئلا يلتبس بالمبتدأ في أنه هو المقصود أولاً. وقد لاحظ النحاة هذا المعنى، وحكموا بالقول السابق أي أن رتبة المبتدأ التقديم^(١).

ويمكن أن نقبل كلام بلحبيب إذا ما كان يريد أن المعيار هو التوجه، فإذا كان المتكلم يتوجه إلى المحكوم إليه؛ لزممت الجملة الاسمية، وإن كان المتكلم يتوجه إلى الحكم؛ لزممت الجملة الفعلية؛ وبسبب أن الفاعل لا يكون إلا عندما يريد المتكلم أن يتوجه إلى الحكم لزم أن يرد متأخراً عنه.

وإذا وجد في اللفظ ما ظاهره أنه فاعل متقدم؛ وجب عند جمهور النحويين تقدير الفاعل ضميراً مستتراً في الفعل أو ما أشبهه واعتبار الاسم المتقدم إما مبتدأ كما في نحو: "محمد نجح"، وإما فاعلاً محذوف الفعل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾^(٢)، وإما جائز الوجهين كما في قوله تعالى ﴿أَبَشِرْهُمْ هُدُونَا﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿ءَأَسْتُمْ تَخْلَقُونَهُمْ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾^(٤).

٣. الترتيب العام للجملة الفعلية

عَرَفَ النحاة للجملة الفعلية ترتيباً أصلياً، تبدأ فيه بالفعل فالفاعل فالمفعول^(٥) أي أن نظام ترتيب الجملة الفعلية المثبتة هو ترتيب: "فعل + فاعل + بقية متعلقات الفعل"، مما يعني أن موقع الفعل هو صدر الجملة الفعلية، ولا يمكن تقديم فاعله عليه؛ وإذا ورد ما يوهم تقديم الفاعل فإن الجملة تتحوّل من الفعلية إلى الاسمية أو يكون الفعل محذوفاً أو مضمراً فقد يحذف الفعل أو يضم ويبقى عمله.

(١) بلحبيب، رشيد، أمن اللبس ومراتب الألفاظ في النحو العربي، مجلة السان العربي، المغرب: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد (٤٥)، يونيو ١٩٩٨م؛ ٤٤.

(٢) سورة التوبة الآية (٦).

(٣) سورة التغابن الآية (٦).

(٤) سورة الواقعة الآية (٥٩).

(٥) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٨٠، ٢٠٣، والمبرّد، مرجع سابق؛ ٤: ١٠٢، والسيوطي، همع الهوامع؛ ٢: ٢٥٩.

وتلزم الإشارة إلى أن هذا الترتيب الأصلي ترتيب غير ثابت؛ إذ يجوز تقدّم المفعول مثلاً على الفاعل، كما يجوز تقدمه على الفعل، ولكن لا يجوز للمرفوع أن يتقدّم على فعله، فإن تقدّم ما يوهّم أنه مرفوعه؛ فسّرَ على أنه مرفوع لفعل مضمر يفسر هذا الفعل. ولا يتم تقييد الترتيب الأصلي للجملة العربية بعامة إلا في بعض المواقع النحوية؛ إذ يمنع التقديم والتأخير في حالات محددة ومعروفة كتقديم الموصوف على الصفة، والمضاف على المضاف إليه، والموصول على الصلة، وغير ذلك، وقد يمنع الخروج عن الأصل في ترتيب الجملة، وتقيّد حرية التقديم والتأخير، وذلك إذا خيف اللبس. كما لا يأتي التقديم والتأخير في العربية عبثاً؛ بل يأتي لغرض معنوي أو بلاغي كالحصر أو القصر في مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(١) وقوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^(٢).

يقول عبدالقاهر الجرجاني: "اعلم أن تقديم الشيء على وجهين: تقديم يقال إنه على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقررتَه مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل... وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له باباً غير بابيه، وإعراباً غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ، ويكون الآخر خبراً له، فتقدّم تارة هذا على ذلك، وأخرى ذلك على هذا... واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام"^(٣).

وقد يتقدّم المفعول على الفاعل وحده، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ ﴾^(٤).

أو يتقدّم على الفعل والفاعل جميعاً، نحو قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾^(٥).

(١) سورة آل عمران الآية (٧).

(٢) سورة فاطر الآية (٢٨).

(٣) الجرجاني، دلائل الإعجاز؛ ٩٦، ٩٧.

(٤) سورة البقرة الآية (١٢٤).

(٥) سورة الفاتحة الآية (٥).

أ. أصل رتبة الفاعل من المفعول

عبّر عن هذا ابن السراج بقوله: إن "مرتبة المفعول أن يكون بعد الفاعل"^(١). كما عبّر عنه آخرون بقولهم: إن الأصل تقديم الفاعل على المفعول^(٢).

وعلّل السيرافي تقدّم الفاعل على المفعول في الرتبة بقوله: إن الفعل لا يستغني عن الفاعل ويجوز الاقتصار عليه دون المفعولين^(٣).

ويجب تقدّم الفاعل على المفعول في الحالات الآتية^(٤):

○ أن يقع المفعول محصوراً بـ "إنما" لأنه لو قُدّم المفعول على الفاعل لانقلب المعنى المراد، نحو: "إنما ضرب زيد عمراً" وكذا الحصر بـ"إلا" و"ما" النافية عند الجزولي وجماعة من متأخري النحاة^(٥).

○ إذا كان كل من الفاعل والمفعول ضميراً متصلاً، نحو: "أكرمتك"، وذلك لأن تأخير الفاعل يؤدي إلى انفصال الضمير مع إمكان اتصاله، وذلك غير جائز عند النحاة.

○ إذا كان الفاعل ضميراً متصلاً والمفعول اسماً ظاهراً أو مضمراً سواء كان منفصلاً أو متصلاً. يقول الأسترابادي: "إن كان الفاعل ضميراً متصلاً؛ وجب تقديمه على المفعول سواء كان المفعول اسماً ظاهراً، كـ "ضربت زيداً"، أو مضمراً منفصلاً، كـ "ما ضربت إلا إياك" أو مضمراً متصلاً كـ "ضربتك" لئلا يصير المتصل منفصلاً"^(٦).

○ إذا حدث لبس لم يتبين معه الفاعل من المفعول؛ نظراً لعدم ظهور العلامة الإعرابية، وعدم وجود قرينة لفظية أو معنوية، فإنه يجب أن يكون المقدم فاعلاً؛ لأنه لا دليل على الفاعل حينئذٍ إلا تقدّمه.

يقول ابن أبي الربيع: "وذلك أن الفاعل والمفعول إذا لم يكن في الكلام ما يدلّ عليهما؛ التزمت العرب تقديم الفاعل وتأخير المفعول، فإذا قالوا: "ضرب موسى عيسى" ولم يكن

(١) ابن السراج، مرجع سابق؛ ٢: ٢٤٧.

(٢) الشلوبين، التوطئة؛ ١٥٨، وابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك؛ ٢: ٩٦.

(٣) السيرافي، مرجع سابق؛ ١: ٢٦٤، ٢٦٥.

(٤) الأسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ١: ٧٣ وما بعدها، وينظر: أبو المكارم، الجملة الفعلية؛ ٩٢ وما بعدها، والمخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق؛ ٩٢ وما بعدها.

(٥) الأسترابادي، المرجع السابق؛ ١: ١٦٧، ١٦٨، وينظر: أبو المكارم، المرجع السابق؛ ٩٣.

(٦) الأسترابادي، المرجع السابق؛ ١: ١٦٦.

معهم ما يدل على الفاعل، علمت أن المقدم هو الفاعل؛ إذ لم تكن العرب لتقدم المفعول بغير دال على ذلك لما في ذلك من نقض الغرض^(١).

فالنظام النحوي يلزم أن يتقدم الفاعل على المفعول به إذا خيف التباس أحدهما بالآخر، وذلك إذا خفيت العلامة الإعرابية ولم تكن هناك قرينة لفظية أو معنوية تبيّن أحدهما من الآخر، وفقدان العلامة الإعرابية في مثل: "ضرب موسى عيسى"، هو الذي يلزم بتقديم الفاعل على المفعول به، ويُقيد الرتبة، فبعد أن كانت غير محفوظة إذ كان أمن اللبس يتوقف عليها، وهي في نحو: "ضرب أخي صديقي" تعدّ القرينة الرئيسة الدالة على الباب النحوي^(٢).

ويرى الباحث أنه في مثل الأمثلة السابقة لا تقديم ولا تأخير للمفعول؛ بل يلزم موضعه، وتعيّن تأخيره عن الفاعل؛ لأن تقديمه يوجب اللبس. وإذا انتفى اللبس أمكن تقديم المفعول، ويزول اللبس بالأدلة والقرائن التي تعيّن أحدهما.

كما يتضح مما سبق أن للرتبة دوراً مهماً في الجملة، فهي تساعد على رفع اللبس عن المعنى بتحديد موقع الكلمة فيها؛ "إذ العبارة إنما تدلّ على المعنى بوضع مخصوص وترتيب مخصوص؛ فإن بُدّل ذلك الوضع والترتيب زالت تلك الدلالة"^(٣).

وقد استدلّ الفاسي الفهري على أن الأصل في الجملة العربية "ف+ فا+ مف" بالاحتفاظ بالرتبة الأصلية عند غياب الإعراب، يقول: "ومن المؤشرات على النمطية المذكورة "ف+ فا+ مف" عدم إمكان اللبس في الجمل التي يتوارد فيها الفاعل والمفعول بدون إعراب بارز، مثل: "ضرب عيسى موسى - ضرب موسى عيسى". ف"عيسى" فاعل بالضرورة في الجملة الأولى و"موسى" مفعول. و"موسى" فاعل بالضرورة في الجملة الثانية و"عيسى" مفعول. مع أن الأمر بخلاف ذلك في الجملة "ضرب عيسى زيداً" نظراً لبروز الإعراب"^(٤).

ويظهر مما سبق أنه في حاله غياب ما يميّز الفاعل من المفعول لا بدّ من التزام الرتبة، حتى يُعرف المتقدم بأنه الفاعل، والمتأخر بأنه المفعول.

(١) ابن أبي الربيع، عبدالله بن أحمد، البيسط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق: عياد عيد الثبتي، القاهرة: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م؛ ١: ٢٧٩.

(٢) بلحبيب، أمن اللبس ومراتب الألفاظ في النحو العربي؛ ٤٦، وحسان، اللغة العربية معناها ومبناها؛ ٢٠٨.

(٣) القرطاجني، منهاج البلغاء؛ ١٧٩، وينظر: بلحبيب، المرجع السابق؛ ٤٥.

(٤) الفاسي الفهري، عبدالقادر، إشكال الرتبة؛ ٥٥، ٥٦، نقلاً عن بلحبيب، المرجع السابق؛ ٤٢.

وحدّد النحاة حالات اللبس في غياب القرائن اللفظية أو المعنوية، كما حدّدوا الصور التي لا تظهر فيها العلامة الإعرابية فتميّز بين البابين، بأن يكون الاسمان مبنيين، أو يكونا مقصورين، أو إشارتين، أو موصولين، أو مضافين إلى ياء المتكلم^(١).

فإذا ظهرت القرينة اللفظية، كأن يقع الإعراب في أحدهما أو في تابع أحدهما، أو كليهما نحو: "ضرب موسى عيسى الظريف"، أو اتصال علامة الفاعل بالفعل، نحو "ضربت عيسى حُبلى"، أو اتصال ضمير الثاني بالأول، نحو: "ضرب فتاة موسى".

أو القرينة المعنوية، نحو: "أكل الكمثرى موسى"، و"كسر العصا الرحا"، جاز حينئذ التقديم والتأخير^(٢).

ولقد ساعدت العلامة الإعرابية على حرية النظم في العربية، فالإعراب منح الكلمة حرية في أن يتغيّر موقعها، أي أن تتقدّم على ما تعلقت به أو تتأخر عنه دون أن يلتبس المعنى على السامع وتلك غاية اللغة وهي الإفهام وأمن اللبس، ولا تتقيّد الكلمة في العربية بموقع محدّد إلا إذا تعذر ظهور العلامة الإعرابية عليها، كالأسماء المقصورة، ولم تكن لها أي قرينة تدلّ على معناها النحوي وهي حالات قليلة الورود في النظم؛ فإذا ورد ما يوقع في اللبس يلزم الترتيب بين الفاعل والمفعول ولا يمكن تقدّم المفعول على الفاعل؛ وذلك لأمن اللبس.

إذن الضابط للترتيب في الجملة الفعلية هو عدم اللبس، فإذا أمن اللبس؛ جاز التقديم والتأخير بضوابط وشروط نصّ عليها النحاة.

ويرى رشيد بلحبيب أن وجود الإعراب يعفي من الاعتماد على قواعد الترتيب في الجملة، وعلى العكس من ذلك يجب أن تكون هناك قواعد دقيقة لترتيب الكلمات عندما لا يوجد عنصر من عناصر الإعراب، وهناك تجاذب بين الرتبة والإعراب، فاللغات غير الإعرابية تكون الرتبة غالباً فيها محددة للوظيفة التركيبية، بينما في اللغات الإعرابية لا نحتاج إلى الرتبة في مكونات الجملة لتحديد وظيفة مركباتها الاسمية، وتتدخل الرتبة عند تعذر ظهور علامات الإعراب عليها لموانع صوتية^(٣).

(١) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٧: ٦٣، والأزهري، مرجع سابق؛ ١: ٢٨١، والخضري، حاشية الخضري؛ ١: ١٤٨. وينظر: خضير، محمد أحمد، قضايا المفعول به عند النحاة العرب، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣م؛ ٢٩٦.

(٢) ابن السراج، مرجع سابق؛ ٢: ٢٥٥، والسيرافي، مرجع سابق؛ ١: ٢٦٨، والأسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ١: ٧٢.

(٣) بلحبيب، رشيد، ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٨م؛ ١٧.

ومن شواهد الاتساع والحرية بالتقديم والتأخير الذي مكن بناء الجملة العربية من الغنى والتنوع^(١) ما نجده في القرآن الكريم، ومن أمثله الآيات الآتية:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٢). وقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾^(٣). وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ﴾^(٤).

يقول يوهان فك: " فمثل مواقع الكلمات في هذه الآيات لا يمكن أن يكون إلا في لغة لا يزال الإعراب فيها حيًّا، ولا يزال يقوم مقام الرتبة ويتيح فيها حرية ملحوظة"^(٥).

إذن التقديم والتأخير ظاهرة مسموح بها في لغة لها ما يضبط حركة ألفاظها ووظائفها داخل التركيب، وذلك أنك سواء قدمت أو أخرت تظل مرتبطاً بهذا الضابط "الإعراب"، فالمفعول يُقدّم ويبقى مفعولاً؛ لأنه منصوب، والفاعل يُقدّم على المفعول ويبقى فاعلاً؛ لأنه مرفوع، إلا أن هذه الحرية التي يتيحها الإعراب ليست مطلقة؛ بل إنها لا تغيّر موقعها إلا بموجب قواعد خاصّة، تتمثل في قواعد تقديم المفعول على الفاعل، وقواعد تقديم المفعول على الفعل والفاعل... إلخ^(٦).

ب. الخروج عن أصل رتبة الفاعل من المفعول

إذا كانت تلك هي رتبة المفعول من الفاعل التي حددها النحاة أو الأصل الذي افترضوه لترتيبهما، فإنه لا يلتزم بمراعاة هذه الرتبة- في حالات حددها النحاة نتيجة استقراءهم للنصوص اللغوية- فيتقدّم المفعول وجوباً على الفاعل في المواضع الآتية^(٧):

○ إذا كان الفاعل محصوراً بـ "إنما" أو بـ "ما"، وذلك مثل: "ما ضرب زيداً إلا عمرو"، فلا يجوز عند الجمهور تقديم الفاعل على المفعول حتى لا يتحوّل المعنى إلى النقيض، وأجاز بعض النحويين - ومنهم الكسائي- تقدّم الفاعل على المفعول في هذا الموضع^(٨).

(١) عرفة، محمد أحمد، النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة، القاهرة: مطبعة السعادة، دت؛ ١١٩.

(٢) سورة فاطر الآية (٢٨).

(٣) سورة البقرة الآية (١٢٤).

(٤) سورة النساء الآية (٨).

(٥) فك، مرجع سابق؛ ١٥.

(٦) بلحبيب، ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي؛ ٢٣.

(٧) ابن السراج، مرجع سابق؛ ٢: ٢٤٧، والأسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ١: ٧٥، والأزهري، مرجع سابق؛ ١: ٢٨٣، وابن عقيل، مرجع سابق؛ ٢: ١٠١، وينظر، أبو المكارم، الجملة الفعلية؛ ٩٤ وما بعدها،

وخضير، مرجع سابق؛ ٣٠٢ وما بعدها.

(٨) الأزهري، مرجع سابق؛ ١: ٢٨٢.

○ إذا كان المفعول ضميراً متصلاً والفاعل اسماً ظاهراً؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ

عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾^(١).

○ أن يتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾^(٢)، وإنما وجب تقديم المفعول على الفاعل هنا لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبه^(٣).

ج. جواز الأصل والخروج عنه

يجوز الترتيب بين الفاعل والمفعول - أي تقدّم الفاعل على المفعول وتأخره عنه - في غير الحالات السابقة التي يجب فيها تقدّم واحد منها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾^(٤). فـ"آل فرعون" مفعول به مُقدّم على فاعله، وقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(٥)، قدّم الفاعل في هذا الموضع مع جواز تأخيره. وترتيب الجملة في هذه الحالة يتسم بالمرونة كما هو واضح؛ فإنه من الممكن أن يتوسط المفعول بين الفعل والفاعل، كما أنه من الممكن أيضاً تأخر المفعول عن الفعل والفاعل، ولكن هذه المرونة يجب أن ترتبط بملاحظة حقيقة مقررة عند النحويين، وهي أن الترتيب الأصلي للجملة الفعلية يقتضي كون الفاعل متقدماً على المفعول، ومقتضى هذه الحقيقة أنه لا ينبغي العدول عن هذا الأصل إلا لغرض من الأغراض البلاغية^(٦).

٤ - الاستدلال على موقع الفعل عند غيابه

لا تلتزم الجملة بذكر جميع عناصرها؛ بل تفقد بعضها إذا كان مفهوماً؛ فالقصد من الجملة الفعلية هو توصيل المعنى من المتكلم إلى السامع، فإذا ظهر المعنى الذي يقصده المتكلم - بقرينة حالية أو غيرها - لم يحتج إلى بعض ألفاظ الجملة لوجود ما يدلّ عليه، لهذا يمكن أن يحذف بعض ألفاظها للاستغناء عنها.

(١) سورة البقرة الآية (١٨٦).

(٢) سورة البقرة الآية (١٢٤).

(٣) ابن السراج، مرجع سابق؛ ٢: ٢٤٧.

(٤) سورة القمر الآية (٤١).

(٥) سورة النمل الآية (١٦).

(٦) أبو المكارم، الجملة الفعلية؛ ٩٩، ١٠٠.

وقد لاحظ سيبويه أن ظاهرة إضمار الفعل تشيع مع المنصوبات، ولعل ذلك راجع إلى أن الفعل عندما يضمم وجوباً لا يعمل غالباً إلا النصب؛ إذ يضمم معه مرفوعه في أغلب الأحيان^(١). ويعني ذلك أن سيبويه يرى أن المنصوب الوارد بعد الفعل المحذوف يمثل دليلاً على هذا المحذوف.

ولحذف الفعل عند جمهور النحويين ثلاثة أحوال، هي^(٢):

الحالة الأولى: امتناع الحذف ووجوب الذكر:

يمنتع حذف ناصب المفعول ويجب ذكره في حالة عدم وجود قرينة تدلّ على المحذوف، نحو: "زيداً" مثلاً، والمراد: "استقبل"، وليس ثم قرينة تدلّ عليه، لاحتمال أن يتصور الإنسان أن المقصود شيء آخر غيره، كـ "أكرم" أو "أحب"، وهذا نوع من اللبس لا تسمح به اللغة.

الحالة الثانية: جواز الحذف والذكر:

يجوز حذف الفعل وذكره إذا كان ثم قرينة تدلّ عليه، ومنها قول العرب: "اللهم ضبعاً وذنباً"، على تقدير: "اللهم اجمع فيها ضبعاً وذنباً".

ويرد في هذه الحالة التحذير والإغراء في غير حالي العطف والتكرار، والاشتغال إذا وقع الاسم المشغول عنه بعد أداة يكثر دخولها على الأفعال.

وجوز النحاة حذف الفعل قياساً إذا وجدت قرينة لفظية أو معنوية تدلّ عليه^(٣)، ومما

حذف فيه الفعل جوازاً لوجود قرينة قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾^(٤)، أي: أنزل خيراً.

ومنه صيغة التحذير من غير "إيا" والتكرار والعطف نحو: "السيارة" تحذيراً لشخص غافل عن الخطر المحقق به، ويجوز حذف الفعل مع المصدر لقرينة لفظية، نحو: "حجاً مبروراً" لمن قَدِمَ من الحج.

(١) سيبويه، مرجع سابق، ١: ٩٨ وما بعدها، وينظر: توفيق، أميرة عليّ، نظرات في الفعل وتقسيماته في النحو العربي، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م؛ ١٣٣.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ١: ١٢٥، ١٢٦. والأسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ١: ١٧٢، وينظر: أبو المكارم، الجملة الفعلية؛ ١: ١٥٣، ١٥٤.

(٣) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٥٢، ٥٨، ٦٠، والمبرد، مرجع سابق؛ ١: ٢٣٥، وابن السراج، مرجع سابق؛ ٢: ٢٤٧، وابن هشام، معنى اللبيب؛ ٢: ٧٢.

(٤) سورة النحل الآية (٣٠).

وقد يحذف الفعل اختصاراً لدلالة فعل سابق عليه؛ كقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَيَّ أَن تُسَوِّىَ بَنَانَهُ﴾^(١)؛ إذ نصب "قادرين" بفعل تقديره "تجمع" أضر اختصاراً لدلالة الفعل السابق عليه في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن تَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾^(٢)، حتى لا يتكرر لفظ الفعل.

الحالة الثالثة: وجوب الحذف:

يجب عند جمهور النحويين حذف عامل النصب في المفعول به، ويرد هذا الحذف الواجب على صورتين قياسية وسماعية:

■ الحذف القياسي للفعل:

وهو يظهر في أبواب التحذير والإغراء في حالتَي التكرار والعطف، والاشتغال، والنداء وتوابعه من الاختصاص والندبة والاستغاثة.

على أنه تلزم الإشارة إلى أن هناك رأياً آخر في إعراب المنادى؛ يجعل العامل فيه هو حرف النداء نفسه لا الفعل المحذوف الذي تقديره "أنادي" أو "أدعو"^(٣).

ومن أمثلة المواضع التي يضم فيها الفعل وجوباً قياساً المنصوب على التحذير، بتقدير "احذر"، كقولهم "إياك والأسد"، ومنه المنصوب على الإغراء بتقدير "الزم"، كقولهم: "الأهل والولد"، ومنها المنصوب على الاختصاص، بتقدير "أعني"؛ كقولهم: "إنا معشر العرب كرام" إلى غير ذلك من المواضع.

■ الحذف الواجب السماعي:

ومن حذف الفعل وجوباً سماعاً حذفه في الأمثال التي جرت كذلك ولا تُغيّر؛ كما في قولهم: "كل شيء ولا شتيمة حر"، بتقدير الفعل "أنت"، وحذفه فيما أشبه الأمثال في كثرة الاستعمال؛ كما في قوله تعالى: ﴿أَنْتَهُوَ خَيْرًا لَّكُمْ﴾^(٤).

يقول الخليل بن أحمد: "إنَّ خيراً" هنا مفعول به لفعل محذوف وجوباً لجريان التعبير مجرى المثل، كأنه قيل: ائتوا خيراً لكم"^(٥).

(١) سورة القيامة الآية (٤).

(٢) سورة القيامة الآية (٣).

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ١: ١٢٧.

(٤) سورة النساء الآية (١٧١).

(٥) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٨٥.

وقد يحذف الفعل مع فاعله وذلك في القسم، نحو: "والله لا فعلت" و"تالله لقد فعلت"، وأصله: "أقسم بالله"، فحذف الفعل والفاعل وبقيت الحال - من الجار والجواب - دليلاً على الجملة المحذوفة.

ويحذف الفعل وفاعله بعد حرف الجواب، يقال: "أقام زيد؟" فتقول: "نعم"، و"الم يقم زيد؟" فتقول: "نعم" إن صدقت النفي، و"بلى" إن أبطلته.

كما يحذف الفعل وفاعله في مثل قولهم: "افعلْ هذا إمّا لا"، أي إن كنت لا تفعل غيره فافعله. إلى غير ذلك من المواضع التي يحذف فيها الفعل وفاعله^(١).

ويحذف الفعل وفاعله مع النعت المقطوع للمدح أو الذم، أو للترحم، ومن الأمثلة

على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾^(٢)، أي: أذمّ.

ومن ذلك يظهر غياب موقع الفعل مع بقاء عمله، وفي بعض المواضع يغيب موقع الفعل وفاعله ويبقى عمله أيضاً؛ وذلك لقوة تصرفه؛ إذ إن الأفعال هي الأصل في العمل وحملت عليها الأسماء.

ونخلص مما سبق إلى أن موقع الفعل - سواء كان مضارعاً أو غيره - في الجملة المثبتة هو صدر الجملة الفعلية ثم يليه الفاعل وبعده مكملات الجملة الأخرى، وفي هذا يستوي المضارع مع غيره من الأفعال ولا يختصّ المضارع بموقع معيّن دون غيره من الأفعال، ويلزم الفعل هذا الموقع إذا لم يكن في الجملة ما حقه الصدارة كأدوات الشرط والاستفهام وغيرها. ولا يمكن تقديم فاعله عليه، وإذا ورد ما يوهّم تقدّم الفاعل فإن الجملة تتحوّل من الإسناد الفعلي إلى الإسناد الاسمي أو يكون الفعل محذوفاً أو مضمراً مع بقاء عمله. وهذا الترتيب غير ثابت؛ إذ يجوز أن تتقدّم بعض متعلقات الفعل عليه وتتوسط بينه وبين مرفوعه، ولا يتقدّم الترتيب الأصلي للجملة العربية بعامّة إلا في بعض المواقع النحوية، كما يمنع الخروج عن الأصل وتقدّم الرتبة إذا خيف اللبس، وتأتي حرية التقديم والتأخير لأغراض معنوية أو بلاغية.

(١) ابن هشام، مغني اللبيب؛ ٢ : ٣٠٥، ٣٠٦.

(٢) سورة المسد الآية (٤).

ثانياً: في الإنجليزية

قبل الحديث عن موقع الفعل في الإنجليزية يَعْرِضُ الباحث ترتيب الكلمات في الجملة الإنجليزية (word order) حتى يتم التوصل إلى تحديد موقع الفعل، وهذا الترتيب يشمل ترتيب المضارع والماضي، بمعنى أنه ليس خاصاً بالفعل المضارع دون الماضي؛ بل الحكم يشمل الفعل الرئيس في الجملة الإنجليزية (main verb) سواء كان ماضياً أو مضارعاً.

ويستعمل مصطلح "الترتيب" في علم اللغة "للإشارة إلى نموذج العلاقات التي تشكل أو تقع خلف التسلسل الخطي" (1) للوحدات اللسانية (2).

وتؤدي اللغة وظيفتها - وهي الإفادة - من خلال ترتيب المفردات في تركيب الجملة؛ لتجعلها صحيحة نحواً ومعنى، يقول أنيس: "تخضع كل لغة لنظام معين في ترتيب كلماتها، ويلتزم بهذا الترتيب في تكوين الجمل والعبارات؛ فإذا اختلف هذا النظام في ناحية من نواحيه لم يُحقق الكلام الغرض منه وهو الإفهام" (3).

إن "الترتيب هو التابع الذي تتطوق به مكونات صيغة مركبة" (4).

ويشير بلومفيلد (5) بخصوص الرتبة إلى ثبات رتبة العناصر ببيان تقابل المعنى إذا تغير الترتيب، كما في مثال:

(John hit Bill) الذي يعني (ضرب جون بل) في مقابلة (Bill hit John) الذي يعني (ضرب بل جون).

ويختلف نظام الترتيب عن طريق تقديم أو تأخير بعض العناصر في الجملة.

كما يشير بلومفيلد إلى أن الخروج عن الترتيب المقرر ينتج تراكيب غير صحيحة (6)،

كما لو قيل مثلاً: *John bill hit

والتقديم والتأخير، هو أن تغير مواقع بعض عناصر الجملة، وذلك بتقديمها أو تأخيرها لغرض معنوي بشرط ألا يخل هذا التقديم والتأخير بتركيب الجملة ومعناها، أي لا يجعلها جملة غير صحيحة نحوياً ودلالياً، ويكون ذلك في مواضع قليلة؛ لأن

(1) التسلسل الخطي: هو ترجمة لمصطلح (Linear)، وهو يعني السير في خط مستقيم، وليس معناه المخطوط باليد أو ما سواه.

(2) Crystal, A Dictionary of linguistics and Phonetics; p. 272.

(3) أنيس، من أسرار اللغة، ط ٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م؛ ٢٧٥.

(4) Bloomfiled, Op Cit; p. 163.

(5) Ibid.

(6) Ibid.

الإنجليزية لا تتمتع بحرية التقديم والتأخير بخلاف العربية. والسبب في عدم حرية التقديم والتأخير في الإنجليزية هو دلالة الترتيب على الوظيفة النحوية للكلمة؛ لذا فهي تعتمد اعتماداً أساسياً على ترتيب عناصر الجملة (word order) في إيصال المعنى النحوي بوضوح إلى السامع أو القارئ^(١).

وتختلف اللغات فيما بينها من حيث التقديم والتأخير في عناصر الجملة، فبعضها كالفرنسية مثلاً تتقيد بالترتيب تقيداً صارماً، فلكل جزء من الجملة فيها موضع لا يمكن نقله عنه إلا في القليل من الحالات، وإذا أريد التنبيه على المهم من عناصر الجملة، فلا بدّ من اللجوء إلى وسائل أخرى لتغيير تركيب الجملة غير التقديم والتأخير واللغة الإنجليزية شبيهة بالفرنسية في هذا الأمر^(٢).

ولتحديد موقع الفعل في الإنجليزية - سواء كان مضارعاً أو ماضياً - يعرض الباحث أنواع الجمل فيها حتى يتجلى بوضوح موقعه بين عناصر الكلام المكوّن للجملة. إذا نظرنا إلى الجمل الإنجليزية وجدناها تنصدر دائماً باسم أو ضمير سواء كان فعلها مضارعاً أو ماضياً، وتعتمد الجملة فيها اعتماداً أساسياً على الفعل؛ إذ لا يصح تركيب الجملة بدونه.

ويعدّ بعض الباحثين أن الجملة في الإنجليزية اسمية دائماً لتصدرها بالاسم أو الضمير، يقول عباس العقاد: "الجملة في اللغات الأوروبية اسمية، يتقدّم فيها الفاعل على الفعل ... أي أنهم لا يقسمون الجملة إلى اسمية وفعلية من أجل ذلك"^(٣).

ويقول محمد الخولي: "في الحقيقة جميع الجمل الإنجليزية جمل اسمية"^(٤).

والذي يراه الباحث أن حديث العقاد والخولي عن نوع الجملة في الإنجليزية قد تأثر بما في درس اللغوي العربي؛ إذ إن أصل هذه القضية ليس مطروحاً في درس اللغوي الغربي؛ ومن ثمّ فإنّ مثل هذا الحديث - في تصور الباحث - يعدّ من قبيل دراسة لغة في إطار لغة أخرى، وهو غير موضوعي؛ إذ يعدّ تحكيماً للغة في أخرى، والصواب أن تدرس اللغة في إطارها.

(١) العصيلي، مرجع سابق؛ ٥٢.

(٢) براجستراسر، ج، التطور النحوي للغة العربية، اخرجه: رمضان عبدالنواب، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م؛ ١٣٤، والعصيلي، مرجع سابق؛ ٥٥.

(٣) العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب؛ ٥٦.

(٤) Alkhuli, *Comparative linguistics English and Arabic*; p. 23.

أما مسألة التصنيف نفسها فإن الباحث يرى أن الأساس الذي تكلم عنه العقاد والخولي ليس هو الأساس الوحيد في الدرس اللغوي العربي؛ إذ يقدم أسساً أخرى، كأساس وجودالعنصر الفعلي وغيابه، كما يذهب إليه الكوفيون؛ إذ يصنفون الجملة على هذا الأساس إلى جملة فعلية، وهي ما تشتمل على فعل تقدم أو تأخر، وجملة اسمية، وهي ما خلت تماماً من الفعل؛ الأمر الذي يعني أنهم ينظرون إلى علاقة الإسناد والمعنى المترتب على ذلك في النفس أكثر مما ينظرون إلى المصدر الذي يعدُّ مسألة شكلية.

ويعني ذلك أن مسألة المصدر ليس لها أثر كبير في الحكم على نوع الجملة، وإذا ما تأملنا هذا الأساس في تصنيف الجملة في اللغة الإنجليزية فإنها تكون في ضوءه جملاً فعلية لاشتمالها دائماً على الفعل؛ بل لضرورة وجود الفعل في الجملة الإنجليزية وعدم صحة تركيب الكلام بدونه؛ فالفاعل والفاعل فيها يفيدان الإخبار ويكوّنان جملة يحسن السكوت عليها.

ويؤكد ذلك أن فعل الكينونة (to be) يصبح فعلاً أساسياً إذا لم تشتمل الجملة على غيره. ويتضح ذلك - مثلاً - عند ترجمة جملة مكونة من مبتدأ وخبر في العربية إلى الإنجليزية نحو قولنا: "الطاولة نظيفة" فإنها يلزم لترجمتها إلى الإنجليزية زيادة فعل الكينونة (to be) لتكون "The table is clean". نرى أننا أضفنا عند الترجمة الفعل "is"؛ إذ لا وجود للمبتدأ والخبر في الإنجليزية بالصورة الموجودة في العربية، ولا بدّ من فعل لهذه الجملة.

يقول طلال عطار: "والجملة في اللغة الإنجليزية فعلية دائماً، والفاعل يسبق فعله في ترتيب الكلام إلا في حالي السؤال (الاستفهام)، والتعجب؛ لأن الفعل يأتي قبل الفاعل"^(١).

ونستطيع أن نقرر أن موقع الفعل في الجملة لا يتأثر بالمتغيرات الآتية:

أ. عدم تأثر موقع الفعل بنوع الجملة ببساطة وتركيباً وتعقيداً

تنقسم الجملة في الإنجليزية إلى ثلاثة أنواع، هي^(٢):

- الجملة البسيطة، مثل :

The earth moves around the sun (الأرض تدور حول الشمس)

- الجملة المركبة، مثل:

Samy went away and bought a paper. (سامي ذهب بعيداً واشترى ورقة)

(١) عطار، مرجع سابق؛ ٨٩.

(٢) راغب، مرجع سابق؛ ٣٤، والسامرائي، مرجع سابق؛ ٢٧٨، ونجيب، مرجع سابق؛ ٢٦٨ وما بعدها.

- الجملة المعقدة، مثل:

The girl, who sits there, is my daughter. (الفنأة التي تجلس هناك ابنتي)

نرى أن ترتيب الكلمات في الجمل السابقة ترتيب ثابت؛ إذ تبدأ الجملة بالفاعل ثم الفعل، وبعد ذلك تأتي تكملة باقي الجملة سواء كانت هذه التكملة المفعول أو غيره، ويمكن التمثيل لها بالآتي:

فاعل + فعل + تكملة

Subject + Verb + Complement

واختصارها على النحو الآتي : S+V+C

وتكملة الجملة تكون حسب نوع الفعل فيها، إذا كان متعدياً أو لازماً؛ إذ من الممكن الاقتصار على الفاعل والفعل فقط دون تكملة (S.V)؛ لأن الفعل لازم، وذلك مثل:

He travels (يسافر)

وقد تكفي الجملة الإنجليزية بالفاعل حتى لو كان الفعل متعدياً كما في العربية، وذلك

مثل: He eats. (هو يأكل)

ومما سبق يتضح أن ترتيب الفعل يأتي بعد الفاعل مباشرة، ولا فرق في ذلك بين الفعل المضارع والماضي من حيث الترتيب، فإذا نظرنا إلى أنواع الجمل الثلاث السابقة نجد أن المضارع وقع في الجملة الأولى والثالثة بعد الفاعل، ووقع الماضي في الجملة الثانية- أيضاً- بعد الفاعل، وبهذا يتحدد ترتيب الفعل في الجمل الخبرية بأنه يأتي بعد الفاعل مباشرة.

يقول إبراهيم بطاط عند حديثه عن ترتيب الكلمات في الإنجليزية: إن نمط الجملة الأساسية في الإنجليزية، على النحو الآتي^(١):

Subject + Finite verb + optional complement

أي: فاعل + فعل ثابت + تكملة "اختيارية"

والترتيب الشائع لمفردات الإنجليزية في التراكيب النحوية، هو^(٢):

(١) Battat, Ibrahim, Markedness Theory as it Relates to Word Order in Translation between English and Arabic, Unpublished Master Thesis, Palestine: An-Najah National University, 2004; P.116.

(٢) Chomsky, Noam, Aspects of the Theory of Syntax, Cambridge: The M. I. T press, No date; p.10, Belmont, Isabel, Teaching English Word Order to ESL Spanish Students: A Functional Perspective, Published Research, Encuentro. Revista de Investinacion e Innovacion en la clase de idiomas, 1999-2000;p.12 ff, Temlin, Russell, Basic Word Order Functional Principles, London: Beckenham: Croom Helm, 1986; p.7ff.

"فاعل + فعل + مفعول به"، أي أن أغلب الجمل الإنجليزية تتكون من هذه العناصر، وتلتزم الترتيب السابق.

يقول بروس ليلز Bruce liles : "ترتيب فاعل - فعل - مفعول، هو الأكثر شيوعاً، ويختصر في الأغلب بـ SVO^(١).

ويقول ستيوارت بول (Stuart Poole) - أيضاً - عند حديثه عن ترتيب الكلمات في الإنجليزية: "إن الإنجليزية لديها ترتيب: فاعل - فعل - مفعول^(٢)".

وقارنت إيزابيل بيلمونت (Isabel Belmont) بين الإنجليزية والإسبانية في ترتيب الكلمات بين اللغتين وذكرت أن الترتيب المستعمل بشكل أساس في الإنجليزية هو ترتيب فاعل - فعل - مفعول، على حين تُرتب اللغة الإسبانية كلمات الجمل على أساس تداولي؛ إذ تُرتب الكلمات للتمييز بشكل تقريبي بين المعلومات المعلومة للمخاطب، والمعلومات المراد إخباره بها^(٣).

ب. عدم تأثر موقع الفعل بنوع الفاعل والمفعول اسماً ظاهراً أو ضميراً

يشير الباحث إلى أن ورود أحد الاسمين ضميراً لا يؤثر في ترتيب الفعل ولا في ترتيب الجملة بعامه، ويمكن التمثيل لترتيب الكلمات في الإنجليزية بالجملة الآتية:

The students study the lessons. (الطلاب يدرسون الدروس)

They study the lessons. (يدرسون الدروس)

The students study them. (الطلاب يدرسونها)

نرى في الجملة السابقة أن ترتيب عناصرها: فاعل - فعل - مفعول، ويتضح أن الفاعل والمفعول يكونان إما اسمين أو ضميرين أو اسماً وضميراً أو ضميراً واسماً، ففي الجملة الأولى جاء الفاعل والمفعول اسمين، وفي الجملة الثانية جاء الفاعل ضميراً والمفعول اسماً، وجاء الفاعل في الجملة الثالثة اسماً والمفعول ضميراً دون أن يكون لهذا التغيير أي أثر في ترتيب الجملة.

^(١) Liles, Bruce, A Basic Grammar of Modern English, U.S.A.: Gall, Inc. Englewood Cliffs, New Jersey, 1979; p.8.

^(٢) Poole, Stuart, An Introduction to Linguistics, New York: Palgrave, 1999; P.91.

^(٣) Belmonte, Op Cit; P.12ff.

ج. عدم تأثر موقع الفعل بنوع ما يتبعه من تكملة أو ملحق

يمكننا تمييز الفعل في الإنجليزية عن بقية أقسام الكلمة الأخرى برتبة الفعل في السياق، وبخاصة في الجمل المثبتة التي تتكون من أربعة أنماط أساسية يحتفظ فيها الفعل بموقع ورتبة ثابتة، أوردها ديفيد يونج (David Young) على النحو الآتي^(١):

١. فاعل + فعل (subject + verb)، مثل: (The train / has arrived)

٢. فاعل + فعل + تكملة (subject+ verb + complement) مثل:

(Your uncle/ left / a message)

٣. فاعل + فعل + ملحق (subject + verb + adjunct)، مثل:

(The last train / has arrived / already)

٤. فاعل + فعل + تكملة + ملحق (subject+ verb+ complement + adjunct)، مثل:

(Our uncle / left / a message / yesterday)

ويرى الباحث من خلال عرض الجمل السابقة أنها إما أن تتكوّن من "فاعل + فعل" كما في الجملة الأولى؛ إذ تكفي الجملة بهذا وتؤدي المعنى بوضوح دون لبس، وإما أن تتكوّن من "فاعل + فعل + تكملة" كما في الجملة الثانية، وإما أن تتكوّن من "فاعل + فعل + ملحق" كما في الجملة الثالثة، وإما أن تتكوّن من "فاعل + فعل + تكملة + ملحقات" كما في الجملة الرابعة.

ويتضح من خلال الجمل السابقة أن موقع الفعل احتفظ برتبة ثابتة؛ إذ يأتي بعد الفاعل مباشرة وقبل التكملة أو الملحقات الأخرى.

ويمكن التفريق بين التكملة أو المكملات (complement)، والملحقات (adjuncts)، بأن الأولى (التكملة) ضرورية في الجملة التي تحتوي على فعل متعدٍ إلى مفعول به، سواء كان مباشراً أو غير مباشر، أو في حالة وجود المفعولين معاً. فتصبح تكملة الجملة ضرورية لا بدّ منها، ولا يستغنى عن ذكرها. أما الثانية (الملحقات) فإنها تكون اختيارية في الجملة وليست ضرورية مثل المكملات؛ إذ من الممكن حذفها والاستغناء عنها دون الإخلال بالمعنى، ومن أمثلة المكملات والملحقات في الجملة ما يأتي^(٢): John kicked the ball yesterday. (جون ركل الكرة أمس)

^(١) Young, David. Introducing English Grammar. 4th Edition, London; New York, Rout ledge, 1996;

وينظر: الأقطش، مرجع سابق؛ ٦٨، ٦٩، p.71.

^(٢) Crystal, A Dictionary of linguistics and Phonetics; p.9.

نرى أن المفعول به (the ball) مكمل للجملة، ولا يمكن حذفه؛ لأن المعنى لا يتم بدون ذكره، فلا نقول:

*John kicked yesterday. (جون ركل أمس)

وفي المقابل يمكننا حذف الملحوظ (adverb) من الجملة، وهو (yesterday)، دون أن يختل معنى الجملة؛ بل تبقى الجملة صحيحة في التركيب والمعنى، فنقول:

John kicked the ball. (جون ركل الكرة)

وقد أورد نورمان ستيجبرج Norman Stagberg ودلان أوكس Dalli Oaks الأنماط الأساسية للجملة الإنجليزية، وأوضحا أنها تتكوّن من سبعة أنماط، هي^(١):

١- نمط (فاعل + فعل) (Subject+ Verb)

٢- نمط (فاعل + فعل + مكمل فاعلي)

(Subject+ Verb +Subjective Complement)

٣- نمط (فاعل + فعل + ظرف) (Subject+ Verb+ Adverbial)

٤- نمط (فاعل + فعل + مفعول مباشر) (Subject+ Verb+ Direct Object).

٥- نمط (فاعل + فعل + مفعول غير مباشر + مفعول مباشر)

(Subject+ Verb +Indirect Object+ Direct Object).

٦- نمط (فاعل + فعل + مفعول مباشر + مكمل مفعولي).

(Subject+ Verb+ Direct Object+ Objective Complement)

٧- نمط (فاعل + فعل + مفعول + مكمل ظرفي)

(Subject+ Verb+ Object+ Adverbial)

يظهر من صور الأنماط السابقة للجملة أن موقع الفعل يلتزم رتبة ثابتة بعد الفاعل وقبل المكملات أو الملحقات الأخرى، كما يظهر أنه لا يمكن حذف الفعل من الجملة؛ إذ هو ركن أساس في الجملة الإنجليزية لا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال، ولا يتم المعنى إلا به.

إذن النظام الأساس للجملة المثبتة في الإنجليزية هو أن يأتي ترتيبها مقدماً الفاعل يليه الفعل ثم مكملات أو ملحقات الجملة إذا احتاجت إلى ذلك.

^(١) Stageberg, Norman and Oaks, Dallin, An Introductory English Grammar, 5th Edition, U.S.A: Wadsworth, 2000; p.223 ff.

أما التغيير الذي يؤثر في موقع الفعل فهو:

• متغير الإنشاء بالأمر

تختلف الجملة التي تكون للأمر عن الجملة الخبرية بأن الفعل يتقدم فيها على الفاعل على المستوى السطحي لبنية الجملة (Surface Structure)، كما يكون الفاعل مضمراً؛ إذ لا يكون ظاهراً في هذا النمط من الجمل.

ويرى التوليديون أن الفعل لا يزال مؤخراً على الفاعل على المستوى العميق للبنية (Deep Structure)؛ وذلك من أجل توحيدهم لبنية الجملة بعامية. ومن أمثلة جملة الأمر التي يتقدم فيها الفعل على الفاعل ما يأتي:

Come here , Turn left

يتضح في التركيب الظاهر أو السطحي لهاتين الجملتين أن الفعل ورد أولاً، وهو (come – turn)، على حين يتضح عند تحويل الجملتين إلى بنيتهما العميقة أن الفاعل موجود في أصل الجملتين، وهو (you) مثلاً، ولكنه محذوف. والدليل على ذلك أنك تستعمل الجملة الأولى بصيغة الأمر إذا كان المخاطب معروفاً ومحددًا أمامك، فتقول: (come here)، بمعنى (تعال هنا) ولا تُظهر الفاعل لأنه معروف لديك، وأصلها:

(you come here)، أما إذا كان المخاطب غير معروف ومحدد فلا نستطيع استعمال مثل هذه الجملة، كأن يكون الشخص ضمن مجموعة فلا بدّ أن تشير إليه أو تحدده باسمه، فيظهر الفاعل ويكون متقدماً على الفعل حتى ولو لم يظهر في البنية السطحية، إنما هو مقدر وموجود في أصل البنية العميقة للجملة، ومثل ذلك يقال في الجملة الثانية المبدوءة بالفعل (turn) التي تستعمل للإرشاد والتوجيه بمعنى (اتجه يساراً).

يقول محمد الخولي: في الحقيقة جميع الجمل الإنجليزية هي جمل اسمية والاستثناء الواضح الوحيد هو جملة الأمر وحتى هذه الجملة اسمية في البنية العميقة بسبب أنه غالباً ما يتم حذف الفاعل بالرغم من أنه لم يظهر مثل: أنت تعال هنا⁽¹⁾.

نخلص مما سبق إلى أن الجملة في الإنجليزية نوع واحد؛ إذ هي فعلية دائماً، ويقع الفعل فيها بعد الفاعل ثم تأتي مكملات الجملة والملحقات حسب الحاجة إليها؛ إذ يمكن الاكتفاء بالفاعل والفعل فقط. وسيأتي الحديث عن مكملات الجملة ومتعلقاتها من حيث الموقع تقديماً وتأخيراً في المبحث التالي-إن شاء الله-.

(1) Al Khuli, Comparative Linguistics, English and Arabic ; P.23.

المبحث الثاني
(متعلقات الفعل)

أولاً: في العربية.
ثانياً: في الإنجليزية.

أولاً: في العربية

يعرض الباحث متعلقات الفعل في العربية في إطار دراسة للفعل من جهة أنها تمثل جزءاً من المركب الفعلي؛ إذ يتعلق بالفعل أكثر من معمول، ويتمثل ذلك في الفاعل والمفاعيل الخمسة والمستثنى والحال والتمييز والجار والمجرور.

ويعدّ الفاعل ركناً وعمدة في الجملة لأنه؛ لا يستغني عنه بوجه من الوجوه لعدم قيام الفعل بنفسه كما لا يخفى، بخلاف غيره من بقية المتعلقات فإنها كلها قد يستغني عنها إما بحسب الصناعة اللفظية أو بحسب المعنى، كما إذا أردت الإخبار عن تعلق الفعل بالفاعل لا غير أو طلبت حصوله أو تركه من الفاعل المخاطب، كقولك: "ذهب زيد"، و"اذهب"، و"لا تذهب" إلى غير ذلك من الأمثلة^(١).

ويرتبط ذكر ما سوى المرفوع والمفعول به بالنسبة للفعل المتعدي من متعلقات الفعل بالسياق؛ فهو الذي يقتضي ذكر بعضها، لا بالتركيب الذي يتم بدونها. وهي تفيد دلالات تخدم السياق، وتتصل بالأغراض البلاغية المختلفة.

وترد لهذه المتعلقات أحوال، وهي ما يعرض لها من حذف أو ذكر، وتقديم أو تأخير، وإطلاق أو تقييد إلى غير ذلك. ومن أمثلة ذلك، حذف المفعول، وتقديمه على الفعل، وتقديم بعض المعمولات على بعض.

ولا يقتصر الحديث عن متعلقات الفعل المضارع دون الماضي؛ بل الحكم يشمل أقسام الفعل المضارع وغيره.

والتركيب الفعلي بعامة يستطيل عن طريق المقيدات، وهي ما يسميه النحويون المعمولات، وهذه المقيدات تعمل على تخصيص جهات الفعل المختلفة من حيث وقوع الحدث المتضمن فيه على جهة معينة بأن يكون الفعل متعدياً فيكون المفعول به تقييداً لجهة وقوع الفعل، ومن حيث تقييد زمان حدوث الفعل أو مكانه فيكون المفعول فيه - وهو الظرف - تقييداً لهذه الجهة " لأنها ظروف تقع فيها الأشياء وتكون فيها"^(٢)، ومن حيث بيان علة حدوثه فيكون المفعول لأجله تقييداً لهذه الجهة، ومن حيث بيان عدد مرات حدوثه أو نوعه فيكون المفعول المطلق مقيداً لهذه الجهة^(٣).

(١) ضومط، مرجع سابق؛ ٥٨.

(٢) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٤٠٣.

(٣) عبد اللطيف، محمد حماسه، في بناء الجملة العربية، الكويت: دار القلم، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م؛ ٨١.

إذن المفاعيل الخمسة، وهي: المفعول به، والمفعول له، والمفعول المطلق، والمفعول فيه، والمفعول معه، كلها تعدّ مقيدات للفعل؛ لأنها من ضروريات معنى الفعل كما يقول الأستراباذي^(١).

وهناك عناصر أخرى غير المفعولات تكون تقييداً للفعل؛ كالمستثنى، والحال، والتمييز، والجار والمجرور، يقول الأستراباذي: "وقد قسم النحاة المنصوبات قسمين، أصلاً في النصب، يعنون به المفعولات الخمسة، ومحمولاً عليه، وهو غير المفعولات من الحال والتمييز وغير ذلك، والذي جعلوه غير المفعولات يمكن أن يدخل بعضها في حيز المفاعيل، فيقال للحال: هو مفعول مع قيد مضمونه، إذ المجيء في (جاءني زيد ركباً) فعل مع قيد الركوب الذي هو مضمون "راكباً"، ويقال للمستثنى: هو المفعول بشرط إخراجها، وكأنهم آثروا التخفيف في التسمية"^(٢). ويقول أيضاً: "والمقصود بالحال تقييد الحدث المذكور"^(٣) "لأن العامل في الحال متقيد به"^(٤)، وبهذا يظهر أن الحال من مقيدات عامله.

كما أن التمييز من المقيدات، والمقصود بالتمييز هنا هو ما يسميه النحاة تمييز النسبة، ويبقى من أصناف تقييد الفعل ما يتعلق به من الجار والمجرور.

ويتربط الفعل مع متعلقاته المختلفة برباطين أحدهما: معنوي مستمد من مادة الفعل أو ما يقيد ودلالته المعجمية. والآخر: هو الحالة الإعرابية التي هي النصب في كل هذه المتعلقات باستثناء الجار والمجرور.

وقد عالج النحاة ارتباط الفعل بمتعلقاته من زاوية التأثير أو العمل ومن هنا وجدت نظرية العامل النحوي، حيث تظهر في الجملة الفعلية ظهوراً بيّناً، وذلك لأن الفعل محتاج إلى فاعل، وأحياناً يحتاج إلى مفعول به يقع عليه، وزمان أو مكان يحدث فيه، وسبب يحدث من أجله، ويكون معه مصاحباً لحدوثه، وقد يؤكد المتكلم هذا الفعل أو يبيّن عدد مرات حدوثه أو نوعه، وقد يبيّن هيئة من فعله أو وقع به، وقد يخرج من الحكم به على فاعله أو مفعوله أحد الأفراد، وقد تكون نسبته إلى فاعله أو مفعوله غامضة فتحتاج إلى تفسير؛ ولذلك قالوا إن الفعل أصل في العمل وما سواه فرع عليه بما يشاركه من دلالة الحدث أو بمشابهته له في المعنى^(٥).

(١) الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ١: ٢٦٤.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق؛ ٢: ٥٥.

(٤) المرجع السابق؛ ٢: ٧١.

(٥) عبد اللطيف، مرجع سابق؛ ١٨٥.

ويشير الباحث إلى أن تقييد الفعل يعدّ تقييداً للفاعل نفسه، كما أن تقييد الفاعل يعدّ تقييداً لفعله؛ إذ إن الفعل مرتبط بفاعله حتى قال النحاة إنهما كالشيء الواحد، فإن كل مقيد للفعل يعدّ مقيداً للفاعل، وكل مقيد للفاعل يعدّ مقيداً للفعل، وكذلك كل مقيد لعنصر آخر يتقيد به الفعل أو الفاعل.

إن التقديم في متعلقات الفعل له عدة صور، هذه الصور تشمل تقديم المتعلقات على العامل "الفعل أو شبهه"، كتقديم المفعول به على الفعل، وتقديم الجار والمجرور عليه، وتقديم بعض معمولات الفعل على بعض.

والأصل في بناء الجملة أن يتقدم العامل على الم معمول. وقد يعكس هذا فيتقدم الم معمول على العامل، وذلك لأغراض بلاغية وقيم جمالية اقتضاها المقام وقرائن الأحوال. والمشهور عند البلاغيين أن تقديم ما حقه التأخير من متعلقات الفعل يكون للقصر والاختصاص غالباً^(١).

يقول الخطيب القزويني: "... والتخصيص في غالب الأمر لازم للتقديم ... وقد يكون لمجرد الاهتمام أو للتبرك بتقديمه ... أو لموافقة كلام السامع ... أو لرعاية السجع أو الفاصلة، وما أشبه ذلك"^(٢).

ويبدأ الباحث الحديث عن متعلقات الفعل من حيث موقعها من معمولها تقديماً أو تأخيراً وحالتها إثباتاً أو حذفاً، ومن حيث إثبات معمولها أو حذفه، وسيقتصر الباحث على ما له علاقة مباشرة بالفعل، وهي على النحو الآتي:

١. الفعل مع المفاعيل الخمسة: (المفعول به - المفعول له - المفعول المطلق - المفعول فيه - المفعول معه).

❖ المفعول به

يعدّ المفعول به من أقوى معمولات الفعل تعلقاً به بعد الفاعل؛ فهو يلزم الفعل المتعدي ما لم يتم غرض بلاغي لعدم ذكره، ويؤكد تعلقه بالفعل أنه أحق العناصر بالنيابة عن الفاعل، ويصبح بهذه النيابة مترابطاً مع الفعل ترابطاً إسناداً.

(١) حامد، حفي محمد، متعلقات الفعل في القرآن الكريم، صورها ومقاماتها وأسرارها البلاغية، رسالة دكتوراه غير منشورة، أسبوط: كلية اللغة العربية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م؛ ٢٧٣.

(٢) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة؛ ٨٤ وما بعدها.

كما أن تعلق المفعول به بفعله قد يكون بوصول الفعل إليه بنفسه، أو بواسطة حرف الجر؛ إذ ينقسم المفعول به في العربية إلى مفعول به منصوب لوصول الفعل إليه بنفسه، ومفعول به في المعنى؛ إذ يجزّ بحرف الجر لعدم وصول الفعل إليه بنفسه. وقد يكون المفعول به واحداً في الجملة وفقاً لنوع الفعل، أو أكثر من واحد إذا كان الفعل متعدياً لأكثر من واحد؛ إذ يمكن أن يكون الفعل مما يقتصر على واحد، أو يكون مما يستلزم اثنين، وقد يكون مما يتطلب ثلاثة، وحكم المفعول به - سواء كان واحداً أو متعدياً - النصب.

ويصل المتعدي إلى أكثر من مفعول بنفسه إلى مفعولاته؛ فلا يحتاج إلى حرف الجر ما دام متعدياً بنفسه. وإذا وردت "لام" الجر مع المتعدي بنفسه؛ فإنها ترد على سبيل الجواز لا الوجوب، كما تسمى "لام" التقوية، وهي ترد إذا ضعف عمل العامل للتقدم أو لكونه فرعاً في العمل، كما في (١):

- ورود لام التقوية مع المفعول المتقدم على فعله كما في قوله تعالى: ﴿لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (٢).

- وروده مع ما هو فرع على الفعل في العمل، مثل اسم الفاعل كما في قوله:

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ (٣)، ومثل صيغة المبالغة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (٤).

أ. رتبة المفعول به

ينظر في رتبة المفعول به إلى أمرين، هما: رتبته من الفاعل، ورتبته من الفعل. إذ إن أصل رتبة المفعول به أن يكون بعد الفعل وفاعله، كما يمكن أن يكون بين الفعل وفاعله، أو قبل الفعل، فإذا ظهرت العلامة الإعرابية للفاعل أو المفعول به أو قامت قرينة تفرّق بين الفاعل والمفعول به، فإن المفعول به يمكن وضعه في الجملة في أحد ثلاثة مواضع: بعد الفاعل، وهذا هو الأصل، أو بين الفعل وفاعله، أو قبل الفعل نفسه، وقد يطرأ على

(١) السيوطي، همع الهوامع؛ ٢: ٤٥٥.

(٢) سورة يوسف الآية (٤٣).

(٣) سورة البقرة الآية (٩١).

(٤) سورة هود الآية (١٠٧).

بناء الجملة ما يلزم بوضع واحد من هذه الأوضاع الثلاثة، إذن الأصل أن يلي المفعول به الفاعل الذي يلي بدوره فعله.

وينتدّم المفعول به خطوتين، حيث يقع قبل الفعل أيضاً، ولهذه الصورة حالات ثلاث ترتبط بصيغة عامله، وهي تتمثل في وجوب تقدّم المفعول به على الفعل، وامتناع تقدّمه، وجواز التقدّم والتأخر.

ويعرض الباحث هذه الصور على النحو الآتي:

• وجوب تقدّم المفعول به على الفعل

يجب أن ينتدّم المفعول به على الفعل في الحالات الآتية:

أ- إذا كان المفعول به اسماً من الأسماء التي تستحق الصدارة، وهي أسماء الاستفهام وأسماء الشرط، أو ما أضيف إلى أحدها، وكم الخبرية^(١).

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٣)، وقولك: غلام من رأيت؟ وقولك: غلام من تضرب أضرب، وقولك: كم كتاب ملكت^(٤).

ب- إذا كان المفعول به ضميراً منفصلاً لو تأخر لزم اتصاله، كقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾^(٥)، فإنه لو تأخر المفعول به في هذا الموضع لوجب جعله ضميراً متصلاً، وتقدمه يهدف إلى إفادة الحصر والاختصاص، ومن ثم فإن تأخره يلغي هذا المعنى^(٦).

ج- أن يقع الفعل بعد الفاء المقصود بها الجزاء الواقعة في جواب "أمّا" ظاهرة أو مقدرة ولم يفصل بين "أمّا" والفاء بفاصل، ومثال الواقعة بعد "أمّا" الظاهرة، كقوله تعالى:

(١) السيرافي، مرجع سابق؛ ١ : ٣١٥، وابن جني، الخصائص؛ ١ : ٢٩٨، ٢٩٩، والأزهري، مرجع سابق؛ ١ :

٢٨٤، والسيوطي، همع الهوامع؛ ٣ : ١٠.

(٢) سورة غافر الآية (٨١).

(٣) سورة الإسراء الآية (١١٠).

(٤) السيوطي، المرجع السابق؛ ٣ : ١٠.

(٥) سورة الفاتحة الآية (٥).

(٦) أبو المكارم، الجملة الفعلية؛ ١٠١.

﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾^(١)، ومثال الواقعة بعد "أما" المقدرة، قوله

تعالى: ﴿ وَرَبِّكَ فَكْبِرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾^(٢). وإنما يجب تقديم المفعول به في هذا الموضع إصلاحاً للفظ حتى لا تقع الفاء بعد "أما" الملفوظة أو المقدرة – التي تُعدّ نائبة عن اسم الشرط وجملته – مباشرة دون فصل، وذلك لا يجوز؛ لذا تقدّم المفعول به ليفصل بينها، ومن ثم إذا وجد منصوب آخر غير المفعول به بين "أما" و"الفاء" فإنه لا يجب تقدّم المفعول به، كما في نحو قولك: أما اليوم ففاضل عدوك^(٣).

• امتناع تقدّم المفعول به على الفعل:

يتمتع تقدّم المفعول به على الفعل في عدة مواضع، أهمها^(٤):

أ- إذا كان الفعل للتعجب نحو "ما أحسن زيداً!"، فإنه لا يصح أن يتقدّم المفعول على الفعل؛ لأنه لا يتقدّم على "ما" التعجبية ما في حيزها.

ب- إذا كان الفعل منصوباً بحرف مصدري، وذلك مثل: "من البر أن تكفّ لسانك". فـ"لسانك" مفعول للفعل "تكفّ" المنصوب بـ "أن" المصدرية، ولا يصح أن يتقدّم المفعول على الفعل.

ج- إذا كان الفعل مجزوماً بغير أداة الشرط، فإنه لا يصح أن يتقدّم المفعول به على الفعل وحده – وإن أجاز النحاة تقدمه على الفعل والجازم معاً – حتى لا يفصل بين أداة الجزم والفعل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَفُوا

بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾^(٥).

د- إذا كان مفعولاً لفعل الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾^(٦)، لا يصح تقديم "سوءاً" الذي وقع مفعولاً على فعل الشرط وأداته، حتى لا يتقدّم على أداة الشرط ما في حيزها.

(١) سورة الضحى الآيتان (٩، ١٠).

(٢) سورة المدثر الآيات (٣، ٤، ٥).

(٣) أبو المكارم، الجملة الفعلية؛ ١٠١.

(٤) ابن السراج، مرجع سابق؛ ٢: ٢٣٧، والسيوطي، مع الهوامع؛ ٣: ١١، والصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني؛ ٢: ٨٥ وما بعدها. وينظر: أبو المكارم، المرجع السابق؛ ١٠١-١٠٣، وخضير، مرجع سابق؛ ٣٠٥ وما بعدها.

(٥) سورة الحج الآية (٢٩).

(٦) سورة النساء الآية (١٢٣).

هـ- إذا كان المفعول به مصدراً مؤولاً من "أن" المؤكدة ومعمولها، ولم يتقدّم عليها "أما" سواء كانت "أن" مخففة أو مشددة، كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضِيٌّ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢)، فإذا تقدمت "أما" لم يمتنع تقدّم المفعول به؛ بل جاز تقديمه كقولك: "أما أنك فاضل فعرفت"^(٣).

و- أن يكون مع فعل موصول بلام الابتداء، أو لام القسم، أو قد، أو سوف، نحو: "ليضرب زيد عمراً"، "والله لأضربن زيداً"، "والله قد ضربت زيداً"، "سوف أضرب زيداً- أو قلماً، أو ربما-"^(٤).

ز- أن يكون مع فعل مؤكّد بالنون، فلا يتقدّم زيداً في قولك: "اضربن زيداً". يقول الرضي: "ويجب تأخير منصوب الفعل إن كان بنون تأكيد مشددة أو مخففة، فلا يقال: "زيداً اضربن"، ولعل ذلك لكون تقديم المنصوب على الفعل دليلاً في ظاهر الأمر على أن الفعل غير مهمّ وإلا لم يؤخر عن مرتبته أي الصدر، وتوكيد الفعل مؤذن بكونه مهمماً فيتنافران في الظاهر"^(٥).

• جواز التقديم والتأخير بين الفعل والمفعول به:

يجوز تقديم المفعول به على الفعل، كما يجوز تأخره عنه في غير الحالات التي يجب فيها واحد منهما، كقوله تعالى: ﴿فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^(٦). إذا كان تقدّم المفعول به في هذا الموضع جائزاً نحوياً فإنه ينبغي أن يراعى أنه خلاف الأصل الذي يقع فيه بعد الفاعل؛ ومن ثم إذا تقدّم وجب أن يكون هناك غرض بلاغي يهدف التقديم إلى تحقيقه، والذي يتمثل في الاهتمام والعناية بالمقدّم وتشويق السامع^(٧).

وذكر سيبويه أن الغرض من تقديم المفعول به هو العناية والاهتمام؛ إذ يقول: "كأنهم إنما يتقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"^(٨).

(١) سورة المزمل الآية (٢٠).

(٢) سورة البقرة الآية (١٠٦).

(٣) الصبان، مرجع سابق؛ ٢ : ٨٥

(٤) الخضري، مرجع سابق؛ ١ : ١٤٨

(٥) الأسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ١ : ٣٠٢.

(٦) سورة البقرة الآية (٨٧).

(٧) أبو المكارم، الجملة الفعلية؛ ١٠٣، وحامد، مرجع سابق؛ ٣٢٨، ٣٢٩.

(٨) سيبويه، مرجع سابق؛ ١ : ٣٤

ب. حذف المفعول به

يجوز لهذا المتعلق أن يحذف، وحكمه من حيث الذكر والحذف يتمثل في ثلاثة أحوال؛ فقد يكون حذفه مطرداً، أو جائزاً، أو ممتنعاً.

• اطراد حذفه:

- يطرد حذف المفعول به في الفعل المتعدي إلى واحد في مواضع كثيرة، منها^(١):
- بعد فعل المشيئة الواقع شرطاً، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾^(٢).
 - بعد نفي العلم، كقوله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣).
 - أن يكون عائداً على موصول، كقوله تعالى: ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾^(٤).
ولحذف المفعول في هذا الموضع شروط متى استوفاهها شاع حذفه^(٥).
 - أن يقع في الفواصل، كقوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾^(٦).
- جواز حذف المفعول به:

يجوز حذف المفعول به لغرض لفظي أو معنوي، مثل:

- الإيجاز في قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا ﴾^(٧).
 - الاحتقار، كما في قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾^(٨) أي لأغلبن الكافرين، إلى غيره من الأغراض.
- امتناع حذف المفعول به:

يرى النحويون أنه يمتنع حذف المفعول به في المواضع الآتية^(٩):

- إذا ناب عن الفاعل؛ لأنه صار عمدة كالفاعل.

(١) الدسوقي، حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب؛ ٢: ٣٤٤، ٣٤٥. وينظر: أبو المكارم، الجملة الفعلية؛ ١٥٨، ١٥٩.

(٢) سورة النحل الآية (٩).

(٣) سورة البقرة الآية (١٣).

(٤) سورة الفرقان الآية (٤١).

(٥) تتمثل هذه الشروط في أن يكون المفعول العائد ضميراً متصلاً، وأن يكون الناصب فعلاً تاماً أو وصفاً غير صله (أل)، وأن يكون متعيناً للربط بين الصلة والموصول، وأن يكون مؤكداً. ينظر: أبو المكارم، علي، الحذف والتقدير في النحو العربي، القاهرة: دار غريب، ١٩٧٠م؛ ٢٨٦.

(٦) سورة الضحى الآية (٣).

(٧) سورة البقرة الآية (٢٤).

(٨) سورة المجادلة الآية (٢١).

(٩) السبوطي، همع الهوامع؛ ٣: ١٣.

- إذا وقع متعجباً منه، نحو: ما أحسنَ زيداً.
- إذا وقع جواباً، كـ "زيداً"، لمن قال: مَنْ رأيت؟ إذ لو حذف لم يحصل جواب.
- أن يكون محصوراً، نحو: ما ضربت إلا زيداً؛ إذ لو حذف لأفهم نفي الضرب مطلقاً، والمقصود نفيه مقيداً.

- إذا حذف عامله، نحو: خيراً لنا وشرّاً لعدونا.
 - إذا كان المبتدأ غير "كل" والعائد المفعول به، نحو: "زيد ضربته"، فلا يقال اختياراً: "زيد ضربت" بحذف العائد ورفع "زيد"؛ بل يجب عند الحذف نصب "زيد".
- أما ما يتعلق بحذف المفعولين أو المفاعيل الثلاثة في الجملة التي تحتوي على الأفعال المتعدية إلى اثنين أو ثلاثة فهو جائز اختصاراً، ويعني الاختصار وجود دليل على المحذوف. أما حذفهما اقتصاراً أي بغير دليل، ففيه أقوال مختلفة عند النحاة^(١).

❖ المفعول له "المفعول لأجله أو من أجله":

يمثل المفعول لأجله أحد متعلقات الفعل؛ فهو أحد مفعولاته الخمسة. وإذا تأملنا الغرض من المفعول لأجله وجدنا ارتباطه بالفعل؛ إذ إنه يرد لبيان علة الفعل، يقول النحاة: "المفعول له هو المصدر، المُفْهِمُ علة، المشارك لعامله في الوقت والفاعل"^(٢). ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾^(٣).

إذن المفعول له هو العلة من وقوع الحدث، وجلي أن العلة قد تكون سببية تُصوّر الباعث وقد تكون غائية تُبيّن الهدف. ومن علاماته أن يصلح جواب لم؟، وأن يصح تقديره باللام^(٤). وحكمه النصب، والعامل فيه هو الفعل.

وتوازي وظيفة المفعول لأجله ما يؤديه حرف الجر "اللام"، مثل: ذاكرت للنجاح، أو بتعبير آخر كأن نصب المصدر مفعولاً لأجله أغنانا عن ذكر لام الجر، كما أنه يعود إليها إذا ما فقد شرطاً من شروط المفعول لأجله؛ ومن ثم فإن المفعول لأجله ليس موازياً تماماً لإمكان ورودها معه ولزوم ورودها إذا فقد شرطاً من شروطه؛ أي أنه إذا فقد أحد الشروط وهي: المصدرية، وإبانة التعليل، واتحاده مع عامله في الوقت والفاعل، تعيّن جره

(١) تنظر: أقوال النحاة في ذلك في السيوطي، همع الهوامع؛ ٢: ٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) ابن عقيل، مرجع سابق؛ ١: ٥٢٠، ٥٢١.

(٣) سورة الإسراء الآية (٣١).

(٤) الأزهرى، مرجع سابق؛ ١: ٣٣٥.

بحرف التعليل "اللام" أو يتعين جره بـ"من" أو "في" أو "الباء"، ومن أمثلة ذلك قولك: جئتكَ اليوم للإكرام غداً^(١). وبذلك لا يكون مفعولاً له؛ بل يكون تقييداً للفعل بالجار والمجرور. وقد رأى محمد حماسة عبداللطيف أن ما يعرف بالقرائن النحوية تمثل وسائل ربط لهذا الموقع النحوي بالفعل؛ إذ يقول: إن المفعول له يترابط مع الفعل بعدة أمور، بعضها لفظي وبعضها معنوي، يتمثل أولها في النصب: وهو حالة إعرابية تكشف موقعه من الفعل يدلّ عليها بعلامة لفظية، وكل ما بين العلة ولم يكن منصوباً، لم يُفسر على أنه مفعول له. والثانية: الصيغة، فلا بدّ أن يكون بصيغة المصدر، وهي أمر لفظي. والثالثة: لا بدّ أن يكون مصدراً قليلاً. والرابعة: كونه علة. والخامسة: مخالفته للفعل ومرادفه^(٢). والذي يراه الباحث أن المواقع النحوية، والعلاقات النحوية، والدلالات النحوية، والوظائف النحوية كل هذه تعدّ علامات أو قرائن وليست أدوات ربط. أما الترتيب بين المفعول له وعامله، فالأصل أن يلي المفعول له، الفعل والمرفوع، باعتبار أن المفعول له تعليل للفعل الذي يسبقه، ومن ثم يشيع ذكر الحدث أولاً ثم تحديد الباعث عليه والدافع إليه^(٣).

ويجوز تقدّم المفعول له على فعله، ومن المواضيع التي تقدّم فيها قول الشاعر^(٤):

فما جزعاً ورب الناس أبكي ولا حرصاً على الدنيا اعتراني
قدّم الشاعر المفعول له في صدر شطري البيت "جزعاً" و"حرصاً" على الفعل، وهذا من الأساليب اللغوية التي ورد فيها مقدماً على عامله. أما حذف عامل المفعول له فلم يرد حذفه وجوباً، وإنما اقتصر أمر حذفه على الحذف الجائر، وهو الحذف المشروط بقريضة، كأن نقول: "رغبة في التفوق" رداً على من قال لك: "لماذا تجتهد كثيراً في مذاكرتك؟"

❖ المفعول المطلق:

يمثل المفعول المطلق أحد متعلقات الفعل؛ فهو أحد مفعولاته الخمسة. وإذا تأملنا الغرض من المفعول المطلق وجدنا ارتباطه بالفعل؛ إذ إنه يرد تأكيداً للفعل أو بياناً لنوعه أو عدده، يقول النحاة: "المفعول المطلق اسم يؤكد عامله أو يبيّن نوعه أو يبيّن عدده وليس

(١) السيوطي، همع الهوامع؛ ٣: ١٣١-١٣٣.

(٢) عبداللطيف، مرجع سابق؛ ١٩٦.

(٣) أبو المكارم، الجملة الفعلية؛ ٢٣٣.

(٤) البيت من الوافر، وهو لجحدر بن مالك، ينظر: الشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع؛ ٣: ٨٠، وبلا نسبة في: السيوطي، المرجع السابق؛ ٣: ١٣٥.

خبراً ولا حالاً^(١). ومن أمثلة ذلك قولك: أكرمت الصديق إكراماً، واستقبلته استقبلاً حسناً، وضربت ضربتين. وحكم المفعول المطلق النصب كما في سائر المفعولات، وعامل النصب فيه الفعل.

أما الترتيب بين المفعول المطلق وعامله فإنه ينبغي على وظيفته هذه امتناع تقدمه على فعله؛ لأن المفعول المطلق يأتي لتوكيد الفعل أو بيان نوعه أو عدده، ولا يصح تقدم المؤكّد على المؤكّد.

أما عن حذف عامله، فإنه لا يجوز حذف عامل المفعول المطلق المؤكّد عند جمهور النحويين؛ لأنه مسوق للتقرير والتقوية، والحذف ينافي هذا الأمر، بخلاف المبيّن للنوع أو العدد فإنه يدلّ على معنى زائد على معنى الفعل فأشبهه المفعول به، فجاز حذف عامله، قياساً على حذف عامل المفعول به.

ولحذف عامل المفعول المطلق غير المؤكّد حالتان^(٢):

• جواز الحذف: يجوز الحذف إذا دلّ عليه دليل سواء كان مقالياً "أي قرينة لفظية"، مثل: سيراً حثيثاً، في إجابة سؤال: كيف سرت؟ أو مقامياً "أي قرينة معنوية"، مثل: حجاً مبروراً، لمن قدم من حج.

• وجوب الحذف: يجب الحذف في مواضع، وهي:

أ - إذا استعمل المفعول المطلق نائباً عن فعله، سماعاً عن العرب في الخبر؛ كقولك: سمعاً وطاعة، وقياساً مع الإنشاء والطلب، وذلك في الأمر والنهي والدعاء، نحو: صبراً على مصابك، لا إهمالاً ولا تقصيراً، وسقياً. وللاستفهام سواء كان للتوبيخ أو للتعجب أو للتوجع، ومن أمثلة ذلك قولهم: أتوانياً وقد علاك المشيب، أي: أتوانى وقد علاك؟.

ب - إذا وقع المفعول المطلق تفصيلاً لعاقبة ما قبله، كقوله تعالى: ﴿ فَشُدُّوا أَلْوَابِقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾^(٣).

ج - إذا وقع المفعول المطلق نائباً عن فعل مسند إلى اسم عين وهو مكرر أو محصور، مثل: الولد سيراً سيراً، إنما الولد سيراً.

(١) ابن هشام، أوضح المسالك؛ ٢: ١٨١، وابن عقيل، مرجع سابق؛ ١: ٥١١ وما بعدها.
(٢) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ١: ١١٤، والأزهري، مرجع سابق؛ ١: ٣٢٩ وما بعدها، والسيوطي، همع الهوامع؛ ٣: ١٠٤ وما بعدها، وينظر: أبو المكارم، الجملة الفعلية؛ ١٧١ وما بعدها.
(٣) سورة محمد الآية (٤).

د- إذا وقع المفعول المطلق مؤكداً لمضمون الجملة، وهو إما أن يكون مؤكداً لنفسه أو مؤكداً لغيره، وذلك نحو: لك عندي كتاب اعترافاً، وأنت ابني حقاً.

هـ- إذا كان المفعول المطلق دالاً على تشبيهه بعد جملة تشتمل على فاعل المصدر في المعنى، مثل: للعابد دعاءً دعاءً الصالحين.

❖ الفعل مع المفعول فيه (الظرف):

يمثل المفعول فيه أحد متعلقات الفعل؛ فهو أحد مفعولاته الخمسة. وإذا تأملنا الغرض من المفعول فيه وجدنا ارتباطه بالفعل؛ إذ إنه يرد لبيان ما حدث فيه الفعل من زمان أو مكان، يقول النحاة: "المفعول فيه: ما ضُمِّن معنى "في" باطراد من اسم وقت، أو اسم مكان، أو اسم عرضت دلالاته على أحدهما، أو جارٍ مجراه"^(١).

وأسماء الزمان والمكان مصوغان لزمان وقوع الفعل أو مكانه، ويشتقان على أحد وزنين من الثلاثي مراعاة للفعل، أولهما: "مَفْعَلٌ" - بفتح العين - لِمَا كانت عينه مفتوحة أو مضمومة، كَمَنْصَرٍ، ومَذْهَبٍ، وثانیهما: "مَفْعِلٌ" - بكسر العين - لِمَا كانت عين مضارعه مكسورة. ويشتقان من غير الثلاثي على زنة اسم مفعوله، كَمُكْرَمٍ، ومُسْتَخْرَجٍ^(٢). ويرى الباحث أن ذلك يعني أن اشتقاق ما يرد ظرفاً يرتبط بالفعل، ليحدد زمان وقوعه أو مكانه.

وبالنسبة لصلاحية الاسم للظرفية، فإن أسماء الزمان كلها صالحة للانتصاب على الظرفية، سواء في ذلك المبهم منها كـ"حين ومدة" ومن ذلك قولك: "صمت يوماً" أو المختصّ، كقولك: "صمت يوم الجمعة" أو المعدود كـ"يومين واسبوعين". أما أسماء المكان فلا يكون صالحاً للظرفية منها إلا نوعان، الأول: المبهم: وهو ما افتقر إلى غيره في بيان صورة مسماه، كأسماء الجهات الست، ومنها: "أمام، ويمين، وشمال"، وشبهها في الشياخ كـ"ناحية وجانب"، وكأسماء المقادير، "ميل وفرسخ". والثاني: ما اتحدت مادته ومادة عامله، كـ"ذهبت مذهب زيد"، ويشترط نصبه قياساً في هذا الموضع بكون عامله من لفظه^(٣). وينوب عن اسم الزمان والمكان مصدر متضمّن معنى أحدهما، كـ"غروب، وخفوق، وقرب، ونحو".

وينقسم المفعول فيه إلى قسمين، هما^(٤):

(١) ابن هشام، أوضح المسالك؛ ٢: ١٩٤، والأزهري، مرجع سابق؛ ١: ٣٣٧.

(٢) الحملاوي، مرجع سابق؛ ٦٢.

(٣) ابن هشام، المرجع السابق؛ ٢: ٢٠٨، وابن عقيل، مرجع سابق؛ ٥٢٩، ٥٣٠.

(٤) ابن هشام، المرجع السابق؛ ٢: ٢٠٩، وابن عقيل، مرجع سابق؛ ٥٣٣، ٥٣٤.

* متصرف: وهو ما استعمل ظرفاً وغير ظرف، كـ"اليوم" و "مكان"، ومن أمثلة استعماله ظرفاً قولك: "سرت يوماً" و"جلست مكاناً"، ومما فارق فيه الظرفية، قولك: "يوم الجمعة يوم مبارك، ونحو: "جاء يوم الجمعة"، و "ارتفع مكانك".

* غير متصرف: هو ما لا يستعمل إلا ظرفاً أو شبهه، ومما لازم الظرفية "قط، وعوض" و"سحر" إذا أردت منه يوماً بعينه، ومما أشبه الظرف "عند، ولدن"، والمراد بشبه الظرفية أنه لا يخرج عن الظرفية إلا باستعماله مجروراً بـ"من"، نحو: خرجت من عند زيد.

وحكم المفعول فيه النصب؛ وهو حالة مشتركة بين المفعول فيه وغيره، ولكنها مهمة في تفسيره على أنه ظرف أو مفعول فيه؛ لأن الاسم لو دلّ على الظرفية ولم يكن منصوباً لم يُفسر على أنه ظرف. وناصبه عند جمهور النحويين اللفظ الدالّ على المعنى الواقع فيه، ويكون إما الفعل، أو ما يشبه الفعل أو ما يؤول بالفعل، أو ما يشير إلى معنى الفعل. ويشترط في الفعل الناصب للظرف أن يكون تاماً، وأن يكون متصرفاً.

ويبين محمد حماسة عبداللطيف قوة تعلق الظرف بالفعل؛ إذ يرى أن هناك ما يدلّ على قوة ارتباط الظرف والجار والمجرور بالفعل أو ما يدلّ عليه؛ حيث يقرر أن النحاة قد أطلقوا مصطلح "شبه الجملة" على الظرف والجار والمجرور نظراً لقوة تعلقهما بالفعل أو ما يدلّ على الفعل "إذا عاقبا المفرد ووقعا موقعه بحيث يكونان خبراً أو نعتاً أو حالاً أو صفة، وذلك أن ما يتعلقان به في هذه الحالة لا يكون مذكوراً في بناء الجملة ولا بدّ أن يكون لهذا المتعلق استقراراً مطلقاً. وقد يقدر فعلاً أو اسماً مشتقاً من مادة الفعل... ولقوة ارتباط الظرف بالفعل فإنه لا يشترط له موقع معيّن، فيأتي معه سابقاً أو لاحقاً. وقد عبّروا عن ذلك بأنه يتوسع في الظرف والجار والمجرور ما لا يتوسع في غيرهما... وقد أتاحت حرية موقع الظرف مع الفعل غنى في تعدد صور الجملة الفعلية مكنّ من استغلاله في تنوّع التعبير ودلالته"^(١).

أما رتبة المفعول فيه من عامله فقد ذكر الأسترابادي أن "تقدّم المفعول على الفعل ليس مختصاً بالمفعول به؛ بل المفعولات الخمسة فيه سواء، إلا المفعول معه، وذلك لمراعاة أصل الواو؛ إذ هي في الأصل للعطف فموضعها أثناء الكلام"^(٢).

والكلام السابق يوضح أن الأصل في المفعول فيه المتعلق بالفعل أن يأتي متأخراً حسب حاجة المعنى وترتيبه في الجملة كغيره من متعلقات الفعل، وقد يخالف هذا الأصل.

(١) عبداللطيف، مرجع سابق؛ ٢٠٢، ٢٠٣.

(٢) الأسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ١: ٣٠٢.

ويتقدّم على متعلقه مثل سائر المفعولات ما عدا المفعول معه؛ وذلك لاقتضاء المقام وقرائن الحال لهذا التقديم. فهو يأتي متعلقاً بالفعل سواء كان مقدماً أو مؤخراً؛ إذ إنه يرد لبيان الزمان أو المكان الذي وقع فيه الفعل.

ويأتي من وراء هذا التقديم أسرار بلاغية تتمثل في غالب أمرها في الاهتمام بشأن المقدم والعناية به. وقد جاءت النصوص القرآنية التي تقدّم فيها الظرف على الفعل في مقامات تغلب فيها القوة والشدة كمقامات التهويل والنفطيع من أهوال يوم القيامة ووصف أحوالها وأحوال أهل الضلال من الكفار واليهود والمنافقين، وكذا مقامات الإنذار والتخويف والذم والتوبيخ... إلخ^(١). ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ

كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾^(٢). نُصِبَ الظرف "يوم" في هذه الآية بالفعل "تذهل" بعده وقُدِّمَ على الفعل اهتماماً به^(٣). يقول ابن عاشور: "ويتعلق (يوم ترونها) بفعل (تذهل) وتقديمه على عامله للاهتمام بالتوقيت بذلك اليوم وتوقع رؤيته لكل مخاطب من الناس، وأصل نظم الجملة: تذهل كل مرضعة عما أرضعت يوم ترون زلزلة الساعة"^(٤).

والناصب للظرف إما أن يكون مذكوراً، نحو: ضربت زيداً يوم الجمعة أمام الأمير، وإما أن يكون محذوفاً، وذلك على وجهين^(٥):

- جوازاً: يجوز حذف عامل الظرف متى قام دليل عليه، سواء كان ذلك دليلاً لفظياً أو مقالياً، وذلك نحو قولك: متى جئت؟ فنقول: يوم الجمعة، والتقدير: جئت يوم الجمعة.
- وجوباً: يحذف عامل الظرف وجوباً إذا وقع الظرف صفة، مثل: "مررت برجل عندك"، أو صلة، مثل: "جاء الذي عندك"، أو حالاً، نحو: "مررت بزيد عندك"، أو خبراً، كـ"زيد عندك"، أو مشتغلاً عنه، كـ"يوم الخميس صمت فيه"، أو مسموعاً بالحذف لا غير، كقولهم: "حينئذٍ الآن". والناصب في هذه الظروف محذوف وجوباً، والتقدير في غير الصلة "استقر" أو "مستقر"، وفي الصلة "استقر"؛ لأن الصلة لا تكون إلا جملة.

(١) حامد، مرجع سابق؛ ٤٧٧.

(٢) سورة الحج الآية (٢).

(٣) الزمخشري، الكشاف؛ ٣: ١٤٢.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتوير؛ ١٧: ١٨٨.

(٥) ابن هشام، أوضح المسالك؛ ٢: ٢٠٧، وابن عقيل، مرجع سابق؛ ١: ٥٢٨.

❖ الفعل مع المفعول معه:

يمثّل المفعول معه أحد متعلقات الفعل؛ فهو أحد مفعولاته الخمسة. وإذا تأملنا الغرض من المفعول معه وجدنا ارتباطه بالفعل؛ إذ إنه يرد لبيان من وقع الفعل بصحبته، يقول النحاة: "المفعول معه: اسم فضلة تالٍ لواو بمعنى "مع"، تالية لجملة ذات فعل أو اسم فيه معنى الفعل وحروفه"^(١).

ومن أمثلة المفعول معه قولك: "ما صنعت وأباك"، ولو تركت الناقاة وفصيلها لرضعها" إنما أردت: "ما صنعت مع أبيك"، "ولو تركت الناقاة مع فصيلها" فالفصيل مفعول معه، والأب كذلك^(٢). ومن أمثلة ما كان ناصبه شبه الفعل قولك: "أعجبنى سيرك والطريق"، فالطريق: مفعول معه منصوب بـ"سيرك".

ويحتاج الفعل في ترابطه مع المفعول معه إلى أداة تقوم بذلك، وهذه الأداة هي الواو، وتسمى واو المعية؛ لأنها بمعنى "مع" وهذه الواو في الأصل عاطفة^(٣)، "والعاطفة لها معنيان العطف والجمع، فلما وضعت موضع "مع" خلعت عنها دلالة العطف وبقيت دلالة الجمع"^(٤). إذن وظيفة واو المعية الدلالة على المصاحبة الزمنية، أي اقتران ما بعدها وما قبلها في الزمن، فيتوافق ما قبل الواو مع ما بعدها في نطاق لحظة واحدة، وقد تقتصر الواو على أداء هذا المعنى وحده، وقد تفيد -بالإضافة إليه- الاشتراك في الحكم.

ويعدّ المفعول معه من المواقع التي يلزم تأخرها عن الفعل، وإن كان يجوز تقديمها على بعض متعلقات الفعل وتأخرها عنها، يقول ابن جني: "ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل، نحو قولك: (والطيالسة جاء البرد) من حيث كانت صورة هذه الواو صورة العاطفة، ألا تراك لا تستعملها إلا في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفة فيه، نحو: (جاء البرد والطيالسة) ولو شئت لرفعت (الطيالسة) عطفًا على البرد... لكنه يجوز (جاء والطيالسة البرد)^(٥)، كما تقول: (ضربت وزيداً عمراً)..."^(٦).

فالأصل التزام الترتيب في الجملة الفعلية التي تحتوي على مفعول معه، وهو أن يقع بعد واو المعية التي تلي أركان الجملة الفعلية. وعدم جواز تقدّم الواو والمنصوب بعدها

(١) الأزهرى، مرجع سابق؛ ١: ٣٢٤.

(٢) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٢٩٧.

(٣) عبداللطيف، مرجع سابق؛ ٢٠٤.

(٤) السيرافي، مرجع سابق؛ ١: ١٥٠.

(٥) هذا رأي ابن جني، وجمهور النحويين يمنعون ذلك. ينظر: الأشموني، مرجع سابق؛ ١: ٤٩٤، ٤٩٥.

(٦) ابن جني، الخصائص؛ ٢: ١٥٩.

الواقع مفعولاً معه على الفعل محور اتفاق بين النحاة، ومردّ هذا الاتفاق إلى قيامهم الاسم الواقع بعد واو المعية على الاسم الواقع بعد واو العطف، وبما أن المعطوف لا يجوز أن يتقدّم على عامل المعطوف عليه إجماعاً، فكذلك لا يجوز أن يتقدّم الاسم الواقع بعد واو المعية على عامل النصب فيه "الفعل"^(١).

وإن كان حق المفعول معه أن يسبق بفعل أو شبهه وهو العامل فيه، فقد سُمِعَ من كلام العرب نصبه بعد "ما" و"كيف" الاستفهاميتين من غير أن يلفظ بالفعل، نحو: "ما أنت وزيداً"، وخرّجه النحويون على أنه منصوب بفعل مضمر مشتق من الكون، والتقدير: "ما تكون وزيداً"، فهو منصوب بـ"تكون" المضمرة^(٢).

٢. الفعل مع المستثنى

يُعرّف المستثنى بأنه: إخراج ما بعد "إلا" أو إحدى أخواتها من أدوات الاستثناء من حكم ما قبله، بشرط الإفادة، فالاستثناء إخراج بعض من كل^(٣). ومن أمثله قوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾^(٤).

وأدوات الاستثناء ثمانية، هي: حرفان "إلا" و "حاشا"، وعلان "ليس" و"لا يكون"، واسمان "غير" و"سوى"، ومرتددان بين الفعلية والحرفية "خلا" و"عدا". والقول بحرفية "حاشا" هو القول المشهور عند النحويين وإن أجاز بعضهم اعتبارها فعلاً. ويفرّق ابن يعيش بين الاستثناء والعطف بقوله: "إن الاستثناء لا يكون إلا بعضاً من كل، والمعطوف يكون غير الأول، ويجوز أن يعطف على واحد، نحو قولك: "قام زيد لا عمرو"، ولا يجوز في الاستثناء أن تقول: "قام زيد إلا عمراً"، والمستثنى منه والمستثنى جملة واحدة وهما بمنزلة اسم مضاف"^(٥).

والأصل في المستثنى أن يكون منصوباً؛ لأنه كالمفعول، وقد يُعدل عن هذا الأصل ويأتي غير منصوب. ووجه الشبه بينهما أن المفعول والمستثنى يأتیان بعد الكلام التام فضلة، وموقعهما من الجملة الآخر، فالمستثنى مشبه بالمفعول وليس مفعولاً؛ لأن المستثنى أبداً بعض المستثنى منه، أما المفعول فهو غير الفاعل^(٦).

(١) أبو المكارم، الجملة الفعلية؛ ٢٤١.

(٢) ابن عقيل، مرجع سابق؛ ١: ٥٣٨، ٥٣٩.

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٢: ٧٦، والغلاييني، جامع الدروس العربية؛ ٣: ١٢٧.

(٤) سورة البقرة الآية (٢٤٩).

(٥) ابن يعيش، المرجع السابق؛ ٢: ٧٦.

(٦) المرجع السابق؛ ٢: ٧٧.

أما بالنسبة لرتبة المستثنى، فإنه يمنع جمهور البصريين تقديم المستثنى أول الكلام سواء كان موجباً أو منفيّاً، فلا يقال: "إلا زيدا قام القوم" مثلاً؛ لأنه لم يسمع من كلامهم، وجوّز الكوفيون والزجاج تقديمه^(١)، واستدلوا بقول الشاعر^(٢):

خلا الله، لا أرجو سواك وإنما أعدّ عيالي شعبة من عيالكا

أما تقديمه على المستثنى منه، وعلى العامل فيه إذا لم يتقدّم وتوسط بين جزأي الكلام، ففيه مذاهب^(٣).

أحدها: المنع مطلقاً، سواء كان العامل متصرفاً أو غير متصرف، فلا يقال: "القوم إلا زيدا قاموا" ولا "القوم إلا زيدا قائمون" ولا "القوم إلا زيدا في الدار" تشبيهاً بالمفعول معه، وهذا مذهب من يرى أن العامل في المستثنى ما تقدّم من فعل وشبهه.

الثاني: الجواز مطلقاً.

الثالث: الجواز مع المتصرف والمنع في غيره، وعليه الأخفش وصححه أبو حيان؛ لأن السماع إنما ورد بالتقديم في المتصرف، فيقتصر عليه ولا يتقدّم على غيره إلا بثبت من العرب.

٣. الفعل مع الحال

ترد الحال في تركيب الجملة الفعلية لتوضح حالة صاحبها عند حدوث الفعل، فتكون الكلمة في الجملة الفعلية مبيّنة لهيئة صاحبها، ومن هنا يظهر تعلّقها بالفعل، يقول النحاة: "الحال: وصف فضلة منتصب للدلالة على هيئة صاحبه"^(٤). فهي وصف من أوصاف الفاعل أو المفعول في وقت وقوع الفعل منه^(٥). ومن أمثلة ذلك قولك: "ضربت زيدا قائماً". وجليّ عند النحاة أن بين الحال والمفاعيل الخمسة - على اختلافها - شبيهاً يتلخص في أن كلا من الحال والمفاعيل يكمل الجملة الفعلية بذكر بعض ما يتعلق بالفعل فيها من أمور، وأن الشبه يقوى بين "الحال" و"المفعول فيه" خاصة وبينه و"ظرف الزمان" على وجه أخصّ، ومردّد ذلك إلى أن الحال يمكن أن تقدّر بـ"في"، كقولك: "جاء محمد ضاحكاً"؛

(١) السيوطي، همع الهوامع؛ ٣: ٢٦٠.

(٢) البيت من الطويل وهو مجهول القائل، ينظر في: ابن عقيل، مرجع سابق؛ ١: ٢١١، والسيوطي، المرجع

السابق؛ ٣: ٢٦٠.

(٣) السيوطي، المرجع السابق؛ ٣: ٢٦١، ٢٦٢.

(٤) الشاطبي، مرجع سابق؛ ٣: ٤١٧، والأزهري، مرجع سابق؛ ١: ٣٦٥.

(٥) السيرافي، مرجع سابق؛ ١: ٢٠.

إذ إن المعنى "في حال ضحك" . كما أنك إذا قلت: "جاء محمد اليوم"، كان المعنى "في اليوم" وخصّ الشبه بظرف الزمان؛ لأن الحال لا تبقى؛ بل تنتقل إلى حال أخرى، كما أن الزمان منقوض ويخلفه غيره، ولذلك لا يجوز أن يكون الحال خُلقة - أي صفة تتسم بالثبات والاستمرار - فلا يجوز مثلاً: جاءني زيد أحمر ولا أحول ولا طويلاً^(١).

وعلى الرغم من التشابه بين الحال والمفاعيل، فإن الحال تخالفها جميعاً في أنها - أي الحال - وصاحبها من حيث المعنى شيء واحد، أما المفاعيل فتختلف خصوصاً المفعول المطلق أو المفعول فيه أو المفعول له أو المفعول معه، أما اختلافها مع المفعول به فيتجلى في أمور، أهمها: أن الحال تكملة للجملة الفعلية سواء كان فعلها لازماً أو متعدياً، في حين أن المفعول به لا يكمل إلا الجملة ذات الفعل المتعدى^(٢).

والحال لا بدّ لها من عامل يعمل فيها؛ لأنها معربة، والمعرب لا بدّ له من عامل^(٣). والعامل في الحال هو ما تقدّم عليها من فعل أو شبه الفعل، أو ما كان فيه معنى الفعل. ومن أمثلة الفعل قولك: "طلعت الشمس صافية" فـ"الشمس" مرتفع بأنه فاعل و"صافية" حال منه، والعامل فيهما الفعل "طلع". أما ما كان شبيهاً بالفعل فهو ما أُجرى مجرى الفعل من الأسماء؛ كاسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل وذلك نحو: "زيد ضارب عمراً قائماً" فـ"قائماً" حال من "عمرو" والعامل فيه اسم الفاعل. وما كان فيه معنى الفعل، فنحو: الظرف والجار والمجرور واسم الفعل، ومن أمثلة ذلك قولك: "زيد في الدار قائماً" فـ"قائماً" حال من المضمرة في الجار والمجرور وهو العامل فيها لنيابته عن الاستقرار، فهذا العامل معنى فعل؛ لأن لفظ الفعل ليس موجوداً^(٤).

• الرتبة بين الحال وعاملها

ترتبط رتبة الحال من عاملها بصيغة عاملها، وهي تتمثل في أن الأصل التزام الترتيب بين الحال والفعل أو شبهه أو ما في معناه. وقد ذكر السيوطي ثلاثة مذاهب للنحويين في تقدّم الحال على عاملها، وهي^(٥):

الأول: المنع مطلقاً وعليه الجرمي تشبيهاً بالتمييز.

(١) ابن السراج، مرجع سابق؛ ١ : ٢٥٨ ، وابن يعيش، شرح المفصل؛ ٢ : ٥٥ .

(٢) أبو المكارم، الجملة الفعلية؛ ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(٣) ابن يعيش، المرجع السابق؛ ٢ : ٥٧ .

(٤) الغلابيني، مرجع سابق؛ ٣ : ٨٦ ، ٨٧ ، وأبو المكارم، المرجع السابق؛ ٢٦٢ .

(٥) السيوطي، همع الهوامع؛ ٣ : ٢٧ ، ٢٨ .

الثاني: الجواز مطلقاً إلا في الحالات التي لا يجوز فيها تقديم الحال على عاملها، وعليه الجمهور، قياساً على المفعول به والظرف، ومن أمثلة تقدّم الحال على عاملها قوله تعالى:

﴿حُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾^(١) قُدّم الحال "حشعاً" على

عامله "يخرجون" لأنه فعل متصرف فيجوز أن تتقدّم عليه.

الثالث: وعليه الكوفيون، إن كانت الحال من مرفوع ظاهر تأخرت وتوسطت والرافع قبلها، ولم تتقدّم على الرافع والمرفوع معاً، فلا يجوز مثلاً "راكباً جاء زيداً" لأنها عندهم في معنى الشرط فيؤول إلى تقديم المضمّر على الظاهر لفظاً ورتبة. وإن كانت من مرفوع مضمّر جاز تأخيرها وتوسطها وتقديمها على الرافع والمرفوع، في نحو: "راكباً جنّت" وإن كانت من منصوب ظاهر، أو مجرور ظاهر لم يجز تقديمها كالمرفوع ولا توسطها حذراً من توهم المفعول. أو مضمّر جاز التقديم نحو: "ضاحكاً مرت بي هند".

ويرى سيبويه جواز تقديم الحال على العامل فيها إذا كان في الجملة فعل فاعله هو صاحب الحال، نحو: "راكباً مرّ زيد" و"راكباً مرّ الرجل"، ولكن لا يجيز ذلك إذا حلّت شبه جملة في موضع الفعل، نحو: "قائماً فيها رجل" لأن "فيها" ليست بفعل ولا تتصرف تصرفه^(٢).

أما الحالات التي لا يجوز فيها تقديم الحال على عاملها، فهي^(٣):

- إذا كان العامل فعلاً غير متصرف، مثل: "ما أجمل البدر طالعاً"، وإذا كان الناصب لها صفة لا تشبه الفعل المتصرف كأفعل التفضيل لأنه لا يثنى ولا يجمع، ولا يؤنث، فلم يتصرف في نفسه فلا يتصرف في معموله، فلا تقول: "زيد ضاحكاً أحسن من عمرو"؛ بل يجب تأخير الحال، فتقول: "زيد أحسن من عمرو ضاحكاً" ولا يجوز تقديم الحال على عاملها المعنوي، وهو ما تضمّن معنى الفعل دون حروفه: كأسماء الإشارة، وحروف التمني، والتشبيه، والظرف، والجار والمجرور. ومن أمثلة عدم جواز تقدم الحال على عاملها المعنوي قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾^(٤) حيث تقدّم اسم الإشارة على الحال. كما لا يجوز تقديمها على عاملها اسم الفعل، نحو "نزال مسرعاً".

(١) سورة القمر الآية (٧).

(٢) سيبويه، مرجع سابق؛ ١ : ١١٦، وينظر: الأحمر، مي اليان، التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة، رسالة ماجستير غير منشورة، بيروت: الجامعة الأمريكية، ٢٠٠١م؛ ٤٠.

(٣) ابن هشام، أوضح المسالك؛ ٢ : ٢٨٧، ٢٨٨، والشاطبي، مرجع سابق؛ ٣ : ٤٦٩ وما بعدها، والسيوطي، همع الهوامع؛ ٤ : ٢٨.

(٤) سورة النمل الآية (٥٢).

- إذا كان العامل صفة غير محضة أو صلة "أل" نحو: "الجائي مسرعاً زيد"، فلا يجوز "أل مسرعاً جاعني زيد"، بخلاف صلة غيرها، فيقال: "مَنْ الذي خائفاً جاء".

- إذا كان العامل صلة لحرف مصدرى نحو: "يعجبني أن يقوم زيد مسرعاً" فلا يجوز أن يقال: "مسرعاً يقوم زيد"، ولا "مسرعاً يعجبني أن يقوم زيد".

• حذف عامل الحال

يرد الحذف مع الحال وصاحبها، وذلك مقيد بصيغة الفعل؛ إذ يحذف العامل في الحال وصاحب الحال معاً، بعدة شروط، هي: أن يكون العامل فعلاً، وأن تدلّ عليه قرينة بحيث لا يقع لبس فيه، وأن يقع بعد حرفين من حروف العطف هما: "الفاء وثم" عند جمهور النحويين، وكثرة الاستعمال.

وباجتماع هذه الشروط يجوز حذف العامل وصاحب العامل معاً تخفيفاً، ومن أمثلة ذلك قولك: "أخذته بدرهم فصاعداً"، فـ"صاعداً" نصب على الحال، وقد حذف صاحب الحال والعامل فيه تخفيفاً لكثرة الاستعمال. والتقدير: "أخذته بدرهم فذهب الثمن صاعداً" فـ"الثمن" صاحب الحال، و"ذهب" هو العامل فيه^(١).

كما يحذف عامل الحال وجوباً في الحال التي سدّت مسدّ الخير، والحال المؤكدة لمضمون الجملة، والحال التي تدلّ على التدرج زيادة أو نقصاً، والحال الدالة على التوبيخ^(٢).

٤. الفعل مع التمييز

يمثّل تمييز النسبة أحد متعلقات الفعل. وإذا تأملنا الغرض منه وجدنا ارتباطه بالفعل؛ إذ إنه يرد لرفع الإبهام وإزالة اللبس، يقول النحاة: "التمييز: اسم نكرة بمعنى "من" مبين لإبهام اسم أو نسبة"^(٣). كما يتأكد ارتباط التمييز بالفعل من المصطلحات النحوية التي استعملت له؛ إذ تنصّ على هذا الغرض، كالتفسير والتبيين^(٤)، وهي جميعاً بمعنى واحد عند النحاة؛ إذ المراد بها رفع الإبهام وإزالة اللبس^(٥).

(١) أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي؛ ٢٣٧.

(٢) درويش، عبدالله وطلب، عبد الحميد، تهذيب النحو، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٦١م؛ ٢: ١٨٦.

(٣) ابن هشام، أوضح المسالك؛ ٢: ٣١٥، والسيوطي، مع الهوامع؛ ٤: ٦٢.

(٤) لا يستعمل سيبويه مصطلح التمييز ومرادفته للدلالة بل يستعمل مصطلح (المفعول) دون أي تحديد، ينظر:

سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٤١

(٥) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٢: ٧٠، والأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ٢: ٩٠ وما بعدها، والسيوطي،

المرجع السابق؛ ٤: ٦٢ وما بعدها.

والتمييز اسم يكون على معنى "من" كما أن الحال تكون على معنى "في"، وهذا جانب معنوي، وهو أهم ما يميّز التمييز عن غيره مما يلتبس به وأهمها الحال، كما أن من الفوارق بينهما أن التمييز لا يتعدد بخلاف الحال ولا يكون مؤكداً بخلاف الحال. وينقسم التمييز إلى نوعين أحدهما: تمييز المفرد ويسمى أيضاً "تمييز الذات" والثاني: تمييز النسبة ويسمى أيضاً "تمييز الجملة".

ويتميّز هذا الموقع بتقاطعه مع مواقع نحوية أخرى؛ إذ يرد التمييز المجرور بالإضافة، وقد يُعدل عن التمييز إلى النعت، نحو: اشتريت كتاباً ثلاثة. كما يمكن أن يرد ما يدلّ على التمييز من خلال الجر بحرف الجر "من" اشتريت ثلاثة من الكتب.

والدراسة هنا تنصب على تمييز النسبة وحده؛ لأن تمييز المفرد يكون مكماً من مكملات الجملة الاسمية، فارتباط تمييز المفرد أو الذات بأجزاء جملته لا يكون إلا من خلال الاسم الذي تتم به.

أما تمييز النسبة فهو مكمل من مكملات الجملة الفعلية، فهو يُفسّر نسبة غامضة بين الفعل والفاعل، أو بين الفعل والمفعول به. ووفقاً لنوع الغموض في نسبة الفعل في الجملة يكون نوع التمييز فيها، فإذا كان الغموض في نسبة الفعل إلى مرفوعة كان التمييز محوّلاً عن الفاعل، كقوله تعالى: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾^(١) وإذا كان الغموض في نسبة الفعل إلى المنصوب، كان التمييز محوّلاً عن المفعول، كقوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ

عِيونًا﴾^(٢).

ويرجع ارتباط تمييز النسبة بالفعل إلى ما حوّل عنه التمييز؛ فإن ما يعنيه النحويون بكون التمييز محوّلاً أو منقولاً عن الفاعل أو المفعول به هو أن التمييز في أصل التركيب كان ينبغي أن يكون فاعلاً أو مفعولاً به، لو أراد المتكلم أن يصوغ هذا المعنى بطريقة أخرى، ولكنه يعدل إلى هذا الأسلوب لضرب من المبالغة والتأكيد^(٣)، ويؤكد ذلك قول ابن يعيش: "... فإذا قلت: 'طاب زيد نفساً' فتقديره 'طابت نفس زيد'، وإذا قلت: 'تصببت عرقاً' فتقديره: 'تصبب عرقه'..." وأما غيرت بأن ينقل الفعل عن الثاني إلى الأول فارتفع بالفعل المنقول إليه وصار فاعلاً في اللفظ، واستغنى الفعل به فانصب ما كان فاعلاً على

(١) سورة مريم الآية (٤).

(٢) سورة القمر الآية (١٢).

(٣) عبد اللطيف، مرجع سابق؛ ٢٢٢.

التشبيه بالمفعول إذا كان له به تعلق، والفعل ينصب كل ما تعلق به بعد رفع الفاعل^(١). وهذا يفيد أن "ارتباط التمييز بالفعل أقرب إلى ارتباط الإسناد، وهو يعتمد على المعنى أكثر من اعتماده على أي شيء آخر، وإن كان لا بدّ من وجود شرائط أخرى تساعد على تحديد التمييز من غيره"^(٢).

وذكر السيوطي أن الثابت في التمييز أن يكون منقولاً من الفاعل أو المفعول الذي لم يسم فاعله، ولم يثبت كونه منقولاً من المفعول^(٣).

وحكم التمييز النصب، وناصب تمييز النسبة أو الجملة على أصح الأقوال ما فيها من فعل وشبهه لوجود ما أصل العمل له^(٤).

أما رتبة التمييز فقد اختلف النحويون في تقديم تمييز النسبة على الفعل، فمنهم من منعه مطلقاً كسيبويه وابن عصفور، فلا يقال: "نفساً طاب زيد"، كما يمتنع التقديم في تمييز المفرد^(٥).

وجوّز بعض النحاة تقديم التمييز على الفعل كالكسائي، والمبرد، والمازني وغيرهم بشرط أن يكون الفعل متصرفاً، استدلالاً بقول الشاعر^(٦):

وما كان نفساً بالفراق تطيب

والتقدير على قوله: "وما كان تطيب نفساً بالفراق". كما أن من أجازوا تقديم التمييز على فعله قاسوا ذلك على سائر الفضلات، وجمهور النحويين على أن ذلك ضرورة لا يقاس عليها.

يقول ابن جني: "ومما يقبح تقديمه الاسم المميز، وإن كان ناصبه فعلاً متصرفاً... فأما ما أنشده أبو عثمان وتلاه فيه أبو العباس من قول [يعني بيت الشعر السابق] فتقابلته برواية الزجاجي وإسماعيل بن نصر وأبي إسحاق أيضاً: وما كان نفسي بالفراق تطيب فراوية برواية، والقياس من بعد حاكم... فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل، فكذلك لا يجوز تقديم المميز؛ إذ كان هو الفاعل في المعنى على الفعل"^(٧).

(١) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٢: ٧٥.

(٢) عبد اللطيف، مرجع سابق؛ ٢٢٣.

(٣) السيوطي، همع الهوامع؛ ٤: ٦٨.

(٤) المرجع السابق؛ ٤: ٦٩.

(٥) السيوطي، المرجع السابق؛ ٤: ٧١.

(٦) البيت من الطويل، وهو ينسب للمخبل السعدي، وقيل: هو لأعشى همدان، وقيل: لقيس بن الملوّح العامري، وصدره:

أتهجر ليلى بالفراق حبيبها

ينظر في: المبرد، مرجع السابق؛ ٣: ٣٧، وابن السراج، مرجع سابق؛ ١: ٢٢٤.

(٧) ابن جني، الخصائص؛ ٢: ١٥٩، ١٦٠.

ويستثنى من الأفعال المتصرفة الفعل "كفى"، فلا يصح أن يقال: "شهِيداً كفى بالله"،
بإجماع النحويين^(١)؛ لأنه بمعنى فعل غير متصرف.

كذلك لا يندم التمييز على الصفة المشبهة، فلا يصح أن يقال: "هو رجلاً أشجع
الناس" ولا "رجلاً هو أشجع الناس"؛ بل الصحيح أن يقال: "هو أشجع الناس رجلاً"^(٢).
أما توسط التمييز فإنه يجوز توسطه بين الفعل ومرفوعه، نحو: "طاب نفساً زيداً"،
وبين الفعل ومنصوبه، نحو: "فجرت عيوناً الأرض"، وذلك إذا كان الفعل متصرفاً، أما إذا
كان الفعل جامداً فإن المتفق عليه بين النحاة التزام الترتيب؛ فلا يصح أن يقال: "ما رجلاً
أحسن زيدا كذا" ولا "رجلاً أحسن زيداً"^(٣).

ويجوز حذف التمييز إذا قصد إبقاء الإبهام، أو كان في الكلام ما يدل عليه، ولا يجوز
حذف المميز؛ لأنه يزيل دلالة الإبهام إلا أن يوضع غيره موضعه، كقولهم: "ما رأيت
كاليوم رجلاً"، وقد يحذف من غير بدل كقولهم: "تالله رجلاً"، أي: "تالله ما رأيت كالיום
رجلاً"^(٤).

٥. الفعل مع الجار والمجرور

يتعلق الجار والمجرور بالفعل مثله في ذلك مثل الظرف، وقد خصّهما الدرس النحوي
بمصطلح يدل لفظه على قوة هذا الارتباط وتماسكه، وهو التعلق. وقد يزيد الجار
والمجرور عن الظرف في مواضع معينة حيث يُحدد معنى الفعل في بعض الأحيان بنوع
الحرف الذي يتعلق به، كقولك: "رغب عن كذا" و"رغب في كذا"، فنوع الحرف في هاتين
الجملتين هو الذي يوجه معنى "الرغبة" فمع "عن" - وهي للمجاوزة - يكون المعنى ابتعاداً
عنه وتجنباً له مع شيء من الاستعلاء، ومع "في" - وهي للظرفية - يكون المعنى حياً
للشيء ووقوعاً فيه^(٥).

ولا يخفى أن استعمال حرف الجر يرد في العربية على وجهين؛ إذ يكون إيصالاً
للفعل إلى مفعوله إذا كان مما يتعدى بحرف الجر، نحو "خرجت بزيد"، كما يكون مع
مجروره بياناً لجهة من جهات الفعل غير المفعولية، كأن نقول: "خرجت من البيت".

(١) السيوطي، همع الهوامع؛ ٤ : ٧٢.

(٢) المرجع السابق؛ ٤ : ٧٢، وينظر: الأحمر، مرجع سابق؛ ٤٢، ٤٣.

(٣) السيوطي، المرجع السابق؛ ٤ : ٧٢.

(٤) المرجع السابق؛ ٤ : ٧٣.

(٥) عبد اللطيف، مرجع سابق؛ ٢٣١.

وإذا كان حرف الجر يوصل بعض الأفعال إلى مفعولاتها فإنه قد ينقل المتعدي إلى اللزوم، مثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾^(١) حيث اكتفى الفعل "يخالفون"، وهو متعد في أصل معناه بالجار والمجرور "عن أمره" عن المفعول به، وبذلك حدث تحويل في دلالة الفعل. ويسمى النحاة هذا بالتضمين، وقد ضمّن هذا الفعل معنى "يخرجون".

يقول ابن جني: "اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيداناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر؛ فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه"^(٢).

ويمكن أن نقول: إن جهة تعلق الفعل بالاسم المجرور تتعدد بتعدد حروف الجر وتعدد دلالاتها. وقد سمى سيبويه حروف الجر حروف الإضافة مراعاة لتعليق حروف الجر للفعل بالمجرور؛ لأنها تضيف معنى الفعل إلى الاسم المجرور، يقول: "وإذا قلت: (مررت بزيد) فإنما أضفت المرور إلى (زيد) بالباء، وكذلك (هذا لعبدالله). وإذا قلت: (أنت لعبدالله) فقد أضفت إلى عبد الله الشبه بالكاف، وإذا قلت: (أخذته من عبدالله) فقد أضفت الأخذ إلى عبدالله بـ(من)..."^(٣).

كما قرر ابن يعيش أنه قد جيء بحروف الجر "لإيصال معاني الأفعال إلى الأسماء"^(٤)؛ ولذلك إذا وجد الجار والمجرور في تركيب ما وليس فيه فعل أو ما في معناه فُذِرَ الفعل أو ما في معناه، وذلك إذا وقع الجار والمجرور موقع الخبر أو النعت أو الحال أو الصلة. فالجار والمجرور على أي حال ورد في الجملة يتعلّق إما بالفعل أو بما له مشابهة بالفعل من حيث الدلالة على الحدث^(٥).

أما رتبة الجار والمجرور من عامله، فإنه قد يتقدّم على الفعل أو شبهه لأسرار وأغراض بلاغية استدعاها المقام واقتضتها قرائن الأحوال، فيقدّم الجار والمجرور على الفعل لإفادة القصر والاختصاص، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى:

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾^(٦) فقد أفاد تقديم الجار

(١) سورة النور الآية (٦٣).

(٢) ابن جني، الخصائص؛ ٢ : ٩٢.

(٣) سيبويه، مرجع سابق؛ ١ : ٨٥.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٨ : ٩.

(٥) عبداللطيف، مرجع سابق؛ ٢٣٣.

(٦) سورة الحج الآية (٧٦).

والمجرور "إلى الله" على الفعل، "ترجع" قصر القضاء إلى الله سبحانه وتعالى لا إلى غيره مرجع الأمور كلها^(١). ومن أمثلة تقديم الجار والمجرور على شبه الفعل قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٗ قَانِتُونَ﴾^(٢)، فقد تقدّم الجار والمجرور "له" على عامله شبه الفعل "قانتون" فأفاد القصر، أي كل له وحده لا لغيره سبحانه قانتون منقادون لفعله^(٣).

وقد يتقدّم الجار والمجرور على الفعل أو شبهه للاهتمام والعناية بالمقدّم، ومن أمثلة ذلك في تقدّمه على الفعل، قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٤) فقد تقدّم الجار والمجرور "به" على عامله الفعل "يعدلون" والسر البلاغي وراء هذا التقديم الاهتمام بالمقدّم مع مراعاة الفاصلة^(٥).

ومن أمثلة تقديم الجار والمجرور على عامله شبه الفعل للاهتمام والعناية بالمقدّم، قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٦)؛ إذ إن قوله "قدير" مصدر "قدر" والجار المجرور "على كل شيء" متعلق به وقدّم عليه للاهتمام بما فيه من التعميم^(٧). وكما أن لتقديم الجار والمجرور على الفعل أو شبهه أسراراً وأغراضاً بلاغية، توجد كذلك أغراض بلاغية متعددة لحذفه، ومن أغراض حذفه: قصد التعميم مع الاختصار كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمْسْرِفُونَ﴾^(٨)، الجار والمجرور المتعلّق بقوله "لمسرفون" محذوف وتقديره المسرفون في القتل وغيره إلى سائر ذلك من أعمالهم ولايبالون بعظمته^(٩). والحذف هنا يشير إلى التعميم في المحذوف مع قصد الاختصار لزيادة التفطيع والتشنيع ودم أفعالهم السيئة^(١٠).

(١) الزمخشري، مرجع سابق؛ ٣: ١٧٢.

(٢) سورة الروم الآية (٢٦).

(٣) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل؛ ٢: ٢١٩.

(٤) سورة الأعراف الآية (١٥٩).

(٥) ابن عاشور، مرجع سابق؛ ٧: ١٤٢.

(٦) سورة الملك الآية (١).

(٧) ابن عاشور، مرجع سابق؛ ٢٩: ١١.

(٨) سورة المائدة الآية (٣٢).

(٩) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور؛ ٦: ١٢٨.

(١٠) حامد، مرجع سابق؛ ٢٣٩.

ومن أغراض حذف الجار والمجرور الاختصار فقط، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْظِرْ
أَنْتَ يُؤَفِّكُونَ﴾^(١) فقوله "يؤفكون" بمعنى "يصرفون" ومتعلقه محذوف ومعناه
الإنصراف عن الحق مع وضوحه. وسر حذف هذا المتعلق هو مجرد الاختصار؛ لأنهم
يصرفون عن الحق الذي بيّنته لهم الآيات^(٢).

ومن أغراض حذف الجار والمجرور الإيجاز، ومنه قوله تعالى: ﴿مَاءَ أَمْنٍ قَبْلَهُمْ
مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾^(٣)، فمتعلق "أمنت" محذوف، والتقدير: "مآ أمنت
بالآيات قرية"، وسرّ حذفه قصد الإيجاز لدلالة السياق والمقام عليه^(٤).

وقبل أن يختم الباحث الحديث عن متعلقات الفعل يود التنويه إلى أن تقديم متعلقات
الفعل لا تقتصر على عاملها أو شبهه، فقد تتقدّم بعض المتعلقات على بعضها الآخر،
كتقديم المفعول به على الفاعل أو تقديم المفاعيل الخمسة بعضها على بعض، وقد يتقدّم
الجار والمجرور على الفاعل أو نائبه أو المفعول أو على الحال، كما يتقدّم الظرف على
الحال. وقد جاءت وقفة البحث فيما يخصّ رتبة المعمولات بالعامل لكونه يدرس هذه
المعمولات تبعاً لدراسته للعامل ذاته، وهو الفعل.

كما لا يخفى أن كل هذه الصور تأتي لأسرار وأغراض بلاغية متعددة، فإما أن تكون
بقصد الاهتمام بالمقدّم والتشويق إلى المؤخر، أو للعناية بأمره، أو للبيان والتوضيح
والتفصيل، أو للقصر إلى غيرها من الأغراض البلاغية التي تكشف سرّ تقديم هذه
المتعلقات بعضها على بعض^(٥).

نخلص مما سبق إلى أن متعلقات الفعل هي عبارة عن مكملات للجملة الفعلية، قد
يستغنى عنها في سياق معيّن وقد يحتاج إليها في سياق آخر. وتتمثل في المفاعيل الخمسة،
والمستثنى، والحال، والتمييز، والجار والمجرور. وبعض هذه المتعلقات قد تتقدّم على
عاملها أو شبهه وجوباً أو جوازاً في بعض المواضع كبعض المفاعيل الخمسة، والمستثنى،
والحال، والجار والمجرور، وقد تتأخر عنه - أيضاً - وجوباً أو جوازاً؛ كالمفعول به
والمفعول معه، كما أنها قد تحذف كالمفعول به والجار والمجرور.

(١) سورة المائدة الآية (٧٥).

(٢) البقاعي، مرجع سابق؛ ٦ : ٢٥٦.

(٣) سورة الأنبياء الآية (٦).

(٤) ابن عاشور، مرجع سابق؛ ١٧ : ١٧.

(٥) لمزيد من التفصيل حول تقديم بعض المتعلقات على بعض، ينظر: حامد، مرجع سابق؛ ٥٠٩ وما بعدها.

وتقديم هذه المتعلقة أو تأخيرها أو حذفها يأتي لأغراض بلاغية متعددة أهمها:
العناية والاهتمام والقصر والاختصاص والاختصار والإيجاز، وهي أقرب إلى موضوعات
علم البلاغة منها إلى موضوعات علم النحو، وإن كان كل من العلمين مكملًا للآخر؛
فالنحو يُقدّم الجملة صحيحة التركيب، ثم تأتي البلاغة للكشف عن أسرار وجماليات هذا
التركيب، وما وراءه من محسنات بدعية ولفظية، ولكل علم موضوعاته التي يستقلّ بها
ويتناولها بطريقة تختلف عن العلم الآخر.

ثانياً: في الإنجليزية

يعرض الباحث متعلقات الفعل في الإنجليزية في إطار دراسة للفعل من جهة أنها تمثل جزءاً من المركب الفعلي (verb phrase).
وتتمثل أبرز الملاحظات الخاصة بالفرق بين الجملتين العربية والإنجليزية في أمرين، وهما:

• اقتصار الإنجليزية على الجملة الفعلية على ما يرى الباحث دون أن يكون لديها ما يقابل الجملة الاسمية. وقد سبق أن أشار الباحث إلى هذا الأمر؛ إذ إن الجملة في الإنجليزية فعلية دائماً تبدأ بالفاعل يليه الفعل ثم مكملات الجملة أو ملحقاتها، ولا وجود للجملة الاسمية فيها بالصورة التي توجد بها في العربية.

• أن اللغة الإنجليزية أقل ثراء من العربية في متعلقات الفعل؛ إذ بعد الفاعل لا يوجد لديها مواقع متعلقة بالفعل سوى المفعول به المباشر وغيره والظرف أو الحال (adverb)، والجار والمجرور؛ ومن ثم لا نجد مقابلات لما تعرفه العربية من متعلقات الفعل كالمفعول المطلق، والمفعول لأجله، والمفعول معه، ولا التمييز... إلخ.

ولا يحتاج الباحث أن يؤكد على أن دراسته لمتعلقات الفعل من قبيل مقارنته بين اللغتين في التعبيرات الفعلية التي يكون الفعل نواتها، ويتبعها متعلق أو أكثر.

وإذا كان النحو الإنجليزي لا يستعمل مصطلحات مقابلة لمتعلقات الفعل، فإن حديثهم عن التعبير الفعلي يفيد ارتباط بعض مكونات الجملة بالفعل، وهو مراد النحاة بمتعلقات الفعل في العربية.

على أية حال، لن يكون الحديث عن المتعلقات في الإنجليزية محدداً بالفعل وحده؛ بل سيكون عن متعلقات الجملة بأكملها؛ لأنه لا يمكن استقلال الفعل مع هذه المتعلقات دون وجود الفاعل الذي تبدأ به الجملة؛ لذا ينصب الحديث هنا على مكملات الجملة ومتعلقاتها لإجراء المقابلة بين اللغتين وبيان أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

وإذا كانت متعلقات الفعل في العربية هي مقيدات له تعمل على تخصيص جهات الفعل المختلفة من حيث وقوع الحدث، أو جهة وقوعة، أو تقييد زمان حدوثه أو مكانه أو بيان علة حدوثه... إلخ، فإن الفعل في الإنجليزية - أيضاً - تكون له مقيدات تخصص جهاته المختلفة، ويمكن جعل هذه المقيدات متعلقات للفعل في الإنجليزية مقابلة لمتعلقات الفعل في العربية.

ولا تختصّ متعلقات الفعل في الإنجليزية بقسم معيّن من أقسام الفعل الزمنية؛ إذ تشمل الفعل سواء كان مضارعاً أم ماضياً، ولا يختصّ المضارع من حيث المتعلقات بحكم منفرد؛ لذا سيكون الحديث عن متعلقات الفعل بعمومه.

وتتمثل متعلقات الفعل في الإنجليزية فيما يأتي:

❖ المفعول به

إذا نظرنا بشكل عام إلى ما يكون مع الفعل تعبيرات فعلية، وجدنا أن التعدي واللزوم في الإنجليزية يؤدي إلى وجود مكوّن المفعول به أو غيابه؛ ففي الإنجليزية يكون الفعل متعدياً (Transitive verb) وغير متعدٍ⁽¹⁾ (Intransitive verb)، فالمتعدي: هو الذي لا يؤدي معنى مكتملاً بنفسه؛ بل إنه يأخذ مفعولاً (object) سواء كان مباشراً (direct object) أم غير مباشر (indirect object)، ويعدّ المفعول به من متعلقات الفعل لأنه مكمل لمعناه؛ إذ لا تتم الجملة إلا بوجوده، فهو يقيد الفعل ويخصص جهته من حيث بيان من وقع عليه الفعل. وذلك ظاهر من تعريفه بأنه الشخص أو الشيء الذي يتأثر بالحدث الذي يقوم به الفاعل⁽²⁾.

أما غير المتعدي "اللازم" فهو الذي يؤدي معنى مكتملاً بذاته، ولا يحتاج إلى مفعول به يتعلّق به ويكمل معناه.

وإذا كان الترتيب الشائع للجملة في الإنجليزية هو "فاعل - فعل - مفعول به"، فإنه قد يغيّر هذا التركيب، وذلك بتقديم بعض عناصر متعلقات الجملة على بعضها الآخر لغرض معنوي، ومن هذه المتعلقات المفعول به الذي يأتي في المرتبة بعد الفعل، فإنه قد ورد تقديمه في الإنجليزية، أي جاء ترتيب الجملة "مفعول به + فعل + فاعل"

(object + verb + subject)، وقد نصّ عليه بعضهم في حديثه عن صور ترتيب الفعل مع العناصر التي يرتبط بها⁽³⁾؛ حيث أشار إلى أن تركيب

She took off her hat بمعنى (خَلَعَتْ قُبْعَتَهَا) ترد له صور على

النحو الآتي:

(خَلَعَتْ قُبْعَتَهَا) She took her hat off

الصورة الأولى

(قُبْعَتَهَا خَلَعَتْ) *Her hat she took off

الصورة الثانية

⁽¹⁾ Al Ward, *Op Cit*; p.62.

⁽²⁾ Palmer, *Grammar*; p.75.

⁽³⁾ Crystal, *A Dictionary of Linguistics and Phonetics*; p.272, Liles, Bruce, *An Introductory Transformational Grammar*, U.S.A: Hall. Inc, 1971, p.63.

نرى فيما سبق أن الجملة الأولى تختلف عن الصورتين الأولى والثانية لها، فالمفعول به في الجملة الأولى جاء بعد الفعل على النمط المعروف لترتيب عناصر الجملة، أما الصورة الأولى لهذه الجملة فقد فصلَ فيها بين الفعل وحرف الجر التابع له بالمفعول به، وفي الصورة الثانية تقدّم المفعول به (Her hat) على الفعل لعناية المتكلم واهتمامه به. ومن النماذج التي ترد لتقديم المفعول به - أيضاً- ما نجده من صور تقديم المفعول به عند بناء الجملة من صيغة المبني للمعلوم إلى صيغة المبني للمجهول، وذلك في مثل الجملة الآتية^(١):

(سَرَقَ اللص حقيبتها اليدوية أمس) A thief stole her handbag yesterday

هذه الجملة مبنية للمعلوم، تقدّم فيها الفاعل على الفعل ثم المفعول به، وذلك وفق ترتيب عناصر الجملة حسب قواعد اللغة الإنجليزية، فإذا أردنا تحويلها إلى صيغة المبني للمجهول، فإننا نقدّم المفعول به في بداية الجملة، فتصبح على النحو الآتي^(٢):

(سُرِقَتْ حقيبتها اليدوية أمس) Her handbag was stolen yesterday

والهدف من تقديم المفعول به في هذه الجملة هو التأكيد على أن التي سُرِقَتْ هي الحقيقية ليس غيرها، ومن ثمّ الاهتمام بذلك. على أنه لا يعدّ من قبيل المفعول به في هذه الحال؛ لأنه صار المسند إليه.

كما ذكر التحويليون أنه يمكن تقديم المفعول به غير المباشر على المفعول المباشر، ومن أمثلة ذلك^(٣):

(أعطيت المفاتيح لجون) I gave the keys to John.

(أعطيت جون المفاتيح) I gave John the keys.

نرى أنه في الجملة الأولى قدّم المفعول غير المباشر (the keys) على المفعول المباشر (John)^(٤).

❖ الظروف (الأحوال)

يوجد في مصطلح (adverb) الذي يقابل في العربية الظروف والأحوال إشارة إلى ارتباطه بالفعل، وكونه قريباً مما يعبر عنه النحو العربي بمتعلقات الفعل؛ فهو يشير إلى

^(١) Albayati, Tahir, *English A Simplified Way*, 6th Edition, Al-Oraq: Baghdad, 1989; p. 181 – 183.

^(٢) Ibid.

^(٣) Sawn, *Op Cit*; p. 602.

^(٤) Liles, *An Introduction Transformational Grammar*; p. 63.

أن (adverb) يصف الفعل ويحدده، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأفعال^(١)، فمعنى هذه الكلمة مكون من جزأين هما (ad) بمعنى "يضيف" و (verb) بمعنى "فعل"، ويعرف (adverb) بأنه الكلمة التي تصف معنى الفعل أو الصفة أو ظرف آخر^(٢).

وتلزم الإشارة إلى أن تعلق (adverb) لا ينحصر في تقييده للفعل؛ إذ يرد تقييداً للصفة، كما يرد تقييداً لظرف آخر؛ إذ لا يختص بالأفعال فقط؛ بل قد يصف أقساماً أخرى من أقسام الكلم في الإنجليزية، مثل الصفات (adjectives) أو ظروف أخرى (adverbs).

ويتمثل تعلقها بالفعل وتقييدها لها في أنها تضيف معنى إضافياً للفعل من حيث تقييد زمان وقوعه أو مكانه أو عدد مرات وقوعه ... إلخ.

وتؤخذ (adverbs) في الإنجليزية من الصفات (adjectives) كثيراً بإضافة (-ly) إلى آخر الصفة، ويمثل هذا القسم من الـ (adverbs) بياناً لكيفية وقوع الفعل، وهو ما يعرف بـ (Adverbs of manner)، ويقابل الحال في العربية. ويعرف بعضها بظروف الدرجة (Adverbs of degree). وبعضها بظروف التوكيد (adverbs of certainty)، ومن أمثلة ذلك:

slow → slowly , beautiful → beautifully
complete → completely, certain → certainly, sure → surely
ويقلّ ورود لاحقة (-ly) في ظروف الزمان والمكان (adverbs of time) و (adverbs of place) ، ومن ذلك:

(eventually, lately, recently...etc.)

أما ما لا يرد بلاحقة (-ly) فهو غير قليل – أيضاً – من هذه الظروف أو الأحوال؛ حيث ترد بدونها. ويعني هذا أن هذه اللاحقة ليست علامة ملازمة لكل الظروف أو الأحوال. ومن هذه الظروف التي ترد بدون لاحقة (-ly) ما يدلّ على زمان وقوع الفعل (adverbs of time) أو مكان وقوعه (adverbs of place)، أو الظروف الدالة على التكرار (adverbs of frequency)، ومن أمثلة ذلك:

(today , there, here, always, often , yesterday... etc.)

(١) Ghali, Muhammad, English Grammar, Cairo: Dar An-Nashr for Universities, 2001; p.78.

(٢) Gleason, H, Linguistics and English Grammar, New York : Holt, Rinehart and Winston, Inc, 1965; P.129, Fries, Charles, The Structure of English: A Introduction to the Construction of English Sentence, London: Longman , 1952; p. 83ff.

ومن أهم ما تلزم الإشارة إليه أن تعلق (adverbs) في الإنجليزية بالفعل أو غيره لا تنحصر فيما يقابل الظروف والأحوال في العربية؛ إذ إنها ترد في الإنجليزية لتقابل وظائف الظروف فيما يعرف بظروف الزمان وظروف المكان، ولتقابل الأحوال فيما يتصل منها بالكيفية أو الحال (adverbs of manner)، ولتقابل ما يؤديه المفعول لأجله، وذلك فيما يعرف بظروف السببية أو النتيجة والغرض التي يصطلح عليها في الإنجليزية بمصطلحات: adverbs of reason ، adverbs of purpose ، adverbs of result ويمكن أن نقف على أوجه تعلقها بالفعل من خلال مراجعة مختلف أنواعها، وهي^(١):

١- ظروف الكيفية (Adverbs of manner): وهي تبين كيفية وقوع الفعل، ومنها:

(slowly, gently, beautifully, stronglyetc.)

ومن أمثلة ذلك: The child crept slowly. (زحف الطفل ببطء)

نرى في الجملة السابقة أن الظرف (slowly) يصف الحدث الذي قام به الفاعل للفعل (crept).

٢- ظروف الدرجة (Adverbs of degree): وهي تصف وقوع الفعل من حيث مستوى القوة والضعف، ومنها:

(hardly, rather, very , completely...etc.)

وذلك مثل:

It completely went out of my mind (إن هذا الموضوع غاب تماماً عن ذاكرتي).

٣- ظروف الزمان (Adverbs of time): وهي تبين زمن وقوع الفعل، ومنها:

(today, yesterday, now, early, soon...etc.)

مثل: He arrived early to the station. (وصل مبكراً إلى المحطة).

الظرف (early) هنا حدّد زمن الفعل (arrived) في الجملة.

٤- ظروف المكان (Adverbs of place): وهي تبين مكان حدوث الفعل، ومنها:

(there, here, above, abroad, up...etc.)

ومن أمثلة ذلك: He travels abroad a lot. (يسافر للخارج كثيراً).

نرى أن الظرف (abroad) حدّد جهة الفعل (travel).

^(١) Redwan, *Op Cit*; p. 117ff., Alkhuli, *Comparative linguistics English and Arabic*; p. 172 ff.

وينظر: عز الدين، مرجع سابق؛ ٨١ وما بعدها.

٥- ظروف التكرار (Adverbs of frequency): وهي تبين عدد مرات تكرار الشيء أو نسبة حدوثه، ومنها:

(always, often, seldom, nearly, never... etc.)

وذلك مثل: She always wins. (تفوز دائماً).

فكلمة (always) هنا حددت أن حدوث الفعل (win) بشكل دائم.

٦- ظروف التوكيد (adverbs of certainty): تستعمل هذه الظروف لتوكيد الفعل، ومنها: (certainly, surely, truly, verily...etc.)

ومن أمثلة ذلك: (They certainly worked hard) (بالتأكيد عملوا بجد).

نستنتج مما سبق أن الظروف أو الأحوال تتعلق بالفعل وتقيد جهة الحدث فيه من حيث إنها تبين كيفية أو صفة وقوع الفعل، أو تبين زمان ومكان وقوعه، أو نسبة حدوثه، كما أنها تؤكد الفعل.

وبالنسبة لترتيب (Adverbs) في الإنجليزية في تركيب الجملة من حيث الموقع؛ فإنها تتسم بمرونة ليست لغيرها من مكونات الجملة الإنجليزية؛ إذ "تأخذ أماكن مختلفة في الجملة"^(١)، ويكون تركيب الجملة نحوياً صحيحاً سواء تقدم الظرف أو توسط أو تأخر، ولكن المعنى قد يختلف؛ لذلك لا بدّ من استعمال قاعدتين لبيان مكان الظرف حتى تكون الجملة صحيحة من حيث المعنى، هما^(٢):

أ. قاعدة القرب (Rule of Proximity): وتنصّ على وضع الكلمات الوثيقة الصلة أقرب ما يمكن إلى بعضها.

ب. استعمال العقل والمنطق لتركيب الجملة بشكل صحيح.

ومن أمثلة ذلك الجملتان الآتيتان :

الأولى : Only George came to see me (فقط جورج حضر لرؤيتي).

الثانية: George came only to see me (جورج حضر فقط لرؤيتي).

نرى أن معنى الجملة يختلف باختلاف موضع الظرف، فإذا كان في بداية الكلام كما ورد في الجملة الأولى فإن المعنى يدلّ على حضور جورج فقط ولم يحضر شخص آخر، أي إذا وقع الظرف قبل الفاعل، وهو يقابل الحال وحده في العربية؛ إذ يقال مقابل هذه الجملة في العربية: حضر جورج وحده. ووحده "حال" على المستوى النحوي، ولا يخفى

^(١) Kennedy , Arthur, The Modern English Verb- Adverb Compination, New York: AMS Press, Inc,1967, p.11.

^(٢) نجيب، مرجع سابق؛ ٩٥.

أن الحال ترد متداخلة مع الظرف في الإنجليزية؛ إذ تستعمل الإنجليزية (Adverbs) لما تستعمل له العربية الظروف والأحوال.

أما إذا جاء الظرف قبل التعبير المصدرى، مثل: (to see me) في الجملة الثانية، فإن معنى الجملة يدلّ على أن سبب حضور جورج لرؤيتي وليس لغرض آخر؛ لذا نرى أن التركيب النحوي للجملتين صحيح، ولكن المعنى يختلف بتغيّر موقع الظرف تقدماً وتأخيراً.

ويختلف موقع الظرف في الجملة من حيث تعلّقه بالفعل حسب نوع الظرف، ويتضح ذلك من خلال الآتي^(١):

أ. **ظروف الكيفية**: تأتي ظروف الكيفية على الصور الآتية:

• بعد الفعل اللازم (Intransitive verb)، وذلك مثل:

He walked slowly (هو مشى ببطء)

• بعد الفعل المتعدي والمفعول به، وذلك مثل:

They speak English fluently (يتكلمون الإنجليزية بطلاقة)

• بعد الفعل المتعدي وقبل المفعول به إذا كان المفعول به طويلاً، وذلك مثل:

She cruelly killed the old black and white cats (إنها قتلت بوحشية القطين العجوزين الأبيض والأسود).

ويمكن في هذه الجملة حذف (adverb) دون أن يؤثر هذا الحذف في تركيب الجملة، ولكن التأثير يكون في المعنى فقط.

ب. **ظروف الدرجة**: تأتي هذه الظروف قبل الفعل أو بعده، ومن أمثلة ذلك:

Bill usually visits her. (بل عادة ما يزورها).

ج. **ظروف الزمان**: يمكن تقسيم ظروف الزمان إلى ثلاث مجموعات:

الأولى: تضمّ معظم ظروف الزمان، ومنها:

(tomorrow, eventually, lately, recently...etc.)

وتوضع هذه الظروف غالباً في آخر الجملة وفي بعض الأحيان تأتي في أولها ومن أمثلة ذلك:

They arrived lately (وصلوا متأخرين)

(١) نجيب، مرجع سابق؛ ٩١ وما بعدها، وباشا، محمد رجب، استعمال قواعد اللغة الإنجليزية، مراجعة محمد ماهر الجبري، ط٢، حلب: دار الرفاعي، ودار القلم، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م؛ ٦٠ وما بعدها.

الثانية: تتكوّن من (just, still, (already) . وتوضع هذه الظروف قبل الفعل البسيط،
مثل: She still plays tennis. (ما زالت تلعب تنساً).

وتوضع بعد الأفعال المساعدة في الجمل المركبة من فعل مساعد، وذلك مثل:

He has just arrived. (وصل للتو).

They are already eating. (إنهم يأكلون بالفعل)

الثالثة: وتتكوّن من (ago, yet (already) ، وتوضع هذه الظروف في آخر الجملة، وذلك

مثل: He died ten years ago. (مات قبل عشر سنوات)

He hasn't arrived yet. (لم يصل بعد)

They are eating already. (يأكلون بالفعل)

د. ظروف المكان: توضع عادة في آخر الجملة بعد الفعل إذا كان لازماً، وبعد المفعول به

إذا كان الفعل متعدياً، ومن أمثلة ذلك: It happened here (حدث هنا)

She is cleaning the table down stairs (هي تنظف الطاولة في الطابق السفلي)

— **ظروف التكرار:** وتنقسم إلى مجموعتين هما:

الأولى: تضمّ معظم ظروف التكرار، ويمكن وضع هذه الظروف في أول الجملة أو في
آخرها أو وسط الجملة، ومن أمثلة ذلك:

Frequently, I go to work before 7 O'clock (كثيراً ما أذهب للعمل قبل الساعة

تماماً)

I frequently go to work before 7 O'clock. (أذهب كثيراً للعمل قبل الساعة

تماماً).

I go to work 7 O'clock frequently (أذهب للعمل كثيراً قبل الساعة تماماً)

نرى أن الظرف (frequently) جاء في أول الجملة كما في المثال الأول، وفي
وسطها أي بعد الفاعل وقبل الفعل كما في المثال الثاني، وفي آخرها كما في المثال الثالث،
ولا فرق في معنى الجملة إذ يتحدّد معناها في كل الأمثلة السابقة، وبهذا تتضح حرية موقع
(adverbs) في الجملة. ومن الظروف التي تأتي على هذه الصورة، ما يأتي:

(always, continually, frequently, occasionally, often, periodically,
repeatedly, usually... etc.).

الثانية: وهي التي تأتي بمعنى أبداً أو نادراً وتضمّ:

(never, hardly, ever, rarely, seldom... etc.).

وتأتي هذه الظروف بعد الفاعل وقبل الفعل، وتفصيلها على النحو الآتي:

• قبل الأفعال البسيطة ما عدا (verb to be) الذي تأتي بعده، وذلك مثل:

(لا يتكلم الفرنسية أبداً) He never speaks French.

(نادراً ما يكون هنا) He is seldom here.

• بعد الفعل المساعد في الأفعال المركبة، مثل:

(هو أبداً لم يدرس الفرنسية) He has never studied French.

(هي أبداً لن تذهب إليها) She will never go to her.

• قبل (used to) و (have to)، وذلك مثل:

(نادراً ما يستيقظ كل ليلة) He seldom have to wake up all night.

(بشكل دوري متعمدة أن تنام كثيراً). She periodically used to sleep much.

هـ - ظروف التوكيد:

وهي من حيث موقعها في الجملة مثل ظروف التكرار، فتأتي في أول الجملة أو في آخرها أو وسطها، ومن أمثلة ذلك:

(بالتأكيد سوف أعود) Certainly, I will return.

(سوف أعود بالتأكيد) I will return certainly.

(فعلاً جاء إلى المنزل أمس). He evidently came home yesterday.

يظهر مما سبق أن (adverbs) في الإنجليزية تمتلك حرية في الموقع حيث تأتي في بداية الجملة أو وسطها أو آخرها، كما أنه من الممكن الاستغناء عنها دون تأثير على التركيب، وإنما يظهر أثر ذلك في المعنى الذي جاءت من أجله.

❖ حروف الجر وما بعدها

لحروف الجر والاسم أو الضمير الذي يأتي بعدها ما يشير إلى وجود علاقة بينها وبين كلمات أخرى في الجملة، ويبدو ذلك واضحاً من مصطلح (prepositions) فالسابقة (pre-) تعني (قبل) وكلمة (position) تعني (المكان) أي سابقة المكان؛ لأنها تأتي دائماً قبل اسم أو ضمير.

ومن وظائف حروف الجر توضيح العلاقة بين الاسم أو الضمير الذي يأتي بعدها وكلمة أخرى في الجملة، ومن هذه الكلمات الفعل، فتكون حروف الجر من متعلقات الفعل لبيان علاقته بالاسم، وقد تكون هذه العلاقة زمانية أو مكانية أو معنوية.

ومن أمثلة ذلك^(١): Listen to Ali. (استمع إلى عليّ)

نرى في الجملة السابقة تعلّق حرف الجر (to) والاسم الذي بعده (Ali) بالفعل قبلهما (Listen) وتحتاج كثير من الأفعال إلى حروف جر بعدها، وقد لا يتغيّر معناها، مثل:

He hoped for a promotion. (تطلّع إلى الترقية)

He voted for his friend. (صوّت لصديقه)

She stared at him till he felt ill at ease. (حملقت فيه حتى شعر بالقلق)

ومن حروف الجر ما يلحق الفعل ويغيّر معناه، وتعرف بالتعبيرات الفعلية (Phrasal Verb)^(٢).

يقول أحمد الموقت: "إن ملحقات الأفعال (adjuncts) هي عناصر أساسية في تركيب العبارات الفعلية (Phrasal verbs) في اللغة الإنجليزية؛ إذ تتألف العبارة الفعلية مثل: (turn out) من جزأين هما: الفعل (turn) وملحقه الفعل (out) وفي أغلب الحالات تلعب ملحقة الفعل دوراً كبيراً في تحديد معنى العبارة الفعلية"^(٣).

ومن أمثلة تلك الملحقات: (Look for, take after, come in, keep on ... etc.).

ومن هذه الملحقات ما يكون الفعل معها ثابت الشكل ويتغيّر معناه بتغيّر حرف الجر، وقد يكون هذا التغيّر إلى المعنى المضاد، مثل:

turn off (يُطفئ) : turn on (يُضيء)

get off (ينزل) : get on (يركب)

أو يكون التغيّر لمعنى آخر مغايراً تماماً للمعنى السابق مع بقاء صورة الفعل وشكله دون تغيّر، مثل:

go off (ينفجر)، و go on (يستمر)، و go in (يدخل). و call off (يلغي)، و call in (يستدعي)، و call back (يعاود الاتصال)، و call off (يلغي)، و call for (تطلب).

وتتميّز اللغة الإنجليزية بوجود عدد كبير من الأفعال المقيدة بحروف الجر ويتغيّر معنى الفعل معها جزئياً أو كلياً، ويوجد ما يشبه ذلك في اللغة العربية، في مثل الجمل

^(١) وينظر: نجيب، مرجع سابق؛ ١٢٢ وما بعدها
^(٢) مصطلح Phrasal Verb: هو عبارة عن مركب من فعل و adverb (حال - ظرف)، أو preposition (حرف جر)، أو بهما معاً. تترابط حسب قواعد اللغة، وتتضمّن معنى معيناً.

Look: Sroka, Kazimierz, *The Syntax of English Phrasal Verbs*, Paris: Mouton, The Hague, 1971; p.37ff.

^(٣) وينظر: يعقوب وآخرون، مرجع سابق؛ ٢٦٦.
Mouakket, Ahmed, *The Semantics of English Phrasal Verbs in light of Case Grammar Analysis the Rubric: Termination*, سوريا: مجلة جامعة حلب، العدد (١٥)، ١٩٨٩م؛ ١١.

الآتية: "يرغب في كذا" و"يرغب عن كذا" و"وقع في كذا" و"وقع على كذا"، ولكنها محدودة العدد.

نخلص مما سبق إلى أن متعلقات الفعل في الإنجليزية، تتمثل في المفعول به الذي يبين من وقع عليه الفعل، وفي مخصصات الفعل (adverbs) سواء كانت لبيان كيفية وقوع الفعل، أو وصف وقوعه أو بيان زمان ومكان وقوعه أو عدة مرات تكراره ونسبة حدوثه أو لتأكيد، وفي حروف الجر ومجرورها التي تتعلق بالفعل.

المبحث الثالث

(تأثير صيغة الفعل في وظيفته)

أولاً: في العربية.

ثانياً: في الإنجليزية.

أولاً: في العربية

ينقسم الفعل من حيث صيغته إلى مبني للمعلوم ومبني للمجهول. ويسمى المبني للمعلوم مبنياً للفاعل، وهو ما ذكر معه فاعله سواء كان ملفوظاً أو مقدرًا اسماً ظاهراً أو ضميراً، مثل: يفهم الطالب الدرس.

وقد وقف البحث فيما سبق مع الفعل المبني للمعلوم دون أن يقف على تأثير بنائه للمجهول على هذا الجانب الوظيفي؛ وهو الأمر الذي استلزم أن نفرّد مبحثاً للجانب الوظيفي للفعل حال بنائه للمجهول.

وسوف نتعرض في هذا المبحث لما يأتي:

١. موقف الفعل في العربية من البناء للمعلوم والبناء للمجهول.
 ٢. ما يقدمه بناء الفعل للمجهول من أغراض ووظائف.
 ٣. ما يقوم بوظيفة المبني للمجهول (صيغ المطاوعة).
- وذلك بعد أن يشير البحث إلى مصطلحات المبني للمجهول، وصياغته شروطاً وطريقةً فيما يأتي:

• مصطلحات البناء للمجهول

ترد للبناء للمجهول تسميات عديدة عند النحويين منها^(١): ما لم يذكر فاعله، وما لم يسم فاعله، والمفعول الذي لا يذكر فاعله، والمفعول الذي لم يسم فاعله، وفعل ما لم يسم فاعله، وفعل المفعول الذي لم يسم فاعله، ومبني للمفعول، وفعل الغائب.

يقول عوض القوزي عند حديثه عن مصطلح المبني للمجهول: "والذي يبدو أن إطلاق مصطلح "المبني للمجهول" ومصطلح "تائب الفاعل" كان متأخراً حتى أن ابن مالك يُعبر عن الفعل المبني للمجهول بفعل الغائب، وإليه نسب اصطلاح نائب الفاعل في صورته المختصرة هذه، ولما أخذت المصطلحات النحوية شكلها المستقر نظر النحاة إلى أقسام الفعل؛ فإذا فيها المعلوم المعروف وهو ما ذُكرَ فاعله وبني له فسموه مسمى فاعله، وفيها ما لم يُذكر فاعله فبني للمفعول فسموه غير مسمى فاعله، وهدوا بعد ذلك إلى الاختصار والثبات على اصطلاح المجهول"^(٢).

(١) الفراء، مرجع سابق؛ ١: ١٠٢، والمُبرّد، مرجع سابق؛ ٤: ٥٠، وابن السراج، مرجع سابق؛ ١: ٧٦، والأسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ٤: ١٣٢، وابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد؛ ٧٧، والسيوطي همع الهوامع؛ ٦: ٣٦.

(٢) القوزي، عوض حمد، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، الرياض: شركة الطباعة العربية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م؛ ١٤٤.

ويرى عبدالفتاح محمد أن كلام القوزي السابق لم يُبين على استقرار تام فقد تبين أن هذا المصطلح لم يأت بأخره، ولم يهتدوا إليه لاحقاً، وإنما هو مصطلح قديم نسبياً، فقد استعمله الكرمانى، الذي توفي في مطلع القرن السادس الهجري واستعمله كثيراً القرطبي وهو ممن عاش في القرن السابع^(١).

يقول محمود بن حمزة الكرمانى عند الحديث عن الآيتين السادسة والثمانين والسابعة والثمانين من سورة التوبة: "قوله: ﴿وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(٢) ثم قال بعده: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ﴾^(٣)؛ ولأن قوله "طَبَعَ" محمول على رأس الآية، وهو قوله ﴿وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ﴾^(٤) مبني للمجهول"^(٥).

ويقول القرطبي: "ولقوله ﴿فَقَدَّرَ جَمَّهُ﴾^(٦) ولم يقل "رُحِمَ" على المجهول"^(٧). ويظهر مما سبق أن مصطلح المبني للمجهول استعمل عند القراء والمفسرين في أول الأمر، ولعل ما قصده القوزي من كلامه السابق أن المصطلح لم يظهر في الدرس اللغوي أو النحوي على الأقل في المرحلة المبكرة، وكان ظهوره عند القراء والمفسرين كما ظهر من أقوال بعض العلماء السابقة. والذي يرتضيه الباحث ويسير عليه في دراسته هو مصطلح "المبني للمجهول" لاستقرار هذا المصطلح وتداوله في كتب الصرف، حيث يتصف باتساع الدلالة؛ لأن نيابة الفاعل تقوم على إيضاح الغرض، وإبراز المعنى المراد من غير تقيّد بأنه مفعول أو غير مفعول به^(٨).

(١) محمد، عبدالفتاح، الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية (أهميته - مصطلحاته - أغراضه)، دمشق: مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٢)، العدد (١، ٢)، ٢٠٠٦م؛ ٣٢.

(٢) سورة التوبة الآية (٨٧).

(٣) سورة التوبة الآية (٩٣).

(٤) سورة التوبة الآية (٨٦).

(٥) الكرمانى، أسرار التكرار في القرآن؛ ١٠٠.

(٦) سورة الأنعام الآية (١٦).

(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن؛ ٦ : ٣٩٧، ٣٩٨.

(٨) حسن، النحو الوافي؛ ٢ : ١٢.

• صياغة الفعل المبني للمجهول

الأصل في الجملة الفعلية أن تكون من فعل وفاعل، ويكون الفعل حينئذ على صورته الأصلية، ويسمى الفعل عندئذ مبنياً للمعلوم، والمتكلم في هذه الحالة يعلم مَنْ الذي أحدث الفعل، ويرى أن يذكره في كلامه كي ينسب الفعل إلى صاحبه^(١). ولا تخرج أوزان الماضي من الفعل المبني للمعلوم - في الغالب - عن ثلاثة تنشأ من تحريك عينه بالفتح، مثل: "كَتَبَ" أو الكسر مثل: "عَلِمَ" أو الضم، مثل: "ظَرُفَ" أما فاءه فتفتح في كل الحالات، والأوزان التي تفتح فيها فاء الفعل ماضياً كان أو مضارعاً هي ما يكون فيها مبنياً للمعلوم، وسبق ذكر أوزان الفعل سواء كان مجرداً أم مزيداً في صفحات البحث السابقة ما يغني عن الإعادة هنا^(٢) وهي تختص بصيغة الفعل المبني للمعلوم، وهذه الصيغة هي الأكثر شيوعاً وتداولاً.

ويتمثل بناء الفعل للمجهول إذا كان ماضياً في ضم أوله وكسر ما قبل الآخر، أي يرد على وزن "فَعِلَ". ويلاحظ أن وزن "فَعِلَ" الثلاثي الذي خُصَّ به المبني للمجهول وزن ثقيل، وقد علَّ الأسترابادي استعمال هذا الوزن الثقيل، فقال: "وإنما اختير للمبني للمفعول هذا الوزن الثقيل دون المبني للفاعل، لكونه أقل استعمالاً"^(٣).

ويضيف بعض الباحثين تعليلاً آخر لاختيار هذا الوزن، فيرى بارتين (Bartin) أن صوت الضم الذي اختير يُعبّر عن قوة البناء للمجهول في الفعل، وتعود أهميته إلى صوته المبهم والغامض وقد احتفظ البناء للمعلوم بالصوت الواضح، والأكثر بساطة وهو الفتحة^(٤).

ويشترط لتحويل الفعل من صيغة المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول شرطان، هما^(٥):

- ١- أن يكون الفعل متصرفاً، فلا يصاغ المبني للمجهول من الفعل الجامد.
- ٢- أن يكون الفعل ماضياً أو مضارعاً فلا يصاغ من فعل الأمر؛ لأن فعل الأمر للمخاطب ففاعله معلوم دائماً.

(١) السيد، أمين، تصريف الفعل، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٣م؛ ٨٨.

(٢) تنظر صفحة (٩٣) وما بعدها من هذه الدراسة.

(٣) الأسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ٤ : ١٣٣.

(٤) Bartin, G, Suggestion on the Voice Formation of the Semantic Verb, Journal of Royal Asiatic Society, Volume 50, 1983, p. 413. وينظر: محمد، مرجع سابق؛ ٢٢.

(٥) أبو المكارم، التعريف بالتصريف؛ ١٣٨.

لقد اتفق النحويون جميعاً على بناء الفعل للمجهول من الفعل المتعدي، واختلفوا فيما بينهم في بنائه من الفعل اللازم؛ إذ أنكر أكثرهم بناءه من الفعل اللازم؛ "لأنك إذا حذفته فاعله، لم يبق ما يقوم مقامه، وذلك قولك: (خرج عمرو) و(ضحك محمد) و(قعد بكر) ولا يجوز رده إلى ما لم يسمّ فاعله"^(١).

وأجاز بعض النحويين بناء الفعل للمجهول من الفعل اللازم، وذلك على إضمار المصدر، فيقال: "قُعدَ" و"ضُحِكَ"؛ لأن الفعل يدلّ على مصدره^(٢).

أما القاعدة العامة في بناء الفعل المضارع للمجهول فتتمثل بضم أوله وفتح ما قبل آخره. يقول الأسترابادي: "وإنما ضم أول المضارع حملاً على أول الماضي، وأما فتح ما قبل آخره دون الضم والكسر فلنعتدل الضمة بالفتحة في المضارع الذي هو أثقل من الماضي"^(٣).

ويعني ذلك أن حالات بناء الفعل المضارع للمجهول تتمثل في إعادة تحريك حروفه، والأصل في ذلك أن يضم أوله ويفتح ما قبل آخر.

وتتمثل تفصيلات تغييرات المضارع عند البناء للمجهول فيما يأتي^(٤):

■ الفعل الصحيح بأقسامه الثلاثة - السالم والمهموز والمضعف - سواء كان ثلاثياً أو غير ثلاثي أي مجرداً أو مزيداً، يبني للمجهول بضم أوله وفتح ما قبل آخره، وذلك مثل: يَفْهَمُ ← يُفْهَمُ، يَسْأَلُ ← يُسْأَلُ، يُبْعَثُ ← يُبْعَثَرُ، يُزَلْزَلُ ← يُزَلْزَلُ، يَسْتَخْرِجُ ← يُسْتَخْرِجُ، يُدْحَرَجُ ← يُدْحَرَجُ، يُقَشَعِرُّ ← يُقَشَعِرُّ.

■ الفعل المعتل بأقسامه الأربعة - المثال والأجوف والناقص واللفيف - يُبنى للمجهول بضم أوله وفتح ما قبل آخره، ولكن هناك بعض التغييرات التي تطرأ على الكلمة عند بنائها للمجهول، ففي المثال: وهو ما كان معتلاً أوله، مثل: يعد ← يُوعَدُ، أعيدت الواو التي كانت محذوفة من المضارع لأنه من "وعد" وذلك لزوال الكسر بعد الواو في صورة المضارع. ومثل: يَيْسُرُ ← يُوسَّرُ أُبدِلَ من الياء الثانية واو مراعاة للضمة قبلها.

(١) البطلبوسي، الحلل في إصلاح الخلل؛ ٢٠٨، وينظر: المنصوري، علي والخفاجي، علاء، التطبيق الصرفي، (تصريف الأفعال - تصريف الأسماء)، عمان: الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، ٢٠٠٢م؛ ١٠٧.

(٢) البطلبوسي، الحلل في إصلاح الخلل؛ ٢٠٨.

(٣) الأسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ٤ : ١٣٦.

(٤) الأسترابادي، المرجع السابق؛ ٤ : ١٣٦، والسيوطي، همع الهوامع؛ ٦ : ٣٦ وما بعدها، وينظر: الخطيب، مرجع سابق؛ ١٧١-١٧٨، وأبو المكارم، التعريف بالتصريف؛ ١٤٣، ١٤٤ والمنصوري والخفاجي، المرجع السابق؛ ١١٠ وما بعدها، والسيد، تصريف الفعل؛ ٩٣ وما بعدها.

يقول ابن عصفور: "وإن كانت فاءه ياءً كان حكمه حكم الصحيح إلا أنك تبدل من [الياء واوا] (١) في المضارع، فتقول: يُسِرُّ يوسرٌ" (٢).

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾ (٣) فالفعل "وَلَدٌ" مضارعه المبني للمعلوم "يَلِدُ" والمبني للمجهول "يُولِّدُ"، عند بنائه للمجهول أعيدت الواو التي كانت محذوفة من المضارع لأنه من "وَلَدٌ" وسبب حذفها في "يَلِدُ" وقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة (٤)، ولم تحذف في "يُولِّدُ" لانقضاء العلة بسبب فتح عين الفعل - اللام - عند بنائه للمجهول .

أما الأجوف: وهو ما كان وسطه معتلاً، مثل: يَقُولُ ← يُقَالُ، وأصله بعد البناء للمجهول "يُقُولُ" نقلت الفتحة إلى القاف، فصارت الواو متحركة بحسب الأصل وما قبلها مفتوح فقلبت ألفاً، ويشبه الاعتلال الذي يحدث في الفعل المضارع المبني للمجهول من الفعل الثلاثي المزيد اعتلال مضارع الفعل الأجوف المبني للمجهول. فالقاعدة في بنائه للمجهول بضم حرف المضارعة وفتح ما قبل الآخر، فيبنى المضارع للمجهول من "يَسْتَقِيمُ، وَيَخْتَارُ، وَيَنْقَادُ" على "يُسْتَقَامُ، وَيُخْتَارُ، وَيُنْقَادُ" أي إن إعلاله شبيه بإعلال "يُقَالُ" و"يُبَاعُ" في قلب حرف العلة إن كان واواً أو ياءً إلى ألف (٥).

ويبنى الفعل الناقص: وهو ما كان آخره معتلاً مثل: يَدْعُو ← يُدْعَى، يَقْضِي ← يُقْضَى، بضم أول هذه الأفعال ثم قلب حرف العلة إلى ألف من أجل الفتحة قبله.

ويبنى الفعل اللفيف، وهو قسمان: اللفيف المقرون واللفيف المفروق، أما اللفيف المقرون فحكمه في البناء مثل حكم بناء المجهول من الفعل الناقص، ومن أمثلة ذلك: تَطْوِي ← تُطْوَى، وَيَرْوِي ← يُرْوَى، فإنه يقلب آخره إذا كان أصله واواً أو ياءً إلى ألف بسبب تحركهما وانفتاح ما قبلهما (٦). وذلك بعد ضم حرف المضارعة وفتح ما قبل آخره عند بنائه للمجهول .

أما اللفيف المفروق فحكمه في البناء مثل حكم الفعل المثال، ومن أمثلة ذلك:

(١) ما بين المعقوفين في النص الأصلي هو: "تبدل من الواو ياء" وقد التزم الباحث تصويب المحقق في هامشه.

(٢) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي؛ ١ : ٥٤.

(٣) سورة الإخلاص الآية (٣).

(٤) ابن جني، المنصف؛ ١ : ٢١٠.

(٥) ابن عصفور، الممتع؛ ٢ : ٤٧٦.

(٦) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي؛ ١ : ٥٤٢.

يَقِي ← يُوقَى، أعيدت الواو التي كانت محذوفة من المضارع لأنه من "وقَى" وذلك لزوال الكسر بعد الواو في صورة المضارع، فعند بنائه للمجهول يضم أوله ويفتح ما قبل آخره، ثم يقلب آخره إذا كان أصله واواً أو ياء إلى ألف.

موقف الفعل من البناء للمجهول

الأصل في الفعل في العربية أن يقبل صياغته للمعلوم وللمجهول على السواء، إلا أن هناك من الأفعال ما يمتنع من أن يبني للمجهول، ومنها ما يلزم البناء للمجهول، وهذا ما يفصله البحث فيما يأتي:

أ. امتناع بعض الأفعال من البناء للمجهول: تتمثل الأفعال التي لا تبني للمجهول في خمسة أنواع:

الأول: كان وأخواتها وفيها خلاف، فقد أجاز الفراء بناءها للمجهول، وذلك بقوله: "وتحذف المرفوع الذي يشبه الفاعل، وتقيم المنصوب مقامه؛ لأنه يشبه المفعول، وكما يقام المفعول مقام الفاعل كذلك ما أشبهه"^(١).

وذكر ابن عصفور أن سيبويه جوّز بناء الفعل للمجهول من "كان" وقيده بشرط أن يكون في الكلام ظرف أو مجرور يقام مقام المحذوف، فتقول: "كَيِّنَ فِي الدَّارِ" والأصل مثلاً "كان زيد قائماً في الدار" على أن يكون "في الدار" متعلقاً بـ"كان" حيث حذف المرفوع لشبهه بالفاعل وحذف بحذفه الخبر – إذ لا يجوز بقاء الخبر من دون مُخبر عنه – ثم أُقيم المجرور مقام المحذوف^(٢).

الثاني: لا يبني الفعل للمجهول من الأفعال التي تدلّ على الطبائع والغرائز، نحو "حَسُنَ، ظَرَفٌ، صَغُرَ"؛ لأن هذه الأفعال فيها ثبات وبقاء في فاعلها فلا يجوز حذفه وبنائها للمجهول إلا إذا عُدِّيت إلى الظروف أو الجار والمجرور، نحو قولنا: "ظَرَفَ مُحَمَّدٌ فِي هَذَا الْمَكَانِ" نقول عند بنائه للمجهول: "ظَرَفَ فِي الْمَكَانِ"^(٣).

الثالث: الفعل الذي انتصب فاعله على التمييز وذلك إذا كان التمييز منقولاً، ومن أمثلة ذلك: "تصببت عرقاً" و"تفقأ شحماً" .

(١) الفراء، مرجع سابق؛ ٢: ٢١٠.

(٢) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي؛ ١: ٥٣٥، ٥٣٦، وينظر: المنصوري والخفاجي، مرجع سابق؛ ١٠٨.

(٣) المنصوري والخفاجي، مرجع سابق؛ ١٠٨.

الرابع: الأفعال التي لا تتصرف^(١)، مثل: "نعم وبئس، وعسى، وما أفعله وأفعل به، وأفعل التفضيل، وليس، وحبذا"، فهذه الأفعال لا تتصرف، ولا يشتق منها شيء وبناء الفعل للمجهول فيه تصرف للفعل.

الخامس: أفعال الألوان والعاهات، وهي أفعال شابته أفعال الطبائع والغرائز لما فيها من ثبات فيما تخبر عنه، وذلك مثل: "خَضِرَ الزرع" و"عَوَرَ الرجل"^(٢).

ب. ملازمة بعض الأفعال للبناء للمجهول

هناك أفعال جاءت ملازمة للبناء للمجهول^(٣) وذلك نحو: "عُنِيَ" بمعنى اهتمَّ، و"جُنَّ" بمعنى ذهب عقله، "سُلَّ" أي أصابه السُّلُّ، و"حُمَّ" أي أصابته الحمى و"قُلِحَّ" أي صيب بشقه، و"غُمَّ" أي احتجب، و"شُدَّه" أي دُهِش وتَحَيَّرَ، و"امْتَنَعَ" أو "انْتَنَعَ" أي تغيَّرَ.

يقول ابن يعيش: "إن هذا الباب أصل قائم بنفسه وليس معدولاً من غيره، واحتجَّ بأن ثم أفعالاً لم يُنطق بفاعلها مثل: "جُنَّ زيدٌ" و"حُمَّ بكرٌ"..."^(٤).

ويعرب ما بعد هذه الأفعال الملازمة للمجهول فاعلاً لا نائب فاعل، وهذا يدلُّ على أن الفاعل النحوي أحياناً لا يكون هو الفاعل الحقيقي، وإنما هو المتأثر بالفعل وليس في الجملة ما يدلُّ على الفاعل الحقيقي أو ما ينوب منابه، وليس فيها تغيير لصورة الفعل يرشد على أن ذلك على سبيل النيابة عن الفاعل^(٥).

كذلك هناك أفعال مبنية للمجهول في الاستعمال الفصيح ومبنية للمعلوم نادراً، وهذه الأفعال يكون مرفوعها بحسب بنيتها، ومنها: "هَزَلَ وَهَزَلَ" و"زَهِيَ وَزَهِيَ" و"رُكِمَ وَرُكِمَ" و"نُخِيَ وَنَخِيَ" و"وُعِكَ وَوَعَكَ" إلى غيرها من الأفعال^(٦).

١. أغراض البناء للمجهول ووظائفه

لا بدَّ عند تغيير صيغة الفعل من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول من حدوث ثلاثة أمور^(٧)، تتمثل في: حذف الفاعل، وإقامة المفعول به أو غيره مقامه، وتغيير صيغة الفعل لتناسب ما جدَّ في الكلام بعد حذف الفاعل.

(١) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي؛ ١: ٥٣٥.

(٢) المنصوري والخفاجي، مرجع سابق؛ ١٠٩.

(٣) سيوييه، مرجع سابق؛ ١: ٣٤٩، والأسترايادي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ٢: ٢٧٢، وينظر: شريف، علم الصرف دراسة وصفية؛ ٦١، والحملوي، مرجع سابق؛ ٣٧.

(٤) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٤: ٣٠٩.

(٥) النماس، مصطفى، الأفعال الملازمة للمجهول بين النحويين واللغويين، جامعة الأزهر: كلية اللغة العربية، دبت؛ ٣١.

(٦) عبدالله، مرجع سابق؛ ٦٠، والفضلي، مرجع سابق؛ ٩٨.

(٧) ابن يعيش، المرجع السابق؛ ٢: ١٣٩، وينظر: الخطيب، مرجع سابق؛ ١: ١٦٠.

ويلزم إقامة اسم مقام الفاعل إلى ضرورة شغل موقع المسند إليه في الجملة بعد تغيير صيغة الفعل فيها، وهو نائب الفاعل^(١).

ويتمثل ما ينوب عن الفاعل ويحلّ محله بعد حذفه في المفعول به أو الجار والمجرور أو الظرف المتصرف المختصّ أو المصدر المختصّ^(٢).

وقد اتخذ ما يتم الإسناد إليه بعد حذف الفاعل عدة مصطلحات مثلما أخذت صيغة الفعل المبني للمجهول، وتتمثل هذه المصطلحات في^(٣): مفعول بمنزلة الفاعل - اسم ما لم تسم فاعله - الاسم الذي صار بمنزلة الفاعل - الاسم الذي يقوم مقام الفاعل - القائم مقام الفاعل - المفعول الذي لم يسم فاعله - مفعول أقيم مقام الفاعل - النائب عن الفاعل. ولا يخفى أن أشهر هذه المصطلحات وأكثرها تداولاً في الدراسات الحديثة هو مصطلح نائب الفاعل.

ويبنى الفعل للمجهول - سواء كان مضارعاً أو ماضياً - لأغراض حددها النحاة، فالصورة العامة عندهم أن جملة المبني للمجهول هي بالضرورة متولدة من جملة المبني للمعلوم، وكل غرض من الأغراض إنما هو ناتج عن حذف الفاعل وإقامة ما ينوب عنه مقامه.

وقد نصّت على هذه الأغراض أرجوزة أبي حيان الأندلسي التي ينقل عنها في كتابه الارتشاف ما جمعه من هذه الأغراض، يقول: "وذكر المتأخرون البواعث على حذفه [أي الفاعل] وقد نظمت ذلك في أرجوزة في قول^(٤):"

وحذفه للخوف والإبهام والوزن والتحقير والإعظام
والعلم والجهل والاختصار والسجع والوفاق والإيثار
وإذا تأملنا ما ذكره من أسباب وجدنا بعضها أسباباً لفظية، وأخرى معنوية.

(١) أبو المكارم، الجملة الفعلية؛ ١١٧.

(٢) الراجحي، شرف الدين، المبني للمجهول وتراكيبه ودلالته في القرآن العظيم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م؛ ٢٥، وحنني، زاهر، المبني للمجهول في القرآن الكريم (بحث في النحو والدلالة)، القدس: مجلة جامعة الخليل للبحوث، مج (٣)، ع (١)، ٢٠٠٧م؛ ٤٨ وما بعدها.

(٣) سيبويه، مرجع سابق؛ ١: ٤٢، وابن السراج؛ مرجع سابق؛ ١: ٧٦، وابن يعيش، شرح المفصل؛ ٧: ٦٩، وابن هشام، شرح شذور الذهب؛ ١٥٩ وينظر: ياقوت، محمود سليمان، المبني للمجهول في الدرس النحوي والتطبيق في القرآن الكريم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م؛ ١٥، ١٦، ومحمد، مرجع سابق؛ ٣٦.

(٤) الأندلسي، ارتشاف الضرب؛ ٣: ١٨٤.

وقد وقف نحاة آخرون مع الأسباب التي تدعو إلى تحويل صيغة الفعل من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول وفصلوا الحديث فيها ومثلوا لها، ويمكن أن نستعرضها وفق صنفها تحويل الصيغة لغرض معنوي، وتحويلها لغرض لفظي على النحو الآتي^(١):

الأول: العدول عن الصيغة الأولى والحذف لغرض معنوي، يحذف الفاعل لغرض من الأغراض المعنوية الآتية:

١. الخوف، وهو إما خوف من الفاعل أو خوف عليه فيستر ذكره، مثل قولك: "قُتِلَ زيدٌ".
٢. الإبهام، مثل قولك: "تُصَدِّقُ اليومَ على مسكين".

٣. التحقير، كقوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِ ﴾^(٢). وعبر بعض النحويين عن ذلك بمصطلح الدناءة^(٣).

٤. الإعظام، كما في قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ الْخَرَّصُونَ ﴾^(٤).

٥. العلم به، كما في قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾^(٥).

٦. الجهل به، كقولك: "سُرِقَ المتاع".

٧. التعميم، وذلك إذا لم يكن غرض المتكلم تعيينه، أو إذا لم يكن مراد المتكلم الحديث

عنه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حِجَّتُمْ بِنَحْيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾^(٦).

الثاني: العدول عن الصيغة الأولى والحذف لغرض لفظي، ويكون ذلك لأحد الأغراض اللفظية الآتية:

١. قصد الإيجاز، كقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ

لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾^(٧).

(١) ابن يعيش، شرح المفصل؛ ٧: ٦٩، وابن مالك، شرح التسهيل؛ ٢: ١٢٤، والأزهري، مرجع سابق؛ ١: ٢٨٦ وما بعدها، السيوطي، همع الهوامع؛ ٢: ٢٦٢ وما بعدها. وينظر: أبو المكارم، التعريف بالتصريف؛ ١٣٦، وما بعدها، ومحمد، مرجع سابق؛ ٤٠ وما بعدها.

(٢) سورة البقرة الآية (١٠٨).

(٣) يقول ابن يعيش وقد لا يذكر الفاعل لدناءته، ينظر: شرح المفصل؛ ٧: ٦٩.

(٤) الذاريات الآية (١٠).

(٥) سورة البقرة الآية (٢١٦).

(٦) سورة النساء الآية (٨٦).

(٧) سورة الحج الآية (٦٠).

وذكر زاهر حنني أنه عند استقرار الأفعال المبنية للمجهول في القرآن الكريم وجد أن أكثرها بُني للمجهول بقصد الإيجاز البلاغي والاختصار وعدم التطويل^(١).

٢. إرادة السجع، كقوله العرب: "من طابت سريرته حُمدت سيرته".

٣. إقامة الوزن وإصلاح اللفظ والاختصار، كقول عنتره^(٢):

فإذا شربت فإنني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يُكلم

٤. توافق القوافي، كما في قول لبيد بن ربيعة^(٣):

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بدّ يوماً أن تُردّ الودائع

وذكر عبدالفتاح محمد أن جُلَّ ما جاء به أهل النحو من أغراض بناء الفعل للمجهول لا تُتمل جميع ما يرد فيه بناء الفعل للمجهول؛ إذ يتبين عند البحث في آثار اللغويين والبلاغيين والمفسرين أن ثمة أغراضاً أخرى غير ما جاء في كتب النحو، منها^(٤):

أ - دلالة الفعل المجهول على التعدد، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا﴾^(٥).

ب - دلالته على الاستقرار والثبات، كقوله تعالى: ﴿وَلَا نَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ﴾^(٦). فالفعل المضارع "يُقْتَلُ" يدلّ على ثبوت الحكم وعموميته لكل من يُقتل في سبيل الله دون التقيّد بزمن بعينه.

ج - الدلالة على معنى التعميم والتهويل، كقوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾^(٧). يدلّ الفعل المبني للمجهول "يُقْبَلُ" ونائبه على معنى التعميم والتهويل، وقد أسهم في ذلك تنكير "شفاعاة"؛ إذ إن دلالة النكرة أوسع.

(١) حنني، مرجع سابق؛ ٥١.

(٢) البيت من الكامل، وهو لعنتره بن شداد، ينظر في: ديوانه؛ ٨٢، والسيوطي، همع الهوامع؛ ٢: ٢٦٣.

(٣) البيت من الطويل، وهو للبيد بن ربيعة، ينظر: ديوانه؛ ١٧٠، والقزويني، مرجع سابق؛ ١: ٢٠٥.

(٤) محمد، مرجع سابق؛ ٥٥ وما بعدها.

(٥) سورة البقرة الآية (١١).

(٦) سورة البقرة الآية (١٥٤).

(٧) سورة البقرة الآية (٤٨).

د- الدلالة على الاستمرارية، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحٍ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾^(١).

هـ- الدلالة على الاستحياء، كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَأْتِ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ﴾^(٢). أي كأنهم استحيوا أن يقولوا: لم يؤتته الله^(٣).

و- الدلالة على الدعاء، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعِنَا بِمَا قَالُوا﴾^(٤).

ز- إفادته التضاد، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٥).

ح- الدلالة على هول الحدث وتأكيده وقوعه، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾^(٦). إلى غير ذلك من الأغراض والوظائف التي يؤديها الفعل عند بنائه للمجهول من الدلالة على الالتزام والحثم والوجوب، وإفادة الإيهام والإنكار.

كما أن بعض مواضع بناء الفعل للمجهول تدلّ على أكثر من غرض، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٧). فبناء الفعل "تُسألون" للمجهول إما للعلم بالسائل، وإما للجهل به والتهويل، وإما للأمرين معاً.

(١) سورة البقرة الآية (٩٦).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٤٧).

(٣) سليمان، فتح الله، الفعل في سورة البقرة: دراسة لغوية، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٩٧م؛ ٢٠٤.

(٤) سورة المائدة الآية (٦٤).

(٥) سورة البقرة الآية (٢٧).

(٦) سورة البقرة الآية (٢١٠).

(٧) سورة البقرة الآية (١٣٤).

٢. ما يقوم بوظيفة المبني للمجهول (أفعال المطاوعة)

قبل الوقوف عند العلاقة بين صيغة المبني للمجهول وصيغ المطاوعة، يعرض الباحث الأوزان التي ترد عليها صيغ المطاوعة، وهي^(١): (انْفَعَلَ، وافْعَلَّ، وافْعَلَى، وفَعَلَ - مفتوح العين ومكسورها -، أَفْعَلَ، وافْتَعَلَ، وتَفَاعَلَ، واستَفَعَلَ، وتَفَعَّلَ وملحقاته). وترد صيغة "انْفَعَلَ" مطاوعة لكل من "فَعَلَ" و"أَفْعَلَ"، وذلك مثل: انفتح الباب، وانزعج الرجل، وصيغة "افْتَعَلَ" نحو: اغتمَّ الرجل، وصيغة "تَفَعَّلَ" نحو: تكسَّرَ الزجاج، وصيغة "تَفَاعَلَ" نحو: تباعد الرجل. وصيغة "فَعَّلَ" نحو: تبعثر الحَبُّ، وصيغة "افْعَلَّ" نحو: احرنجت الإبل^(٢).

نرى أن الفاعل في الأمثلة السابقة جاء مرفوعاً على الفاعلية؛ لأنه قام بالدلالة الصرفية، وهي القبول أو المطاوعة، وهو غير أجنبي عن الحدث المعجمي؛ إذ هو في الأصل مفعول به للحدث المعجمي.

أما عن العلاقة بين صيغة المبني للمجهول وصيغ المطاوعة، فإننا نجد أن الدرس اللغوي التراثي لم يجمع أكثر من صيغتي المبني للمعلوم والمبني للمجهول، ولم يتطرق إلى صلة صيغ أخرى بهاتين الصيغتين.

وقد ذكر محمد الرفاعي أنه باستثناء إشارة من رضي الدين الأستراباذي تفيد فهمه لصيغ المطاوعة على النحو الذي تفهم به صيغ المبني للمجهول؛ إذ يفيد أن فاعل صيغ المطاوعة مفعول لأصل الفعل، أي للحدث المعجمي في الفعل^(٣)، يقول: "يكون 'تفاعل' مطاوع 'فاعل' إذا كان 'فاعل' لجعل الشيء ذا أصله، نحو: باعدته فتباعد، أي بعدته فتباعد، وإنما قيل لمثله مطاوع؛ لأنه لما قَبِلَ الأثر فكأنه طاوعه ولم يمتنع عليه، فالمطاوع في الحقيقة هو المفعول الذي صار فاعلاً، نحو: باعدت زيدا فتباعد، المطاوع هو 'زيد'، لكنهم سمّوا فعله المسند إليه مطاوعاً مجازاً"^(٤).

أما الدرس اللغوي المعاصر فقد أثبت وجود علاقة بين المبني للمجهول وصيغ المطاوعة ويظهر ذلك من خلال أقوال بعض الباحثين الآتية:

(١) الوهبي، صالح بن سليمان، المطاوعة: معناها وأوزانها، الرياض: جامعة الملك سعود، مجلة كلية الآداب مج (٦)، ع (٢)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م؛ ٥١٩، ٥٢٠.

(٢) الرفاعي، محمد عبدالعزيز، السمات النحوية للعربية، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٣١هـ؛ ١٤٦ وما بعدها.

(٣) المرجع السابق؛ ١٣٧.

(٤) الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب؛ ١: ١٠٣.

يقول إسماعيل عمايرة: "وصيغ المطاوعة قد تؤدي معنى المبني للمجهول، فمثلاً "كُسِرَ الزجاج" يمكن أن يُعبّر بها عن "انكسر الزجاج"؛ ولكن معنى المبني للمجهول لا يأتي في نحو: "كسرت الزجاج فانكسر"؛ لأن الفاعل هنا معيّن والمراد هو إظهار معنى المطاوعة. ولعل هذا ما دفع العربية إلى أن تُفرد المبني للمجهول بصيغ خاصة من نحو: فُعِلَ، وفُعِّلَ، واستُفْعِلَ، وفُعِّلَ^(١).

كما يرى عمايرة أنه لما كانت اللغات السامية مفتقرة عموماً إلى ما تتمتع به العربية من صيغ خاصة بالمبني للمجهول، فقد اعتمدت هذه اللغات على الأفعال الدالة على المطاوعة لتعبّر بها عما يُعبّر عنه المبني للمجهول في العربية، وتضرب العربية بهذا مثلاً واضحاً في التميّز المبني على أساس من التخصيص والتوسع في التعبير من خلال التعدد في هذه الوسائل وتنوعها^(٢).

ويرى محمد الرفاعي عند حديثه عن سمات الحدث وأجناسه في العربية وتحديدًا عند الحديث عن جنس نسبة الحدث أن صيغة الفعل المجرد المبني للمعلوم تميّز بإسناد الفعل إلى فاعل الحدث المعجمي، وهي تقابل صيغة المبني للمجهول منها، وصيغ المطاوعة؛ إذ يتم في صيغة المبني للمجهول وصيغ المطاوعة نقل نسبة الفعل إلى ما كان مفعولاً قبل البناء للمجهول وقبل الانتقال إلى صيغة المطاوعة المزيدة، كما في "كسّرَ الوكْدُ الزجاج" إذا بنيت للمجهول في "كُسِرَ الزجاج" وإذا نقلت للمطاوعة "انكسر الزجاج".

وقد جعل الرفاعي صيغ المطاوعة قسماً موازياً لصيغ المبني للمجهول لإفادتها نسبة الحدث إلى من وقع عليه هذا الحدث، وهي تفيد دلالة القبول، ويكون المرفوع فاعلاً قائماً بالدلالة الصرفية أي فاعلاً له، ولا يكون الفاعل الذي أُسند إليه الفعل أجنبياً عن الحدث المعجمي؛ لأن الحدث المعجمي يقع عليه؛ إذ هو مفعول به له في المعنى^(٣).

ثم فرّق الرفاعي بعد ذلك بين صيغة المبني للمجهول وصيغ المطاوعة على أساس أن طريق الانتقال إلى النسبة إلى المفعول به في المبني للمجهول من جهة النيابة عن الفاعل، وفي صيغ المطاوعة من جهة قيامه بالدلالة الصرفية، وهي المطاوعة أو القبول^(٤).

ويرى عبدالفتاح محمد عند حديثه عن تطور ظاهرة صيغة المبني للمجهول أن من صور تطوّر هذه الصيغة الاستعاضة عنها بصيغة أو أكثر من صيغ المطاوعة، وقد ناب

(١) عمايرة، دراسات لغوية مقارنة؛ ١٢٧.

(٢) المرجع السابق؛ ١٢٨.

(٣) الرفاعي، مرجع سابق؛ ١٤٦.

(٤) المرجع السابق؛ ١٤٣ وما بعدها.

عن صيغة "فَعَلَ" في لغات العامة "انفعل" مثل: "انكتب" أو "انفهم"، أو صيغة "اتَفَعَلَ" مثل: "اتقتل" و"اترمى" بدلاً من "قَتَلَ" و"رَمَى"^(١).

على حين أن بعض الباحثين فرّق بين هذه الصيغ الثلاثة، وجعل كل واحدة منها لها دلالتها الخاصة، ويظهر ذلك من خلال أقوالهم الآتية:

يقول عباس العقاد في حديثه عن الدلالة في صيغ المبني للمعلوم والمبني للمجهول والمطاوعة: "واللغة الدقيقة التي استوفت وجوه الدلالة هي اللغة التي تلاحظ مقتضى الحال في كل عبارة من العبارات الثلاث، ولا تستخدم عبارة واحدة لموضعين ملتبسين؛ بل تستخدم كل عبارة لموضعها الذي لا لبس فيه"^(٢).

وفرّق مصطفى عبدالعليم - أيضاً - بين هذه الصيغ الثلاثة دلاليًا؛ إذ يرى أن صيغة فعل المطاوعة تُعبّر عن معنى لا تدلّ عليه في دلالاته الدقيقة كل من صيغتي المبني للمعلوم والمبني للمجهول، فإذا قلنا: "فَتَحَ محمد الباب" فهذا لَمَنْ يَهْمُه مَنْ الذي فتح الباب، وإذا قلنا: "فُتِحَ الباب" فالمتكلم يُخبر أنه لا يعرف الفاعل، وأما "انْفَتَحَ الباب" فيقال لَمَنْ ينتظر فتح الباب، ولا يعنيه مَنْ الذي فتحه، كما لا يعنيه أن يقول له المتكلم إنه يجله أو يسكت عنه"^(٣).

وفي مقابل الاعتراف بصيغة المطاوعة وتردد اللغويين بين ضمّها إلى صيغ المبني للمجهول وعدم ضمّها، نجد رأياً خاصاً في الدرس النحوي المعاصر، وهو رأي إبراهيم السامرائي الذي أنكر استقلال صيغ المطاوعة عن غيرها؛ إذ رفض الاعتراف بصيغ المطاوعة، ورأى أنه ينبغي أن نلغي ما يسمى بصيغة المطاوعة، يقول: "وليس الفعل الذي أسموه بالمبني للمجهول إلا بناء من أبنية الفعل، وأنت لا تستطيع أن تجدّ فرقاً بين "كُسِرَ" و"انكسَرَ" وإن فذلّة المطاوعة لا يؤيدها الاستقراء الوافي"^(٤).

والذي يرجحه الباحث ويسير عليه هو القول باستقلال كل صيغة من هذه الصيغ الثلاث، وتفرّد كل واحدة منها بدلالات خاصة، تؤدي كل صيغة أغراضاً ومعاني مختلفة عن الأخرى.

(١) محمد، مرجع سابق؛ ٢٤، ٢٦.

(٢) العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب؛ ٦٢ وما بعدها.

(٣) عبدالعليم، مرجع سابق؛ ١٨، ١٩.

(٤) السامرائي، إبراهيم، النحو العربي نقد وبناء، بيروت: دار البيارق، وعمان: دار عمار، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م؛

ونخلص مما سبق إلى أن الفعل المضارع يُبنى للمجهول بضم أوله وفتح ما قبل آخره، ويأتي البناء للمجهول لأغراض ووظائف متعددة تتمثل في العدول عن صيغة البناء للمعلوم إلى صيغة البناء للمجهول لغرض معنوي أو لفظي.

ثانياً: الإنجليزية

يستعمل في الدرس اللغوي الغربي مصطلح (voice) الذي يمكن ترجمته "بصيغة الفعل" لحالة الفعل بناءً للمعلوم أو بناءً للمجهول، ولا يخفى أن البناء للمعلوم والبناء للمجهول يتعلقان بشكل من أشكاله. وتستعمل هاتان الصورتان من الصيغة للدلالة على اتجاه الحدث بين الفاعل وما أسند إليه، يقول بعضهم: "تتعلق الصيغة بشكل الفعل المستعمل للإشارة إلى اتجاه ارتباط الحدث بين الفعل والمسند إليه"^(١).

١. أقسام صيغ الفعل

ينقسم الفعل في الإنجليزية من حيث صيغته إلى صيغتين^(٢)، هما: المبني للمعلوم (active voice) والمبني للمجهول (passive voice).

هذا هو التقسيم المستعمل والمتداول في قواعد اللغة الإنجليزية، يقول بول روبرتس Paul Roberts: "تمتلك الإنجليزية صيغتين، مبني للمعلوم ومبني للمجهول"^(٣). ويقول محمد عبدالمجيد: "في الإنجليزية، الفئة النحوية للصيغة تمتلك اثنتين من الخصائص النحوية هما: المبني للمعلوم والمبني للمجهول"^(٤).

في حين يرى بعض اللغويين الغربيين أن صيغة المبني للمجهول صورة متطورة عن الصيغة الوسطى المشابهة لصيغ المَطَاوَعَة في العربية، وأن هذه الصيغة جاءت متأخرة عن الصورة البدائية لهذه اللغات.

يقول تونا مستنوجا Tauna Mustanoja: "كانت اللغات الهندوأوروبية البدائية تمتلك صيغتين، هما صيغتا المعلوم والوسطى، وقد جاءت صيغة المبني للمجهول متطورة في وقت لاحق"^(٥).

^(١) Roberts, Paul, Understanding Grammar, United States of America: Harper & Row, Publishers, Incorporated, 1954; P. 125.

^(٢) Paul, Fauring, Active and Passive Reconsidered, No Publisher and date; p. 1ff. Palmer, The English Verb; p. 77, Huddleston, Introduction to the Grammar of English; p. 438, Alkhuli, Muhammad, English Morphology, Amman: Dar Al Falah, 2004; p.137, Palmer, The English Verb; p. 77, Huddleston, Introduction to the Grammar of English ; p. 438.

^(٣) Roberts, Op Cit; P.126.

^(٤) Mohamed, Op Cit; p. 141.

^(٥) Mustanoja, Tauno, A Middle English Syntax, New York: Oxford University press, 1991; p. 437.

وذكر بعض الباحثين^(١) أن الفعل في الإنجليزية من حيث صيغته، له ثلاث صيغ؛ حيث أُضيفت الصيغة الوسطى (middle voice) أو (Medio passive) قسماً موازياً إلى صيغتي الفعل السابقتين " المبني للمعلوم والمبني للمجهول". وقد شرحت النظرية التوليدية التحويلية (Generative Transformational Theory) العلاقة بين صيغتي المعلوم والمجهول بجعلهما ذواتي بنية عميقة واحدة، وقصر الخلاف بينهما على المستويين الصرفي والنحوي على البنية السطحية لكل صيغة من الصيغتين. وهذا ما نستفيدة من القاعدة التحويلية لنقل البنية العميقة إلى بنية المبني للمعلوم أو المبني للمجهول.

يقول نيومير Newmeyer عن تحوّل المبني للمجهول عن البنية العميقة الجامعة لها من المعلوم: "أنجزت التحويلات نمطين من الوظائف، هما: تحويل العلاقات النحوية التحتية، كما في حالة المبني للمجهول المأخوذة من المبني للمعلوم، وصياغة جملة مركبة من أخرى بسيطة"^(٢).

وتفصيل هذه الأقسام على النحو الآتي:

أ. المبني للمعلوم (active voice)

يعرّف المبني للمعلوم بأنه الصيغة التي تنصّ على الفاعل الذي قام بالفعل أو تسبب في أداء العمل الذي نتج عنه الفعل. أي أن الحدث واقع من الفاعل^(٣)، وتستعمل صيغة المبني للمعلوم عندما يكون اهتمامنا منصباً على فاعل الفعل^(٤)، ومن أمثلة ذلك:

I Wrote the story. (كتبت القصة).

The thief killed the man. (الصوص قتل الرجل).

The police man catches the criminal. (الشرطي يمسك بالمجرم).

نرى في الجمل السابقة أن الفاعل هو الذي قام بالفعل. ففي الجملة الأولى (الفاعل) وهو ضمير المتكلم (I) هو الذي كتب القصة، والفاعل في الجملة الثانية وهو (The thief) هو الذي قام بقتل الرجل، كذلك في الجملة الثالثة الفاعل (The police) هو من أمسك بالمجرم.

^(١) Al-Huwait, Wafaa, *Passive Voice in Arabic and English A Comparative Study*, Publisher, Research, مجلة جامعة الإسكندرية، العدد (٦٣)، ٢٠١٢م؛ ٢٢.

^(٢) Newmeyer, Frederick, *Generative Grammar International Encyclopedia of Linguistics*, Edited by William Bright, Oxford: Oxford University Press, Vol. 2, 1992; p. 47.

^(٣) Redwan, *Op Cit*; p. 225.

^(٤) نجيب، مرجع سابق؛ ١٧٨.

كما نرى أن هذه الجملة التي جاءت مبنية للمعلوم اتبعت الترتيب الشائع للكلمات في التراكيب النحوية، أي فاعل - فعل - مفعول (S V O)، وهذا يدلّ على أن المبنى للمعلوم يأتي وفق النمط المعروف لتركيب الجملة في الإنجليزية، وهو الأكثر شيوعاً واستعمالاً. وسبق الحديث عن ذلك في المبحث الأول من هذا الفصل.

ب. المبنى للمجهول (passive voice)

يُعرّف المبنى للمجهول بأنه "البناء الذي يستعمل حين يكون المسند إليه هو ما وقع عليه الفعل لا من صدرَ عنه الفعل، وهو الذي يستفاد من خلال صيغة الفعل، ويكون ذلك مع صيغة الفعل المتعدي"^(١).

وهذه الصيغة أقل استعمالاً وشيوعاً من سابقتها صيغة المبنى للمعلوم.

وتلزم عدة خطوات لتحويل الجملة إلى المبنى للمجهول تتمثل فيما يأتي^(٢):

١- نقل المفعول به (object) إلى أول الجملة بوصفه مسنداً إليه (subject).

٢- وضع الفعل المساعد (to be) حسب زمن الفعل وجهته بعد الفاعل.

٣- تحويل الفعل الأساسي إلى التصريف الثالث للفعل past participle (اسم المفعول)، ويكون تصريف الفعل حسب نوعه سواء كان قياسياً أو غير قياسي.

١ تأخير الفاعل الأصلي إذا ما أريد ذكره والذي يذكر في حالة البناء للمجهول بعد حرف الجر (by).
ومن أمثلة ذلك:

The story was written. (كُتبت القصة)

The man was killed by the thief. (قُتِل الرجل على يد اللص).

The criminal is caught by the policeman. (قُبِض على المجرم من قِبَلِ

الشرطي).

نرى في الجمل السابقة أن المفعول به هو من وقع عليه فعل الفاعل، ففي الجملة الأولى المفعول به (The story) هي التي كُتبت، والفاعل في الجملة غير معروف. وفي الجملة الثانية المفعول به (The man) هو الذي قُتِل على يد الفاعل الذي جاء بعد (by) وهو (The thief)، وفي الجملة الثالثة المفعول (The criminal) هو الذي قُبِضَ عليه من قبل

^(١) Al-Huwait, *Op Cit*; p.24.

^(٢) ALKhuli, *Comparative linguistics English and Arabic*; P.53.

وينظر: نجيب، *مرجع سابق*؛ ١٧٩.

الفاعل الذي جاء بعد كلمة (by) وهو (The police man)؛ فهذه الجمل بُنيت للمجهول، واختلف ترتيب عناصر الجملة، حيث قُدِّم المفعول به وأخر الفاعل في الشكل الظاهر للجملة، فجاء الترتيب على النحو الآتي:

مفعول + فعل مساعد + فعل رئيسي + فاعل

وقد يحذف حرف الجر (by) مع الفاعل الذي يأتي في آخر الجملة عند البناء للمجهول عندما يكون الفاعل إما واضحاً من معنى الجملة أو يراد إخفاؤه عن قصد، مثل:

some body (شخص ما) (الناس) people

some one (شخص ما) (لا أحد) no body

no one (لا أحد) (كل واحد) every one

ومن أمثلة ذلك^(١):

People dislike traitor (active) (يكره الناس الخيانة)

Traitor is disliked (passive) (الخيانة مكروهة)

نرى أننا في الجملة السابقة عند بنائها للمجهول لم نستعمل حرف الجر (by) والمسند إليه (people) وجاءت الجملة واضحة المعنى ولم تحتج إليه.

كما أنه في بعض الحالات نستعمل (with) بدلاً من (by) وذلك عندما يكون المسبب (agent) مادة مستعملة وليس فاعلاً حقيقياً، مثل^(٢):

Smoke filled the room. (active) (ملاً الدخان الغرفة)

The room is filled with smoke. (passive) (الغرفة مملوءة بالدخان)

Dust cover the floor. (active) (يغطي الغبار الأرض)

The floor is covered with dust. (passive) (الأرض مغطاة بالغبار)

^(١)Redwan, Op Cit; p.228.

^(٢) نجيب، مرجع سابق؛ ١٨٤.

ج. الصيغة الوسطى (middle voice)

توصف الصيغة الوسطى (middle voice)^(١): بأنها تشير إلى أن الحدث أو الحالة تؤثر في فاعل الفعل أو حالاته.

وقد أشارت سوزان كيمر Suzann kemmer إلى الاختلاف في تعريف الصيغة الوسطى، تقول: "في الوقت الحاضر، لا يوجد هناك تعريف أو توصيف متوافق عليه عموماً للصيغة الوسطى"^(٢).

ويربط محمد الرفاعي بين هذه الصيغة وصيغ المطاوعة في التراث اللغوي العربي؛ إذ يقول: "إن القول بصيغ المطاوعة لا تخرج عما يقوله الدرس اللغوي المعاصر من قول بالصيغة الوسطى (middle voice) أو الفعل الانعكاسي (Reflexive verb) ... التي تؤثر في نسبة الفعل إلى ما بعده من حيث كونه فاعلاً أو مفعولاً أو أجنبياً"^(٣). وهذه الصيغة أقل الصيغ السابقة استعمالاً ووجوداً في الإنجليزية؛ إذ ترد في ألفاظ قليلة العدد ومحددة، مثل:

(يفتح) open (يخلق) close (يبيع) sell (يبحر) sail. ومن الأمثلة على ذلك^(٤):

The book sells well	(بيع الكتاب جيداً)
The door opened	(انفتح الباب)
The door close	(انغلق الباب)
The ship sailed	(أبحرت السفينة).

٢. وظيفة الفعل المساعد (Aux. Verb) في تحمل الزمن والجهة عند البناء للمجهول:

يتم عند البناء للمجهول تحويل الفعل إلى التصريف الثالث، أي ما يساوي اسم المفعول في العربية، ثم يوظف الفعل المساعد في أداء دلالاتي الزمن والجهة؛ فالقاعدة العامة لصياغة الفعل المبني للمجهول في الإنجليزية، هي:

verb "to be" + past participle.

أي أننا نستعمل أفعال الكينونة (verb to be) بالإضافة إلى التصريف الثالث للفعل (اسم المفعول). وأفعال الكينونة في الإنجليزية هي:

^(١) Kemmer, Suzanne, The Middle Voice, Amsterdam: John Benjamin's Publishing Company, 1993; p. 1 ff.

^(٢) Ibid.

^(٣) الرفاعي، مرجع سابق؛ ١٥٣.

^(٤) Suzanne, Op Cit; p.2.

(is, are, am, was, were, has been, have been, had been, will be, will have been, and being)

وتستعمل هذه الأفعال حسب أزمنة الفعل الثلاثة: الحاضر، والماضي، والمستقبل، المتفرّع كل واحد منها إلى جهات زمنية مختلفة (Aspects) تتمثل في: البسيط، والمستمر، والتام، والتام المستمر.

وهناك قاعدة أخرى لصياغة الفعل من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول وإن لم تكن هذه القاعدة مستعملة بشكل واضح في الإنجليزية، إلا أن بعض المراجع الإنجليزية تستعملها وتشير إليها، وذلك عن طريق الفعل (get) حيث يحلّ مكان الفعل المساعد (to be) عند البناء للمجهول، وكذلك الفعل (become)، ومن أمثلة ذلك:

The kitten got left in the basement (تُرِكَت القطة الصغيرة في الطابق السفلي)، فإنها لا تختلف في المعنى والدلالة عن جملة المبني للمجهول باستعمال

(to be) الآتية: The kitten was left in the basemen

ومن أمثلة استعمال الفعل (become)، ما يأتي:

The galleries became filled with people from the surrounding districts. (أصبحت الصالات مليئة بالناس من المناطق المجاورة).

يقول أوتو جسبرسن Otto Jespersen: "يمكن أن يُعبّر عن الفكرة الواحدة نفسها بطريقتين مختلفتين بواسطة المبني للمعلوم والمبني للمجهول، ويصاغ المبني للمجهول في الإنجليزية بواسطة فعل مساعد (be) بصفة عامة، ولكن يمكن أن يستعمل أيضاً (get) أو (become) والتصريف الثاني"^(١).

ثم ذكر أوتو جسبرسن (Otto Jespersen) أفعالاً مساعدة أخرى في صيغة المبني للمجهول، فقال: "الأفعال المساعدة الأخرى في المبني للمجهول (get) و (become) الآن شائعة بشكل متزايد باعتبارها مساعدة في المبني للمجهول مع بعض الأفعال للتمييز بينها وبين الفعل (be) وهي مفيدة بشكل عملي"^(٢).

وسوف نكشف عن تحمل الفعل المساعد (Aux. Verb) للزمن والجهة عند البناء للمجهول من خلال مراجعة تغييرات زمن المضارع بجهاته المختلفة فيما يأتي^(٣):

^(١)Jespersen, Otto, Essentials of English Grammar, London: George Allen& Unwin LTD, 1933; p.120.

^(٢)Ibid;p.254.

^(٣)Azar, Understanding and Using English Grammar; p120 ff. and, Redwan, Op Cit; p.225 ff.

• المضارع البسيط (Simple present):

عند صياغة المضارع البسيط نَسْتَعْمَلُ أفعال الكينونة الدالة على زمن الحاضر البسيط، وهي: (am, is, are)، تستعمل (am) مع ضمير المتكلم و(is) مع المفرد، (are) مع الجمع، ومن أمثلة ذلك:

(active) She buys nice dolls (تُشْتَرِي لعباً جميلة)

(passive) Nice dolls are bought by her. (تُشْتَرَى لعب جميلة بواسطة).

ونشير إلى أننا قدّمنا المفعول به عند البناء للمجهول في بداية الجملة وأخرنا الفاعل في نهايتها، ثم استعملنا فعل الكينونة (are) لأن زمن الفعل هو المضارع البسيط، كما أن المفعول به (dolls)، ولو كان مفرداً لاستعملنا فعل الكينونة (is) لدلالته على المفرد. ثم جاء الفعل (buy) بصورة التصريف الثالث.

كما ينبغي مراعاة أن الضمائر الشخصية التي تأتي فاعلاً في بداية الجملة في حالة البناء للمعلوم، مثل: (I, we, you, he, she, it, they)، عند بناء الجملة للمجهول تتحوّل هذه الضمائر من الفاعلية إلى المفعولية وتكون في آخر الجملة، وهي: (me, us, you, him, here, it, them)، وذلك واضح في المثال السابق عندما حولنا الجملة من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول تحوّل الضمير (she) من حالة الفاعلية إلى المفعولية (her) وجاء في آخر الجملة.

• المضارع المستمر (Present continuous):

عند بناء المضارع المستمر للمجهول يُسْتَعْمَلُ فعل الكينونة على جهة الاستمرار، أي يصبح (is being) أو (are being) أو (am being)، وذلك حسب نوع الفاعل إذا كان مفرداً أو جمعاً، أو للمتكلم، ويحوّل الفعل إلى التصريف الثالث. ومن أمثلة ذلك^(١):

Mr. Ali is teaching this class (السيد علي يُدرّس هذا الفصل)

التي تصبح عند بنائها للمجهول:

This class is being taught by Mr. Ali. (الفصل يُدرّس بواسطة السيد علي).

نرى أننا استعملنا فعل الكينونة على جهة الاستمرار (is being) للدلالة على استمرارية الزمن في المضارع. ويتردد فعل الكينونة الوارد على جهة الاستمرار بين (is being) و (are being) و (am being) وفقاً للفاعل.

(١) شريف وزايد، بنية الكلمة بين العربية والإنجليزية؛ ٢٤.

• المضارع التام (present perfect):

عند بناء المضارع التام للمجهول يُستعملُ فعل الكينونة على جهة التمام، فيكون (has been) أو (have been) حسب نوع المسند إليه في الجملة إذا كان مفرداً أو جمعاً، ومن أمثلة ذلك^(١):

(active) He has bought nice dolls (لقد اشترى لعباً جميلة)،

تصبح هذه الجملة عند البناء للمجهول:

Nice dolls have been bought by him (passive)

(أشتريت لعب جميلة بواسطتها).

نرى أننا استعملنا في هذه الجملة (have been) للدلالة على الزمن التام؛ ولأن المسند إليه جمع استعملنا (have)، وهو ما يصير (has) عند إفراده، ثم قُدمَ المفعول به وأخر الفاعل كما في استعمالات الأزمنة السابقة في الشكل الظاهر للجملة، أما الفعل فإن صورته في زمن الفعل التام هي التصريف الثالث سواء كان مبنياً للمعلوم أو للمجهول؛ لذا يبقى على حالته دون تغيير عند البناء للمجهول.

• المضارع التام المستمر (Present perfect continuous)

عند بناء المضارع التام المستمر للمجهول يُستعملُ فعل الكينونة على جهة التام المستمر، فيكون (has been being) أو (have been being) حسب نوع المسند إليه في الجملة إذا كان مفرداً أو جمعاً، وهذا البناء نادر الاستعمال في الإنجليزية^(٢)، ومن أمثله:

He has been teaching students (هو يُدرّس الطلاب)

Students have been being taught by him (الطلاب يُدرّسون بواسطته)

نرى أننا استعملنا عند بناء الجملة للمجهول (have been being) للدلالة على زمن المضارع التام المستمر؛ ولأن المسند إليه جمع استعملنا (have)، وهو ما يصير (has) عند إفراده، ثم نأتي بالتصريف الثالث للفعل بعد نقل علامة الاستمرارية (-ing) من الفعل الرئيس في الجملة (teach) إلى الفعل المساعد قبله (being).

^(١) Redwan, *Op Cit*, p. 227.

^(٢) Azar, *Understanding and Using English Grammar*, p.24.

٣. أغراض البناء للمجهول ووظائفه

ثم أغراض ووظائف عدة تؤديها صيغة المبني للمجهول تتمثل في الآتي^(١):

١ - عندما يكون اهتمامنا الرئيس بالحدث أو الفعل نفسه، ولا أهمية للفاعل في الجملة وذلك مثل: Three people were killed. (قُتِل ثلاثة أشخاص)

نرى أن الاهتمام في الجملة السابقة جاء منصّباً على (المفعول به)، وهم هؤلاء الأشخاص المقتولون، ولا أهمية لذكر الفاعل فيها.

٢ - عندما يكون الفاعل غير معروف. ومن أمثلة ذلك:

My bag was stolen. (سُرقت حقيبتي).

٣ - عندما يكون الفاعل معروفاً بحيث لا تصبح هناك ضرورة لذكره، ومن أمثلة ذلك:

The thieves were arrested. (قُبض على اللصوص).

نرى في الجملة السابقة أن الفاعل معروف؛ حيث إن القبض على اللصوص يكون من قبل رجال الأمن (الشرطة)، فلا نحتاج إلى ذكر الفاعل هنا لمعرفة السابقة به؛ لأنه يُعرف من سياق الكلام أن الذي يقبض على اللصوص هم الشرطة.

٤ - عندما يكون فاعل الفعل معروفاً أيضاً، ولكنه بعد الفعل في الأهمية، فإننا نستعمل

الفعل في صيغة المبني للمجهول، ويأخذ الفاعل في هذه الحالة اسم (agent) ويرد بعد

حرف الجر (by)، ومن أمثلة ذلك: Nine symphonies were written by Beethoven

(كُتِبَت تسع سيمفونيات بواسطة بيتهوفن).

نجد أن الفاعل معروف في هذه الجملة (Beethoven)، ولكن الأهمية تركز على

الفعل نفسه وليست على الفاعل.

٤. تأثير البناء للمجهول في بناء الجملة

تختلف جملة المبني للمعلوم عن جملة المبني للمجهول من حيث ترتيب الكلمات في التراكيب النحوية؛ إذ يختلف ترتيبها في حالة البناء للمعلوم عنه في حالة بنائها للمجهول^(٢)؛ إذ إن الشائع في ترتيب كلمات الجملة الإنجليزية هو فاعل - فعل - مفعول. ويتم تقديم ما كان مفعولاً على الفعل في حالة البناء للمجهول، أي يصبح ترتيب الجملة: مفعول به - فعل - فاعل.

(١) Calacattawi, Faiza, A Syntactic Study of the English Verb Phrase and the Problems Faced by Saudi Learners, Unpublished Ph.D. Thesis, Jeddah: Girls College, 1987; P.39.

وينظر: نجيب، مرجع سابق؛ ١٧٨، ١٧٩.

(٢) Calacattawi, Op Cit; P.40.

وبالنسبة لما يشغل موقع فاعل الجملة المبنية للمجهول فإنه يمكن استعمال أيّ من المفعولين إذا ما كان في الجملة مفعولان أحدهما مباشر (direct object) والآخر غير مباشر (indirect object)، وذلك مثل:

He gives the beggar some money (يُعطي المتسول بعض المال)

تصبح عند بنائها للمجهول:

The beggar is given some money by him (يُعطى للمتسول بعض المال من

قبله)، وذلك بتقديم المفعول الأول في بداية الجملة الذي أصبح مسنداً إليه، أو

Some money is given to the beggar by him (يُعطى بعض المال للمتسول من

قبله). أي بتقديم المفعول الثاني في بداية الجملة كمسند إليه وتأخير المفعول الأول.

لذا نرى أنه يمكننا تقديم أي المفعولين - المباشر أو غير المباشر - ليحل مكان

الفاعل في بداية الجملة، ولكن عند استعمال المفعول المباشر فاعلاً للجملة نحتاج إلى

وضع أحد حرفي الجر (for) أو (to) قبل المفعول به غير المباشر.

ومن التغييرات التي تحدث في بناء الجملة عند بنائها للمجهول الاستغناء على الفعل

(to do) الذي يلجأ إليه لنفي المضارع البسيط أو الماضي البسيط، أو للاستفهام معهما.

فبالنسبة للنفي عند بناء الفعل للمجهول في الجمل المنفية (negative) فإننا نستعمل

الخطوات نفسها عند البناء للمجهول مع ملاحظة أن النفي ينقل إلى فعل الكينونة (to be)

عند بناء المضارع البسيط والماضي البسيط اللذين ينفيان باستعمال فعل (to do) لعدم

وجود فعل مساعد آخر. ومن أمثلة ذلك^(١):

I don't eat meat (present simple negative) (لا أكل اللحم)

عند البناء للمجهول تصبح:

Meat is not eaten by me. (اللحم لا يؤكل من قبلي)

وبالنسبة للاستفهام عند بناء الجمل المبدوءة بسؤال أو استفهام في حالة المضارع

البسيط والماضي البسيط، فإننا نستعمل الخطوات نفسها عند البناء للمجهول مع ملاحظة

أن الاستفهام يتم من خلال فعل الكينونة (to be)، ولا يحتاج معه إلى الفعل (to do)^(٢).

ومن أمثلة ذلك:

Does he speak English? (هل يتحدث الإنجليزية؟)

(١) نجيب، مرجع سابق؛ ١٨١.

(٢) Redwan, Op Cit, p. 231.

عند تحويل هذه الجملة إلى المجهول تصبح:

Is English spoken by him? (هل الإنجليزية تُتحدَّثُ من قبله؟)

كما أنه إذا كان الاستفهام بأداة (wh) يكون الاستفهام بالأداة وباستعمال فعل الكينونة

(to be)، ولا يحتاج معه إلى الفعل (to do). ومن أمثلة ذلك:

Why do you punish him? (active) (لماذا تعاقبه؟).

Why is he punished by you? (passive) (لماذا عُوقب منك؟)

أما بالنسبة لتغيير الأداة نفسها، فإنها تتغير إذا ما كانت (who)؛ حيث تتحول إلى

(by whom) لأنها أصبحت سؤالاً عن المفعول، كما أن أداة الاستفهام (whom) تتحول

إلى (who) لأنها صارت استفهاماً عن الفاعل. ومن أمثلة ذلك:

Who wrote the story? (active) (مَنْ كتب القصة؟)

By whom was the story written? (passive) (بواسطة مَنْ كُتِبَت القصة؟)، أما

إذا كان الاستفهام بـ (whom)، فإن الجملة تأتي على النمط الآتي:

Whom do you meet today? (active) (مَنْ تقابل اليوم؟)

Who is met by you today? (passive) (مَنْ قوبل بك اليوم؟)

وعند تحويل جمل الأمر أو الطلب فإننا نستعمل الفعل (let) في بداية الجملة، ثم نأتي

بالمفعول في جملة المبني للمعلوم، ونضيف (be) قبل الفعل ونحول الفعل إلى التصريف

الثالث، ومن أمثلة ذلك^(١):

Shut the window (active) (أغلق النافذة).

Let the window be shut (passive) (دع النافذة تُغلق)

Give him his money (active) (أعطه نقوده)

Let his money be given to him (passive) (دع ماله يُعطى إليه).

نخلص مما سبق إلى أن الفعل المضارع في الإنجليزية يُبنى للمجهول حسب زمنه

وجهاته المختلفة باستعمال الفعل المساعد (to be) وتحويل الفعل إلى التصريف الثالث

(اسم المفعول)، وهذه هي القاعدة العامة عند البناء للمجهول. كما يمكننا استعمال القاعدة

الفرعية للبناء عن طريق أحد الفعلين (get) أو (become)، ويأتي البناء للمجهول

لأغراض متعددة تتمثل في: التركيز على الحدث أو الفعل نفسه، أو عدم معرفة الفاعل،

(١) نجيب، مرجع سابق؛ ١٨٤.

أو معرفة الفاعل وعدم الحاجة إلى ذكره، أو كون الفاعل بعد الفعل في الأهمية. ويؤثر البناء للمجهول في ترتيب عناصر الجملة سواء عن طريق التقديم والتأخير لبعض هذه العناصر أو الحذف أو إضافة عناصر للجملة عند البناء.

المبحث الرابع

أوجه التشابه والاختلاف الوظيفية للفعل المضارع

بين العربية والإنجليزية

أوجه التشابه والاختلاف الوظيفية للفعل المضارع بين العربية والإنجليزية

من خلال ما سبق دراسته في الفصل الثالث ظهر للباحث أوجه تشابه واختلاف بين

العربية والإنجليزية في الجانب الوظيفي، تتضح من خلال النقاط الآتية:

• تتفرد اللغة العربية بوجود الجملة الاسمية في تركيب عناصر الكلام باعتبار تصدّرها باسم، في مقابل الجملة الفعلية؛ إذ تنقسم الجمل فيها إلى نوعين: اسمية وفعلية، في حين أن اللغة الإنجليزية لا يوجد بها إلا نوع واحد من الجمل، وهي الجملة الفعلية، أما الاسمية فلا وجود لتركيب جملة تستغني عن الفعل فيها؛ إذ لا بدّ من وجوده في تركيب عناصر الكلام المكوّن للجملة حتى يصح التركيب ويستقيم المعنى.

• موقع الفعل في أصل الجملة الفعلية في العربية هو صدر الجملة المثبتة - سواء كان مضارعاً أو غيره - ويلتزم هذا الموقع بأن يأتي الفعل أولاً، إلا إذا سبق بما هو أولى منه في صدارة الجملة، أو كان تغيير موقعه مخالفاً للأصل لغرض معنوي أو بلاغي. أما موقع الفعل في الإنجليزية - سواء كان مضارعاً أو غيره - فإنه يأتي بعد الفاعل مباشرة ويكون الفاعل اسماً أو ضميراً، ويلتزم الفعل فيها هذا الموقع، وبهذا يظهر أن رتبته محفوظة لا تتغيّر إذ يأتي ثابتاً في تركيب الجملة الإنجليزية المثبتة.

• هناك صور متعددة يتغيّر فيها موقع الفعل في العربية من حيث الصدارة ومن حيث موقعه من غيره من المعمولات؛ إذ يأتي متأخراً عن صدر الجملة الفعلية خلافاً للأصل مع المتعلقات، وذلك مع أدوات الشرط والاستفهام والنفي... إلخ، وفي بعض المواضع مع المفعول به وغيره من مكملات الجملة ومتعلقاتها، فلا يتقيّد الترتيب الأصلي للجملة العربية بعامة إلا في بعض المواقع النحوية المحددة، وهذا التغيّر في موقع الفعل لا بدّ أن يكون لغرض معنوي أو بلاغي يقصده المتكلم ولا يأتي عبثاً دون قصد.

وفي المقابل لا تتعدد صور تغيّر موقع الفعل في الجملة الإنجليزية، لا بنوع الجملة من حيث البساطة أو التركيب أو التعقيد، ولا بنوع الفاعل أو المفعول اسماً ظاهراً أو ضميراً، ولا بنوع ما يتم معنى الجملة من مكملات أو ملحقات لها؛ إذ لا يتأثر موقع الفعل بكل الأنواع السابقة، ويبقى ثابتاً في موقعه لا يتغيّر وتأتي صورة واحدة يظهر فيها الفعل في صدر الجملة على مستوى البنية السطحية للجملة وهي صورة الإنشاء عن طريق استعمال فعل الأمر، وهذا هو الموضع الوحيد الذي يتغيّر به موقع الفعل فيها.

• العلامة الإعرابية في العربية هي التي ساعدت على حرية النظم في الجملة العربية، فمنحت الكلمة حرية في أن يتغيّر موقعها، أي أن تتقدّم على ما تعلقت به أو تتأخر عنه

دون أن يلتبس المعنى على السامع، فالضابط لترتيب المواقع النحوية في الجملة الفعلية هو أمن اللبس. وقد أدى غياب العلامة الإعرابية في الإنجليزية إلى عدم التصرف في ترتيب عناصر الجملة.

• قد يحذف أو يضم الفعل وحده أو مع فاعله في الجملة العربية، ويبقى عمله؛ ولذلك توجد حالات متعددة لحذف الفعل تتمثل في امتناع الحذف، وجواز الحذف، ووجوب الحذف، أي أنه من الممكن الاستغناء عنه مع توصيل المعنى من المتكلم إلى السامع بوضوح تام، على حين لا يمكن حذف الفعل من الجملة في الإنجليزية؛ فهو ركن أساسي فيها لا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال ولا يتم المعنى إلا به.

• تتفق اللغتان العربية والإنجليزية في وجود متعلقات للفعل تعمل على تخصيص جهاته المختلفة وتقيّد جهة الحدث فيه، كما أن هذه المتعلقات في كلتا اللغتين لا تختصّ بقسم معيّن من أقسام الفعل الزمنية؛ بل تشمل الفعل سواء كان مضارعاً أو ماضياً.

• تتفق اللغتان في أربعة متعلقات للفعل، هي: المفعول به، والمفعول فيه، والحال، والجار والمجرور.

• تجمع الإنجليزية بين المفعول فيه (الظرف) والحال تحت مسمى (adverb) الذي يرد في عدة أنواع منها: ظروف أو أحوال الكيفية (adverbs of manner)، ويقابل هذا النوع الحال في العربية، وظروف أو أحوال الزمان (adverbs of time) أو المكان (adverbs of place)، ويقابل هذان النوعان الظرف في العربية.

• تشتمل (adverbs) في الإنجليزية على ما يخرج من دائرة الظرف والحال في العربية؛ إذ ترد أنواع منها: للتوكيد، أو السببية، أو التكرار، أو الدرجة، وهي الوظائف النحوية التي ترد لها مواقع خاصة في العربية، كمواقع التوكيد والمفعول لأجله... إلخ.

• تمتاز العربية دون الإنجليزية بخمسة متعلقات للفعل منفصلة هي: المفعول له، والمفعول المطلق، والمفعول معه، والمستثنى، وتمييز النسبة، وإن وجدت بعض صور هذه المتعلقات في الإنجليزية، وتفصيل هذه المتعلقات بين اللغتين على النحو الآتي:

أ- المفعول له: يعدّ المفعول له من متعلقات الفعل التي تختصّ بها العربية دون الإنجليزية فهو يأتي في العربية لغرض بيان العلة، ويغيب هذا الموقع في الإنجليزية على المستوى التركيبي، إلا أن الإنجليزية تؤدي الدلالة التي يؤديها المفعول لأجله في العربية من خلال استعمال حرف الجر المفيد للسببية أو العلة، أي اللام أو تركيب الجار والمجرور؛ إذ إن الإنجليزية تعبر عن دلالة العلة أو السببية بوسائل لغوية أخرى، مثل:

(so that – in order to – to – for)، وهذه الحروف تربط بين حدثين بينهما علاقة العلة أو السببية.

ب- المفعول المطلق: يعدّ المفعول المطلق من متعلقات الفعل التي تختصّ بها العربية دون الإنجليزية؛ إذ لا يرد المفعول المطلق في الإنجليزية، وإن أدت الإنجليزية الدلالات التي يؤديها المفعول المطلق في العربية من التوكيد وبيان النوع أو العدد من خلال وسائل لغوية أخرى، مثل: التوكيد باستعمال الفعل المساعد (do)، أو بيان النوع باستعمال بعض التراكيب، مثل: (like, as a...etc.)، أو بيان العدد من خلال (adverb) مثل: (twice, three times... etc.)

ج- المفعول معه: يعدّ المفعول معه من متعلقات الفعل التي تختصّ بها العربية دون الإنجليزية؛ إذ لا يرد فيها بالصورة الموجودة في العربية، وأهم ما يلتفت إليه في المفعول معه أنه يقرن حدثاً بذات، فهو يشير إلى الذات التي وقع الحدث بصحبته، وهذا ما يفرقه عن الظرف "مع" الذي يجمع بين ذاتين، وعن حرف العطف "و" الذي يربط بين ذاتين أو حدثين. ولا تستفاد دلالة المعية في الإنجليزية بشكل تركيبى؛ إذ ليس فيها موقع المفعول معه، وإنما يُعبر عنه بوسائل لغوية أخرى، مثل: (with, along with...etc.) وتفترق هذه الروابط في الإنجليزية عن واو المعية في العربية بكونها تربط بين ذاتين، فهي شبيهة بواو العطف في العربية، وذلك بخلاف واو المعية التي تربط حدثاً بذات.

د- المستثنى: يعدّ المستثنى من متعلقات الفعل التي تختصّ بها العربية دون الإنجليزية؛ إذ لا يرد هذا الموقع في الإنجليزية، وإن عبّرت عن دلالاته من خلال وسائل لغوية أخرى، مثل: (except, but, save).

هـ- تمييز النسبة: تنفرد العربية بوجود هذا النوع من التمييز دون الإنجليزية، وإن كان في الإنجليزية ما يقابل النوع الآخر للتمييز في العربية "تمييز الذات" إلا أن هذا النوع ليس من متعلقات الفعل في العربية، فهي تختصّ بوجود تمييز النسبة من متعلقات الفعل.

• يتمييز الفعل في العربية بكثرة متعلقاته، وذلك تبعاً لثراء العربية في المواقع النحوية؛ إذ يرد بعد الفعل كل من: (الفاعل ونائبه - والمفعولات الخمسة - والمستثنى - والحال - وتمييز النسبة - والجار والمجرور). وتقتصر الإنجليزية - فيما أعلم - على ثلاثة متعلقات، هي: (المفعول به - والحال أو الظرف - والجار والمجرور)، وليست هذه المتعلقات محددة بالجملة الفعلية؛ بل إنها مقيدات للفعل أو للجملة بكاملها.

• تتميز العربية بحرية الرتبة بين الفعل ومتعلقاته بشكل عام، باستثناء بعض المتعلقات كالمفعول المطلق المؤكد لعامله والمفعول معه. ومن صور حرية الرتبة فيها: تقديم المفعول على عامله (الفعل) أو وقوعه متوسطاً بين الفعل وفاعله، أو متأخراً عن الفعل وفاعله وهو الأصل في رتبته، وتأخذ هذه الرتبة أحكاماً متعددة وجوباً وامتاعاً وجوازاً، وكذلك الحال، والجار والمجرور يتقدّمان على عاملهما (الفعل) أو شبهه أو ما في معناه، والأصل في كل المتعلقات التأخير عن الفعل في الرتبة، ولكن حرية التقديم والتأخير جعلت رتبها غير محفوظة، وهذا ما جعل العربية تتسم بالمرونة.

أما الإنجليزية فتظهر أعلى درجة لحرية الرتبة فيها مع (adverbs) حيث تأتي الظروف أو الأحوال فيها في مواضع مختلفة من الجملة، فتكون في بداية الجملة أو في وسطها أو في آخرها، وذلك في كثير منها، وبعض المواضع قد تقيّد رتبها بموقع معيّن فتصبح رتبة محفوظة. كما ترد حرية الرتبة بشكل جزئي مع المفعول به، فقد يكون المفعول به مباشراً أو غير مباشر، ويكون لهذين النوعين حرية التقديم والتأخير فيما بينهما، وإن كان لا بدّ من تقييد المفعول به المباشر بحرف الجر (for) أو (to) إذا تغيّر موقعه وجاء متأخراً بعد المفعول به غير المباشر.

• تتميز العربية باطراد ظاهرة الحذف فيها، وهو ما أفرد له ابن جني باباً في خصائصه سماه باب شجاعة العربية^(١)، والمتمثل في: الحذف، والتقديم والتأخير، والزيادة، والحمل على المعنى، والتحريف.

وتتجلى ظاهرة الحذف في متعلقات الفعل فيها بشكل واضح؛ إذ من الممكن حذف بعض المتعلقات كحذف المفعول به سواء كان حذفه مطرداً أو جائزاً، والجار والمجرور... إلخ، كما أنه يمتنع حذف بعض هذه المتعلقات في مواضع معينة كامتناع حذف المفعول به مثلاً. وقد يحذف الفعل أو شبهه في العربية التي وردت له هذه المتعلقات، ويبقى عمله مؤثراً فيها، ويظهر ذلك في المفعول له إذ يحذف عامله جوازاً، والمفعول المطلق غير المؤكد وجوباً أو جوازاً، والمفعول فيه وجوباً أو جوازاً، والمفعول معه، والحال وجوباً أو جوازاً، كما أن حذف العامل (الفعل) وبقاء أثره في المعمول من الخصائص التي تميزت بها العربية، وذلك نظراً لوجود نظرية العامل فيها المتمثلة في الأثر الذي يتركه هذا العامل في معموله من مؤثرات تغيّر حركة آخره.

(١) ابن جني، الخصائص؛ ٢: ١٤٠ وما بعدها

أما الإنجليزية فإن ظاهرة الحذف فيها غير شائعة، وربما تقتصر بالنسبة للمتعلقات على حذف الظروف أو الأحوال (adverbs)، التي تعدُّ ملحقات للفعل (adjuncts) ويمكن الاستغناء عنها مع بقاء أثرها في المعنى دون التركيب. أما حذف الفعل نفسه فلم يرد إطلاقاً في الإنجليزية ولا يستقيم تركيب الجملة بدون وجوده نحواً ومعنى؛ إذ لا وجود لنظرية العامل فيها التي تستلزم لكل معمول عاملاً ولكل عامل معمولاً أو أكثر.

• تتميز الإنجليزية بوجود عدد كبير من التعبيرات الفعلية التي تتركب من فعل وحرف جر أو فعل و (adverb)، أو بهما معاً، وهو ما يعرف بـ (phrasal verb)، وتقل في العربية مثل هذه التعبيرات الفعلية المركبة من فعل وحرف جر؛ إذ تظهر بشكل محدود.

• تتفق اللغتان في تقسيم الفعل من حيث صيغته إلى مبني للمعلوم ومبني للمجهول، كما ترد صيغة المبني للمعلوم فيهما أكثر من صيغة المبني للمجهول استعمالاً وتداولاً في تراكيب الجمل. ويبني المجهول في كلتا اللغتين من الفعل المتعدي باتفاق، وتختص العربية بإمكان بنائه من الفعل اللازم في رأي بعض علمائها.

• يبني الفعل المضارع للمجهول في العربية بطريقة واحدة تتمثل في ضم أوله وفتح ما قبل آخره مع بعض التغييرات التي تطرأ عليه إذا كان معتلاً، وهذه هي القاعدة العامة الوحيدة للبناء للمجهول فيها.

أما في الإنجليزية فإن الفعل يُبنى للمجهول حسب زمنه وجهاته المختلفة؛ إذ يستعمل الفعل المساعد (be) حسب زمن الجملة إذا كان الفعل فيها زمنه بسيطاً أو حسب جهاته المختلفة المتفرعة إلى الأزمنة: المستمر، والتام، والتام المستمر. فكل زمن فيها له تركيب مختلف عن الآخر. وهذه هي القاعدة العامة لبناء الفعل للمجهول، وتضاف إليها قاعدة فرعية أخرى باستعمال بعض الأفعال بدلاً من (be)، وهما الفعلان (get) و (become)، وإن كانت القاعدة الأولى هي المستعملة بشكل ظاهر.

• يكون التغيير عند بناء الفعل للمجهول في العربية في الجانب الشكلي للفعل عن طريق الحركات الإعرابية (الضمة، والكسرة، والفتحة) مع لزوم حذف الفاعل وإقامة ما بعده مقامه. ويكون البناء فيها لصيغة الفعل المجردة من التركيب، فمن خلال الصيغة المجردة يمكن معرفة أن الفعل مبني للمجهول بضبط حركاته الإعرابية فقط.

أما في الإنجليزية فإن التغيير يكون بتركيب عناصر الجملة وتغيير ترتيبها تقديماً وتأخيراً، ولا يكون الحذف لازماً في عناصر الجملة عند البناء للمجهول، ويضاف فعل مساعد (to be) إلى الجملة حسب زمنها، وتضاف لاحقة التصريف الثالث للفعل الرئيس

في الجملة إذا كان قياسياً أو يتغيّر شكله إذا كان غير قياسي، كما أنه قد تضاف عناصر أخرى إلى الجملة لم تكن موجودة في أصل تركيبها، مثل: (by) و (with) في بعض الحالات، وتختصّ بذلك الإنجليزية دون العربية.

• تستقلّ العربية بوجود أفعال لا تبنى للمجهول في مقابل أفعال أخرى ملازمة في صيغها للبناء للمجهول. أما في الإنجليزية فلا وجود لمثل هذه الأفعال سواء الممتنعة من البناء للمجهول أو الملازمة للبناء للمجهول، وإن ورد في قاموس أكسفورد^(١) فعل واحد - فيما أطلع عليه الباحث - يُستعمل غالباً مبنياً للمجهول، هو الفعل (foil) بمعنى "يحبط"، ولكن الملازمة أو عدمها غير ظاهرة فيها، إن لم تكن غير موجودة أصلاً.

• تتفق اللغتان في وجود صيغ المطاوعة فيهما، ولكنّ تتميز العربية بتعدد أوزان تلك الصيغ بشكل واسع؛ إذ تتجاوز عشرة أوزان دون ملحقاتها، ويظهر استعمال هذه الأوزان بشكل جليّ فيها، وهذا التعدد في الأوزان ينوع معاني الفعل تنوعاً مميّزاً؛ إذ يرد لكل وزن معانٍ متعددة، وتختصّ بعض هذه الأوزان بمعنى واحد. أما في الإنجليزية فإن صيغ المطاوعة ترد فيها بشكل محدد، وفي ألفاظ معدودة، ويقلّ استعمال هذه الأفعال بشكل ظاهر.

• تتفق اللغتان في أن البناء للمجهول يأتي لأغراض ووظائف متعددة، إلا أن العربية يبني فيها الفعل للمجهول لأغراض كثيرة تفوق ما في الإنجليزية من أغراض.

• يؤثر البناء للمجهول في كلتا اللغتين على بناء الجملة سواء بالحذف بصورة ثابتة كما في العربية عند حذف الفاعل وإقامة ما بعده نائباً عنه، وفي بعض المواضع يحذف الفاعل في الإنجليزية ولكن ليس بصورة ثابتة كما في العربية.

يشير برجستراسر إلى هذه الميزة المتمثلة في حذف الفاعل في العربية وإقامة نائب الفاعل مقامه، بقوله: "وحذف الفاعل عند نقل الجملة إلى ما لم يسم فاعله، هو الأصل في اللغات السامية، بخلاف اللغات الهندية والإيرانية والغربية، ونرى فيها أن الفاعل لا يحذف عند النقل إلى ما يسمى فيها "صيغة التأثر"؛ بل يضم إلى الفعل بواسطة أداة خاصة بهذه الوظيفة، مثال ذلك في الفرنسية ... وفي الإنجليزية:

" (٢) He has been beaten by me (هو قد ضُربَ بواسطتي)

(١) Oxford Advanced Learner's Dictionary , (foil).

(٢) براجستراسر، مرجع سابق؛ ١٤١.

كما أن ترتيب عناصر الجملة يتغيّر في كلتا اللغتين، فما كان في العربية متعلقاً بالفعل وهو فضلة يتقدّم بعد الفعل ليصبح عمدة لحلوله محلّ المسند إليه. ويتغيّر الترتيب في بعض عناصر الجملة الإنجليزية، فما كان مفعولاً يصبح بعد البناء للمجهول مسنداً إليه وذلك تبعاً للقاعدة العامة في بناء الفعل للمجهول فيها.

الخاتمة

توصل الباحث من خلال دراسته لموضوع "الفعل المضارع في العربية والإنجليزية، دراسة تقابلية في اللفظ والدلالة والوظيفية" إلى عدد من النتائج والتوصيات، ومن أهمها ما يأتي:

أولاً: رصدت الدراسة بعض أوجه التشابه والاختلاف في الجانب اللفظي للفعل المضارع بين اللغتين، أهمها:

أ- أوجه التشابه:

• تتفق اللغتان في اعتمادهما جذر البنية "المصدر" على أنه أصل كل الكلمات والأفعال وباقي المشتقات.

• تتفق اللغتان في عدهما أن أصل المشتقات هو ما جاء مجرداً من العلامات، وأن ما لحقته علامة يعدّ فرعاً على ذلك الأصل، وهو ما يعرف في العربية بنظرية الأصالة (الأصل والفرع)، في مقابل نظرية التعليم (العلامة) makredness theory في الإنجليزية.

• تتفق اللغتان في وجود أفعال ناقصة التصرف، يأتي منها الماضي والمضارع فقط، وهذه الأفعال في كلتا اللغتين محدودة العدد. كما أن اللغتين لا تعرفان من الأفعال ناقصة التصرف ما يكون منه الماضي والأمر.

• تتفق اللغتان في وجود أفعال جامدة لا تتصرف جاءت على صورة المضارع، منها ثلاثة أفعال في العربية، وفعل واحد في الإنجليزية.

ب- أوجه الاختلاف:

• تفتقر اللغتان في أصل الأفعال أي الذي يُشتقُّ منه غيره؛ إذ إن العربية تعتمد الفعل الماضي أصلاً لباقي الأفعال، فيأتي المضارع مشتقاً منه، في حين أن الإنجليزية تعتمد الفعل المضارع الذي يأتي بصورة المصدر على أساس أنه الجذر الذي يُشتقُّ منه الماضي وغيره.

• تفتقر اللغتان في دلالة العلامات في الفعل المضارع، ففي العربية تظهر في علامات المضارع إشارات استكشافية تتعامل مع الكلمة قبل وضعها في السياق، وإن كانت بعض العلامات يمكن تطبيقها في السياق، وتأتي هذه العلامات سوابق للفعل، ولا علاقة بين بعض علامات المضارع وزمنه لصلاحيتهما للزمن الحاضر أو المستقبل، على حين أن

العلامات والقرائن للمضارع في الإنجليزية تستنبط من خلال السياق أو من لواحق للفعل تدلّ على زمنه، ولهذه العلامات أو القرائن علاقة وثيقة بزمن المضارع.

• يميّز الفعل المضارع في العربية بقلبه وشكله وجداوله التصريفية دون أن يحتاج إلى قرائن سياقية، ما يجعله يتمتع برتبة حرة في السياق، على حين أنه ليس من السهولة تمييز الفعل المضارع في الإنجليزية من خلال شكله وبنيته الحرة المطلقة.

• تفترق اللغتان في ما يعرف بالتجرد والزيادة - إذا نظرنا إلى ذلك باعتبار ما يلحق الفعل من زوائد - حيث إن الفعل المضارع في العربية يأتي دائماً مزيداً في صيغته الصرفية، على حين أن المضارع في الإنجليزية يأتي دائماً مجرداً في صيغته الصرفية.

• تتفرد العربية بوجود ظاهرة الإعراب المتمثلة في العلامات الإعرابية- سواء كانت حركات أو حروفاً- التي تكون في آخر الكلمة دالة على معانٍ مختلفة للكلام، ولا وجود لمثل هذا في الإنجليزية.

• تتفرد العربية بوجود صورة من صور الفعل ناقص التصرف وهو ما يأتي منه المضارع والأمر فقط، ولا وجود لهذه الصورة في الإنجليزية.

• تتفرد الإنجليزية بوجود بعض الأفعال التي تأتي صورتها متحدة في زمن المضارع، ومختلفة في زمن الماضي والتصريف الثالث؛ وذلك بحسب استعمالها إذا استعملت بطريقة الأفعال القياسية أو غير القياسية مع اختلاف المعنى بين الاستعمالين، ولا وجود لمثل هذه الأفعال في العربية.

ثانياً: رصدت الدراسة بعض أوجه التشابه والاختلاف في الجانب الدلالي للفعل المضارع بين اللغتين، أهمها:

أ- أوجه التشابه:

• تتفق اللغتان في دلالة الفعل فيهما على الزمن سواء على المستوى الصرفي عند تجرد الفعل من التركيب كما في العربية أو على المستوى السياقي (التركيب) كما في اللغتين جميعاً.

• تتفق اللغتان في وجود عدّة جهات لأزمنة الفعل المضارع تظهر من خلال السياق (التركيب)، مع الاختلاف في تسمية هذه الجهات وعددها في كلتا اللغتين.

• تتفق اللغتان في تلبية احتياجات الزمن بصوره المختلفة وأشكاله المتنوعة، فكل لغة منهما تفي بأغراض متكلميها في شتى النواحي بما فيها الزمن، ولا يمكن وصف أيّ من اللغتين بنقص التعبير عن الزمن أو بفقرها مقارنة بالأخرى.

• تتفق اللغتان في وجود ظاهرة التوكيد فيهما، ويكون التشابه بين اللغتين في بعض صور التوكيد التي تكون عن طريق الزيادة سواء كانت في الفعل أو في الجملة نفسها.

ب - أوجه الاختلاف:

• تتفرد العربية بدلالة الفعل المضارع في صيغته الصرفية على زمن محدد، في حين أن الفعل المضارع في الإنجليزية لا يدلّ على الزمن في صيغته الصرفية وإنما يدلّ عليه من خلال القرائن أو السياق أو عن طريق بعض الألفاظ الدالة عليه.

• تتفرد العربية بوضوح إسناد الفعل فيها إلى الجنس (النوع) سواء كان مذكراً أو مؤنثاً، وذلك حسب نوع المسند إليه عن طريق مورفيم يدلّ على الجنس عند إسناد الفعل إلى فاعله، في حين أن الإنجليزية لا ينتضح فيها إسناد الفعل من حيث الجنس؛ بل يكون صالحاً في كل أحواله للجنسين معاً (المذكر والمؤنث).

• تتفرد العربية بوجود ظاهرة المثني فيها، ولا وجود لهذه الظاهرة في الإنجليزية.
• تتفرد الإنجليزية بظاهرة التوكيد عن طريق النبر أو التنغيم سواء كان ذلك في الفعل المساعد أو الفعل الأساسي في الجملة، في حين أن النبر والتنغيم ليس لهما دور في توكيد الأفعال في العربية.

ثالثاً: رصدت الدراسة بعض أوجه التشابه والاختلاف في الجانب الوظيفي للفعل

المضارع بين اللغتين، أهمها:

أ- أوجه التشابه:

• تتفق اللغتان بوجود متعلقات للفعل تعمل على تخصيص جهاته المختلفة وتقيد جهة الحدث فيه وإن اختلفت هذه المتعلقات في صورها.

• تتفق اللغتان في أربعة متعلقات للفعل هي: المفعول به، والمفعول فيه، والحال، والجار والمجرور مع اختلاف صور هذه المتعلقات؛ إذ تجمع الإنجليزية المفعول فيه والحال تحت اسم واحد، كما تتفق اللغتان بإمكانية حذف هذه المتعلقات دون التأثير في تركيب الجملة.

• تتفق اللغتان في تقسيم الفعل من حيث زمنه إلى مبني للمعلوم ومبني للمجهول، وبناءه للمجهول يأتي من الفعل المتعدي، كما ترد صيغة المبني للمعلوم في كلتا اللغتين بصورة أكثر استعمالاً وتداولاً من صيغة المبني للمجهول.

• تتفق اللغتان في أن البناء للمجهول يأتي لأغراض ووظائف متعددة، وأنه يؤثر في بناء الجملة سواء بالحذف أو التقديم والتأخير في عناصر الجملة.

ب- أوجه الاختلاف:

• تفترق اللغتان في تحديد موقع الفعل؛ إذ إنه في العربية يأتي في الأصل في بداية الجملة الفعلية وبعده فاعله باستثناء بعض الأدوات التي تأتي معه متصدرة لاستحقاقها لذلك، وإن كانت صدارة هذه الأدوات لا تؤثر في موقع الفعل؛ بل تبقى الجملة بعدها محتفظة بأركانها الأساسية: فعل - فاعل - مكملات، في حين أن الفعل في الإنجليزية يأتي متأخراً عن صدر الجملة وذلك لوقوعه بعد الفاعل، ويلتزم الفعل فيها بهذا الموقع.

• تنفرد العربية بوجود صور متعددة يتغير فيها موقع الفعل من حيث الصدارة ومن حيث موقعه من غيره من متعلقاته. وبذلك يظهر أن رتبته غير ملزمة ويتسم بحرية في تغيير موقعه، وقد ساعدت العلامة الإعرابية فيها على هذه الحرية في النظم دون التباس المعنى على السامع، في حين أن الإنجليزية لا تتعدد صور تغيير موقع الفعل فيها؛ إذ لا يتأثر الفعل من حيث موقعه لا بنوع الجمل، ولا بنوع الفاعل، ولا بنوع ما يتم الجملة من مكملات أو ملحقات لها.

• تنفرد العربية بوجود ظاهرة حذف الفعل سواء كان حذفه وحده أو مع فاعله، ويبقى عمله، أو كان الحذف في متعلقات الفعل، وكل ذلك لا يؤثر في المعنى وتظهر بشكل واضح فيها ظاهرة حذف المتعلقات، في حين أنه لا يمكن حذف الفعل في الإنجليزية ولا يستقيم المعنى بدون وجوده في الجملة، وتقتصر صورة حذف المتعلقات فيها على حذف الظروف أو الأحوال إذ يظهر الحذف فيها بشكل محدود وجزئي.

• يتميز الفعل في العربية بكثرة متعلقاته، وهي مختصة بالفعل؛ إذ تتجاوز عشرة متعلقات، في حين أنها لا تزيد عن ثلاثة متعلقات في الإنجليزية، وهي غير مختصة بالفعل على وجه التحديد.

• تنفرد العربية بوجود تمييز النسبة بوصفه أحد متعلقات الفعل، ولا وجود لمثل ذلك في الإنجليزية.

• تفترق اللغتان بوجود بعض المتعلقات في إحداها دون الأخرى، وهذا أمر طبيعي لاختصاص كل لغة بسمات وخصائص لا توجد في اللغة الأخرى، فالعربية ترد فيها المتعلقات بشكل أوسع من الإنجليزية وإن عبرت الإنجليزية عن بعض متعلقات الفعل الموجودة في العربية بوسائل لغوية متنوعة، ولكن هذه التعبيرات لا تختص بالفعل كما في العربية.

- تتفرد العربية بحرية الرتبة بين الفعل ومتعلقاته بشكل عام، باستثناء بعض هذه المتعلقات التي تُفَيِّدُ برتبة محددة، وأدّت تلك الحرية إلى ثراء العربية في المواقع النحوية المتعددة، في حين أن الإنجليزية لا تتمتع بتلك الحرية.
- تتفرد الإنجليزية بوجود عدد كبير من التعبيرات الفعلية (phrasal verb)، في حين أن مثل هذه التعبيرات تقلّ في العربية.
- تتفرد العربية بوجود أفعال لا تبنى للمجهول في مقابل أفعال ملازمة في صيغتها للبناء للمجهول، ولا وجود لمثل ذلك في الإنجليزية.
- تتفرد العربية بتعدد أوزان صيغ المطاوعة، وتنوّع المعاني لتلك الأوزان، في حين أن صيغ المطاوعة في الإنجليزية ترد بشكل محدود وفي ألفاظ معدودة.

التوصيات

- ضرورة التلاقح الفكري بين الدرسين اللغويين العربي والغربي؛ إذ نجد مجالات ثرية للمقارنة والمناقشة؛ لذا يوصي الباحث الدارسين بالتوجه شطر الدراسات التقابلية؛ لأن ميدانها خصب، ومجالها واسع.
- ضرورة اهتمام أقسام اللغة العربية بالدراسات التقابلية بين العربية وغيرها من اللغات، وعدم الاقتصار على ما تجريه أقسام اللغات الأخرى كقسم اللغات الأوربية مثلاً من دراسات تقابلية بين العربية وغيرها؛ وذلك لما يمكن أن يضيفه متخصصو العربية من إثراء لهذه الدراسات.
- أهمية الوقوف على أوجه التشابه والاختلاف بين العربية والإنجليزية؛ حيث إن معرفة ذلك يسهم كثيراً في تسهيل تعلم أي من اللغتين، كما يساعد في حل كثير من مشكلات الترجمة التي هي جسر التواصل بين الشعوب.
- ضرورة قيام دراسة تقابلية في الزمن بين العربية والإنجليزية؛ لاختلاف مفهومه بين اللغتين.
- ضرورة الاهتمام بمختلف صيغ التركيب بين العربية وغيرها من اللغات؛ نظراً لعدم وجود دراسات كافية في هذا المجال.
- ضرورة توخي الدقة في النقل والترجمة بين العربية والإنجليزية، ومراعاة خصوصية كل واحدة منهما، وعدم تطويع بعض النصوص لتتوافق مع ما يقابلها في اللغة الأخرى.
- ضرورة الرجوع إلى النص الأصلي من مصدره وعدم الاعتماد على النصوص المترجمة لتفادي الفهم الخاص للمترجم ومشكلات صياغته.
- ضرورة تخلص الدراسات التقابلية من الاعتماد على المراجع غير الأصيلة، والالتزام بالمراجع القديمة عند البحث؛ إذ من الأهمية بمكان الرجوع إلى أمهات الكتب في كل لغة للوقوف على قواعدها وتراكيبها، ولا يمنع ذلك من تنوع المراجع الحديثة وتعددتها؛ ولكن بعد استقاء المعلومات من مصادرها الأولية.

المصادر والمراجع

أولاً: في العربية

- الأبرص، أبو زياد عبید، ديوان الأبرص، بيروت: دار بيروت، د.ت.
- الأحمر، ميّ، التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة، رسالة ماجستير غير منشورة، بيروت: الجامعة الأمريكية، ٢٠٠١م.
- إدريس، محمد جلاء، الفعل دراسة مقارنة بين العربية والعبرية، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الأزهرى، الشيخ خالد بن عبدالله، التصريح بمضمون التوضيح، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح كافية ابن الحاجب، تقديم: إميل يعقوب، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- =====، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- استيتيه، سمير، اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، الأردن: عالم الكتب، ٢٠٠٥م.
- الإسفراييني، تاج الدين محمد، لباب الإعراب، تحقيق: بهاء الدين عبدالوهاب، بيروت: دار الرفاعي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- إسماعيل، أبو محمد عبدالرحمن، تيسير الصرف بمضمون كتاب شذا العرف في فن الصرف، ط٢، مكة المكرمة: دار إحياء التراث الإسلامي، ١٤٢١هـ.
- الأشبيلي، أبو بكر محمد الزبيدي، كتاب الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده فيه مهذباً، عناية المستشرق الإيطالي: اغناطيوس كويدي، إيطاليا: روما، ١٨٩٠م.
- إشريدة، عزام محمد، دور الرتبة - المنزلة - والموقع في الظاهرة النحوية، عمان: دار الفرقان، ٢٠٠٤م.
- الأشموني، أبو الحسن نور الدين، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تقديم: حسن حمد، إشراف: إميل يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الأقطش، إسماعيل مسلم، الأفعال وتطبيقاتها بين العربية والإنجليزية، عمان: دروب للنشر والتوزيع، ودار اليازوردي العلمية، ٢٠٠٩م.

- آل محسن، محمد يوسف، المضارعة في الدرس اللغوي والنحوي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى: كلية اللغة العربية، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- أمين، عبدالله، الاشتقاق، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الأنباري، كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق: المجمع العلمي العربي، د.ت.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، النذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هندراوي، دمشق: دار القلم، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- البحر المحيط، عناية: زهير جعيد، مكة المكرمة: مكتبة الباز، د.ت.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- الأنصاري، أبو زيد، النوادر في اللغة، تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد، بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- الأنطاكي، محمد، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ط٣، بيروت: دار الشرق العربي، د.ت.
- أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ط٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م.
- أيوب، عبدالرحمن، تعليم اللغة العربية بين القواعد والنماذج، الكويت: بحث ضمن ندوة مشكلات اللغة العربية، ١٩٧٩م.
- باحمبص، أحمد عوض، أسلوب التوكيد عند النحويين والبلاغيين حتى القرن السادس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، اليمن: جامعة عدن، كلية التربية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- باشا، محمد رجب، استعمال قواعد اللغة الإنجليزية، مراجعة محمد ماهر الجبري، ط٢، حلب: دار الرفاعي، ودار القلم، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- باكلا، محمد و خليل الريح، محيي الدين وسعد، جورج وصيني، محمود والقاسمي، علي، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٣م.

- البخاري، أبو عبدالله محمد، صحيح البخاري، بيروت: دار بن حزم، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- بدري، كمال إبراهيم، الزمن في النحو العربي، الرياض: دار أمية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ.
- =====، نظام الزمن في اللغتين العربية والإنجليزية في ضوء التقابل اللغوي، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ١٤٠١هـ.
- براجشتراسر، ج، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه: رمضان عبدالنواب، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- بركات، إبراهيم، التأنيث في اللغة العربية، القاهرة: دار الوفاء، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبدالنواب، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٧٧م.
- بسندي، خالد عبد الكريم، الصرف والتصريف وتداخل المصطلح، الرياض: جامعة الملك سعود، مجلة كلية الآداب، مج٢٠، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- البطاط، هاني، مقولة الزمن: الدلالة والقرينة دراسة لسانية، فلسطين: مجلة جامعة الخليل للبحوث، مج١٤، العدد(١)، ٢٠٠٩م.
- البطلوسي، عبدالله بن السيد، إصلاح الخلل الواقع في الجمل، تحقيق: حمزة النشرتي، الرياض: دار المريخ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- =====، الحلل في إصلاح الخلل، تحقيق: سعيد سعودي، دن، د.ت.
- بعلبكي، رمزي منير، نحو الفعل المضارع ومكانته في التراكيب الإسنادية، بيروت: الجامعة الأمريكية، ١٩٧٥م.
- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- البكوش، الطيب، التصريف العربي من خلال علم الأصوات، تونس: الدار التونسية، ١٩٧٣م.

- بلحبيب، رشيد، أمن اللبس ومراتب الألفاظ في النحو العربي، المغرب: مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التنسيق والتعريب، العدد (٤٥)، يونيو ١٩٩٨م.
- =====، ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٩٨م.
- بوخلخال، عبدالله، التعبير الزمني عند النحاة العرب، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٧م.
- البياتي، سناء حميد، قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، عمان: دار وائل، ٢٠٠٣م.
- البيضاوي، ناصرالدين أبي سعيد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ترزي، فؤاد حنا، الاشتقاق، بيروت: دار الكتب، د.ت.
- الفتازاني، سعد الدين مسعود، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- التميمي، جابر عبدالأمير، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد: كلية الآداب، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- تومة، عبدالجبار، زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٤م.
- توفيق، أميرة عليّ، نظرات في الفعل وتقسيماته في النحو العربي، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- الثماني، عمر بن ثابت، شرح التصريف، تحقيق: إبراهيم سليمان البعيمي، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو، البخلاء، تحقيق: طه الحاجري، القاهرة: دار المعارف، د.ت.
- الجاربردي، أحمد بن الحسن، شرح الجاربردي على الشافية في التصريف، القاهرة: المكتبة الأزهرية، مجلة مركز ودود للمخطوطات، رقم (٥٠٢) نسخة أصلية.
- الجارم، عليّ، الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية، القاهرة، مجلة مجمع اللغة العربية، ج:٧، ١٩٥٣م.
- جحفة، عبدالمجيد، دلالة الزمن في العربية، دراسة النسق الزمني للأفعال، الدار البيضاء: دار توبقال، ٢٠٠٦م.

- الجرجاني، أبو بكر عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، شرح: محمد التنجي، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ضبط وتعليق محمد علي أبو عباس، القاهرة: مكتبة القرآن، د.ت.
- جطل، مصطفى، نظام الجملة العربية عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة، سوريا: جامعة حلب، ١٩٧٨م-١٩٧٩م.
- جطل، مصطفى وتوامة، عبدالجبار، جهات زمن الفعل في اللغة العربية، حلب: مجلة بحوث جامعة حلب، العدد الثامن، ١٩٨٦م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- إحياء التراث، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.، المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، القاهرة: دار
- إحياء التراث، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.، اللُّمَعُ في العربية، تحقيق: حسين محمد شرف، دم، دن،
- الجواري، أحمد عبدالستار، نحو الفعل، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٦م.
- الجوهرى، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح)، ط٤، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- الحاج، بكري محمد، ترتيب عناصر بناء الجملة في عناوين الصحافة العمانية المعاصرة، الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة، ٢٠٠٩م.
- حامد، حفني محمد، متعلقات الفعل في القرآن الكريم، صورها ومقاماتها وأسرارها البلاغية، رسالة دكتوراه غير منشورة، أسيوط: كلية اللغة العربية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد، التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثال الفقهية، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٥٩م.
- حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٥م.
- ، اللغة العربية معناها ومبناها، ط٤، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- حساني، أحمد، المحيط في قواعد اللغة الإنجليزية، بيروت: دار الشرق العربي، د.ت.

- حسن، حبيب مشخول، الزمن النحوي في قصص القرآن، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة: كلية الآداب، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- حسن، عباس، النحو الوافي، ط٢، القاهرة: دار المعارف، د.ت.
- الحمزاوي، محمد رشاد، أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، منهج ترقية اللغة العربية تنظيراً ومصطلحاً، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م.
- الحملاوي، أحمد، شذا العرف في فن الصرف، الإسكندرية: دار المعرفة، د.ت.
- الحموي، محمد، محاولة ألسنية في الإعلال، الكويت: مجلة عالم الفكر، مج (٢٠)، العدد الثالث، ١٩٨٩م.
- حنني، زاهر، المبني للمجهول في القرآن الكريم (بحث في النحو والدلالة)، القدس: مجلة جامعة الخليل للبحوث، مج (٣)، ع (١)، ٢٠٠٧م.
- ابن الخشاب، أبو محمد عبدالله، المرتجل، تحقيق: علي حيدر، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.
- الخضري، محمد الدمياطي، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، د.ت.
- خضير، محمد أحمد، قضايا المفعول به عند النحاة العرب، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣م.
- الخطيب، عبداللطيف محمد، المستقصى في علم الأصول، الكويت: دار العروبة، ٢٠٠٣م.
- خليل، حلمي، الكلمة دراسة لغوية معجمية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٤م.
- الخولي، محمد علي، الأصوات اللغوية، الأردن: دار الفلاح، ١٩٩٠م.
- درويش، عبدالله وطلب، عبد الحميد، تهذيب النحو، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٦١م.
- الدسوقي، محمد أحمد، حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب، ضبط: عبدالسلام أمين، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- دولة، نافي حنفي، الفعل في اللغتين العربية والمليزية: دراسة في التحليل التقابلي، رسالة دكتوراه غير منشورة، الأردن: الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ١٩٩٩م.

- الراجحي، شرف الدين، المبني للمجهول وتراكيبه ودلالاته في القرآن العظيم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م.
- الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، عمان: دار المسيرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- =====، النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م.
- راغب، نبيل، موجز قواعد اللغة الإنجليزية، القاهرة: مكتبة مصر، د.ت.
- ابن أبي الربيع، عبدالله بن أحمد، اليسيط في شرح جمل الزجاجي، تحقيق: عياد عيد الثبتي، القاهرة: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- رشيد، كمال، الزمن النحوي في اللغة العربية، عمان: عالم الثقافة، ١٤٢٨هـ .
- الرفاعي، محمد عبدالعزيز، السمات النحوية للعربية، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٣١هـ .
- الريحاني، محمد عبدالرحمن، اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، القاهرة: دار قباء، ١٩٩٨م.
- زايد، علي أحمد، الفعل المعرب ومواقفه في الأساليب الفصيحة: دراسة تحليلية، القاهرة: دار المنار، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ط٤، مصر: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ .
- الزجاجي، عبدالرحمن بن إسحاق، الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، ط٤، بيروت: دار النفائس، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- الزمخشري، جار الله محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت: دار الكتاب العربي، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

- الساقى، فاضل مصطفى، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- =====، اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية، بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، بغداد: مطبعة العاني، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
- =====، النحو العربي نقد وبناء، بيروت: دار البيارق، وعمان: دار عمّار، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- السامرائي، خلود، الجامع في قواعد اللغة الإنجليزية، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.
- سخيني، هشام محمد، نظام الفعل في اللغة العربية، بيروت: الجامعة الأمريكية، ١٩٧٤م.
- ابن السراج، سهل بن محمد، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- السرقسطي، أبو عثمان سعيد، كتاب الأفعال، تحقيق: حسين شرف، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٦٢م.
- سلمان، عدنان محمد، ظاهرة التثنية في اللغة العربية، تاريخ الدخول ١٤٣٢/١١/١هـ من موقع: www.Mohamedrabeea.com
- سليمان، فتح الله، الفعل في سورة البقرة: دراسة لغوية، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٩٧م.
- سيوييه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، بيروت: دار الجيل، د.ت.
- السيد، أمين، تصريف الفعل، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٣٩٢هـ-١٩٧٣م.
- السيد، عبدالحميد مصطفى، المغني في علم الصرف، عمان: دار صفاء، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ابن سيده، أبو الحسن عليّ، المخصص، تقديم: خليل جفال، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م.
- السيرافي، أبو محمد يوسف، شرح كتاب سيوييه، تحقيق: رمضان عبدالنواب، ومحمود حجازي، ومحمد هاشم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

- السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح: محمد جاد المولى، ومحمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
- =====
• همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبدالسلام هارون وعبدالعال سالم مكرم، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- =====
• الأشباه والنظائر في النحو، راجعه: فائز ترحيني، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، جامعة أم القرى: معهد البحوث العلمية، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- شاكر، محمود محمد، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.
- شاهين، عبدالرحمن محمد، في تصريف الأفعال، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٩٣م.
- الشايب، فوزي حسن، الماضي المجرد ومسألة البناء على الفتح، الرياض: مجلة جامعة الملك سعود، مج ٣، الآداب (١)، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ابن الشجري، هبة الله بن عليّ، أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود الطناحي، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- شريف، محمد أبو الفتوح وزايد، عبدالرزاق أبوزيد، بنية الكلمة بين العربية والإنجليزية، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٧٧م.
- شريف، محمد أبو الفتوح، علم الصرف: دراسة وصفية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م.
- الشلوبين، أبو عليّ، التوطئة، تحقيق: يوسف المطوع، ط٢، د.ن، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- الشمري، منى محمد، الزمن النحوي في اللغة العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكويت: كلية الآداب، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الشمسان، أبو أوس إبراهيم، أبنية الفعل دلالاتها وعلاقتها، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الشنقيطي، أحمد الأمين، الدرر اللوامع على همع الهوامع، القاهرة: مطبعة الخانجي، د.ت.
- شنوقة، السعيد، بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٠م.
- الشيخ، أحمد محمد، أبنية الأفعال في اللغة العربية، ليبيا: جامعة السابع من أبريل، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

- صابر، عبدالمنعم، المرشد الوافي لإتقان قواعد اللغة الإنجليزية، القاهرة: دار الطلائع، ١٩٩٧م.
- الصافي، عبدالباقي، دراسة مقارنة للكلمة وعلم الصرف في اللغتين العربية والإنجليزية: طرق بناء الكلمات وصياغتها، العراق: جامعة البصرة، مجلة كلية الآداب، ع (٥)، السنة الرابعة، ١٩٧٠م.
- الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٦م.
- الصايغ، محمد بن الحسن، اللمحة في شرح الملحة، تحقيق: إبراهيم سالم الصاعدي، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: عبدالحميد هندراوي، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ابن أبي الصلت، أمية بن عبدالعزيز، ديوان الحكيم ابن أبي الصلت، تحقيق: محمد المرزوقي، تونس: دار الكتب الشرقية، ١٩٧٤م.
- الصيمري، أبو محمد عبدالله، التبصرة والتذكرة، تحقيق: فتحي أحمد، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، د.ت.
- صيني، محمود إسماعيل، والأمين، إسحاق محمد، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٨٢م.
- ضومط، جبر، كتاب الخواطر الحسان في المعاني والبيان، بيروت: مطبعة الوفاء، ١٩٣٠م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتطوير، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م.
- العامري، لبيد بن ربيعة، ديوان لبيد، بيروت: دار صادر، د.ت.
- عبدالتواب، رمضان، بحوث ومقالات في اللغة، القاهرة: مكتبة الخانجي، والرياض: مكتبة الرفاعي، ١٩٨٢م.
- عبدالحميد، ليث أسعد، الزمن النحوي في الشعر الجاهلي، رسالة دكتوراه منشورة، عمان: دار الضياء، ٢٠٠٦م.
- عبدالدايم، محمد عبدالعزيز، النظرية اللغوية في التراث العربي، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- عبدالعليم، مصطفى، خصائص العربية بين القديم والحديث، تاريخ الدخول ١/٩/١

١٤٣٢هـ من موقع: www.Mohamedrabeea.com

- عبدالقادر، حامد، معاني المضارع في القرآن الكريم، القاهرة: مجلة مجمع اللغة العربية، ج ١٣، ١٩٦٢م.
- عبدالكريم، بكري، الزمن في القرآن الكريم، دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه، ط ٢، القاهرة: دار الفجر، ١٩٩٩م.
- عبداللطيف، محمد حماسة، في بناء الجملة العربية، الكويت: دار القلم، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- عبدالمقصود، عبدالمقصود محمد، مفهوم الاشتقاق الصرفي وتطوره عند النحويين والأصوليين، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- عبده، داود، الماضي والمضارع أيهما مشتق من الآخر، الكويت: المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ٩٤، المجلد الثالث، شتاء ١٩٨٣م.
- العبسي، عنتر بن شداد، ديوان عنتر، بيروت: دار بيروت، د.ت.
- العبيدي، صباح عبدالمهدي، المصطلح النحوي في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير غير منشورة، العراق: الجامعة المستنصرية، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
- عرفة، محمد أحمد، النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة، القاهرة: مطبعة السعادة، د.ت.
- عريف، محمد خضر، الوظائف الخطابية للضمائر العربية مع دراسة لنظام الضمائر في كل من العربية والإنجليزية، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، سلسلة بحوث اللغة العربية وآدابها، ١٤٠٩هـ.
- =====، القواعد اللسانية لأوزان الفعل الثلاثي في اللغة العربية: بحث لساني تطبيقي، جامعة الملك عبدالعزيز: مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، م ٤، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- العزة، محمد حسين، الحروف والأدوات: تأثيرها على الأسماء والأفعال، عمان: دار عالم الثقافة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٩م.
- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: صاحب أبو جناح، دن، ١٩٧١م.
- =====، المقرب، تحقيق: عادل عبدالموجود، وعليّ معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- =====، المتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٠م.

- العصيلي، عبدالعزيز إبراهيم، من خصائص اللغة العربية، المملكة العربية السعودية: كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- عضيمة، محمد عبدالخالق، المغني في تصريف الأفعال، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٥م.
- عطار، طلال محمد، المدخل إلى اللغة الإنجليزية، الرياض: دار الوراق، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- العقاد، عباس محمود، الزمن في اللغة العربية، القاهرة: مجلة مجمع اللغة العربية، العدد (١٤)، ١٩٦٢م.
- =====، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢م.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- العكبري، أبو البقاء محب الدين، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- عليّ، عبدالجبار محمد، من أجل مفهوم أدقّ للاشتقاق، المغرب: مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التنسيق والتعريب، العدد (٢٥)، ١٩٨٥م.
- عليّ، عبدالله يوسف، ترجمة معاني القرآن الكريم بالإنجليزية، الولايات المتحدة الأمريكية: شركة أمانة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- عليّ، ناصر حسين، الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقاً ودلالة، دمشق: المطبعة التعاونية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- عمّار، محمود إسماعيل، التذكير والتأنيث في العربية والاستعمالات المعاصرة، الأردن: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع (٦١)، ٢٠٠١م.
- عمّارة، إسماعيل أحمد، خصائص العربية في الأفعال والأسماء: دراسة لغوية مقارنة، الأردن: دار الملاح، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- =====، دراسات لغوية مقارنة، عمان: دار وائل، ٢٠٠٣م.
- عيد، محمد، النحو المصفي، القاهرة: مكتبة الشباب، د.ت.
- الغامدي، محمد سعيد، خصائص الفعل في العربية، المدينة النورة: مجلة العقيق، مج: ٣٧، ع ٧٣-٧٤؛ ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، راجعه: محمد النادري، ط ٣٥، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، القاهرة: المكتبة السلفية، د.ت.
- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان، ط٢، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الفضلي، عبد الهادي، مختصر الصرف، جدة: دار الشروق، ١٩٨٨.
- فك، يوهان، العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: رمضان عبدالقواب، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ابن فلاح، تقي الدين منصور بن فلاح اليميني، المغني في النحو، تحقيق: عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٩م.
- فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة: عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- قباوة، فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، ط٢، حلب: جامعة حلب، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- قنّور، أحمد محمد، مبادئ اللسانيات، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩م.
- القرافي، شهاب الدين أحمد، القواعد الثلاثون في علم العربية، تحقيق: عثمان الصيني، الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- القرطبي، أبو عبدالله محمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبدالله التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- القزويني، جلال الدين محمد، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: عزيز الشيخ، وإيمان الشيخ، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ابن القطاع، أبو القاسم عليّ، كتاب الأفعال، حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦١هـ.
- القوزي، عوض حمد، المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، الرياض: شركة الطباعة العربية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- ابن القوطية، أبو بكر محمد، كتاب الأفعال، تحقيق: عليّ فوده، القاهرة: مطبعة مصر، ١٩٥٢م.
- الكرمانى، محمود بن حمزة، أسرار التكرار في القرآن، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، القاهرة: دار الفضيلة، د.ت.
- كريستال، ديفيد، التعريف بعلم اللغة، ترجمة: حلمي خليل، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- اللبلي، أبو جعفر أحمد، بغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال، تحقيق: جعفر ماجد، تونس: الدار التونسية، ١٩٧٢م.
- المالقي، أحمد بن عبدالنور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق: مجمع اللغة العربية، د.ت.
- ابن مالك، جمال الدين محمد، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- =====، شرح التسهيل، تحقيق: محمدعطا، وطارق السيد، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- =====، إيجاز التعريف في علم التصريف، تحقيق: حسن العثمان، مكة المكرمة: المكتبة المكية، بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- المبرّد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: حسن حمد، مراجعة: إميل يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الإنجليزية، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، ١٤١٧هـ .
- محمد، عبدالفتاح، الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية (أهميته - مصطلحاته - أغراضه)، دمشق: مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٢)، العدد (١، ٢)، ٢٠٠٦م.
- محمود، الحاج محمد زين، النظام النحوي في العربية والملايوية: دراسة تقابلية، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- المحمودي، أحمد عطية، ظاهرة التأنيث والتذكير بين العربية والإنجليزية، تاريخ الدخول

www.http://uqu.edu.sa ١٤٣٢/١٢/١٤هـ من موقع:

- المخزومي، مهدي، في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، ط٣، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي، ١٩٨٥م.
- =====، في النحو العربي نقد وتوجيه، ط٢، بيروت: دار الرائد، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- المزيني، حمزة بن قبلان، الأصل الصرفي لصيغ الفعل في اللغة العربية، الرياض: جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥١م.
- المطليبي، مالك يوسف، الزمن واللغة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
- مطهري، صفية، الدلالة الإيحائية في الصيغ الإفرادية، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- أبوالمكارم، عليّ، التعريف بالتصريف، القاهرة: مؤسسة المختار، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- =====، إعراب الأفعال، القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٩م.
- =====، الجملة الفعلية، القاهرة: مؤسسة المختار، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- =====، الحذف والتقدير في النحو العربي، القاهرة: دار غريب، ١٩٧٠م.
- الملاخ، امحمد، الزمن في اللغة العربية: بنياته التركيبية والدلالية، الرباط: دار الأمان، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- منصور، صبا، قواعد اللغة الإنجليزية، سوريا: دار الحقائق، د.ت.
- المنصوري، عليّ جابر، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، عمان: الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، ٢٠٠٢م.
- المنصوري، عليّ والخفاجي، علاء، التطبيق الصرفي، (تصريف الأفعال - تصريف الأسماء)، عمان: الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، ٢٠٠٢م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٤، بيروت: دار صادر، د.ت.
- موسكاتي، سباستينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة: سيد يعقوب بكر، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.
- المومني، أسماء أحمد، لسانيات تقابلية: الاستفهام بين العربية والإنجليزية، الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة: دار الفكر، د.ت.
- النجار، أشواق محمد، دلالة اللواحق التصريفية في اللغة العربية، ط ٢، عمان: دار دجلة، ٢٠٠٩م.
- نجيب، عزالدين، مرجعك الدائم في قواعد اللغة لإنجليزية، ط ٩، القاهرة: ابن سينا، ٢٠٠٧ م.
- النحاس، مصطفى، عين المضارع بين الصيغة والدلالة، المغرب: مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التنسيق والتعريب، ع ٣٠، ١٩٨٨م.
- النماس، مصطفى، الأفعال الملازمة للمجهول بين النحويين واللغويين، جامعة الأزهر: كلية اللغة العربية، د.ت.
- نهر، هادي، الصرف الوافي: دراسة وصفية تطبيقية، ط ٢، الأردن: دار الأمل، ٢٠٠٢م.
- نور الدين، عصام، الفعل في نحو ابن هشام، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧١م.
- =====
• الفعل والزمن، بيروت: المؤسسة الجامعية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الهروط، عليّ خلف، أسلوب التوكيد بين المبنى والمعنى في ضوء علم اللغة المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ابن هشام، جمال الدين عبدالله، شرح اللحة في علم اللغة العربية، تحقيق: هادي نهر، بغداد: الجامعة المستنصرية، د.ت.
- =====
• أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- =====
• شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- =====
• مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة: دار الطلائع، ٢٠٠٥م.
- =====
• شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- هلال، عبدالله الحسيني، الفعل المضارع في ضوء أساليب القرآن، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- هنادي، محمد عبدالقادر، الاحتجاج النحوي بالحديث النبوي عند الإمام بدر الدين العيني في ضوء كتابه: عمدة القاري، المدينة المنورة: مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد (٨)، ١٤٢٥هـ .
- الهيتي، فراس يحيى، الاشتقاق والتصريف وأثرهما في الترجيح بين المعاني في التفسير تاريخ الدخول ١٢/٧/١٤٣٢هـ، من موقع: www.Mohamedrabeea.com
- وافي، علي عبدالواحد، فقه اللغة، ط٣، القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٤م.
- الوراق، أبو الحسن محمد، علل النحو، تحقيق: محمود الدرويش، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ولفنسون، أبو ذؤيب، تاريخ اللغات السامية، مصر: مطبعة الاعتماد، ١٣٤٨هـ-١٩٢٩م.
- الوهبي، صالح بن سليمان، المطاوعة: معناها وأوزانها، الرياض: جامعة الملك سعود، مجلة كلية الآداب مج (٦)، ع(٢)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- اليازجي، نجاة عبدالرحمن، صيغ الجموع في اللغة العربية وفي اللغة الإنجليزية: دراسة تقابلية، الأحساء: جامعة الملك فيصل، المجلة العلمية، المجلد الثامن، العدد الأول، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ياقوت، أحمد سليمان، الأفعال غير المتصرفة وشبه المتصرفة، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م.
- =====، ظاهرة الإعراب في النحو العربي، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٠هـ .
- ياقوت، محمود سليمان، المبني للمجهول في درس النحوي والتطبيق في القرآن الكريم، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م.
- اليسوعي، هنري فليش، العربية الفصحى، تعريب: عبد الصبور شاهين، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٦م.
- يعقوب، إميل وبركة، بسام وشيخاني، ميّ، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية: عربي- إنكليزي- فرنسي، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش، شرح المفصل، بيروت: عالم الكتب، د.ت.
- =====، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، حلب: المكتبة العربية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

- Allen, W, Living English Structure: Practice Book for Foreign Students, London: Longman, 1959.
- Amacker, Rene, Geneva School After Saussure, Concise History of the Language Sciences, From the Sumerians to the Cognitivists, Edited by E. F. K. Koerner & R. E. Asher, Cambridge: Cambridge University Press, 1995.
- Azar, Betty and Hagen, Stacy, Basic English Grammar, 3th Edition, Longman: library of Congress, Cataloging – in- Publication Data, 2006.
- Azar, Betty, Understanding and Using English grammar, 2nd Edition, New Jersey: Printice Hall Regents, 1990.
- Bardin, G, Suggestion on the Voice Formation of the Semantic Verb, Journal of Royal Asiatic Society, Volume 50, 1983.
- Battat, Ibrahim, Markedness Theory as it Relates to Word Order in Translation between English and Arabic, Unpublished Master thesis, Palestine: An-Najah National University, 2004.
- Bauer, I, Introducing Linguistic Morphology. Edinburg: Edinburg University press, 1988.
- AL Bayati, Tahir, English A Simplified Way, 6th Edtion, Al-Oraq: Baghdad; 1989.
- Belmont, Isabel, Teaching English Word Order to ESL Spanish Students: A Functional Perspective, Published Research, Encuentro. Revista de Investinacion e Innovacion en la clase de idiomas, 1999-2000.
- AL Bert, Brother and Wilkins, Ronald and Guerin, Kathleen and Cavanaugh, Francis, English Arts and Skills, New York :Macmillan, 1961.
- Blake, Barry, Case, Cambridge: Cambridge University press, 1994.
- Bloch, B and Trager, F, Outline of linguistic Analysis, Baltimore: linguistic society of America (Special Publications), 1942.
- Bloomfield, Leonard, Language, Revised Edition, London: George Allen& Unwin LTD, 1933.
- Brown, E and Miller, J, Syntax: A Linguistic Introduction to Sentence Structure, London: Hutchinson, 1980.

- Calacattawi, Faiza, A Syntactic Study of the English Verb Phrase and the Problems Faced by Saudi Learners, Unpublished Ph.D. Thesis, Jeddah: Girls College, 1987.
- Carstairs, Andrew, An Introduction to English Morphology: Word and Their Structure, Edinburgh: Edinburgh University press, 2002.
- Carter, Ronald and McCarthy, Michael, Cambridge Grammar of English , Edinburgh : Cambridge University press 2006.
- Chafe, Wallace, Meaning and The Structures of language, Chicago: the University of Chicago press, 1970.
- Chalker, Edmond and Silvia, Weiner, The Oxford Dictionary of English Grammar, Oxford: Oxford University press, 1994
- Chomsky, Noam, Aspects of the Theory of Syntax , Cambridge: The M. I. T press, No date.
- =====, Remarks on Nominalization, Jacobs, R & P. Rose- Baum, Reading in English Transformation Grammar, Waltham , Mass; Ginn & Co, 1970.
- Coates, Richard, Word Structure, New York: library of Congress Cataloguing in publication data, 1999.
- Comrie, Bernard, Aspect: An Introduction to the Study of Verbal Aspect and Related Problems, Cambridge: Cambridge University Press, 1976.
- =====, Tense , Cambridge : Cambridge University press, 1985.
- Croft, Kenneth, English Stress and Intonation for Student of English as A Second Language, U.S.A: Washington, 1961.
- Crystal, David, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, 4th Edition Malden: Black Well, 2003.
- Davis, Steven and Gillon, Brendan, Semantics, New York: Oxford University press, 2000.
- Declerck, Renaat, Tense in English: it's Structure and Use in Discourse, London and New York : Rout ledge, 1991.
- Dixon, R, A New Approach to English Grammar on Semantic Principles, New York: Oxford University Press, 1991.
- Eckersley, Charles, Comprehensive English Grammar, London: Longman, 1973.

- Eckersley, Crystal, The Cambridge Encyclopedia of the English language. Cambridge University Press, 1987.
- Fries, Charles, The Structure of English: A Introduction to the Construction of English Sentence, London: Longman , 1952.
- Fromkin, Victoria and Rodman, Robert and Hyams, Nina, An Introduction to language, 7th Edition, U.S.A: library of Congress Cataloging-in publication Data, 2003.
- Gabal, Mamdoh Mohammed, Comprehensive Encyclopedia in English Grammar, Caro: Dar Al-Haram Heritage, 2006.
- Ghali, Muhammad, English Grammar, Cairo: Dar An-Nashr for Universities, 2001.
- Gleason, H, Linguistics and English Grammar, New York : Holt, Rinehart and Winston, Inc. 1965.
- =====, An Introduction to Descriptive Linguistics, New York: Holt, Rinehart and Winston, 1962.
- Good, Jeff, Linguistic Universals and Language Change. Oxford: Oxford University press, 2008.
- Greenbaum, Sidney, An Introduction to English Grammar, British library: Longman, 1991.
- Halliday, M, Explorations in Function of language linguistic theory: The Discourse of Fundamental Works, London: Longman; 1973.
- Halt, Rinehart and Winston, I, Linguistics and English Grammar. Preliminary Edition, U.S A : New York, 1963,1965.
- Harmer, Jeremy, How to Teach English: An Introduction to the Practice of English Language Teaching, Addison Wesley: Longman Limited, 1998.
- Herndon, J, A Survey of Modern Grammar, New York: Holt, Rinehart and Winston, 1970.
- Hopper, Paul, Tense-Aspect Between Semantics & Pragmatics, Amsterdam: Philadelphia, 1982.
- Huddleston, Rodney, An Introduction of English Transformational Syntax. London Inc, 1981.
- Huddleston, Rodney, Introduction to Grammar of English, Cambridge: Cambridge University press, 1984.

- AL-Huwait, Wafaa, Passive Voice in Arabic and English A Comparative Study, Publisher Research . الإسكندرية: مجلة جامعة الإسكندرية، العدد (٦٣)، ٢٠١٢م .
- Jensen, John, Morphology: Word Structure in Generative Grammar, Amsterdam: John Benjamin Publishing Company, 1990.
- Jespersen, Otto, Essentials of English Grammar, London: George Allen& Unwin LTD, 1933.
- Joseph, F, Psycholinguistics Introductory Perspectives, U.S.A ,1976.
- Al-Jurf, Reima, Contrastive Analysis of English and Arabic for Translation Students. Unpublished Ph.D Thesis, Riyadh : King Saud University, 2001.
- Kemmer, Suzanne, The Middle Voice, Amsterdam: John Benjamin's Publishing Company, 1993.
- Kennedy, Arthur, The Modern English Verb- Adverb Compination, New York: AMS press, Inc.,1967.
- Kharma, Nayef, A Contrastive Analysis of the Use of Verb Forms in English and Arabic, General Editor: Dietrich nehls; Vol: 10, Heidelberg: Croos, 1983
- AL- khuli, Muhammad, English Morphology, Amman: Dar Al Falah, 2004.
- =====, Comparative linguistics English and Arabic, Amman: Al Falah House, 2007.
- King, Harold, Action and Aspect in English Expression, A Journal of Applied linguistics, Vol: xx, no: I, Jun, 1970.
- Leech, Geoffrey, Meaning and the English Verbs, 2nd Edition, London: Longman, 1973.
- Lewis, Michael, The English Verb: An Exploration of Structure and Meaning ,Hove, England: language teaching publication, 1986.
- Liles, Bruce, An Introductory Transformational Grammar, U.S.A: Hall. Inc, 1971.
- =====, A Basic Grammar of Modern English, U.S.A.: Gall, Inc. Englewood Cliffs, New Jersey, 1979.
- Lock, Graham, Functional English Grammar, Cambridge: Cambridge University Press, 1996.
- Lyons, John, Linguistics in the New Encyclopedia Britannica, Chicago: Helen Hemingway, Benton, Publisher, Vol.10, 1974.
- =====, New Horizons in linguistics, England: Penguin Books, 1970.

- Maclin, Alice, Reference Guide to English: A Hand Book of English as a Second Language, 4st published, Washington: Rinehart and Winston, 1992.
- Mahadin, Radwan, On Ablaut in Tri Consonantal Verb in Arabic, الكويت: جامعة الكويت، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، م ٧، عدد ٢٨، ١٩٨٧م.
- Matthews, P, Transformational Grammar, Readings in Modern Linguistics: An Anthology by Bertil Malmberg, Sweden: Bertil Malmberg Sweden and Laromedels Forlagen, 1972.
- McCarthy, Andrew, An Introduction to English: Morphology Word and Their Structure, Edinburgh: University of Edinburgh, 2002.
- Mohamed, Mohamed Abdelmageed, The Morphosyntactic Features of The English and Classical and Arabic Verb: A Contrastive Study, Unpublished Master Thesis, Egypt: Assiut University, 1999.
- Mohammad, Mahmoud, The Semantics of Tense and Aspect in English and Modern Standard Arabic, Unpublished Ph.D Thesis, Washington: Georgetown University, 1982.
- Mouakket, Ahmed, The Semantics of English Phrasal Verbs in light of Case Grammar Analysis the Rubric: Termination, سوريا: مجلة جامعة حلب العدد (١٥)، ١٩٨٩م.
- Mudambadithaya, G, English Grammar and Composition, 2nd Edition ,New Delhi: Vikas Publishing House, 1997.
- Muray, J, The English Verb for Foreign Students, Printed in Great Britain by J.W. Arrow Smith LTD Bristol, No date.
- Mustanoja, Tauno, A Middle English Syntax, New York: Oxford University press, 1991.
- Naida, E, Morphology: The Descriptive Analysis of Words, Ann Arbor, The University of Michigan press, 1949.
- Newmeyer , Frederick, Generative Grammar International Encyclopedia of Linguistics, Edited by William Bright, Oxford: Oxford University Press, Vol. 2, 1992.
- Owens, Jonathan, Western Approaches to The Arabic Linguistic Tradition: A Critical Survey, Lecture Delivered at the University of Cairo, 2003.
- Oxford Advanced learner's Dictionary, 7th Edition, Oxford University press, 2009.
- The Oxford English Dictionary, Oxford: Clarendon press, vol: III, 1961.

- Oxford Word Power, 10th Edition, Oxford: Oxford University press, 2003.
- Palmer, Frank, The English Verb, 2nd Edition, London and New York: Longman, 1988.
- =====, Linguistic Study of the English Verb, London: Longman, 1965.
- =====, Grammar, GB: Penguin Book, 1971.
- =====, Semantics: an Outline, Cambridge: Cambridge University press, 1976.
- Paul, Fauring, Active and Passive Reconsidered, No Publisher and date.
- Poole, Stuart, An Introduction to Linguistics, New York: Palgrave , 1999.
- AL-Qahtani, Duleim, Semantic Valence of Arabic Verbs, Beirut: library du liban, 2005.
- Quirk, Randdph and Greenboun, Sidney, A University Grammar of English, 4th Edition, London: longman, 1985.
- Redwan, Mohamed, Encyclopedia of Teaching English Language Grammar, Cairo: United Arab Company, 2005.
- Roberts, Paul, Understanding Grammar, United States of America: Harper & Row Publishers, Incorporated , 1954.
- Sack , F, The Structure of English, Berne: A Franck LTD , 1954.
- AL Saghir, Ahmed, English for All levels, K.S.A: Riyadh , 2007.
- Salkie, R, Perfect and Pluperfect: What is the Relationship, Journal of Linguistics, Vol: 25, 1989.
- Sarrtivk, J, Communicative Grammar of English, Longman House: Burt Mill and Harlow, 1973.
- Scalise, S, Generative Morphology, Foris publication, 1986.
- Scovel, Ton, Look at some Verb of Perception, A Journal of Applied linguistics, Vol: 21 ,No: 1, Jun, 1971.
- Shakespeare, William, Hamlet, Edited by Richard Andrews and Rex Gibson, Cambridge: Cambridge University Press, 1994.
- Sieny, Mahmoud, Tense and Aspect in English and Arabic: Communicational-Functional Equivalence, Riyadh: King Saud University, Journal of the Faculty of Arts, Vol: 13, 1986.
- Sneddon, J, A Practical English Grammar for Egyptian Secondary schools, 6th Edition, Cairo: AL-Maaref press, 1929.

- Sroka, Kazimierz, The Syntax of English Phrasal Verbs, Paris: Mouton, The Hague, 1971.
- Stageberg, Norman, Introduction to English Grammar, New York: Holt, Rinehart and Winston, 1977.
- Stageberg, Norman and Oaks, Dallin, An Introductory English Grammar, 5th Edition, U.S.A: Wadsworth, 2000.
- Stockwell, Bowen and Martin, J, The Grammatical Structures of English and Spanish, Chicago: The University of Chicago Press, 1965.
- Suleiman, Yasir, The Arabic Grammatical Tradition: A study In Taelill. Edinburgh: Edinburgh University press, 1999.
- Swan, Michael, Practical English Usage, New York: Oxford University press, 2005.
- Temlin, Russell, Basic Word Order Functional Principles, London: Beckenham, Croom Helm, 1986.
- Thomas, Linda, Beginning Syntax, U.S.A: Cambridge, Massachusetts, 1993.
- Thomson, A and Martinet, A, A Practical English Grammar, 4th Edition, London: Oxford University press, 1986.
- =====, A Practical English Grammar, 2nd Edition. London: Oxford University Press, 1971.
- Tipping, Llewellyn, A higher English Grammar, London: Macmillan & Co, LTD, New York, St. Martin's Press, 1964.
- Todd, Loreto, An Introduction to Linguistics, England: Longman press; 1987.
- Tomori, S, The Morphology and Syntax of Present day English : An Introduction, 4th Edition, London: Heinemann Educational Book, 1985.
- Travis, Doris, Inflexional Affixation in Transformational Grammar: Evidence from the Arabic Paradigm, University of North Carolina at Hill, Published Ph.D Thesis, Dissertation, 1977.
- Vikas Book of Modern English Grammar, 2nd Edition, New Delhi: Vikas publishing House, 1988.
- AlWard, Ali, Study of the Structures of English and Arabic Verbs, Unpublished Master Thesis, Yemen: National Information Center, 2004.

- Ward, John, The Use of Tense in English, New Edition, London: Longman, 1724.
- Wardhough, Ronald, Introduction to linguistics, New York ; Hill book Company, 1977.
- Wiley, Jhon and Sone, I, Part of Speech, Journal Science, Section 1, 13 October, 1995.
- William, Benton, Encyclopedia Britannica, London: Chicago, ACT ,1965.
- Young, David, Introducing English Grammar, 4th Edition, London; New York, Rout ledge, 1996.
- Zandvoort, R, A Handbook of English Grammar, 6th Edition. London: Longman, 1972.
- Zgusta, Ladislar, Manual of Lexicography, Paris: Montou, The Hague, 1971.

ثالثا: المواقع الالكترونية

- <http://en.wikipedia.org>
- www.mohamedrabeea.com

السيرة الذاتية

أولاً: البيانات الشخصية

الاسم : صالح عياد حميد الحجوري. تاريخ الميلاد: ١٢ / ١٢ / ١٩٧٧م.

الحالة الاجتماعية: متزوج. مكان الميلاد: أمّالج

جوال: ٠٥٥٥٥٨٢١١٩ إيميل: saleh6549@hotmail.com

ثانياً: المؤهلات العلمية

- ماجستير في اللغة العربية بتقدير ممتاز (٤,٧٣) تخصص النحو والصرف. من جامعة الملك عبدالعزيز.
- دبلوم لغة إنجليزية لمدة عام اعتباراً من ٢٠٠٩/٣/٢٨ م إلى ٢٠١٠/٣/٢٢ م في معهد PLI بمدينة فانكوفر بكندا.
- حالياً طالب دكتوراه في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة - قسم اللغة العربية، (تخصص علم لغة)، وقد أنهيت الدراسة المنهجية بمعدل (٤,٩٨).

ثالثاً: المشاركات العلمية

- بحث منشور بعنوان (الفاعل المضارع في العربية والإنجليزية دراسة تقابلية في الأصالة والفرعية والاشتقاق)، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر، العدد (٣١)، الجزء الأول ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- بحث منشور بعنوان (الزمن الصريفي والسياقي للمضارع في العربية والإنجليزية) مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل بالرياض، المجلد الرابع عشر العدد (٣)، رمضان عام ١٤٣٣هـ.
- المشاركة بالملتقى العلمي الثالث لطلاب وطالبات جامعة الملك عبدالعزيز، المقام بمركز الملك فيصل للمؤتمرات بتاريخ ١٦ - ١٨ / ١ / ١٤٣٣هـ.

رابعاً: الأعمال والدورات.

- العمل مديراً لتحرير مجلة جذور الصادرة عن النادي الأدبي بجدة.
- العمل رئيساً لقسم الدوريات بالنادي الأدبي بجدة.
- دورة لغة إنجليزية لمدة ستة أشهر في معهد الخليج للغات بجدة عام ٢٠٠٦م.
- دورة لغة إنجليزية لمدة ثلاثة أشهر في أكاديمية الفيصل العالمية بالرياض عام ٢٠٠٨م.
- دورة لغة إنجليزية لمدة شهر في المعهد الثقافي البريطاني بجدة عام ٢٠٠٨م.
- العديد من دورات في مجال الحاسب الآلي، وفي مجالات أخرى متعددة.